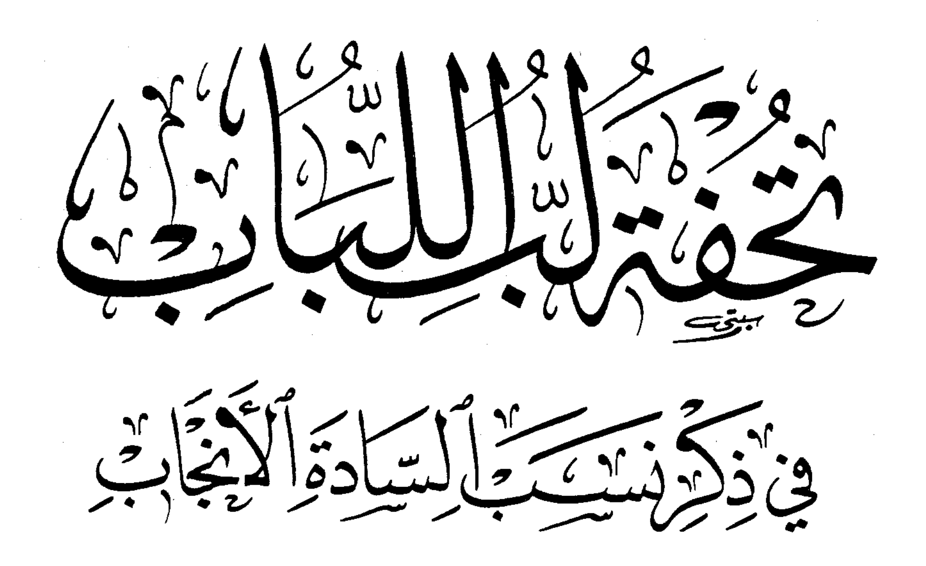


للعلامة النسابة

ضامن بن شدقم بن علي الشدقمي الحسيني المدني

من أعلام القرن الحادي عشر

تحقيق

السيد مهدي الرجائي



الكتاب : تحفة لبّ اللباب

تأليف : ضامن بن شدقم الحسيني المدني

تحقيق : السيّد مهدي الرجائي

نشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم

طبع : حافظ

تاريخ الطبع : ١٤١٨ هـ ق - ١٣٧٦ هـ ش

العدد : ١٠٠٠ نسخة

الطبعة : الأُولى

ليتوگرافي : تيزهوش

شابک: ٩٦٤_٦١٢١_١٧_٩

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على
أشرف الأنبياء والمرسلين ، وأفضل السفراء
المقرّبين محمّد وآله الطيّبين الطاهرين
المعصومين ، ولعنة الله على أعدائهم
ومخالفيهم ومعانديهم أجمعين
الى يوم الدين



ترجمة المؤلّف

اسمه ونسبه:

هو السيّد ضامن بن السيّد شدقم بن السيّد زين الدين علي بن السيّد أبي المكارم بدر الدين الحسن النقيب بن السيّد السند الشريف الحسيب النسيب نور الدين علي بن الحسن بن علي بن السيّد المعظّم المكرّم شدقم الحسيني المدني بن الشريف الأمين ضامن بن الصدر السعيد الأسعد شمس الدين محمّد بن ذي السيادة والمكرمة عرمة بن السيّد الشريف ثويّة بن الشريف نكيثة بن السيّد أبي عمارة حمزة بن السيّد الماجد عبد الواحد بن السيّد مالك بن أبي عبد الله حسين بن الشريف الأنور المهنّا الأكبر بن السيّد داود بن هاشم بن أبي أحمد القاسم بن نقيب مدينة جدّه الرسول عليه وآله السلام عبيد الله بن السيّد طاهر بن يحيى النسّابة بن الحسين بن جعفر الحجّة بن عبيد الله الأوّل بن الحسين الأصغر بن الامام زين العابدين علي بن الحسين بن أبي عبد الله الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد يعبّر عنه بضامن بن علي نسبة آلى جدّه الأدنى، وقد يعبّر عنه بضامن بن الحسن نسبة الى جدّه الأعلى.

ذكره في كتب القوم :

قال في أعيان الشيعة ٧ : ٣٩٢ : في كتاب مخطوط يظنّ أنّ اسمه كتاب الأنوار ، مؤلّفه من أصحابنا من أهل أواسط القرن الثالث عشر ، رأيته في بغداد عام (١٣٥٢) ما صورته : السيّد ضامن بن العالم السيّد شدقم المدني ، كان عالماً فاضلاً ماهراً أديباً كاتباً مشهوراً ، له كتاب تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب وحسب الأئمّة الأطهار .

وقال العلاّمة النسّابة المرحوم آية الله العظمى المرعشي النجفي قدّس سرّه في كتاب كشف الارتياب المطبوع في مقدّمة لباب الأنساب ١ : ١٠٦ : الشريف السيّد ضامن بن شدقم ، هو السيّد النسّابة الرحّالة الجوّالة البحّاثة النقّاد ، وكان من أشهر علماء النسب ، يعتمد عليه ويستند اليه ، وأخذ المترجم علم النسب عن والده ، وهو عن والده ، ورأيت عدّة مشجّرات في العراق وهي موشحة بخاتمه وشهادته .

بيت آل شدقم :

أمّا والده السيّد شدقم ، فيظهر من عبارة كتاب أعيان الشيعة المتقدّم أنّه كان من العلماء والأفاضل في عصره .

السيّد علي بن الحسن النقيب :

وأمّا جدّه الأدنى السيّد علي ، فكان من السادة الأجلاّء الأفاضل .

قال الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل ٢ : ١٧٨ : السيّد زين الدين علي بن الحسن بن شدقم الحسيني المدني ، عالم فاضل محقّق أديب شاعر ، له مسائل الى شيخنا البهائي .

وقال المولى الأفندي في رياض العلماء ١ : ٢٣٧ [١] : وقد سأل السيّد زين الدين علي بن الحسن عن الشيخ البهائي أسألة جيّدة معروفة ، ولا تظنّن أنّ السائل هو الوالد ، وان ظنّ فلا اشكال في المقام .

وقال أيضاً في موضع آخر من الرياض ١ : ٢٤٩ : وكان السيّد علي بن الحسن من مشاهير أكابر علماء الاماميّة .

وقال في أعيان الشيعة ٨ : ١٨٤ : السيّد علي بن حسن المؤلّف ، وصفه بالمؤلّف لأنّ له كتاباً في النسب ، وهو جدّ السيّد ضامن ، وكتاب السيّد ضامن كالذيل على كتابه ، ولذلك يصفه بالمؤلّف .

قال السيّد ضامن بن شدقم في كتابه : كان عالي الهمّة ، كثير العطايا لذوي الأرحام بالخفيّة ، فقيهاً فاضلاً أديباً شاعراً فصيحاً حاوياً ، عالماً عاملاً صالحاً تقيّاً ، ذا اصابة في الدين ، وحماسة على المعتدين ، له محاورات عديدة ومباحثات سديدة في كثير من العلوم الغريبة ، وقد شهد بفضله كثير من الفضلاء الأجلاّء ، مات بالمدينة وخلّف أربعة بنين .

وقال أيضاً في موضع آخر من الأعيان ٨ : ١٨٥ : ولد سنة (٩١٥) وتوفّي تاسع رجب سنة (٩٦٠) بالمدينة المنوّرة ، وعمره (٤٥) سنة ، ذكره حفيده السيّد ضامن بن شدقم بن زين الدين علي المترجم الحسيني المدني في كتابه تحفة الأزهار ، فقال : كان واسع الجود والانعام ، عظيم الصلة للقرابة ، وكان نقيّاً عفيفاً كاملاً وفقيهاً عالماً فاضلاً ، حائزاً لفنون العلم وأُصوله ، عاملاً بواجباته ومندوباته ، متورّعاً بزهده وتقواه ، مشتغلاً بأمر آخرته وعقباه ، حتّى أنّه عزل نفسه عن النقابة واعتكف في المسجد النبوي .

---

(١) أشار اليه في رياض العلماء : ٣٩٧

ـ ولم يفارق وطنه منذ نشأ الاّ الى حرم الله الأمين لتحصيل العلم الشريف ، الاّ مرّة واحدة طلبه السلطان برهان نظام شاه سلطان الدكن حين بلغه ما بلغه عنه سنة (٩٥٥) فأكرمه غاية الاكرام ، وأنعم عليه ، وتلقّاه فرسخاً عن البلاد ، وحصل له فيه نهاية الاعتقاد ، حتّى أنّه طلب منه الاطّلاع على خزانته ووضع يده المباركة فيها ، فأجابه لذلك ودعا له ، فلم يمض الاّ مدّة يسيرة حتّى ملك كثيراً من الممالك ، وركب على الملك الكافر المعروف بالبراق وقتله وغنم الغنائم ، وعمّر جميع ما خرّبه من البيع والكنائس والصوامع مساجد وجوامع ، وأسلم ببركة دعائه جمّ غفير ، قاله محمّد بن الحسين السمرقندي ، ثمّ رجع الى وطنه (٩٥٧) فكان غيبته سنتين ، وله طاب ثراه جملة من الكرامات ، وكانت وفاته في المدينة المنوّرة تاسع رجب سنة (٩٦٠) وعمره اذ ذاك (٤٥) سنة .

السيّد حسن النقيب :

وأمّا جدّه الأعلى السيّد حسن النقيب بن علي ، فكان من السادة الأجلاّء ، ذوي الشرف والنقابة .

قال في سلافة العصر ص ٢٤٩ : السيّد حسن بن شدقم الحسيني المدني ، واحد السادة ، وأوحد الساسة ، وثاني الوسادة ، في دست الرئاسة ، القدر عليّ ، والحسب سنيّ ، والخلق كالاسم حسن ، والنسب حسينيّ ، جمع الى شرف العلم عزّ الجاه ، ونال من خيري الدنيا والآخرة مرتجاه .

كان قد دخل الديار الهنديّة في عنفوان شبابه ، فصدره الشرف في مجالس أهله وأربابه ، وما زال يورق في رياض الاقبال عوده ، حتّى أسفر في سماء الاسعاد سعوده ، فأملكه أحد ملوكها ابنته ، ورفع في مراتب العليا رتبته ، فأجلى عرائس آماله في منصّات نيلها ، واستطلع أقمار سعده في نواشي ليلها ، واقتعد الرتبة القعسا ،

وأصبح وهو رئيس الرؤساء .

وكان من أحسن ما قدّره من حزمه ودبّره ، وحرّره في صفحات عزمه وحبره ، ارساله في كلّ عام الى بلده ، جملة وافرة من طريف ماله وقلده ، فاصطفيت له به الحدائق الزاهية ، وشيّدت له القصور العالية .

ولمّا هلك الملك أبو زوجه ، وخوي قمر حياته من أوجه ، انقلب بأهله الى وطنه مسروراً ، وتقلّب في تلك الحدائق والقصور بهجة وسروراً ، الاّ أنّ الرئاسة التي انتشىٰ في تلك الديار بكؤوسها ، والمكانة التي تميّز بعلوّها بين رئيسها ومرؤوسها ، لم يجد عنها في وطنه خلفاً ، ولم ترض أنفته أن يرى في وجه جلالته كلفاً ، فانثنى عاطفاً عنانه وثانيه ، ودخل الديار الهنديّة مرّة ثانية ، فعاد الى أُبهة عظمته الفاخرة ، وبها انتقل من دار الدنيا الى دار الآخرة ، وله شعر بديع فائق كأنّما اقتطفه من أزهار تلك الحدائق ، ثمّ ذكر نبذة من أشعاره الرائعة .

وقال الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل ٢ : ٧٠ : فاضل عالم محدّث شاعر أديب ، له كتاب الجواهر النظاميّة من حديث خير البريّة ، ألّفه لأجل نظام شاه سلطان حيدر آباد ، يروي عن الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي ، وعن الشيخ العلاّمة نعمة الله بن أحمد بن خاتون العاملي ، جميعاً عن الشهيد الثاني .

وقال المولى الأفندي في رياض العلماء ١ : ٢٣٦ : كان من أجلاّء العلماء الصلحاء الاماميّة ، وكان معاصراً للشيخ البهائي ، وسافر الى الهند ، ويروي عن والد الشيخ البهائي . ثمّ أورد كلام الحرّ العاملي المتقدّم ذكره .

ثمّ قال : أقول : وما أوردنا من نسبه هو المذكور في بعض المواضع المعتبرة ، وفي كلام الشيخ المعاصر كما مرّ آنفاً : السيّد حسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني ، وفي آخر بعض رسائل هذا السيّد كان : الحسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني ، وفي أثناء الجواهر النظاميّة : ثمّ قال جامع هذه الأحاديث المباركة الحسن بن علي

بن شدقم ، وفي موضع آخر منها : قال جامع هذه الأحاديث الحسن بن علي . وهذه الاختلافات مبنيّة على الاختصار الشائع ، فلا يتوهّم التعدّد .

وقال في موضع آخر من الرياض ١ : ٢٤٩ : كان قدّس سرّه سيّداً جليلاً فاضلاً عالماً فقيهاً محدّثاً مؤرّخاً ، وهو المعروف بابن شدقم المدني ، وقد يطلق على أبيه أيضاً .

ثمّ الظاهر أنّه قدّس سرّه كان من حكّام المدينة أو متولّياً للحضرة المقدّسة النبويّة أو نحو ذلك ، كما يشعر به بعض كلمات مدح الشيخ نعمة الله المجيز له .

ثمّ قال : ويروي هذا السيّد قدّس سرّه عن جماعة من الأفاضل ، منهم الشيخ نعمة الله بن علي بن أحمد بن محمّد بن علي بن خاتون العاملي ، ومنهم الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي والد الشيخ البهائي وتلميذ الشهيد الثاني ، ومنهم السيّد محمّد بن علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي صاحب المدارك .

وهؤلاء المشائخ الثلاثة الأوّل قد أجازوه في اجازات منفردة ومدحوه فيها .

وقد نقل هو نفسه قدّس سرّه طائفة من مشائخه في أوّل كتابه المسمّى بالجواهر النظامشاهيّة ، ولا بأس بنا من نقل المواضع المحتاج اليها في هذا المقام من الاجازات الثلاث المذكورة .

وقال العلاّمة النسّابة المرحوم آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي قدّس سرّه في كتاب كشف الارتياب المطبوع في مقدّمة كتاب لباب الأنساب ١ : ١٠٠ : كان علاّمة من أجلّة علماء الاماميّة ، نقيباً من نقباء المدينة المنوّرة ، نسّابة متضلّعاً في علم النسب ، أديباً شاعراً ماهراً ، قرأ على والده العلاّمة وأخذ جلّ العلوم منه .

ذكره حفيده ضامن بن شدقم في تحفة الأزهار ، قال : انّ صاحب الترجمة قرأ على أبيه ، الى أن اجتمعت فيه الكمالات ، ولمّا توفّي والده النقيب في (٩٦٠) فوّضت اليه النقابة ، لكنّه استعفى عنها بعد برهة ، وفي سنة (٩٦٢) قصد دكن وسلطانها

حسين نظامشاه بن برهان نظامشاه ، لكن بعد استحكام أمره ذهب الى شيراز ، فاشتغل على علمائها الى سنة (٩٦٤) فتشرّف الى خراسان ولاقاه الشاه طهماسب ، فأرسل اليه حسين نظامشاه يطلب قدومه لأنّه استحكم أمره ، فأجابه السيّد .

ولمّا قرب الى دكن استقبله السلطان بجنود وأكرمه وزوّجه أُخته فتحشاه التي جعلها أبوها برهان نظامشاه له في حياة والده السيّد علي ، وحصلت للسلطان نظامشاه فتوحات الى أن قتل بعد احدى عشرة سنة من سلطنته ، فقام مقامه ولده مرتضى نظامشاه ، ولصغره فوّضوا أُمور المملكة الى صاحب الترجمة مدّة يسيرة ، فاسترخص عنهم للحجّ ، فعاد الى المدينة بزوجته الهنديّة عام (٩٧٦) .

وله من التأليف كتاب زهر الرياض وزلال الحياض في مجلّدات ، عندنا منه نسختان مخطوطة ومصوّرة ، وكتاب الجواهر النظاميّة من كتاب خير البريّة .

وولد في المدينة المنوّرة سنة (٩٣٢) وتوفّي لرابع عشر من شهر صفر سنة (٩٩٨) في بلدة دكن ، ثمّ نقل الى المدينة المنوّرة ودفن بها .

اجازة الأعلام للشريف حسن :

قال الأفندي في الرياض ١ : ٢٥٠ : أمّا اجازة الشيخ نعمة الله المشار اليها ، فقد قال فيها : وبعد فانّ السيّد الجليل النبيل ، الامام الرئيس الأنور الأطهر الأشرف المرتضى المعظّم ، بدر الدولة والدين، شرف الاسلام والمسلمين ، اختيار الأنام وافتخار الأيّام ، قطب الدولة ، ركن الملّة ، عماد الأُمّة ، عين العترة ، عمدة الشريعة ، رئيس رؤساء الشيعة ، قدوة الأكابر ، ذا الشرفين ، كريم الطرفين ، سيّد أُمراء السادة شرقاً وغرباً ، قوام آل الرسول صلى الله عليه وآله أبو المكارم بدر الدين الحسن .

أدام الله معاليه وأهلك أعاديه ، الذي هو ملك السادة ومنبع السعادة ، كهف الأُمّة وسراج الملّة ، طود الحلم والدراية ، قسن اللسن والابانة ، علم الفضل

والافضال ، مقتدى العترة والآل ، سلالة من نخل النبوّة ، وفرع من أصل الفتوّة ، وعضو من أعضاء الرسول ، وجزء من أجزاء البتول ، متّعه الله بأيّامه الناصرة ودولته الزاهرة ، بجاه غصنه الطاهر وأصله الفاخر .

وفّق الله محبّه وداعيه نعمة الله بن علي بن أحمد بن محمّد بن علي بن خاتون العاملي ، لزيارة بيت الله الحرام ، وزيارة قبر نبيّه والأئمّة من ولده عليه وعليهم الصلاة والسلام ، فاتّفق له اذ ذاك الاجتماع بحضرته السنيّة وسدّته العليّة ، وكان ذلك يوم الثاني عشر من ذي الحجّة الحرام في حدود سنة سبع وسبعين وتسعمائة على مشرّفها الصلاة والسلام ، وعقد بيني وبينه الاخاء في ذلك اليوم المبارك ، الذي وقع فيه النصّ من سيّد الأنام على الخصوص بالاخاء في ذلك المقام .

والتمس من الفقير يومئذ أن يكتب له شيئاً ممّا أجازناه الأشياخ ، فكتب له ثمّ شيئاً نزراً على حسب الحال والاشتغال بهنات وكدورات ، فرّج الله شدائدها والحلّ والترحال ، ووعده بكتابة جامعة عند الوصول الى الأوطان وفراغ البال ، والآن فقد حان أوان ما كان ، فليصرف القلم عنانه الى ما سبق الوعد به ، ولولا ذلك وحقوق للمولى عليّ ، وتفضّلات سالفة وآنفة لم أقدر على تأدية شكرها لكثرتها ، لم أكن من أهل هذه البضاعة ، ولم يسع لي الدخول في هذه الصناعة .

الى أن قال بعد كلام طويل : فالسيّد نوّر الله برهانه وشرف مكانه ، مسلّط على رواية هذه الأحاديث بالأسانيد السالفة المبتدأة بالفقير ، متّصلة الى أبي عبد الله الامام محمّد بن مكّي بن حامد الملقّب بالشهيد ، ثمّ منه بأسانيدها المذكورة كما هي متّصلة بمشكاة النبوّة وآله سلالة الرسالة والفتوّة ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وليرو ذلك كلّه موفّقاً مسدّداً ان شاء الله .

وأوصيه ونفسي العاصية بتقوى الله سبحانه في السرّ والعلن ، ومراقبته تبارك وتعالى فيما ظهر وبطن ، وفّقه الله تعالى توفيق العارفين ، وسلك بنا وبه مسالك

الصدّيقين ، والتمست منه أن يذكرني في خلواته وجلواته وعقيب صلواته ، خصوصاً عند البيت الحرام والمشاعر العظام ، وفي حضرة الرسالة وآله البررة الكرام ، فانّ ذلك هو غاية المرام .

وكتب العبد الفقير نعمة الله بن علي بن أحمد بن محمّد بن علي بن خاتون العاملي ، عاملهم الله جميعاً بعفوه وصفحه ، في يوم الأحد الثالث عشر من شهر شوّال سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة من الهجرة الطاهرة .

ثمّ قال الافندي في ١ : ٢٣٧ : وقد كتب السيّد محمّد صاحب المدارك أيضاً له اجازة ، وهذا بعض ما فيها : وبعد فانّه لمّا اتّفق لهذا الضعيف حجّ بيت الله الحرام وزيارة النبيّ والأئمّة عليهم أفضل الصلاة والسلام ، تشرّفت بالاجتماع بعالي حضرة المولى الأجل الأكرم السيّد الأمجد الأعظم ، ذي النفس الطاهرة الزكيّة ، والهمّة الباهرة العليّة ، والأخلاق الزاهرة الانسيّة ، خلاصة السادة الأخيار ، وصفوة العلماء الأبرار ، السيّد الحسيب النسيب ، الحسن بن السيّد الجليل النبيل الكبير نور الدين علي ، المشهور بابن شدقم ، فوجدته ممّن صرف همّته العليّة في تحصيل شطر من العلوم الشرعيّة والأدبيّة وجرى في أثناء مباحثتي له كثير من المباحث العلميّة والفروع الشرعيّة .

وطلب من هذا الضعيف اجازة ما يجوز لي روايته ، فاستخرت الله تعالى وأجزت له أدام الله تعالى تأييده ، وأجزل من كلّ خير حظّه ومزيده ، أن يروي جميع كتب علمائنا الماضين ، وفقهائنا السابقين ، الذين اشتملت عليهم اجازة جدّي العلاّمة الشهيد الثاني قدّس الله سرّه للشيخ الجليل الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي قدّس سرّه ، خصوصاً الكتب الأربعة .

وساق الكلام الى أن قال : فليرو المولى الأجل ذلك وغيره ممّا يدخل تحت روايتي لمن شاء وأحبّ ، تقبّل الله تعالى منه بمنّه وكرمه ، وكتب هذه الأحرف بيده

الفانية الفقير الى عفو الله تعالى محمّد بن علي بن أبي الحسن يوم الأحد سابع عشر محرّم الحرام من شهور سنة سبع وثمانين وتسعمائة من الهجرة .

ثمّ قال : ومن مؤلّفاته أيضاً كتاب زهرة الرياض وزلال الحياض في التاريخ ، ورسالة في الأخبار والفضائل .

وقال أيضاً في موضع آخر من الرياض ١ : ٢٤٩ : ومن مشاهير مؤلّفات السيّد بدر الدين أبي المكارم حسن هذا كتاب التاريخ المشتمل على أحوال الائمّة عليهم السلام وشرح ما يتعلّق بالمدينة ونحو ذلك ، المسمّى بكتاب زهرة الرياض وزلال الحياض في مجلّدات ، رأيت بعض مجلّداته ، وهو من أحسن الكتب وأنفسها كثير الفوائد .

ثمّ قال في ١ : ٢٣٨ : ثمّ من العجب توقّف الأُستاد الاستناد مدّ ظلّه في أوائل البحار في تشيّع هذا السيّد مع ظهور تشيّعه كما بيّنّاه ، حيث قال في أثناء عدّ كتب المخالفين : وكتاب زهرة الرياض وزلال الحياض ، تأليف السيّد الفاضل الحسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني ، والظاهر أنّه كان من الاماميّة ، وهو تاريخ حسن مشتمل على أخبار كثيرة [(١)] انتهى .

ثمّ قال : وقد تملّكت من كتبه فهرست معالم العلماء لابن شهر آشوب وعليها خطّ هذا السيّد وتصحيحه ، وكان على ظهره بخطّه الشريف أيضاً هكذا : صار بالابتياع الشرعي ملكاً لفقير رحمة الله تعالى ، الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني عفى الله تعالى عنهم ، وكان ذلك ببلدة أحمد آباد صانها الله تعالى عن الكدر ، بتاريخ شعبان سنة ستّ وتسعين وتسعمائة انتهى .

ثمّ قال : وأقول : ولنذكر ما وجدناه في اجازة شيخه حسين بن عبد الصمد المشار اليه له قدّس سرّه ، قال فيها : وبعد فانّه-لمّا منّ الله سبحانه وتعالى عليّ سنة ثلاث

---

(١) بحار الأنوار ١ : ٢٥ .

وثمانين وتسعمائة بالتشرّف بحجّ بيت الله الحرام ، وزيارة أشرف أنبيائه وأطائب عترته عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتمّ السلام ، وكان ممّا تزيّنت به بعد ذلك الشرف وتأيّنت به عن تجشّم التكلّف والكلف ، أن أنزلني في بيته ، المولى الأجل الأكرم ، والشريف الأمجد الأعظم ، الكريم العرق ، العريق الكرم ، القديم العلىٰ ، العالي القدم ، غصن الشجرة العلويّة ، بل ثمرة تلك الأغصان الحسينيّة ، الأمير الكبير ، السيّد السند الخطير ، حسن بن علي بن حسن المشهور بابن شدقم ، فبالغ في الاحسان والاكرام ، وتجاوز الحدّ العرفي في التلطّف والانعام ، حتّى كان كما قال بعضهم :

ونكرم جارنا مادام فينا ونتبعه الكرامة حيث سارا

ثمّ انّه استجازني أدام الله توفيقه ، وسهّل الى بلوغ آماله طريقه ، وكأنّي باجابته قد سلمت القوس الى باريها ، ورددت المياه الى مجاريها ؛ لأنّ أُصول العلوم منهم وقد ردّت اليهم ، ورواياتها انّما صدرت عنهم وقد خلفت عليهم ، فقد أجزت له تقبّل الله أعماله وبلغه في الدارين آماله ، ولأولاده الثلاثة : السيّد محمّد ، والسيّد علي ، والسيّد حسين ، ولأُختهم أُمّ الحسين ، متّعه الله بطول بقائهم ، ومتّعهم بطول بقائه ، ويسّر الى أعلى المعالي ارتفاعهم وارتقاؤهم مع ارتقائه ، جميع ما أجازه لي في اجازة شيخنا الأعظم الأفخم الأوحد الأمجد الأكرم الأعلم ، جمال المجتهدين ، ووارث علوم الأئمّة الهادين ، زين الدنيا والدين قدّس الله روحه ، وجمع بينه وبين أحبّائه في المرتبة العليّة .

وأجزت لهم أيضاً أدام الله غوثهم وأهطل غيثهم ، جميع ما ألّفته وأنشأته من منثور ومنظوم معقول ومنقول ، فليروا ذلك كما شاؤا ، ملاحظين شرائط الرواية بين أهل الدراية ، قال ذلك بلسانه ورقمه ببنانه فقير رحمة ربّه الغنيّ ، حسين بن عبد الصمد الحارثي ، تاسع عشر ذي الحجّة الحرام من السنة المذكورة أعلاه في مكّة المشرّفة ، زادها الله شرفاً وتعظيماً ، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم تسليماً انتهى .

ثمّ قال : وقال السيّد ابن شدقم هذا نفسه أيضاً في صدر كتابه الجواهر النظامشاهيّة ، وهو مشتمل على أخبار كثيرة في أحوال الأئمّة ومحاسن الأخلاق والأعمال ونحوها من طرق الأصحاب ، قال قدّس سرّه :

أخبرنا به شيخنا العلاّمة المحدّث المتقن ، الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الجبعي بمكّة المشرّفة يوم الغدير عام (٩٨٣) بمنزلي اجازة رضي الله تعالى عنه ، عن الشيخ العلاّمة امام المحدّثين ، وخاتمة المجتهدين ، زين الملّة والدين ، الشهيد الثاني رحمه الله وجعل الجنّة مثواه ، عن شيخه الشيخ علي بن عبد العالي الميسي ، وعن الشيخ الفاضل أحمد بن خاتون .

وأخبرنا شيخنا العلاّمة الشيخ نعمة الله ، عن والده الشيخ العلاّمة أحمد بن خاتون المذكور ، في الغدير عام (٩٧٧) بمكّة المشرّفة زادها الله شرفاً اجازة ، عن المحقّق المدقّق ، امام الشيعة وناصر الشريعة ، وقامع أهل البدع الشنيعة ، نادرة الزمان ، ودرّة اليتيمة الثمينة في الأوان ، نور الملّة والدين ، علي بن الشيخ الفاضل حسين بن عبد العالي الكركي رحمه الله تعالى ، عن شيخه هلال الجزائري ، عن الشيخ الصالح الورع الزاهد أحمد بن فهد ، عن الشيخ علي بن الخازن الحائري ، عن الامام الهمام شيخ الاسلام ، قدوة المجتهدين وعمدة المحقّقين ، شمس الدين محمّد بن مكّي ، رفع الله درجته كما شرف خاتمته ، عن جماعة من العلماء رضوان الله عليهم أجمعين نحواً من أربعين رجلاً من العامّة والخاصّة .

منهم السادة الفضلاء والأشراف النبلاء ، السيّد عميد الدين وأخوه ضياء الدين ابنا أبي الفوارس محمّد بن علي الأعرج الحسيني العبيدلي ، والسيّد النسّابة محمّد بن القاسم بن معيّة الحسني الديباجي ، والسيّد الجليل أبو طالب أحمد بن زهرة الحسيني الصادقي ، والسيّد العالم نجم الدين مهنّا بن سنان الحسيني المدني حليف ديوان القضاء بالمدينة المنوّرة ، والشيخ العلاّمة سلطان المحقّقين قطب الملّة والدين محمّد

الرازي، والشيخ الامام ملك الأُدباء رضي الدين علي بن عبد الصمد المعروف بالمرندي، والشيخ المحقّق زين الدين علي بن طراد المطارباديّ.

كلّهم عن الامام الحبر البحر المدقّق ملك الحكماء، وسلطان الفضلاء، ومعتمد الفقهاء، وملاذ العلماء، أُستاد الكلّ العلاّمة جمال الدنيا والدين الحسن بن يوسف بن المطهّر طيّب الله مضجعه وأسكنه الجنّة مع الأئمّة الطاهرين، عن جمّ غفير من العلماء خاصّة وعامّة، منهم والده سديد الدين يوسف، والشيخ المحقّق أبوالقاسم نجم الدين جعفر بن سعيد الحلّي، والسيّدان العالمان الفاضلان الكبيران رضي الدين علي وجمال الدين أحمد ابنا موسى بن طاووس الحسنيّان قدّس الله روحهما، والشيخ المعظم ناصر مذهب أهل البيت بيده ولسانه مقيم الحجج على أعدائهم بقلمه وسنانه الوزير الكبير خواجه نصير الدين طوسي رحمه الله تعالى وغيرهم.

عن السيد فخار بن معد الحسيني الموسوي، عن الفقيه شاذان بن جبرئيل القمّي ساكن مدينة رسول الله صلّى الله عليه وآله ونزيل مهبط وحي الله، عن الشيخ أبي القاسم العماد الطبري، عن الشيخ أبي الحسن علي، عن أبيه شيخ الطائفة على الاطلاق محيي المذهب أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي نوّرالله برهانه وضاعف عليه برّه واحسانه وأسكنه جنانه، عن السيّد الامام وارث علوم الأوّلين والآخرين درّ تاج أولاد سيّد المرسلين أُنموذج الفقهاء والأُصوليين، سلطان الأُدباء والبيانيين عماد أهل التأويل والمحدّثين ذي المجدين المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الحسيني الموسوي قدّس الله نفسه ونوّر رمسه، عن الشيخ الكلّ الشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان الملقّب بالمفيد رحمه الله، عن الشيخ جعفر بن قولويه، عن الشيخ الثقة المحدّث أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني الحديث.

وقال قدّس سرّه في صدر رسالة أُخرى له: أخبرنا به شيخنا العلاّمة الرحلة المتقن، الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني الجبعي بمكّة شرّفها الله

المشرّفة عام (٩٨٣) يوم الغدير بعد عقد الاخاء اجازة رضي الله عنه بمنزلي ، عن الشيخ الامام المحدّث الشهيد الثاني زين الملّة والدين رحمه الله وجعل الجنّة مثواه ، عن شيخه الشيخ علي بن عبد العالي الميسي ، والشيخ الفاضل أحمد بن خاتون .

وأخبرنا أيضاً شيخنا العلاّمة الشيخ نعمة الله ، عن والده أحمد بن خاتون المذكور يوم الغدير بعد الاخاء بمكّة المشرّفة زادها الله شرفاً وتعظيماً ، عام (٩٧٧) اجازة ، عن المحقّق المدقّق ، امام الشيعة وناصر الشريعة وقامع أهل البدع الشنيعة نادرة الزمان الشيخ علي بن عبد العالي الكركي ، الى آخر ما تقدّم في الاجازة المتقدّمة .

ثمّ قال : وانّما أطنبنا في ترجمة هذا السيّد بذكر مشايخه واجازاته ، ليعلم أنّ هذا السيّد من أجلّة علماء الشيعة ، وان كان قد يظنّ ، فتأمّل .

سير في حياة الشريف حسن النقيب :

قال في أعيان الشيعة ٥ : ١٧٥ بعد نقل كلام أمل الآمل وسلافة العصر : وذكره حفيده السيّد ضامن بن شدقم في كتابه تحفة الأزهار - الذي رأيناه في طهران - في موضعين ، في أحدهما مختصراً ، وفي الثاني مطوّلاً ، ونحن ننقل ما ذكره في الموضعين معاً محافظة على معرفة أحواله .

قال السيّد ضامن في أحد الموضعين من كتابه ما صورته : السيّد حسن المؤلّف بن السيّد علي النقيب الحسيني المدني ، مولده بالمدينة سنة (٩٤٢) وبها نشأ قرأ على والده وأخذ عنه أكثر العلوم ، وقطف أزهار الفضائل من أهل الكمالات ، وفاق على أمثاله ، ورقي درجات الكمال مع تقوى وعفاف وصيانة وزهد وورع وعبادة ، تابعاً لآثار آبائه ، حسن الأخلاق ، عذب الكلام ، لين الجانب ، سريع الرضا ، بعيد الغضب ، يكرم جليسه ، ويقبل عذر من جنى عليه ، يتألّف أصحابه بالمودّة ، ويقضي حوائجهم ويعينهم بماله وجاهه عند الشدّة .

تولّى منصب النقابة بعد والده ، ثمّ عزفت نفسه عنها ، فخلع نفسه منها تورّعاً منه وزهداً ، ثمّ انّه اختار السفر بعد المشورة والاستخارة ، فسافر من المدينة المنوّرة ثاني شعبان سنة (٩٦٢) قاصداً سلطان دكن وأحمدآباد السلطان حسين نظامشاه بن برهان نظامشاه ، فأنعم عليه بأجزل النعم الجسام ، ثمّ رحل الى شيراز ، فأقام بها مدّة مشتغلاً بالعلوم ، ثمّ توجّه الى زيارة ثامن الأئمّة الرضا عليه السلام وفي ذي قعدة سنة (٩٦٤) قابل الشاه طهماسب بن اسماعيل الأوّل الصفوي ، فأجرى عليه النعم الجسام، ثمّ طلبه السلطان حسين نظامشاه ، فأجابه لذلك ، فلمّا وصل الى الهند أمر السلطان أركان الدولة والأعيان باستقباله ، ثمّ زوّجه اُخته فتحشاه المنذورة .

وقال السيّد ضامن في الموضع الثاني من كتابه : السيّد حسن النقيب ... مولده سنة (٩٤٢) بالمدينة المنوّرة ، وبها نشأ ، قرأ على والده العلوم ، واغتنم باكتسابه أكثر الفضائل ، وقارن بعلومه كلّ عالم وفاضل ، وفاق على أقرانه ، وتفرّد بالمعارف عن أهل زمانه ، في عفافه وصيانته وصلاحه وبلاغته وفصاحته ، ونظم وألّف ودرّس ، فمن تصانيفه زهر الرياض وزلال الحياض أربعة مجلّدات وغيره .

تولّى النقابة بعد والده ، ثمّ استعفى منها ودخل الهند ثاني شعبان سنة (٩٦٢) وافداً على سلطانها حسين نظامشاه بن برهان نظامشاه ، ثمّ جذبه الشوق الى تقبيل أعتاب أجداده الأئمّة الأبرار ، وقابل سلطان العراقين الشاه طهماسب الموسوي الحسيني ، فأعزّه وأكرمه ، ثمّ توجّه الى زيارة الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام وقرأ على عدّة مشايخ وذكرهم ، وحصل علوماً شتّى .

فلمّا اشتهر علمه وفضله وعلوّ رتبته وكمال عقله ، سمع به السلطان حسين نظامشاه بن برهان نظامشاه ، فأرسل اليه يطلبه لتزويج كريمته المنذورة من والدها، فلمّا وصل الى قريب البلاد أمر أعيان وزرائه باستقباله ، وقابله بأحسن اللقاء ، وأنعم عليه بأجزل العطاء ، ثمّ زوّجه باُخته المنذورة له من والده .

وكان المترجم على الزهد والورع والعفاف ، والتمس من السلطان العفو عن الرعايا وعدم أخذ العشور والمكوس ، ثمّ انّ السلطان حسين نظامشاه مات ، فعاد المترجم بأولاده وأُمّهم وجدّتهم بيبي آمنة ، ثمّ عاد الى الهند بأُمّ زوجته بيبي آمنة بعد موت زوجته فتحشاه بالمدينة المنوّرة ، وأوقفت آمنة بيبي للسيّد حسن وأولاد بنتها في كلّ عام على الدوام اثني عشر ألفاً من الذهب الجديد ، غير ما ترسل اليهم من الصلات والهدايا من السلطان وأركان الدولة ، وذلك في زمن سلطانها شاه مرتضى بن حسين نظامشاه .

ثمّ عاد الى الهند وأقام بها تمام عمره على ما سبق من جميع الحالات المعهودة ، حتّى أنّه كان اذا دخل على السلطان نزل عن سريره وأجلسه الى جنبه ، وكذلك كان أبوه حسين شاه ، ولم يتعلّق بأُمور الدولة والديوان ، وتوفّي رحمه الله بأرض الدكن ودفن بها (١٤ » صفر (٩٩٩) ثمّ نقله ولده الأصغر حسين بوصيّة منه ، وقبر مع زوجته في البقيع ، وعمره اذ ذاك (٥٧) سنة ، ووقف بالمدينة المنوّرة بجزء العالية نخلاً كثيراً ، يخرج مغلّه على حجّتين ، كلّ عام عنه وعن زوجته ، وأوقف أوقافاً عديدة منها بيت لا يسكنه الاّ من يقرأ القرآن أو طالب علم ، وللبيوت أوقاف أُخرى نخيل (١) .

السيّد علي بن شدقم :

وأمّا جدّه الأعلى السيّد علي بن شدقم ، فذكره في أعيان الشيعة ٨ : ٢٤٨ ، قال : السيّد علي بن شدقم الحمزي المدني ، له الشجرة في الأنساب ، وهو الجدّ الأعلى للسيّد ضامن بن شدقم ، كما يظهر من تحفة الأزهار للسيّد ضامن بن شدقم ، ينقل

---

(١) وراجع تفصيل ترجمته في هذا الكتاب برقم : ٥٢ .

فيه بعنوان « قال السيّد في الشجرة » ثمّ يذكر بعده غالباً ما زاده عليه جدّه الأدنى السيّد أبو المكارم بدر الدين حسن بعنوان « قال جدّي المؤلّف حسن » ثمّ يذكر بعده ما زاد من نفسه .

السيّد محمّد بن الحسن النقيب :

وأمّا عمّ والده السيّد محمّد بن الحسن النقيب ، فكان من الأجلاّء والأُدباء .

قال في سلافة العصر ص ٢٥٠ : السيّد محمّد بن حسن بن شدقم الحسيني ، فرع ثبت أصله فنما ، وزكا جدّاً وأباً وابنا ، طابت بطيبة مغارس جدوده وآبائه ، وتفرّعت بها مفارع مجده وآبائه ، فانفسحت خطاه في الفضائل والمآثر ، وأذعن لأدبه كلّ ناظم وناثر ، فهو مجلي الحلبة اذا تسابقت الفرسان ، ومحلي اللبّة اذا تناسقت فرائد الاحسان ، وله شعر غرد به ساجع براعته وصدح ، وأورىٰ زناد البيان بحسن بلاغته وقدح ، ثمّ ذكر نبذة من أشعاره القيّمة .

وقال في أعيان الشيعة ٩ : ١٤٣ : السيّد محمّد بن حسن المؤلّف ... قال السيّد ضامن بن شدقم في كتابه تحفة الأزهار : لم يعلم صبوة مع توفّر أسبابها ، ولم يصرف أوقاته الاّ في الخيرات وأبوابها ، ولم يعاشر غير أبناء جنسه ، عديم الكلام الاّ في المباحث الدينيّة والمنافع الأُخرويّة ، خال مجلسه من الغيبة والنميمة الاّ عن العلوم والأحاديث الشريفة ، ألبسه الله تعالى خلع السكينة والوقار ، وحسن الخلق والاعتبار ، كثير الحكم والتواضع ، لين الجانب ، سخيّ اليدين للأباعد والأقارب ، كان نقيباً بعد والده ، ثمّ عزف عنها لزهده وورعه وتقواه ، قاله نور محمّد بن الحسين المكّي السمرقندي .

ثمّ التجأ الى حرم الله تعالى مهموماً مغموماً مظلوماً طالباً دمه من أولاد أحمد بن سعد بن شدقم ، فاجتمعوا بأتباعهم وأعوانهم على قتل محمّد بن حسن المؤلّف

وحسن بن محمّد الحكيم حين زوّج محمّد ابنته من حسن ، فظفروا بالحكيم بعد خروجه من الروضة النبويّة ليلة (١١) ربيع سنة (١٠٠٧) فضربوه ضرباً عنيفاً ، فعابت احدى عينيه وقطعت بعض أصابعه ، وظنّوا أنّ محمّد بن حسن المؤلّف مات ، فأتى الحاكم الحسني بذاته وحرس دورهما بجنوده وأعوانه ، ثمّ انّ محمّداً ذهب الى مكّة ، فتوفّي بها في جمادي الثانية سنة (١٠٠٨)(١) .

السيّد حسين بن الحسن النقيب :

وأمّا عمّ والده الآخر السيّد حسين بن الحسن النقيب ، فذكره في أعيان الشيعة ٥ : ٤٨٤ ، قال : السيّد حسين بن حسن المؤلّف لزهرة الرياض وزلال الحياض في الأنساب بن علي بن شدقم الحسيني المدني ، ولد سادس جمادي الأُولى سنة (٩٧٨) بالمدينة المنوّرة ، وتوفّي بالحويزة في أواخر المائة العاشرة أو الحادية عشرة ، ونقل الى مشهد الحسين عليه السلام فدفن فيه ، مرّ في أحوال والده أنّ السيّد حسين أصغر اخوته، وأنّ صاحب المدارك أشركه مع أبيه في اجازته .

وذكره السيّد ضامن بن شدقم الحسيني المدني في كتابه تحفة الأزهار في الأنساب ، فقال : كان له في الفقه مطالعة ، واليه في البحث مراجعة بتحقيق وتدقيق ، سافر في زمن والده الى ديار الهند ، وأتى بجنازة والده الى المدينة ، ثمّ سافر الى ديار العجم ، وافداً على سلطانها الشاه عبّاس الأوّل الموسوي الحسيني ، ثمّ الى الحويزة ومات بها ، ثمّ نقل الى مشهد جدّه الحسين عليه السلام .

وذكره أيضاً السيّد ضامن في كتابه المذكور في موضع آخر ، فقال : قال جدّي علي قدس سره : ولادته سادس جمادي الأُولى عام (٩٧٨) بالمدينة المشرّفة في دار والده ،

---

(١) راجع تفصيل ترجمته في هذا الكتاب برقم : ١٣٣ .

وتوفّيت والدته بعد وضعها له بستّة أيّام أو سبعة ، وبها نشأ ، وعلى أخيه في أكثر العلوم قد قرأ ، واكتسب أحسن الفضائل ، فعرج على كلّ مقارن ومماثل ، وباحث كلّ نحرير عالم وفاضل ، وحلّ مشكلات عبارات العلماء الأفاضل ، فسطعت أنوار فضائله على الأقران والأمثال ، وأذعن له أهل الأدب والكمال .

سافر الى ديار العجم بقصد الاستفادة والنقل من ذوي الكمال والفضل ، منهم محمّد بهاء الدين بن حسين بن عبد الصمد الجبعي العاملي ، والسيّد الشريف مير محمّد باقر الداماد الاسترابادي ، وغيرهما من العلماء العظام والفضلاء الفخام .

فخبّروا بأوصاف كماله الشاه عبّاس بن الشاه محمّد خدابنده ، فطلبه الى مجلسه العالي ، فأنعم عليه بنعم جزيلة ، وعيّن له مقرّرات كثيرة ، فمنها ألف وخمسمائة تومان دفعة واحدة ، وفي كلّ زمن مائتي تومان ، غير مؤونة السنة كاملة ، فلم يقبل من ذلك شيئاً .

وذلك حيث طلبه في المجلس ، فجلس بينهما السيّد الشريف الحسيب النسيب السيّد هاشم الحسني العجلاني ، فقال المترجم : ليس هذا المجلس بمجلسي ، فقال الشاه : انّ هذا حسنيّ ومن نسل ملوك مكّة المشرّفة ، فقال : لا ريب في حسبه ونسبه فان كان من نسل الملوك ، فأُمّي بنت نظام شاه سلطان الدكن وحيدر آباد ، وثانياً أنّ لذوي العلم رفعة ، قال تعالى ﴿ انّما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : النظر الى وجه العالم عبادة ، والنظر الى باب العالم عبادة ، ومجالسة العلماء عبادة ، وقال صلى الله عليه وآله : من أهان عالماً فقد أهان ألف نبيّ ، ومن أهان ألف نبيّ فكأنّما أهان الله ، ومن أهان الله مات كافراً ، ومن مات كافراً خلّد في النار .

ثمّ نهض من المجلس وتوجّه الى السيّد مبارك بن مطّلب بن المحسن بن محمّد المهدي الحيدري الحسيني الموسوي ملك الحويزة والأهواز ، فقابله بالعزّ والاكرام والاجلال والاعظام ، وأمدّه بالنعم الجسام ، وعيّن له مائتي تومان في كلّ عام ، وكلّ

يوم خمسين محمّديّة على التمام غير المؤونة اليوميّة ، وأقام عنده على عزّ واجلال واحترام ، وكان يأتيه بذاته في كلّ نهار ، ثمّ توجّه الى البصرة قاصداً وطنه ، فلزمه الفالج ولم يجد له بها معالج ، فرجع الى الحويزة ، وتوفّي قبل وصوله في أثناء طريقه ، ثمّ انّ الشيخ محمّد بن أحمد الضرير البحراني نقله بوصيّة منه الى مشهد جدّه الحسين عليه السلام وقبره بالقرب من الضريح الشريف ، وكان الشيخ محمّد هذا من جملة خدّامه ، وخلّف أربعة بنين : حسن ، وأحمد ، وادريس ، وموسى ، وابنتين .

السيد حسين بن علي بن الحسن النقيب :

أمّا عمّه السيّد حسين ، فكان ممّن عرج في سماء الفضل والعلم والأدب .

قال في سلافة العصر ص ٢٥٣ : سيّد رقىٰ من المكارم ذراها ، وتمسّك من المحامد بأوثق عراها ، دأب في كسب المآثر فتىً وكهلاً ، وسلك من مسالكها حزناً وسهلاً فملك جوامحها ذلك المراسن ، واجتلا أحاسنها مسفرة المحاسن .

وهو ممّن دخل الديار الهنديّة فسطع بها بدره ، وعلا صيته وارتفع قدره ، ولمّا اجتمع بالوالد انعقدت بينهما عقود المحبّة ، وألقط كلّ منهما طائر صاحبه في فخّ مودّته حبّه ، فتعاطيا كؤوس الوداد اغتباقاً واصطباحاً ، وتجاذبا أهداب الاصطحاب مساءً وصباحاً . ثمّ ذكر حكاية جرى بين السيّد المذكور ووالده ممّا يدلّ على فضله وتبحّره في الأدب ، ثمّ ذكر جملة من أشعاره الرائعة .

وقال الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل ٢ : ٩٧ : فاضل جليل شاعر معاصر ، سكن في الهند[١] .

وقال في أعيان الشيعة ٦ : ١٠١ : السيّد حسين بن علي بن حسن ، ولد في الساعة

---

(١) وأشار اليه في رياض العلماء ٢ : ١٤١

التاسعة من يوم الجمعة ١٥ شعبان سنة ١٠٢٦ بالمدينة المنوّرة ، وتوفّي سنة ١٠٩٠ تقريباً .

ذكره السيّد ضامن بن شدقم في كتابه في الأنساب ، كما في نسخة مخطوطة رأيناها في طهران بخطّ المؤلّف من بقايا مكتبة الشيخ فضل الله النوري ، فقال : السيّد حسين بن علي بن حسن المؤلّف لزهرة الرياض وزلال الحياض الحسيني المدني ، تاريخ مولده « فيض العادل » في الساعة التاسعة من يوم الجمعة (١٥) شعبان سنة (١٠٢٦) بالمدينة المنوّرة ، ونشأ بها ، وسافر في شبابه الى الهند سنة (١٠٤٧) وعمره (٢٢) سنة ، فدخلها ونال بها عزّاً وفخراً .

واتّجه بميرزا محمود الطوسي الخراساني أحد كبار أُمرائها ، ووزير أرتق زيب بن خرّم شاه جهان سلطانها ، فزوّجه محمود باحدى بناته لرؤيا رآها في منامه كأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له : يا محمود تريد أن تناسبنا ما أحسن من ذلك ، فالتمس محمود من حسين مصاهرته ، فلم يقبل ، فقصّ رؤياه على ولي نعمته أرتق زيب والتمس منه اتمام الأمر ، فكلّف حسيناً بذلك ، كذا حكاه لي عقيل بن ميزان بن محمّد بن جعفر المدني ومبارك بن خضر المدني .

فسلك حسين نهج آبائه الكرام ، وصاحب الأُمراء ، وامتزج بالعلماء والفضلاء الأكابر ، وجدّ في اكتساب المآثر ، واجتنى أنوار الفضائل والكمال ، وفاز بسعد العزّ والاقبال ، فسما ذروة الجدّ والفخر والمجد ، وعرج معارج الفضل كالأب والجدّ ، ورقىٰ بهمّته العليا من المكارم أعلاها ، وتمسّك من محامد الفخر بأوثق عراها ، وتحلّى بأحسن المحاسن ، فجمع أزهار أنوار الأدب ، وحاز غرر الفضائل ، وأجاد وأحسن الاكتساب ، فسطعت أنواره بأعلى المجالس ، وناف برئاسته على كلّ مجالس ، فهو

امام الأدب الذي بهرت فوائده ، ثمّ ذكر جملة من أشعاره الرائعة[١] .

رحلات المؤلّف :

الذي يظهر من كتابه القيّم تحفة الأزهار المخطوط ، أنّ له رحلات كثيرة ، وجال في كثير من البلدان ، لتحصيل أنساب الأشراف والسادة ، وتدوينه في كتابه المذكور.

قال في أعيان الشيعة ٧ : ٣٩٢ : وفي النسخة التي رأيناها في طهران - وهي تحفة الأزهار - قال في بعض المواضع منها : يقول جامعه الفقير الى الله الغني ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني ، وصلت الى البصرة في شهر ربيع الثاني سنة (١٠٦٨) فاجتمعت بالسيّد الشريف الحسيب النسيب ، عمدة السادة النجباء ، وزبدة الأماثل الأطبّاء ، الطبيب الحاذق ، وبقيّة الحكماء الفائق ، عبد الرضا بن شمس الدين بن علي .

وقال أيضاً في موضع آخر : يقول جامعه الفقير الى الله الغني ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني : وصلت الى الدورق في العشر الأوّل من جمادي الثانية سنة (١٠٦٨) .

وقال أيضاً : وفي شهر ذي الحجّة سنة (١٠٩٢) اجتمعت في البصرة بالسيّد ناجي .

وقال أيضاً : وفي شهر شوّال سنة (١٠٨٠) اجتمعت بالسيّد يحيى في اصفهان .

وقال أيضاً : وفي جمادى الثانية سنة (١٠٨٢) اجتمعت في اصفهان بالسيّد يعقوب ، وفي كلّها قال : فذكروا لي أنسابهم .

ثمّ قال : ويظهر من كتابه أنّه ساح وكتب في سياحته جملة من الأنساب .

---

(١) وهناك رجال أُخرى من آل شدقم ذكرهم المؤلّف في الكتاب برقم : ١٣٢ و ١٣٤ و ١٣٥.

وقال في كشف الارتياب ص ١٠٦ : ومن رحلاته مجيئه الى ايران ، ودخل اصفهان سنة (١٠٧٨) وبقي بها سنة ، واجتمع بعلمائها وأفاد واستفاد ، ثمّ خرج منها الى العراق وزار المشاهد المشرّفة منها الكربلاء المقدّسة ، ثمّ رجع الى اصفهان لتكميل المراتب العلميّة ، وبقي بها الى سنة (١٠٨٥) وشرع طيلة اقامته في تلك البلدة بتأليف كتابه تحفة الأزهار .

وقال المؤلّف في كتابه هذا في ترجمة السيّد عبد العظيم الحسني المدفون بالري برقم : ٥٣ : يقول جامعه الفقير الى الله الغنيّ ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني : لقد منّ الله تعالى عليّ بفضله وكرمه بزيارته ثلاث مرّات : احداها في شهر ربيع الآخر سنة (١٠٥١) والثانية سنة (١٠٥٣) والثالثة في شهر جمادي الآخر سنة (١٠٧٩) وكان فيها ولداي أبو النصر محمّد ابراهيم عزّ الدين ، وصنوه أبو محمّد القاسم جمال الدين .

شعره :

كان المؤلّف يعدّ من الأُدباء ، وله ديوان شعر ، وكتابه تحفة الأزهار وأيضاً كتابه هذا مشحونة بأشعار الشرفاء ، وكانت له علاقة بالشعر والأدب كأسلافه ، ومن جملة أشعاره :

سبحان من أصبحت مشيئته ... جارية في الورىٰ بمقدار

في عامنا أُحرق العراق وقد ... أُحرق أرض الحجاز بالنار

مشايخه :

كان المؤلّف قدس سره في جولاته يلتقي بالأعلام والأفاضل ويستجيزهم ، وكان يلتقط من أزهار علومهم ومعارفهم ، واليك ما عثرت به من مشايخه :

١ - السيّد عبد الرضا بن شمس الدين بن علي الحسيني نزيل البصرة ، من العلماء الأجلّة في عصره .

٢ - السيّد محمّد باقر الداماد الحسيني . احتمله في أعيان الشيعة .

٣ - الشيخ البهائي العاملي . احتمله في أعيان الشيعة . وفيهما تأمّل .

٤ ـ خاله السيّد محسن بن حسن الشدقمي ، كذا في كشف الارتياب .

٥ - السيّد محمّد بن جويبر الحسيني ، كذافي كشف الارتياب .

آثاره القيّمة :

١ - تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أولاد الأئمّة الأطهار .

قال في الذريعة ٣ : ٤١٩ بعد ذكر العنوان والمؤلّف : وهو كبير في مجلّدين : المجلّد الأوّل في الحسنيّين ، أوّله : الحمد لله المحسن المتفضّل الكريم الوهّاب ذو الجود والنعم الجسام بغير حساب ... انّي قد جمعت هذه الحديقة الفائقة الأنيقة المنيرة ، فرتّبتها على أحسن ترتيب في نسل أبي محمّد الحسن عليه السلام .

وأوّل المجلّد الثاني : الحمد لله الذي لا ندّ له فيبارى ، ولا ضدّ له فيجازى ، ولا شريك له فيوازى ... لمّا منّ الله تعالى عليّ باتمام الجلد الأوّل من تحفة الأزهار وزلال الأنهار ، فحداني الشوق الى الحاق الجلد الثاني ، وهو مختصّ بنسب أبناء أبي عبد الله الحسين السبط عليه السلام ، ورتّبته على ترتيب المجلّد الأوّل المختصّ بنسب أولاد أبي محمّد الحسن عليه السلام ، والعقب من الحسين منحصر في ابنه علي الأوسط زين العابدين ، وعقبه في ستّة رجال : محمّد الباقر ، عبد الله الباهر ، عمر الأشرف ، زيد الشهيد ، حسين الأصغر ، علي الأصغر : يذكرون في ستّة أبواب .

وعند ذكر جعفر الحجّة قال : الى عامنا هذا سنة ثمان وثمانين وألف ، والمجلّدان موجودان في مكتبة الشيخ علي بن الشيخ محمّد رضا كاشف الغطاء .

قال في أعيان الشيعة ٧ : ٣٩٢ : وفي بعض الكتب أنّه في سبعة مجـلّدات ، وقـد رأيت نسخة منه ذهب أوّلها ، وهي في مجلّدين كبيرين في طهران ، في مكتبة الشيخ فضل الله النوري ، ويظنّ أنّها بخطّ المؤلّف وهي كالمسودّة ، ونقلنا منها أشياء كثيرة في هذا الكتاب ، ولست أعلم أنّها تمام مجلّداته أو بعضها ، وقد وصل تاريخ تأليفها الى سنة ثمان وثمانين وألف ، كما صرّح بذلك في ذكر جعفر الحجّة .

وقال في كشف الارتياب ص ١٠٦ : وله كتب منها وهو أشهرها تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أولاد الأئمّة الأطهار في ثلاث مجـلّدات ، وعـندنا نسـخة مصوّرة من أصل خطّه الكريم ، وتوجد نسخ منه في خزائن الكتب ، وفي جـامعة طهران كلّها بخطّه المنيف ، وعلى ظهرها خاتم المؤلّف .

٢ ـ تحفة لبّ الباب ، هذا الكتاب الذي بين يديك ، سيأتي الكلام حوله .

٣ ـ ديوان السيّد ضامن بن شدقم .

قال في الذريعة ٩ : ٦٢٥ : ديوان السيّد ضامن بن شدقم بن زين الدين علي بن بدر الدين حسن الحسيني الحمزي الشدقمي المدني ، صاحب تحفة الأزهار ، ذكر فيه تاريخ ولادة بعض ولده في (١٠٨٨) في اصفهان ، فيظهر حياته بها في التاريخ .

٤ ـ زلال الأنهار في نسب السادة الأبرار .

قال في الذريعة ١٢ : ٤٥ : مرّ بعنوان تحفة الأزهار وزلال الأنهار ، وهو للسيّد ضامن بن شدقم المدني ، موجود في مكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء .

٥ – زهرة الأنوار في نسب الأئمّة الأطهار .

قال في الذيعة ١٢ : ٧٢ : جاء اسمه في الديباجة ، أوّله : الحمد لله المحسن العزيز الملك الوهّاب ، توجد نسخته في سبهسالار « ١٦٣٤ » .

حول الكتاب :

أيّها القارىء الكريم هذا الكتاب الذي بين يديك من الكنوز المخفيّة التي وفّقني الله تعالى لاحيائه ونشره واخراجه الى عالم النور ، وما رأيت أحداً من أرباب التراجم والمعاجم حسب تتبّعي عثر على هذا الكتاب ، وليس له ذكر ولا أثر في كتب القوم .

وكان شيخي ومعتمدي وملاذي في علم الأنساب العلاّمة النسّابة فقيه أهل البيت المرحوم آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي تتئ دائماً يذكر لي في محاضراته الخصوصيّة بوجود هذا الكتاب في خزانة مكتبة المدرسة الفيضيّة العامّة ، وقد كتب سماحته تتئ بخطّه الشريف في ورقتين بعض المطالب الهامّة الموجودة في هذا الكتاب .

الى أن ساعد التوفيق ولده الشريف الأمين العام لمكتبته العامّة العلاّمة السيّد محمود المرعشيّ حفظه الله وأبقاه لنشر هذا الكتاب المبارك ، وطلب منّي القيام بأعباء تحقيق الكتاب ، وبما أنّ نسخة هذا الكتاب كانت فريدة ومغلوطة جدّاً ، فلبّيت دعوته وقمت بتحقيق الكتاب حسب وسعي وطاقتي .

وأمّا الكتاب ، فهو تحفة لبّ اللباب في ذكر نسب السادة الأنجاب ، للعلاّمة النسّابة خرّيط هذا الفنّ الشريف السيّد ضامن بن شدقم الشدقمي الحسيني المدني ، صاحب الكتاب القيّم تحفة الأزهار المخطوط .

والمصادر التي راجعها في تأليف كتابه هذا عبارة عن الكتب الآتية وغيرها .

قال المترجم في مقدّمة الكتاب : انّي لمّا منّ الله تعالى عليّ بمنّه وجوده وكرمه ، طالعت نبذة من زهر الرياض وزلال الحياض تاريخ جدّي حسن المؤلّف ، ونبذة من العقد الثمين تاريخ السيّد أبي عبد الله محمّد تقي الدين بن أحمد الحسني المغربي الفاسي المكّي ، وحسن السيرة في أحسن السريرة للسيّد الامام عبد القادر محيي

الدين بن محمّد بن حسين الحسيني الطبري المكّي ، والقصيدة البسّاميّة للسيّد صارم الدين ابراهيم الرسّي الحسني ، فاختصرت بعض التراجم الراجعة الى علماء أهل البيت عليهم السلام بعبارات سليسة واضحة

ثمّ قال : مختصراً عن التطويل على نسل السبطين أبي محمّد الحسن وأبي عبد الله الحسين عليهما السلام لهذا الكتاب ، فانّي انتخبته من مؤلّفي تحفة أزهار الأنوار في نسب أبناء الأئمّة الأطهار ، ورتّبته على حروف المعجم ، ذاكراً أهل العلم والفضلاء العظام ، وما صدر منهم من الاجلال والاحترام ، وما أصابهم من المذلّة والاهانة من حسد اللئام .

فاذا تأمّل الذكيّ الناظر الى قصص هؤلاء السادة الأكابر ، اشتاق الى الوقوف على أخبار ذوي المفاخر ، فيميّز بعقله تلك المصائب ، وما حلّ بالسادة النجائب ، من شدّة المحن والبلاء والكرائب ، فيزيل ما قد كان خيّله في الخاطر ، فيسلي به القلب الحزين في الأسفار ، كالصديق الحميم اذا ملّ سمار ، أو الواعظ بأحسن الألفاظ في الخلوات ، أو المحدّث عمّا جرى للقرون الإول السالفات .

الى أن قال : وسمّيته تحفة لبّ اللباب في ذكر نسب السادة الأنجاب .

وأقول كما قال المؤلّف في مقدّمة كتابه هذا : مرتجياً من ذوي المروّة والهمم ، زاكي الأصل ذكيّ الفهم ، أن يمنّوا على قصير الباع ، عديم المعرفة قليل الاطّلاع ، باصلاح ما ذاع عنه النظر والقلم ، والادراك والحسّ والفهم ، لا بالتشنيع والافضاح ، وعدم الردّ والانكار قبل التأمّل والاتّضاح ، فانّ ذلك من شيم ذوي التقوى والصلاح ، والمبادرة بالاسراع الى الاقداح غير مستحسنة من ذوي التقوى والفلاح ، اذ لا يخفى على كلّ انسان تشتّت البال من كثرة الأحزان ، وترادف الهموم في كلّ آن ، وما سمّي الانسان انسان الاّ لكثرة النسيان ، ولا القلب قلب الاّ لانّه يتقلّب .

وأقول أيضاً : انّي استنسخت وقابلت هذا الكتاب الشريف على النسخة الفريدة

المخطوطة من كتاب تحفة لبّ اللباب المحفوظة أصلها في خزانة مكتبة المدرسة الفيضيّة العامّة برقم (٨٠٩) وبذلت وسعي وجهدي في اصلاح أغلاط الناسخ ، وعرضه على الأُصول المنقولة عنها أو المصادر النسبيّة المتوفّرة لديّ ، فخرج بحمد الله ومنّه وتوفيقه تقريباً خالياً عن الأخطاء الاّ ما ذاع عن البصر ، فانّ الانسان محلّ السهو والنسيان .

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يعصمنا فيما بقي من أعمارنا ، ويوفّقنا ويسدّدنا لمراضيه ، وأن يتقبّل منّا هذا العمل المبارك ، وأن يحشرنا مع أجداد السادة الكرام ، انّه مجيب الدعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

السيّد مهدي الرجائي

ميلاد الزهراء عليها السلام ـ ١٤١٨ هـ ق

قم المشرّفة – ص.ق : ٧٥٣

مصادر الترجمة

١ - أعيان الشيعة ، للسيّد محسن العاملي .

٢ - أمل الآمل ، للشيخ المحدّث الحرّ العاملي .

٣ - بحار الأنوار ، للعلاّمة الشيخ محمّد باقر المجلسي .

٤ - تحفة الأزهار المخطوط ، للسيّد ضامن بن شدقم .

٥ - تحفة لبّ اللباب ، للسيّد ضامن بن شدقم .

٦ - الذريعة في تصانيف الشيعة ، للشيخ آقا بزرك الطهراني .

٧ - رياض العلماء وحياض الفضلاء ، للمولى ملاّ عبد الله الأفندي .

٨ - زهر الرياض وزلال الحياض المخطوط ، للسيّد حسن الشدقمي المدني .

٩ - سلافة العصر في محاسن الشعراء بكلّ مصر ، للسيّد علي صدر المدني .

١٠ - كشف الارتياب ، للعلاّمة النسّابة آية الله العظمى المرعشي النجفي .

١١ - كشف الأستار ، للسيّد أحمد الصفائي الخوانساري .

١٢ - كشف الظنون ، للچلبي .

١٣ - مستدرك وسائل الشيعة ، للشيخ المحدّث النوري .

١٤ - معجم المؤلّفين ، للكحّالة .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لمن أودع قلائد درر النظام في صدور العباد ولبيان برهان الكلام فنطقت ألسن الورى بالثناء عليه وحمده على الدوام أحمده كما هو للحمد أهل مدى الليالي والأيام وأشكره على جزيل نعمه الجسام بعدد تغرد الأطيار وورق الأشجار شكراً يجلي بجلائه ظلم الشك عن القلوب الزاهرات ويغرس به مهارق لباب قلائد العرائس النيرات ويفوق أحمداً قد حل بجبين العرائس الزاهيات بأكمل ما حسن من ملابس الدرر الفاخرات وحلت ماشطة البراعة بأعلى المنصات فتحلت لنظم قلائد غرائب الأدب على انتظام الباهرات وأزهرت أشجار البلاغة بجنت العقول شذا تلك الأزهار واقتطفت ما طاب من عرق وورود رياض الأنوار فكملت جواهر درر فاقت عنبر قلائد العقيان جامعة لما شرحت فوائد الأعيان تنوعت جواهر ألفاظ أبناء الزمان مرصعة بالدر والمرجان والصلاة من صلات الرحيم الرحمن على خاتم أنبيائه الكرام وأفضل رسله البررة العظام الذي من به على سائر عباده الملك العلام وقلده بأكمل قلائد العقود وأحسن النظام وأظهر المعجزات على يديه لسائر الأنام وبرهن لهم ما في السبع السموات من الكواكب النيرات وما كان تحت الثرى من الخفيات والجاد بألفاظ فائقة رحيقاً لا يزال إلى يوم القيام خير الأنام وضوء الظلام الشفيع الهادي إلى الحق المهدي الصادع بالصدق المتفضل من الله على كافة البشر والأملاك الممدود سرادق المجد على قمم الأفلاك المخاطب بلولاك لما خلقت الأفلاك ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم المنصور المؤيد المسدد النبي الأمي الأمجد الممجد سيدنا ومولانا أبي القاسم محمد صلى الله عليه وآله أمناء الدين وحفظة الشرع المبين المهتدين بمصابيحهم طرق الهدى ومنهاج بلاغة أصدق أهل التقى وذوي التقوى وأعلام الورى والمثل الأعلى وصحبه المتمسكين بآثاره الواقفين منهاجه الهادين إلى شرائعه المبلغين

الصفحة الأُولى من النسخة المخطوطة

واجتنوا الذ ابكار ثمارها ٠ تجددوا نساكن طيبة في رياض جنانها ٠
وشيدوا قصوراً شاهقة من معاني بيانها ٠ فالقت الاسماع حتى
يلفظ سه الصب الحاذق ٠ ويهدي بإصلاحه ليه الضال والسارق ٠
فشكر الله تعالى سعيهم ٠ واذهب الى عتبتهم ٠ واحسن يوم الجزاء
في الجنان رتعهم بمنه وجوده وكرمه ٠ حشرنا الله تعالى واياهم
مع الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٠ بحق الحق ٠ والنبي المطلق ٠
محمد سيد المرسلين ٠ وآله الائمة الطاهرين ٠ صلوات الله عليهم اجمعين ٠
مختصراً من التطويل على نسل السبطين ٠ ابي محمد الحسن وابي عبد الله
الحسين ٠ لهذا الكتاب فاني انتخبته من منتقى تحفة ازهار
الانوار ٠ في نسب ابناء الائمة الاطهار ٠ ورتبته كما سبق من العلماء
الاخيار ٠ ومن تبعهم بعلم الانساب ٠ مراعياً بهذا الترتيب ٢ عدم ادخال
البيت الاول على الاول الثاني وبالعكس لئلا يشتبه على الطالب ٠ ما قصد
من اجتماع الاقارب ٠ بالآباء والاجداد الكرام ٠ ذاكراً اهل العلم و
الفضلاء العظام ٠ وما صدر منهم ولهم من الاجلال والاحترام ٠
وما اصابهم من الذلة والاهانة ٠ وسميته تحفة لب اللباب
في ذكر نسب السادة الانجاب ٠ مرتجياً من ذوي المروة والهمم زاكي
الاصل ذكي الفهم ٠ ان يمنوا على قصير الباع ٠ عديم المعرفة قليل
الاطلاع ٠ باصلاح ما زاغ عنه النظر والقلم ٠ والادراك والحس و
الفهم ٠ لا بالتشنيع والافضاح ٠ وعدم الرد والانكار قبل التأمل
والانتصاح ٠ فان ذلك من شيم ذوي المروة والصلاح ٠ والمبادرة
بالاسراع الى الاقداح غير مستحسنة من ذوي التقوى والفلاح ٠
اذ لا يخفى على كل انسان ٠ تشتت البال من كثرة الاحزان ٠ وترادف
الهموم في كل آن ٠ وما سمي الانسان انساناً الا لكثرة النسيان
ولا القلب قلباً الا لانه يتقلب ٠ فاني همه ولم اكن للجمع اهلاً ٠

اذهى الغرض م

٢ من غير غرض م

الصفحة الثالثة من النسخة المخطوطة

فيقحمها غمرات الهلاك ۞ فتصليه وهو من الغافلين

فنفس الكريم تعاف الحياة ۞ وتأنف أن تتحمل ذلاً وهونا

وترغب أن تلتقي في الحتوف ۞ وإن كان صعباً على الذائقين

وتنهض في عيشة المستضام ۞ وتخشى الهوان وتغشى المنونا

وتسلم حد الأمور الصعاب ۞ وتعلو في الخطب رأياً رصينا

وتأبى الحياة وترضى الممات ۞ وتلقى الخطوب وإن كن عونا

فإما تنال بلوغ المنى ۞ فتكتسب العز أو تلق حينا

الصفحة الأخيرة من النسخة المخطوطة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لمن أودع قلائد درر النظام في صدور العباد لبيان برهان الكلام ، فنطقت ألسن الورى بالثناء عليه وحمده على الدوام ، أحمده كما هو للحمد أهل مدى الليالي والأيّام ، وأشكره على جزيل نعمه الجسام ، بعدد تغرّد الأطيار وورق الأشجار ، شكراً ينجلي بجلائله ظلم الشكّ عن القلوب الزاهرات ، ويغمر به مهارق لباب قلائد العرائس النيّرات ، ويفوق اثمداً قد حلّ بجفون العرائس الرائقات ، بأكمل ما حسن من ملابس الدرر الفاخرات ، وحلّت ماشطة البراعة بأعلى المنصّات ، فتحلّت لنظم قلائد غرائب الأدب على انتظام الباهرات .

وأزهرت أشجار البلاغة فجنت العقول شذاً تلك الأزهار ، واقتطفت ما طاب من عرق ورود رياض الأنوار، فكلّلت جواهر درر فاقت عنبر قلائد العقبان ، جامعة لما شرد من فوائد الأعيان ، وغرر جواهر ألفاظ أبناء الزمان ، مرصّعة بالدرر والمرجان .

والصلاة من صلاة الرحيم الرحمٰن على خاتم أنبيائه الكرام ، وأفضل رسله البررة العظام ، الذي منّ به على سائر الملك العلاّم ، وقلّده بأكمل قلائد العقود وأحسن النظام ، وأظهر المعجزات على يده لسائر الأنام ، وبرهن لهم ما في السبع السماوات من الكواكب النيّرات ، وما كنّ تحت الثرىٰ من الخفيّات ، وأجاد بألفاظ فائقة رحيق الزلال الى يوم القيام ، خير الأنام ، وضوء الظلام ، الشفيع الهادي الى

الحقّ ، المهديّ الصادع بالصدق ، المفضّل من الله على كافّة البشر والأملاك ، الممدود بسرادق المجد على فم الأفلاك ، المخاطب بلولاك لما خلقت الأفلاك ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، المنصور المؤيّد المسدّد ، النبيّ الأُمّيّ الأمجد الممجّد ، سيّدنا ومولانا أبي القاسم محمّد .

صلّى الله عليه وآله أُمناء الدين ، وحفظة الشرع المبين ، الممهّدين بفصاحتهم طرق الهدىٰ ، ومنهاج بلاغة الصدق أهل التقىٰ ، وذوي النهىٰ ، وأعلام الورىٰ ، والمثل الأعلىٰ ، وصحبه المتمسّكين بآثاره ، الواثقين بمناهجه ، الهادين الى شرائعه ، المبلّغين عنه ما صرّح به من رسالات ربّه .

صلّى الله عليه وعليهم صلاة وسلاماً دائمين متعاقبين ، بتعاقب ينشر عرادها الكونين ، ويفوح طيب شذا عرفه في المشرقين ، ويغمر النيّرين ، ما تحلّت به عرائس الحور ، ونظمت به الألسن مدى الدهور ، ونبعت به العيون وجرت به النهور .

وبعد : فيقول الفقير الحقير المحتاج الى رحمة ربّه الغنيّ ضامن بن شدقم بن علي بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن شدقم الشدقمي الحمزي الحسيني المدني : هو أنّي لمّا منّ الله تعالى عليّ بمنّه وجوده وكرمه ، طالعت نبذة من زهر الرياض وزلال الحياض ، تاريخ جدّي حسن المؤلّف (١) طاب ثراه وجعل الجنّة مثواه .

ونبذة من العقد الثمين ، تاريخ السيّد أبي عبد الله محمّد تقي الدين بن أحمد الحسني المغربي الفاسي أصلاً المكّي مولداً ومنشاً (٢) .

---

(١) راجع حول ترجمته وكتابه هذا مقدّمة الكتاب .

(٢) هو محمّد بن أحمد بن علي بن محمّد بن محمّد بن عبد الرحمٰن بن محمّد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمٰن الفاسي المكّي الحسني المالكي ، يعرف بالتقي الفاسي ، تقي الدين أبو عبد الله أبو الطيّب ، قاضي مكّة شيخ الحرم ، محدّث مؤرّخ ، ولد بمكّة في ربيع الأوّل سنة (٧٧٥) ودخل اليمن والشام ومصر مراراً ، وولي قضاء المالكيّة بمكّة وكفّ بصره ، وتوفّي بمكّة في

وحسن السيرة في أحسن السريرة أُرجوزة مشروحة ، للسيّد الامام عبد القادر محيي الدين بن محمّد بن يحيى[١] الحسيني الطبري أصلاً ، المكّي مولداً ومنشأً[٢].

والقصيدة البسّاميّة ، للسيّد صارم الدين ابراهيم بن محمّد ، من ذرّيّة الحجّاج الرسّي الحسني[٣].

ثمّ بعد ذلك علمت أنّ الأدب أعذب من الزلال ، لا يحضى به الاّ ذوو الكمال ،

شوّال سنة (٨٣٢) هـ.

من تصانيفه شفاء الغرام باخبار البلد الحرام في مجلّدين ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين في أربع مجلّدات ، مختصر حياة الحيوان للدميري ، ذيل سير النبلاء ، وذيل على التقييد لمعرفة رواة السند والأسانيد لابن نقطة . معجم المؤلّفين ٨ : ٣٠٠ .

وأمّا كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، فقال في كشف الظنون ٢ : ١١٥٠ : ذكر في تحفة الكرام أنّه صنّفه في معرفة أعيان مكّة المكرّمة على ترتيب الحروف ، وجعل في أوّله مقدّمة تحتوي على مقاصد تحفة الكرام ، ثمّ استطال بعد تسويده فاختصره في مقدار نصف حجمه وسمّاه عجالة القرى للراغب في تاريخ أمّ القرى ، وهذا لا يخلو من تقصير بسبب عدم رؤيته كتاباً في معناه ذيّله بعضهم وسمّاه الدرّ الكمين ، قال السخاوي : وهو في ستّ مجلّدات ، ترجم فيه جماعة من حكّام مكّة وخطبائها وأئمّتها وجماعة من العلماء والرواة من أهلها ، وكذا من سكنها أو مات بها وجماعة لهم مآثر فيها .

أقول : وسيأتي ترجمته في هذا الكتاب برقم : ١٠٢ ، فراجع .

(١) حسين – خ .

(٢) هو عبد القادر بن محمّد بن يحيى بن مكرم بن محبّ الدين الطبري المكّي الحسيني الشافعي ، محيي الدين ، عالم أديب ناظم ناثر ، مشارك في أنواع من العلوم ، ولد بمكّة في ٢٧ صفر سنة (٩٧٦) ، وتوفّي بها في أوّل شوّال سنة (١٠٣٣) هـ. معجم المؤلّفين ٥ : ٣٠٣ .

وقال في كشف الظنون ٣ : ٤٠٤ : حسن السريرة في حسن السيرة ، شرح منظوم في السير ، لعبد القادر بن محمّد بن يحيى الحسيني الطبري الشافعي ، المتوفّى سنة (١٠٣٣) هـ.

(٣) سيأتي ترجمته مع قصيدته الطويلة الرائعة برقم : ٨.

فأزهار فنونه يفوح شذاها في العشيّ والإبكار ، ونسائم أزهار رياضه تترنّم بالقبول في الأسحار ، ومجتنىٰ ثمرات معسولاته تترنّم بها العقول عند تسبيح الأطيار، ونظاير اراداته مبسوطة لذوي الأذهان ، وأنوار أزهاره ساطعة لذوي الأفهام على ممرّ الزمان ، وورد منظوم منثوره يميس بنسائم معاطفه نطاقة اللسان ، فيشفي العليل خفاره بنضارة أزهار رياض الجنان ، ويصغي لأنفاس منطقه الحور الحسان ، فيلتذّ به مسامع كلّ عاشق معنّىً ولهان ، ويرتاح به العقل المهنّىٰ مع الأصحاب والخلاّن ، ويتظاهر بنظم درّ منثوره كلّ من الأخيار ، وتتساجع الحمائم بعذوبة سجعه على فروع الأيك في الأبكار ، ولله درّ عصابة اقتطفوا أزهار رياضها ، واجتنوا ألذّ أبكار ثمارها ، فجدّدوا مساكن طيّبة في رياض جنانها ، وشيّدوا قصوراً شاهقة من معاني بيانها ، فألقت الى السماع معنىً يلفظ ثنية الصبّ الحاذق ، ويهدي بايضاح لمعه الضالّ والسارق .

فشكر الله تعالى سعيهم ، وأذهب الرعب عنهم ، وأحسن يوم الجزاء في الجنان رتعهم ، بمنّه وجوده وكرمه ، حشرنا الله تعالى وايّاهم مع الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، بحقّ الحقّ ، والنبيّ المطلق ، محمّد سيّد المرسلين ، وآله الأئمّة الطاهرين ، صلوات الله عليهم أجمعين .

مختصراً عن التطويل على نسل السبطين ، أبي محمّد الحسن وأبي عبد الله الحسين لهذا الكتاب ، فانّي انتخبته من مؤلّفي تحفة أزهار الأنوار في نسب أبناء الأئمّة الأطهار [١] ، ورتّبته على حروف المعجم ، ملاحظاً في التقديم والتأخير حروف أبي المترجم ، وكما سبق من العلماء والفضلاء ذوي الكرم ومن تبعهم بعلم الأنساب .

مراعياً بهذا الترتيب عدم إدخال البيت الأوّل على الثاني وبالعكس ، اذ هي

---

(١) والكتاب بعد مخطوط لم يخرج الى عالم النور .

الغرض لئلاّ يشتبه على الطالب ، ما قصد من اجتماع الأقارب بـالآباء والأجـداد الكرام .

ذاكراً أهل العلم والفضلاء العظام ، وما صدر منهم من الاجلال والاحترام ، وما أصابهم من المذلّة والاهانة من حسد اللئام ، فاذا تأمّل الذكيّ الناظر ، الى قصص هؤلاء السادة الأكابر ، اشتاق الى الوقوف على أخبار ذوي المفاخر ، فيميّز بعقله تلك المصائب ، وما حلّ بالسادة النجائب ، من شدّة المحن والبلاء والكرائب ، فيزيل ما قد كان خيّله في الخاطر ، فيسلي به القلب الحزين في الأسفار ، كالصديق الحميم اذا ملّ سمار ، أو الواعظ بأحسن الألفاظ في الخلوات ، أو المحدّث عمّا جرى للقرون الاول السالفات .

لله درّ سمـــيري بـــات يـنشدني   شعر الأوائل من بدو ومن حضر
بـــلا لســان ولا الآذان تسـمعه   حتّى جعلت مقام السمع للـبصر

وسمّيته **تحفة لبّ اللباب في ذكر نسب السادة الأنجاب** ، مرتجياً من ذوي المروّة والهمم ، زاكي الأصل ذكيّ الفهم ، أن يمنّوا على قصير البـاع ، عـديم المعرفة قليل الاطّلاع ، باصلاح ما ذاع عنه النظر والقلم ، والادراك والحسّ والفهم ، لا بالتشنيع والافضاح ، وعدم الردّ والإنكار قبل التأمّل والاتّضاح ، فانّ ذلك من شيم ذوي المروّة والصلاح .

والمبادرة بالاسراع الى الاقداح ، غير مستحسنة من ذوي التقوى والفلاح ، اذ لا يخفى على كلّ انسان ، تشتّت البال من كثرة الأحزان ، وترادف الهموم في كلّ آن ، وما سمّي الانسان انسان الاّ لكثرة النسيان ، ولا القلب قلب الاّ لأنّه يتقلّب .

فانّي جمعته ولم أكن للجمع أهلاً ، بل أحببت التيمّن بنهج آبائي الكرام ، والتبرّك بسبل أجدادي ذوي الاحترام ، فاذا نظر اليه الذكيّ الفطين ، سلّى به الخاطر الحزين ، وزجر النفس عن هواها والتطاول بالمتجبّرين ، فيقنع بما قد حباه الاله ربّ العالمين ،

ويشكره على أجزل نعمه الجسام ، ويحمده مدى الدهور والأعوام ، سبحانه من عزيز كريم غفّار وهّاب للغيوب علاّم .

الفصل الأوّل
في حرف الهمزة

١ - السيّد أبو الحسين أحمد بن أبي عبد الله محمّد بن أبي محمّد الحسن الداعي بن أبي محمّد القاسم بن أبي الحسن علي بن أبي جعفر عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله محمّد جمال الدين البطحائي بن أبي محمّد القاسم الرئيس بن أبي محمّد الحسن بن أبي الحسين زيد بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

مولده[١] سنة (٣٠٤) كان أسمر اللون ، واسع العينين أكحلهما[٢] ، غليظ الحاجبين ، واسع الجبهة ، جعد اللحية وافرها ، ربع القامة ، لطيف الأطراف ، كثير التبسّم .

كان بالأهواز ، ثمّ ورد بغداد ، فخدم العلماء والفضلاء الأمجاد ، فنال الفضل والأدب بخدمته لذوي الكمال الفضلاء[٣] الأطياب ، وذلك في زمن معزّ الدولة بن بويه الديلمي ، فكلّفه بمنصب نقابة النقباء ، فأحسن بهم السيرة ، متمسّكاً بالشريعة ، فعظمت رتبته ، وشاع حسن طباعه في الأمصار ، فبايعه قوم من الديلم الأخيار .

فبلغ ذلك معزّ الدولة ، فقبض عليه وعلى المبايع والساعي ، فلم يزالوا في الحبس

---

(١) ما ذكره المؤلّف من الترجمة هنا هي بعينها ذكرها لوالده أبي عبد الله محمّد المهدي لدين الله بن أبي محمّد الحسن ، والصحيح أنّ هذه الترجمة لوالده كما سيأتي برقم : ٨٧ ، وأمّا أبو الحسين أحمد هذا فذكر في عمدة الطالب ص ٨٧ أنّه مات قبل أبيه فراجع .

(٢) كحيلهما - خ .

(٣) والفضل - خ .

والقيود[١] ، ثمّ أنفذهم الى أخيه عماد الدولة بفارس مع الجومكان ، فحبسهم سنة وشهرين ، فتشفّع فيهم ابراهيم بن كاشك الديلمي ، فخلّى سبيله بشرط أن يلبس القباء والدستي ، ويغدو معه الى كرمان .

فعلم به الأمير أبو علي بن الياس ، فبايعه قوم من الزيديّة ، فتوجّه بهم ابن الياس صوجان ، فانهزم عنه الى مكان ، فقبض عليه صاحب عمان وأنفذه الى البصرة ، فبايعه من بها من الزيديّة والديلم ، وكان بها يوسف فأقطعه ضياعاً تغلّ في كلّ زمن خمسة آلاف درهم ، وأسكنه داراً ، فأقام عنده سنتين ، ثمّ استأذنه للحجّ، فتوجّه الى الأهواز ، ثمّ الى بغداد ، ثمّ الى الحجّ ، ثمّ عاد الى بغداد .

فلم يزل ملازماً لأبي الحسن الكرخي ، وأبي عبد الله الحسين بن علي البصري يقرأ عليهما ، فبلغ درجة الفضل والكمال ، فصار يفتي الناس بأجوبة حسنة وعبارة منقولة .

وفي سنة (٣٤٨) طلبه معزّ الدولة ابن بويه أن يدخل عليه ، فاعتذره فلزّم عليه، فشرط عليه أن لا يدخل عليه الاّ بالطيلسان ، فلبسه ودخل عليه ، فأعزّه وعظّمه وأجلسه بازائه ، وطرح له وسادة ، فالتمس منه أن يتقلّد منصب نقابة الطالبيّين ، فاعتذره ، فلزّم عليه بها وقلّده ايّاه ، فتحسّنوا بسلوكه معهم ، ونمت غلال ضياعهم ، وازدادت زراعتهم[٢] ، وعلت همّتهم ، وقبلت كلمتهم .

فمنها : أنّه ذات يوم همّ بالمضيّ[٣] الى معزّ الدولة قبل انتباهه من نومه ، فجلس في الدهليز حتّى انتبه ، فبرز الى مجلس البادية ، فرآه وسأله عن عدم دخوله ، فأخبره ،

---

(١) بالقيود – خ .
(٢) أرزاقهم – خ .
(٣) يوم مضىٰ – خ .

فشتم الحاجب وأراد قتله، فتشفّع فيه، وأمر[١] أن لا يحجب قطّ أبداً، وفي أيّ وقت جاء وعلى أيّ حال كان ولو في مخدعه.

فلم يزل كذلك حتّى مرض معزّ الدولة، فطلبه ليقرأ عليه، فمضى بجماعة من كبار الطالبيّين، فقرؤا عليه وأبو عبد الله محمّد يمرّ بيده مسحاً عليه، فلمّا انتهى[٢] أخذ بيده وقبّلها، فشفاه الله تعالى، فأقطعه ضياعاً تغلّ في كلّ زمن خمسة آلاف درهم.

وكان دائماً تأتيه الكتب من رؤساء الجبل والديلم، يلتمسون منه اللحوق بهم ليبايعوه، فيبذلوا له الأنفس والأموال، فيعتذرهم مخافة من معزّ الدولة.

وفي سنة (...) خرج معزّ الدولة لقتال ناصر الدولة بن حمدان، واستخلف ولده عزّ الدولة ببغداد، فمضى اليه أبو عبد الله محمّد، فلمّا انتهى به المجلس خوطب بخلاف ما صدر بين الطالبيّين استقصاراً به، فزبر وخرج[٣] من حينه مغضباً الى منزله بباب الشعير على شاطىء الدجلة من الغرب، وأمر الحجّاب بعدم تردّد الناس اليه لحصول مرض به، والأمر ليس كذلك بل لتدبير حيلة الخروج وترتيب الأُمور،

فبرز لليلتين بقيتا من شهر شوّال سنة (٣٥٣) لابساً جبّة صوف بيضاء، ناشراً مصحفه على صدره، متقلّداً بسيفه في عنقه، ومعه ولده الأكبر وسائر أولاده وعياله قدّامه[٤]، وأمواله خلفه، فقصد بهم الديلم، فتلقّوه أهلها بالاجلال والاحترام والاعزاز والاعظام والاكرام، فبايعوه ولقّبوه بالمهدي لدين الله والقائم بالحقّ، فأقام الحدود بنفسه وعظم شأنه، واحتوى ديوان عسكره على عشرة آلاف رجل.

فبلغ خبره ابن الناصر لدين الله العلوي، أحد كبار قوّاد وشمكير، فانهزم عنه

---

(١) ثمّ أمر - خ.
(٢) انتبه - خ.
(٣) وبرز - خ.
(٤) وخدّامه - خ.

الى هوسم ، فجهّز جيشاً الى طوس ، وفي شهر شعبان سنة (٣٥٨) بالغ معه أميركا بن أبي الفضل الثائر وطمع بالإمرة ، فقتل فيها خلق كثير من الجبل والديلم ، فأُسر أبو عبد الله محمّد وحبس في قلعة ، فغضب أهل الجبل والديلم والحنابلة لمعرفتهم به ، فساروا في خمسين رجل على أميركا ، فأمر باطلاقه واعتذر منه ، ثمّ زوّجه بأُخته ، فمضى بهم الى الديلم ، فبعد مدّة مات أبو جعفر ، فاعتلّ أبو عبد الله محمّد المهدي لدين الله وتوفّي سنة (٣٥٩) وقيل : انّ السبب هو أنّ أميركا أنفذ الى أُخته سمّاً فسقته ايّاه ، والله تعالى أعلم [١].

٢ - السيّد أبو الحسين أحمد المؤيّد بالله بن حسين بن هارون بن أبي عبد الله محمّد جمال الدين البطحاني الشهير بالأقطع [٢] بن أبي محمّد القاسم الرئيس المذكور.

كان حسن الشمائل ، جمّ الفضائل ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً جامعاً حاوياً ، فقيهاً محدّثاً مدرّساً مصنّفاً ، له تصانيف عديدة حسنة جليلة في الأُصول والفقه والكلام ، بويع في الديلم وخرج بالري على ... فخذلهم الله تعالى ، ثمّ توجّه الى شاطىء البحر الى جيلان وطبرستان ، فتفرّق عنه عسكره ، فانهزم الى ... فترك الدنيا تورّعاً وتزهّداً ، واعتزل الناس تعبّداً ، فلم يزل مشتغلاً بالصلاح والعبادة الى أن توفّي سنة (٤١١) [٣].

---

(١) راجع ترجمة والده محمّد المهدي لدين الله برقم : ٨٦.

(٢) هذا اللقب مختصّ بابنه هارون.

(٣) ذكره في المجدي ص ٢٤ قال : الشريف الفقيه العدلي أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون الأقطع المعروف بالهاروني. وقال في الفخري ص ١٤٢ : أبو الحسين أحمد المؤيّد بالله بطبرستان ، أحد الأئمّة الزيديّة صاحب التصانيف في كلّ فنّ له عقب بالديلم.

وقال في الشجرة المباركة ص ٥١ : أحمد أبو الحسين العالم الفقيه الملقّب بـ« المؤيّد بالله الهاروني » وله تصانيف بويع له بالديلم ، وخرج بالري على الباطنيّة ، ثمّ بجيلان ودعا الى نفسه ، فقوتل وانهزم عسكره ، ثمّ اعتزله الناس وأقبل على عبادة الله ، الى أن توفّي في سنة

٣ - السيّد أبو اسماعيل ابراهيم الغمر بن أبي محمّد الحسن المثنّى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه‌السلام .

انّما لقّب بالغمر لكثرة إغماره للناس بالجود والكرم والسخاء الأعمّ والبذل لكلّ قاصد . وكان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، جمّ المحاسن والفضائل، حسن الأخلاق والشمائل ، زكيّ الأعراق ، عديم المماثل ، ذا عفّة وصيانة وديانة . روى الحديث عن ... ذافصاحة وبلاغة وكمال أدب وبراعة ومروّة وشهامة وفرسة وشجاعة .

وكان معزّزاً مكرّماً عند أبي السفّاح عبد الله بن علي بن عبد الله بن العبّاس ، وكان أبو السفّاح دوماً يسأل أخاه عبد الله المحض عن ولديه محمّد النفس الزكيّة وابراهيم ، فأخبر أخاه ابراهيم بذلك ، فقال له : اذا سألك مرّة أُخرى فقل له ليس لي

احدى عشرة وأربعمائة .

وقال في الأصيلي ص ١٣٩ : أمّا أحمد الهاروني بالله ، فكان رجلاً عظيم الشأن ، وبويع له بالديلم ، قال النسّابة : قرأت في كتاب الوزراء لأبي الحسين بن المحسّن بن أبي اسحاق ابراهيم الصابي : كان أبو الحسين الهاروني العلوي كبيراً جليلاً عالماً فاضلاً .

وكان الصاحب أبو القاسم بن عبّاد يكرمه ويعظّمه ، فدخل اليه يوماً وخلا به ، وقال له : أنت أيّها الصاحب تعلم من أُمور الدين مالا يعلمه غيرك ، وتعرف من شروط الامامة ماللا يعرفه سواك ، ومن كانت هذه حاله متعيّن عليه من النظر لدينه ونفسه مالا يتعيّن على من ليس من حزبه وجنسه ، وما أزيدك علماً بي مع الذي خبّرته منّي ، وانّ شروط الامامة موجودة فيّ ، أفلا بايعتني وقمت بأمري وعاونتني .

فقال الصاحب مبادراً : أُمدد يدك ، فظنّ أبو الحسين أنّه يريدها ليبايعه ، فمدّها فأومىء الصاحب لجسّ نبضه ، وقال : أظنّ الشريف يجد مرضاً ، فوجم وخجل واستحيا ونهض وأقام أيّاماً ، ثمّ خرج الى الديلم على سبيل الهرب ، ودعا الى نفسه هناك ، فأجابه قوم وأطاعوه . وذكره في عمدة الطالب ص ٧٣ .

علم بهما ، وعمّهما ابراهيم أخبر بهما منّي ، فساله عنهما .

فقال : أيّد الله الخليفة هل تأذن لي أن أُكلّمك كما يكلّم الرجل سلطانه أم كما يكلّم اخوته وبنو عمّه ، فقال : بل كما يكلّم اخوته وبني عمّه ، فقال : أيّدك الله تعالى بدوام عزّه وبقائه لقد أنصفت كما هو دأبك ونهج أسلافك ، هل رأيت أو سمعت دافعاً لأمر الله عزّوجلّ وقدره ؟ قال : نعوذ بالله تعالى من ذلك ، قال : اذا قدّر الله تعالى لمحمّد وأخيه ابراهيم بهذا الأمر شيئاً هل تستطيع اذا اجتمعت أنت وسائر الخلق قاطبة من المشرق الى المغرب على دفعه ؟ قال : لا والله ، قال : فان لم يكن ذلك من الله عزّوجلّ فهل تستطيعون أن تجعلوا لهما ذلك ؟ قال : لا والله .

قال : أيّها الخليفة اذا علمت ذلك وأنت معتقد أنّ ذلك كذلك فمالك وهذا الاضطراب الشديد الذي لم يروغ عنك ؟ وقد أتعبت به نفسك ، وأطلت به فكرتك ، وتغصّصت بما أهنأك به ربّك ، وأكثرت السؤال عنهما من هذا الشيخ الكبير .

فقال : جزاك الله عنّي خيراً في نصحك لي ، والله لقد أرحت قلبي ، ألا وانّ ذلك قد صدر منّي من كثرة وسواس النفس الأمّارة بالسوء ، فأُقسم بالله العظيم البارّ الرحيم لم قطّ أُعيد ذكرهما لأبيهما ولا لغيره من العباد ، ويفعل الله ما يشاء ، فلم يزل بارّاً قسمه الى أن مات .

وتوفّي أبو اسماعيل ابراهيم الغمر في حبس أبي جعفر المنصور بن علي بن عبد الله بن العبّاس ، وهو أوّل من مات من نسل الحسن السبط عليه السلام في الحبس ، وذلك سنة (١٤٥)وقيل : سنة (١٤٧) وقيل : سنة (١٤٩) (١) .

---

(١) ذكره في مقاتل الطالبيّين ص ١٢٧ قال : توفّي ابراهيم بن الحسن بن الحسن في الحبس بالهاشميّة في شهر ربيع الأوّل سنة خمس وأربعين ومائة ، وهو أوّل من توفّي في الحبس وهو ابن سبع وستّين سنة .

وقال في المجدي ص ٦٨ : ابراهيم بن الحسن المثنّى ويكنّى أبا اسماعيل صاحب

٤ - السيّد أبو الطيّب أحمد بن أبي عبد الله محمّد بن أبي القاسم علي بن أبي عبدالله الحسين الزكيّ القصري بن أبي القاسم علي الشهير بابن معيّة بن أبي محمّد الحسن التج الثاني بن أبي محمّد الحسن التج الأوّل بن أبي ابراهيم اسماعيل الديباج الأكبر بن أبي اسماعيل ابراهيم الغمر المذكور.

كان سيّداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، حسن الشمائل، جمّ الفضائل، رئيساً مقداماً، قويّ الجأش، صلباً ذكيّاً فطناً، كثير المحاورة، سريعاً في الجواب.

رزقه الله تعالى مالاً عظيماً واسعاً، فأتاه رجل علويّ شكى اليه ضعف الحال وجور الزمان وظلم السلطان، فأدخل يده تحت ثيابه وقال له: لقد أذلّتك رقّة ثيابك هذه الرقاق، ودلّتك على الخفّة باصفرار الوجه بالمسألة من العباد، أما علمت أنّ العزّ مقرون بالسعة وغنى النفس، وشرفها العفّة، فلولم تكن بهذه المنزلة وكنت عفيفاً كأسلافك لما تسلّط عليك المخلوق، فعليك بتقوى الله وشرف النفس وعفّتها عن الطلب من العباد، وليكن التجاؤك الى ربّ العباد، فانّه سبحانه كريم رزّاق وهّاب.

قال العمري: وكان لأبي الطيّب أحمد عدّة أولاد كلّهم أصدقاء مات أكثرهم[1].

الصندوق، وكان شريفاً سيّداً يلقّب الغمر، أمّه فاطمة بنت الحسين عليه السلام توفّي سنة خمس وأربعين ومائة وله تسع وستّون سنة، وذكر ابن خداع أنّ سنّه سبع وستّون سنة، وأنّه مات قبل الكوفة بمرحلة. وذكره في الفخري ص ١٠٢، والشجرة المباركة ص ٢٣، والأصيلي ص ١١١، وعمدة الطالب ص ١٦١.

(١) قال العمري في المجدي ص ٧١: ومنهم بالبصرة الشريف المتقدّم أبو طالب أحمد بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن معيّة، وكان شديد التوجّه، وحجّ فأنفق مالاً واسعاً، فقيل: انّ رجلاً من الأشراف جلس اليه بمكّة وهو يشكو الجوائز التي تتمّ عليه من السلطان فأدخل العلوي الحجازي يده في ثيابه، وقال: يا شريف ثيابك الرقاق أذلّت سبلتك والعزّ

٥ - السيّد أبو القاسم أحمد بن أبي عبد الله محمّد العابد بن [اسماعيل بن][١] أبي محمّد القاسم جمال الدين الرسّي بن أبي اسحاق ابراهيم طباطبا المذكور .

كان حسن الشمائل ، جمّ الفضائل ، زكيّ الأعراق ، كريم الأخلاق ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، نقيباً على الطالبيّين ، ذا فصاحة وبلاغة وأدب وبراعة ، مهذّباً مؤدّباً ظريفاً شاعراً ، فمن شعره :

خليليّ انّي للثريّا لحاسد ... وانّي على ريب الزمان لواجد
أيجمع منها شملنا وهي سبعة ... وأفقد من أحبته وهو واحد[٢]

وله أيضاً في طول الليل :

كأنّ نجوم الليل سارت نهارها ... فوافت عشاءً فهي امضاء أسفار
فحتم على حتمي كأنّها ... فلا ذاك يجدي ولا كوكب ساري

وله أيضاً :

باتوا وأبقوا في أحشاء ليلهم ... وجداً اذا ظعن الخليط أقاما
لله أيّام السرور كأنّها ... كانت لسرعة مرّها أيّاما
لو دام عيشي رحمة ببقائهم ... لا قام لي ذاك السرور دواما[٣]
يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا ... عاماً وزد لي في الصبا أيّاما

وله أيضاً ، وقيل : انّها ليزيد بن الوليد الأموي :

قالت لطيف خيال زارني ومضى ... قلت بالله صفه لا تنقص ولا تزد

معه الشقاء . فكان لأبي طالب عدّة من الولد جميعهم أصدقاء ، مات أكثرهم رحمهم الله .

وذكره ابن عنبة في عمدة الطالب ص ١٦٤ .

(١) الزيادة من كتب الأنساب .

(٢) المجدي ص ٧٦ : والبيت الأخير فيه كذا : ويؤخذ منّي سيّدي وهو واحد .

(٣) وداما - خ .

فقال أبصرته لو مات من ظمأ　　　فقلت قف لا ترد للماء لم يرد
قالت صدقت فها الحبّ عادته　　　يا برد ذاك الندى نالت على كبدي

وفي سنة (٣٩٤) توفّي النقيب أبو القاسم أحمد ، وعمره أربع وستّون سنة [١] .

٦ ـ السيّد أحمد المهدي لدين الله بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن أحمد بن اسماعيل بن أبي البركات موسى بن أبي القاسم أحمد النقيب بن أبي عبد الله محمّد العابد المذكور .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، قد رقىٰ في معارج العلم والعمل ، وحاز الفضل على كثير من الأُمم ، جامعاً حاوياً لعلوم شتّىٰ بفصاحة وبلاغة وأدب وبراعة ، فاز بحوزة درجة الكمال ، وفاق على الأقران والأمثال ، فعلوّ رتبته أظهر من الشمس في وقت الظهيرة ، لا يمكن انكارها عند ذوي البصيرة .

ادّعى القيام ، فلبّاه العلماء الأعلام ، وعضده الفضلاء العظام ، وأيّده الرؤساء والأعيان الكرام ، وبايعه الخاصّ والعام .

ففي سنة (...) وقع بينه وبين أحمد الرصاص أحد كبار رؤساء شيوخ العرب حرب شديد ، فقتل فيه وحمل الى خيمته ، فجعل يتبهّج بقتله اياه ، ثمّ أمر بدفنه في ديبين ، وحمل رأسه الى ظفار ، فطيف به السكك والأسواق ثلاثة أيّام ، ثمّ جمع الرؤساء والأعيان والشيوخ والكبار ، وأمرهم أن يبايعوا السيّد حسن بن وهّاش ، فممّن بايعه الحسين صاحب التقرير والشفا ، وكذا الشيعة الذين قد بايعوا أحمد المهدي لدين الله وأولاد المنصور بالله ، فمكث ابن وهّاش مدّة قليلة ، فنفرت عنه القلوب وندموا على مَا صدر منهم لمبايعتهم له . قال البسّامي :

---

(١) ذكره في الشجرة المباركة ص ٢٩ قال : وأحمد أبو القاسم النقيب بمصر بعد أخيه . وراجع المجدي ص ٧٦ ، والأصيلي ص ١١٨ ، وعمدة الطالب ص ١٧٥ .

وزلزلت عضدة المهدي أحمدنا   بأحمد ورمته منه بالكبر
فخضّبت شيبة لابن الحسين دماً   وعفّرت وجهه الوضّاح بالعفر
وسامت الشيخ من حوث مناجزة   بعد الولاء على صاع من الفطر
وكلّفت حسناً تحسين أقبح ما   جرت به من صروف الدهر والعبر
دارت رحى رحبهم للدين طاحنة   فليت انّ رحاهم تلك لم تدر
ضحوا بأبيض يستسق[1] الغمام به   قد بايعوه فكانوا أخسر البشر

٧ – السيّد أبو الحسين أحمد الناصر لدين الله بن أبي الحسين يحيى الهادي الى الحقّ بن أبي عبد الله الحسين بن أبي محمّد القاسم الرسّي المذكور.

كان حسن الشمائل، جمّ المحاسن والفضائل، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، من أعظم كبار أجلاّء أئمّة الزيديّة، وأجلاّء علمائها وأعظم فضلائها، قام بالدعوة فكان عسكره ألفاً وخمسمائة فارس، فحارب بها القرامطة، وبدّد شملهم وفرّق جمعهم، فكانوا ثمانين ألف فارس، وملك عدنَ، ثمّ انّه حارب نقّاش وفعل بهم مثل ذلك، فحصل به هياج منعه عن مباشرة الحرب بنفسه، فلم يزل به الى أن توفّي سنة (٣٢٤) وكانوا بقولون بالسابق والقدر هو الثاني يجعلون، فقال الشاعر:

وصيّروا قدراً ربّاً وخالقه   كوني وقد قسم الأرزاق واحتسبا

فأشار الى هذه الوقائع البسّامي بقوله:

فدوّخ اليمن الأقصى الى عدن
مع الجبال كبعدان وكالشعر
وكان يوم نقّاش منه ملحمة
على القرامط لم تبق ولا تذر

(١) ما يستسق – خ ل.

وعـــــدّ تسـعة آلاف مـضوا عـجلاً
حـــصائد بـــين مـــرميّ ومجـتزر
وبـــالصنايع أُخـرى مـنه تشـبهها
حلّت عرى الشرّ من كونيّ ومن قـدر (١)

٨ – السيّد ابراهيم صارم الدين بن محمّد بن عبد الله بن الهادي بن المفضّل بن محمّد العفيف بن المفضّل بن الحجّاج بن علي بن أبي القاسم بن يحيى بن أبي القاسم بن يوسف الداعي لأمر الله بن أبي عبد الله يحيى المنصور بالله بن أبي الحسين أحمد الناصر لدين الله المذكور.

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً فصيحاً بليغاً ظريفاً أديباً شاعراً، فمن شعره القصيدة المشهورة بالبسّاميّة، وهذا مطلعها:

الدهـر ذوعـبر عـظمىٰ وذو غـير
وصرفـه شـامل للـبدو والحـضر
وخطبه مـعظل للـناس عـن كـمل
وحكمه في الورى أمضى من القـدر
وجــدّه عــند أربـاب النهـىٰ لعب
وغـاية الطـول مـنه غـاية القـصر

---

(١) ذكره في الجدي ص ٧٨ قال: وأبو الحسين أحمد الناصر الجليل امام الزيديّة، وكان بالناصر نقرس، وربّما هاج فمنعه من القتال واستمرّ ذلك، الى أن قال: ومات الناصر سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وذكر أنّه بقي في الأمر ثلاث سنين، وكان جمّ الفضائل كثير المحاسن.

وقال في الفخري ص ١٠٧: وأحمد الناصر لدين الله يعرف بـ« الناصر الصغير » أحد الأئمّة الزيديّة، يكنّى أبا عبد الله، وقيل: أبا الحسن فخذ، خرج بعد أخيه.

وذكره في الشجرة المباركة ص ٢٦، قال: وله في الفقه مصنّفات.

وقال في الأصيلي ص ١١٩: وأمّا أحمد الناصر بن يحيى، فهو امام الزيديّة بصعدة، قام بالأمر بعد أخيه محمّد، وكان من أكابر أئمّة الزيديّة، جمّ الفضائل كثير اللمحاسن، وكان به نقرس فربّما هاج به فمنعه من القتال. وراجع عمدة الطالب ص ١٧٧.

ومـرهفات مـواضـيه مـناجزة ... وسمـره شأنهـا التـفريق للسـمر
وخـيله مـضمرات في أعـنّتها ... شعث النواصي سراع الورد والصدر
وبأسـه مـا له ردّ لشـدّته ... وكأسـه دائـر بـالحلو والصـبر
أحنى على الفرس واليونان قبلهم ... والروم والترك والسودان والخـزر
وثلّ عرش بـني هـود فـليس لهـم ... عـلى البسيطة مـن عـين ولا أثـر
كـتبّع وبـنيه وابـن ذي يـزن ... وذي رعين وذي نوس وذي شهـر
ملوك صدق لها التيجان قد عـقدت ... وكـلّلت بـنفيس البـتر والدرر
شادوا ظفاراً خمـداناً ومـا بـرحت ... لهـم بـبينون آثـار وفي هكـر
ونـاعظ ثمّ صرواح ومـاربهم ... وقـصر غيمان والبـنيان مـن خمـر
وفي ذرى بـلقم بـئر مـعطّلة ... لهم وقـصر مشـيد الصرح والحـجر
فأصـبحوا لا يـرى الاّ مسـاكـنهم ... صرعى من الموت لا صرعى من السكر
كأنّ مـا سكـنوا الدنـيا ولا لبسـوا ... فـيها نـفيساً مـن اليـاقوت والدرر
وغيرهم من ملوك الأرض كم ملكت ... فتىً وأغنى بمـاضي السـيف والبـدر
فكـيف يـغترّ بـالدنيا وبهـجتها ... زاكي الحجاب ثاقب الرأي والنـظر
دار العـناء بـلا ريب ولا كـذب ... وربّـة الخـدع بـالتسويف والغـرر
ضـلالها قـالص مـاض بـلا مـهل ... ولبـثها لبث ضـيف زار في سـحر
وبـرقها خـلّب لا يـرتجى طـمع ... بـه ولا سـحبه تـنهلّ بـالمطر
كم أضحكت ثمّ أبكت ثمّ كم وهبت ... واسترجعت من عظيم القدر والخطر
وكـم أذلّت عـزيزاً كـان ممـتنعاً ... وزال ذو أعـظم مـنها بمـحتقر
وقوّمت بمواضي النهـد مـن عـجب ... وعـدّلت بـرماح الخـطّ مـن صـغر
فـليس شمـل عـليها غـير مفترق ... وليس صاف بها ما شيب من كـدر
ان شئت تسمع مـن أبـياتها عـجباً ... فسوف آتيك عـن بسـط بمـختصر

وســـوف أنـظم للســادات مـنتشراً　　وســـوف أوضـــحه شرحـــاًبمنتشر
وسوف أذكر ممّـا قـد جـرى نكـتاً　　وأُودع السـمع مـنها أطـيب الخـبر
في سلك بسّامة في الآل قـد نـظمت　　غــرّاً تــبسّم عـن مـلفوفة الدهـر
ممّا أصـاب بـني الزهـراء وشـيعتهم　　وكـــلّ دهــر لهـم بـالناب والظـفر
فـليس حـيّ مـن الأحـياء يـعلمه　　مـن ذي يمـان ولا بكـر ولا مـضر
الاّ وهـــم شركـــاء في دمـــائهم　　كـــما يشـــارك أبســـار عـلى جـزر
قـــتلاً وأسراً وتـــشريداً ومـــنهبة　　فـعل الغـزاة بأهـل الروم والخـزر
فـــقل لمـــن دام للأســـباب مـعرفة　　فـــربّما تـــعرف الأســـباب بـالنظر
حبّ الرئاسة أطغى الناس فافترقوا　　حرصاً عليها وهم منها عـلى صـدر
فـــالحقّ أبـــلج والبرهـان مـتّضح　　وبـــيتنا محكـــم التـــنزيل والأثـــر
مـــات النـبيّ أجـلّ الخـلق مـرتبة　　محـــمّد خـــاتم الأنـــباء والنـــذر
نبيّنا المصطفى الهـادي الذي ظـهرت　　آيـــاته كـــظهور الشـــمس والقـــمر
صلّى عليه اله العـرش مـا سـجعت　　ورق الحمام على غصن مـن الشـجر
فكـان ذلك خـطباً مـن حـوادثـها　　مسـتهللاً كـلّ خـطب بـعده عـسر
فكـــان أوّل أمـــر بـــين أُمّـــته　　............................(١)
عـــلى الامـــام الهـادي أبي حســن　　نفس الرسول كما قد جاء في السـور
هـــذا ونـال مـن الدنـيا أبـوحسن　　مـــا ليس يـقنع مـنها فـيه بـالغدر
اذا غـمدت سـيف أشـقاها بهـامته　　وحـــلّلت حســـاماً قـــاطع الأثـــر
وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن　　أتت بمـــعظلة الألبـــاب والفكـــر
سقته سمّ ابـن حـرب حـين سـالمه　　وأمكنت مـن حسـين راحـتي شمـر

---

(١) بياض في الأصل ، ويناسب المقام أن يقال : غصب الخلافة من الأعداء والفجر

نفسي فداء قتيل الطفّ ما صنعت ... فيه البغاة وما لاقاه من ضرر
وبالامام المثنّى بعده فتكت ... فتكاً أقرّ ابن مروان على السور
وأسبلت دمعة الروح الأمين على ... دم بفخّ لآل المصطفى هدر
وأسبلت عبرات للعيون على ... .

.... وبعضها سامت لم مات من حضر

وأشرقت جعفراً والفضل ينظره ... والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر
وفي هشام وفي زيد أتت جللاً ... ومن كزيد وزيد خيرة الخير
دعا هشاماً الى التقوى ونابذه ... لسبّ آل رسول الله والنذر
وصغّر الأحول الطاغي وحقّره ... ولم يكن في مقام الخمّ بالحصر
وبثّ دعوته في كلّ ناحية ... وكان مخرجه لله في صفر
فقابلته جنود الشام وانحرفت ... عنه العراق الى أعدائه الفجر
وخاض في غمرة الهيجاء فأثبته ... سهم من القوم أهل البغي والأشر
وكان ما كان من قتل الامام ومن ... صلب له فوق جذع غير مستتر
لم يشفهم قتله حتّى تعاوره ... قتل وصلب مع التحريق بالشرر
وقام يحيى بن زيد بعد والده ... وهزّ عاسل عزم غير منكسر
فسلّمته الى سلم بن أجورها ... بالجوزجان بلا ضعف ولا خور
صلّى الاله على زيد وعترته ... يحيى وصلّى على أشياعه الغرر
السالكين الى الأُخرى مسالكها ... والمقبلين على أعمالها الأُخر
ففي النهار جهاد طال عثيره ... والليل ترجيع آي الذكر في السحر
وأُشهد الله أنّ الحقّ دينهم ... وأنّهم صفوة الباري من البشر
وفي محمّدها المهدي ما حفظت ... حقّاً لما كتبت كفّاه في السير
زاكي الأُصول وزاكي الفرع من حسن ... وخير مؤتزر بالمجد مفتخر

مـالت عـليه الى فـرعون مـعشره ... أبي الدوانيق طاغي عـصره الغـدر

وقـادت الحـبر عـبد الله كـاملنا ... أبـا الأئمّـة بـعد الشـيب والكـبر

مـغلغلاً في حـديد تحـته قـتب ... وغـيّبت غـرّة الديـباج في الجـدر

والفاطميّات تـبكي بـعدهم جـزعاً ... وعـين صـادقنا تجـري بمـنهمر

وأوقـعت يـوم بـاخمرا بسـيّدها ... واستخرجت ليث غاب كان في الخمر

وبـعده بـعلي مـن عـلا شرفاً ... وليس للمرء دون المـوت مـن وزر

وأسـبلت عـبرات المؤمنين عـلى ... دم بـفخ لآل المـصطفى هـدر

وأسبلت دمعة الروح الأمـين عـلى ... دم بـفخ لآل المـصطفى هـدر

وفي الغـويّ ويحـيى البرّ قـائمنا ... أتت بمـلحمة مسـطورة الخـبر

وخـادع الفـضل شروتـنا فسـلّمه ... بـعد الأمـان اليـه غـير معتذر

وكان ما كان مـن نـقض الأمـان له ... والغـدر ليس لهـارون بمـنتكر

وسلّ ادريس غرب العـزم مـنتصباً ... بالغرب وهو مـن الأشـياع في نـفر

فـعاجلته بـسهم الحـتف وادّرعت ... عـلى سراة بـنيه فـروة النمـر

وفـجّعت بـعد عـبد الله بـالحسن ... المـبارك المـاجد المأسور بـالغرر

وأنـزلت بـابن ابـراهيم داهـية ... محـمّد طـاعن اللـبّات والثـغر

قـاد ابـن سهـل اليـه حـجفلاً لجـباً ... والعير يقدم نحـو اللـيث مـن ذعـر

أقـام فـارس شـيباً بـدعوته ... أبـو السرايـا ولم يـبخل بمنع سر

ومسّ مـنها بـلا جـرم ولا سـبب ... محـمّد بـن عـظيم المجـد والغـرر

وتـرجمـان الهـدى والديـن قـاسمنا ... أجـلّ مـعتصم بـالحقّ مشـتهر

خـليفة بـركات فـيه ظـاهرة ... كأنّهـا بـركات اليـاس والخـضر

لمّـا دعـا الى التـقوى ومـا نـظرت ... منه العـيون الى عـبش لهـا حـضر

أشـلت عـليه كـلاباً لا مـراقـبة ... الاّ فـهاجرها واعـتاض بـالهجر

والطـالقاني ويحيى وابـن يـوسف | والزيدي جارت عليهم ليت لم تجـر
ولابن زيـد حـديث شأنـه عـجب | مع الجهّال جـنود خـراسـان لمـعتبر
وفي أيّام الهدى الهـادي المـتوّج بـا | لعـيـاء أكـرم داع مـن بـني مـضر
من خصّ بالجفر من أبـناء حـيدرة | وذي الفقار ومن أروى ظمى الفـقر
وصاحب اليمـن المـذكور في اليمـن الـ | مــشهور مـن غـير افك ولا نكـر
سارت بمـذهبه الركـبان واسـتلمت | بقبره النـاس مـثل الحـجر والحـجر
وفي ابـن فـضل ومـن لبّىٰ بـدعوته | وفي مســـــوّدة يـــدعو الى ســـقر
قـــضت بـتسع الى تسعين مـعركة | غـــرّ كـــبدر وأوطـــاش وكـالنهر
•قــضىٰ بهـــا نحبه صيد غـطارفة | مضوا وأشياع صدع من بني الطـبر
سائل شـئاماً وصـنعا وصـعدة مـع | نجران عنه وسفح القـاع مـن عـصر
وســـل بـــني يـعفر عـنه وكـندتهم | وغلب همدان والأحلاف من مضر
تخبرك عـن ضربـات مـنه قـاطعة | قدّت دروعاً وأردت كلّ ذي صـفر
وصـــاحب الجـبل مـنّ الله محـتسباً | شـــدّ الازار وبـــاع النـوم بـالسهر
النــاصر الطـاهر المـيمون ظـاهرة | مطهّر الجـيل مـن شرك ومـن قـذر
دعا عقيب ابن زيد دعوة صـدعت | أنـــوارهـــا فسـناها غـير مسـتتر
وكـــان اسلام جسّـان عـلى يـده | في ألف ألف مـــن العـبّاد للشـجر
صـــالت ضـــفادع أمـواه بـدعوته | على الأفاعي فـذادتهـا عـن النهـر
ومـا رضت مـرتضانا حـين طـلّقها | لعلم مكنون مـا في الجـفر مـن أثـر
وســـلّم الأمـــر مخـــتاراً وقـــلّده | أخـــاه أحمـــد مـــغني كـــلّ مـفتقر
عن رأي سادات أهل البيت عن كمل | وكـــلّ قـــيل مـــن الأزواء مـعتبر
فـــدوّخ اليمـــن الأقـصى الى عـدن | مـــع الجـــبال كـــبعدان وكـــالشعر
وكـــان يـــوم نـقّاش مـنه مـلحمة | عـــلى القـــرامـط لم تـبق ولا تـذر

وعـدّ سبعة آلاف مضوا عـجلاً حصائد بين مرميّ ومجتزر
وبالمصانع أُخرى منه تشبهها حلّت عرى الشرك من كونيّ ومن قدر
ولابنه الماجد المنصور ما سمحت بقود ذي لجب كالبحر معتكر
واستعبرت من بني الضحّاك اذ قتلوا ظلماً بأفضل مختار من الخير
فعاجلتهم رزاياها بمنتصر بغدرهم ثابت الأقدام في الغدر
ويوسف العترة الداعي الذي شرفت منه المناسب زاكي الأصل والثمر
والقاسم القائم المنصور من شرفت به عيان على ما شيد من مدر
جرت بأعجب أمر كان بينهما كأمر يوسف والأسباط فاعتبر
ونازلاً كلّ طاغ في زمانهما وصاولا كلّ ذي جور وذي بطر
وسائل السور من صنعا ما صنعت به الجنود وقاضي الجبر والقدر
والسيّد العالم الداعي الذي ضربت بعدله سائر الأمثال في السير
والسيّدان اماما الجيل من لهما في آل أحمد فضل غير منحصر
لم يبلغوا من ظهور العدل مارية مع مدّ باع طويل غير ذي قصر
ولا دعاه دعوا بالجبل بعدهم مثل النجوم هدىً للخلق في السفر
من كلّ أبلج بالعليا تتوّج با لرايات أدلج ماضي الجيش في البكر
له قضاة وأشياع تناصره كزيد الحبر والقاضي أبي مضر
وأنزلت ساحة المهدي قارعة بذي عرار ونقع الخيل لم يثر
وقال قوم هو المهدي منتظر قلنا كذبتم حسين غير منتظر
كيف انتظاركم نفساً مطهّرة سالت على السمر والصمصامة الذكر
دع الخيالات أوهام مسلّطة على العقول التي ضلّت عن الفكر
وكان منها على الزيدي ملحمة بحقل صنعاء تجري مدمع النظر
وفي الهراية أيّام لفاضلنا وصنوه للمعالي خير منتصر

حطّ الصليحي حولها بعسكره ... سبعين يوماً وما فيها سوى قطر
وفي شهارة أيّام تعقّبها ... قتل القرامطة الأشراف في أقر
ردّ المكرّم مكسور الجناح وقد ... وافى بجيش كعدّ الطيش منتشر
وحاصراه بصنعاء محاصرة ... يعضّ منها بنان النادم الحصر
وحمزة روّت المنوى له بدم ... وفرّقت منه بين الرأس والفقر
بين الرواحي وبالاصلوح مصرعد ... وقد ثارنا به منهم على الأثر
بعامر وبمنصور وأُسرته ... فما التقىٰ رابح منهم بمبتكر
والناصر الديلمي المنتقى سفكت ... له دماً يوم نجد الجاح ذي الحفر
ثمّ المحسّن ذو الاحسان قد فتكت ... به أيادي ذوي البغضاء والأشر
وفي ابن زيد لأهل الفضل معتبر ... لمّا تسنّم رأس الطود من شعر
وأحمد بن سليمان فما رضيت ... بعلابه وهو مرضيّ لدى البشر
دعا وكان اماماً سيّداً علماً ... برّاً تقيّاً ومن كلّ العيوب بري
وصبّحت خيله صنعاء معلمة ... لمّا غدا النكر فيها غير مستتر
وحاصرت حاتماً فيها عساكره ... فانقاد للحقّ بعد الضعف والجور
واجتاحه عنه شيبات بملحمة ... ألف مضوا بين مأسور ومجتزر
وفي زبيد له فتك بفاتكها ... وما فداه الذي أعطى من الشبر
وجعفر ثمّ اسحاق له نصرا ... في عصبة وزر ناهيك من وزر
وكم أجاب على غاو ومبتدع ... كمثل نشوان واليامّيّ ذي النكر
وفي ابن حمزة عبد الله حازمنا ... وخير داع دعا منّا ومفتخر
جاءت بمعظلة نكداء أربعة ... وصاولت من غدا بالمكرمات حر
وجاءت العجم من أقصى ممالكها ... اليه تركض خيل البغي والبطر
فحاصرت كوكباً وهو ساكنه ... وصنوه فارس الهيجاء في بكر

حتّى قضى نحبه والسيف منصلت | في كفّه ومضى في معشر صبر
وكان للسمال في كفّيه أجنحة | فان يقع منه شيء فيهما بطر
وما رعى المشرقيّ الندب حرمته | بعد العفيف عفيف الثوب والأُزر
وكان من رهطه في ثافت حدث | الى ابن أحمد يحيى غير مغتفر
وأُضرمت بين داعينا وصاحبه | محمّد نار حرب جزلة الشرر
جدّت ظفار وحوث في عدواته | وقام فيها أبو فتح مع الغدر
وأمكنت من بني المنصور اذ قصدوا | صنعاء من خيل أهل الشام في زمر
وزلزلت عضدة المهدي أحمدنا | بأحمد ورمته منه بالكبر
فخضّبت شيبة لابن الحسين دماً | وعفّرت وجهه الوضّاح بالعفر
وسامت الشيخ من حوث مهاجرة | بعد الولاء على صاع من الفطر
وكلّفت حسناً تحسين أقبح ما | جرت به من صروف الدهر والعبر
دارت رحىٰ حربهم للدين طاحنة | فليت انّ رحاهم تلك لم تدر
ضحّوا بأبيض يستسق الغمام به | قد بايعوه فكانوا أخسر البشر
مالوا الى أحمد عن أحمد وبنوا | على الامام وقالوا جار في السير
ولم تمدّ باحسان الى حسن | كفّاً وقد رام منها كفّ كلّ جري
وفي ابن تاج الهدى المهدي قد حكمت | في يوم أفتى بما يهوى أبو عمر
وخانه من اليه كان مرتكناً | حتّى المظفّر منه فاز بالظفر
وفي المطهّر لم تعدل وقد علمت | أنّ المطهّر زاكي الفعل والأثر
من ظلّلته الغمام الغرّ حاملة | من دونه وغدت ستراً لمستتر
بيوم تنعم والأبطال عابسة | وقد تقدّم والضلاّل في الأثر
وسبطه المنتقى عادته أوبة | وسالمته يسيراً آخر العمر
وكان فتح ازال من فضائله | من بعد يوم شديد الحرب مستعر

وفي علي ويحيى والمطهّر وال — فتحي جاءت بشهور من السير
وكان يحيى هو الحبر الذي ظهرت — علومه كظهور الوشي والحبر
وما ابن حمزة الا عالم علم — نحايل اليمن لاحت فيه من صغر
وابن المفضّل داعينا أبي حسن — زاكي المساعي حسام العترة الذكر
سدت اليه ولم ترض حالته — لميلها عن بني المختار من مضر
فشادت المذهب الزيدي دعوته — وذلّلت كلّ جبّار من البشر
وكان حفظ صلاح بعد مارتها — عجالة الراكب الماضي الى السفر
لكنّها غزوة في الدهر شادخة — بيضاء واضحة التحجيل والغرر
عجّ الرسول منها في ممالكه — عجيج حاملة وقراً على دبر
وكان بعد صلاح من حوادثها — بحر اختلاف عظيم هائل خطر
قام الامام علي بعد صاحبه — وأحمد بعد والهادي على الإثر
وذاد عن مذهب الهادي أبي حسن — وسعى أحمد فيه سعي معتبر
هذا امام جهاد لا امتراء به — وذا امام اجتهاد ثاقب النظر
وكلّهم سادة غرّ غطارفة — بيض بها ليل قراجون للعكر
والله يصفح عمّن قد أتى زللاً — فمن ترى في البرايا غير مغتفر
وكلّ عبد الى مولاه مفتقر — عند الفريقين أهل العدل والقدر
ودارما كل فانظر في حوادثه — فالو صف يقبح للمحسوس بالبصر
وقد جرت فتن فيه مروّعة — أتت على أنفس الأرواح والدخر
منها قريش وتقفو اثرها غلب — وعرقب وهي دهيا الصمّ والعبر
عمّت بفتنتها خصّت بمحنتها — كلّ الخلائق من بدو ومن حضر
وأصبح الناس في هرج وفي رهج — من دونه هرج بغداد من التتر
حتّى جرت جمرات الحرب خامدة — وبدّل الله حال العسر باليسر

وقلّدِ الأمر ملك من بني حسن ... ماض عزائمه من خيرة الخير
مؤيّد أُيّد الدين الحنيف به ... لواؤه خافق بالنصر والظفر
سل عنه أُخبر به أُنظر اليه تجد ... ملأ المسامع والأفواه والبصر
وليس يعلم ما يأتي الزمان به ... سوى عليم قديم الذات مقتدر
فهاك ما قلت في داع ومقتصد ... ساع الى طاعة الرحمٰن منشمر
قد باينوا كلّ ذي لهو وذي لعب ... بالفسق مشتهر للخمر معتصر
يدبّر الأمر من مصر الى عدن ... الى العراقين بين الدن والوتر
اذا تهجّد في الأسحار سادتنا ... بمنزل فيه آيات لمزدجر
غنّاهم المطرب الشادي بنغمته ... ما شبّه الناس كلّ الناس بالقمر
طالوا علينا بدنياهم وخالقنا ... عطاؤه لم يكن فيها بمحتظر
فقل لمن شرعه الاسلام شرعته ... أيّ الفريقين قل لي أنت عنه بري
أجرى النبيّ على ارشاد أُمّته ... حبّ القرابة فاغنم أفضل الأجر
وكن بعروة أهل البيت ملتزماً ... فالذكر والآل منجاه لمدّكر
ولا يصدّك عنهم قول منحرف ... فالناس أميل نحو العاجل الخضر
أعلى الوسيلة دار للمحبّ لهم ... ودار شانيهم المخذول في سقر
صلّى الالٰه عليهم كلّما طلعت ... شمس وما حفّت الهالات بالقمر

٩ – السيّد أبو عبد الله أحمد الهادي لدين الله بن يحيى بن المرتضى بن المفضّل بن أبي عبد الله يحيى المنصور بالله بن المفضّل بن الحجّاج بن علي بن أبي القاسم بن يحيى بن أبي القاسم بن يوسف الداعي لأمر الله بن أبي عبد الله يحيى المنصور بالله بن أبي الحسين أحمد الناصر لدين الله المذكور.

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، توفّي بالطاعون في شهر صفر سنة (٨٤٥) وقبر بضفير بني الحجّاج، قال البسّامي :

وكآن حفظ صلاح بعد مارتها عجالة الراكب الماضي الى السفر
لكنها غرّة في الدهر شادخة بيضاء واضحة التحجيل والغرر
عجّ الرسول منها في ممالكه عجيج حاملة وقراً على دبر

١٠ - السيّد أبو اسماعيل ابراهيم المهدي لدين الله بن أحمد تاج الدين بن أبي هاشم محمّد بدر الدين النفس الزكيّة بن أبي عبد الله يحيى المنصور بالله بن المفضّل المذكور.

كان وجيهاً جميلاً، حسن الصورة لقّب ذو الوجه المنير، قام بالدعوة بعد وفاة عمّه الحسن بن أبي القاسم(١) محمّد بدر الدين، فبايعه علماء عصره وفضلاء دهره، وأخواله بنو سليمان بن موسى الحمزات، وأعيان كبار العساكر وغيرهم.

ثمّ ان السلطان أبا عمر يوسف المظفّر بن عمر بن علي بن رسول، استمال عنه الرجال ببذل الأموال فتفاخذوا عنه، فقبض عليه على ثلاثة فراسخ من افق احدى مغارات ذمار وسجنه بنفر(٢)، فلم يزل في السجن الى أن مات به، وقد قال هذه الأبيات:

نوائب الدهر في أفعالها العجب والحرب لفظ ومعنى لفظه الحرب
والدهر ان سرّ يوماً في تصرّفه فعن قليل اذا ما سرّ ينقلب
وقد رمتنا صروف الدهر عن عتب بأسهم حاصبات عندها العطب
فلم تجد لي حباباً(٣) حين تطرقني ولا جرى عار لذي البأساء انتجب
بل صادقت قويّ القلب فانطحنت رحى الفجاج فأيّ الرحىٰ أقتطب
وربّ يوم تغيب الشمس بسطله فتظلم الشمس حتّى ينقضي القطب

---

(١) أبي هاشم - خ.
(٢) بتعزا - خ.
(٣) عوان - خل.

صبرت فيه على البأساء محتسباً ... لله اذ كان مثلي فيه يحتسب
كيوم جدّة والأبطال عابسة ... من الهزاهز والشعبيّ مضطرب
حتّى اذا خان بعض الأهل موثقه ... وغرّه فضّه السلطان والذهب
أبدا شفاقاً وأخفى فيه مظلمة ... وجاء بالغدر لا من حيث يحتسب
فملت بالكبر لا جنباً ولا فزعاً ... الاّ لاحياء ما جاءت به الكتب
كيوم افق وقد جاء المظفّر في ... عساكر جلّها الأتراك والعرب
فلم أحم عن لقاء الأُسد اذ نزلوا ... ولا هربت مع الأبطال اذ هربوا
بل جلت فيه على الآساد منتصباً ... عزمي كعزم هزبر الغاب اذ يثب
وتحت سرجي وقاح حين أحرفها ... تخالها كوكباً في الجوّ ينقضب
فما أطاقوا لقائي اذ زلقت[١] لهم ... بعاسل كرشاء البير يضطرب
حتّى اذا صرت مشغولاً بجمعهم ... فجاء من خلف ظهري عسكر لجب
نالوا بأيديهم زمّي على غدر ... فأمسكوني وسيفي بعده جذب
فلم أجد عنهم مثنىً ومتّسعاً ... فأحرف الطرف عنهم ثمّ أنقلب
لكنّهم رصدوا[٢] الى كلّ ناحية ... فحين وقت اشتغالي عنهم وثبوا
ولو يكون قتال القوم من جهة ... لكان للخلق في أفعالي العجب
فان غلبت فما هذا بمبتدع ... فكم بهاليل غلاّبين[٣] قد غلبوا
وبعد ذلك جاؤا بي الى ملك ... له المفاخر والعلياء مكتسب
أبي هزبر نقيّ العرض من دنس ... وباذل المال لا زور ولا كذب
فكان منه من الاحسان ما شهدت ... بفضل فيه عجم الناس والعرب

---

(١) دلفت – خ .
(٢) أرصدوا – خ .
(٣) غلاّبون – خ .

فمن يبلّغ عنّي كلّ من سكنت   قلبي محبّته أو بيت أنتسب
انّي على خفض عيش في منازله   لا يسكن الضيم في قلبي ولا التعب
فليشكروه فانّي اليوم شاكره   سرّاً وجهراً وهذا دون ما يجب
وأختم مقالي بالصلاة على   نبيّنا سيّد العجم والعرب

١١ - السيّد أحمد المتوكّل على الله بن سليمان بن محمّد بن المطهّر بن أبي الحسن علي بن أبي الحسين أحمد الناصر لدين الله المذكور.

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، قد رقىٰ معارج الفضل والكمال، وساد ذوي الأقران والأمثال، له مصنّفات عديدة، ومؤلّفات حسنة جليلة، أذعنت له العلماء الأخيار والفضلاء الأبرار، فتوجّهوا اليه وكذا الرؤساء والأعيان الكبار بدارنوس، فعارضهم بالسهل، فأقبلوا اليه وقبّلوا يديه.

وقد أقبلوا زمراً زمراً ووفداً بعد وفد يقبّلون يديه، وبايعوه سنة (٥٣١) فسار بهم الى صنعاء، وبها يومئذ حاتم بن أحمد الصليحي الاسماعيلي وهمدان، فوقع بينه وايّاهم قتال شديد بازاء مسجدها، فدخلوها أهل السراة مع المتوكّل علىٰ الله وأغلقوا الأبواب، وحالوا بينهم وبين أشياعهم وأنصارهم، وبذلوا الجهد لأخذ القطيعة.

ولمّا قرب من صنعاء أعطى الراية لرجل صنعانيّ من خواصّ حاتم، فقبل وصوله أخذها رجل همدانيّ، فنصبها في رأس الدرب، فطلبوا الأمان واستجاروا به مطيعين له، فأمر بكفّ القتال عنهم، فبايعه جميع من فيها من الرؤساء والأعيان، وأتوه قبائل مذحج وهمدان بدارنوس، فأنشده حاتم قصيدة كعب بن زهير:

انّ رسول الله أوعدني   والعفو عند رسول الله مأمول

ثمّ انّه قبّل يديه وبايعه، وكذا سائر الناس، ولغداة غدٍ ساروا معه الى صنعاء، فدخلها على أحسن حال وأنعم بال، فأمر بالرعيّة بالعدل والانصاف، وعدم

التعدّي[١] عليهم، والنهي عن المنكر، وفوّض أمر القضاء والمحاكمة الشرعيّة والصلاة بالناس الى جعفر بن أحمد. فاستقرّ في البلاد واطمأنّت به قلوب العباد.

وفي سنة (٥٥٣) استأسرهم مع أميرهم ورئيسهم مالك بن محمّد حباش، وهو عبد حبشيّ كان خبيثاً فاسقاً في بطنه يرغان كالمرأة، فالتزم المتوكّل أن يقتله عملاً بالحديث «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه»[٢] فحصل فيه الشفاعة[٣] من أصحابه بأخذ أمواله والعفو عنه لانقياده، فقال: لست بطمّاع في المال. ومن كلامه لمّا خالفه علي بن أبي علي زيد بن أبي عبد الله ابراهيم المؤيّد بالله:

من ضيّع الحزم لم يرشد ولم يصب ... اغتاله الدهر بالخذلان والنصب
فلو أرته الليالي منظراً حسناً ... فسوف توقعه بعد العزّ في العطب
دعا ابن زيد فلبّينا لدعوته ... وغيره قد دعا جهراً فلم يجب
وجاءه[٤] الناس من شام ومن يمن ... على الضوامر في ركب وفي جنب
حتّى اذا صار من نجد الى عرض ... ملك الأمير ومن حفر الى يلب
فصار في موضع عال أرومته ... فوق السماك وفرع السبعة الشهب
كاتبته غير وان من سرابد لا ... تبرح[٥] وثابت في عزّ بلا تعب
ونحن نكفيك ما يعنيك في بلد ... أكان مقترباً أم غير مقترب
فقال هذا صواب الرأي نفعله ... ومن بدا بصواب الرأي لم يخب
ثمّ انثنى عنه نسياناً فأرسل لي ... وللقبائل من قحطان والعصب

---

(١) التضييق – خ.

(٢) كنز العمّال ٥: ٣٤٠ برقم: ١٣١٣٠ و ١٣١٣٢.

(٣) شفعاء – خ.

(٤) فجاهد – خ.

(٥) لا تسرع – خ.

فجاءه الناس مثل الغيث منسكباً ... وجئته مسرعاً في عسكر لجب
راودته في تشيّع حين أعجبني ... جيش أجسّ كمثل العارض السكب
فقلت آثر به صنعا ودع شطباً ... حتّى نعود فليس الرأس كالذنب
فلم يجبني اليها لا لمحقرة ... ولم نجد بدّاً شيئاً بلا شهب
فسالت الناس مثل السيل منحدراً ... حتّى حططنا برأس الطود من شطب
لمّا حططنا به سرنا بأجمعنا ... كمثل رحل بلا شدّ ولا كتب
وباعنا بيعة الخسران مغتنماً ... بالناقة النزر أهل الغدر والريب
فما احتيال أُسود الغاب ان سجنت ... أو الأفاعي اذا صيّرن في الجرب
فنحين ماصيّرونا في وسط ... جاؤا لنا[1] بالنار والحطب
لمّا تولّوا وفرّوا عن امامهم ... كان الفرار لنا أعدى من الحرب
امامنتك ذووا العليا وشيعتنا ... والغرّ من مذحج كالناقة الكرب
فانّهم شاركونا في الأُمور معاً ... وما عليهم لنا والله من عتب
فالله ينصرهم نصراً ويرزقهم ... خيراً ويلوهم[2] صبراً على النوب
فقل لمن سرّه هذا المصاب لقد ... أفادك الدهر ما تهوى بلا طلب
يا ضاحكاً من مصاب نالنا فلقد ... أشجى وأبكى جميع العجم والعرب
عجبت من قتل قبله من بني حسن ... وليس قتل بني الزهراء من العجب
لا تحسبوا أنّ هذا الأمر يخملنا ... ولا يزحزحنا عن أرفع الرتب
حزنا المفاخر والعلياء من سلف ... والحلم والعلم ارثاً من أب وأب
ما مات منّا كريم صابر فطن ... الاّ وقام شريف الفضل والحسب
بها الشهادة احدى الحسنيين لنا ... والموت في مثلها أحلى من الضرب

---

(١) حاطوا بنا - خل.
(٢) ويلهمهم - خ.

سنقتفي إثر آباء لنا سلفوا الى العلى من إمام سالف وبني
وسوف ترضوننا من بعدهم بدلاً بالله ان شاء ربّ العرش والحجب

قال البسّامي :

وفي ابن زيد لأهل الفضل معتبر لمّا تسنّم رأس الطود من شعر

١٢ – السيّد أحمد بن أبي محمّد عبد الله المنصور بالله بن سليمان بن أبي سليمان حمزة المنتجب بالله بن علي بن محمّد بن أبي محمّد حمزة النفس الزكيّة القائم بأمر الله ابن أبي هاشم الحسن رضي الدين بن عبد الرحمٰن بن أبي الحسين يحيى الهادي الى الحقّ المذكور .

في سنة (٦٣٤) ظفر بخزانة صلاح الدين بنواحي صعدة ، فأظهر لهم منها أربعمائة رادبة أو ودنة غير السلاح والعدّة ، ولم يتمكّن من اظهار المذهب لأمر مّا وأسرّوا ذلك ، وكان عبد الله بين صعدة ونجران أراضي من آل عبد المدان ، وكان القوم يقال لهم : الأفشون ، وهم لا يطيعون الملك الفودي ولا ملوك المغرب ، وآخر من تولّى من آل عبد المدان ابنا صعب بن عدنان بن عبد المدان ، ويقال لكلّ واحد منهما القاضي ، وفي عهدهما تسلّط الأمير محمّد المنصور بالله بن أبي محمّد عبد الله عليهما ، فناصفهما المحصول ، ثمّ انّه وصنوه أحمد تزوّجا على بنتي صعب .

١٣ – أبو الفضائل أحمد جمال الدين بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد بن أحمد بن أبي محمّد اسحاق الشهير بالطاووس بن أبي محمّد الحسن العجز بن محمّد بن سليمان بن أبي سليمان داود بن أبي محمّد الحسن المثنّى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، حسن الأخلاق ، زكيّ الأعراق ، جمّ المحاسن والفضائل ، حسن الشمائل ، صالحاً عابداً ورعاً زاهداً ، تقيّاً نقيّاً ميموناً ، عالماً فاضلاً كاملاً مجتهداً فقيهاً محدّثاً ، مدرّساً مفتياً بتحقيق وتدقيق جيّداً ، ذا فصاحة وبلاغة وأدب وبراعة ، معتمداً عليه الى الغاية والنهاية ، له جامع

حاو لعلوم شتّى .

له مصنّفات عديدة ، ومؤلّفات حسنة جليلة في كثير من العلوم الغزيرة المفيدة ، فمنها اثنان وثمانون مجلّداً ، ومنها في الفقه بشرى المحقّقين ستّ مجلّدات ، والملاذ أربع مجلّدات ، والكرّ ، والسهم السريع في تحليل المبايعة مع القرض ، وله في أُصول الفقه الفوائد العدّة ، والثاقب المسخّر على نقض المشجّر في أُصول الدين والمسائل والروح على نقض ابن أبي الحديد ، وشواهد القرآن مجلّدان ، وبناء المقالة العلويّة في نقض الرسالة العثمانيّة ، وعين العبرة في عين العترة ، وزهرة الرياض في المواعظ ، والاختيار في أدعية الليل والنهار ، والأزهار في شرح لاميّة مهيار مجلّدان ، وكتاب عمل اليوم والليلة ، وقد ضبط أسماء الرجال بالتحقيق ، وتأمّل الروايات بالتدقيق ، وأوضح التفسير بأحسن طريف لا مزيد عليه (١) .

١٤ - السيّد ادريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنّى بن أبي محمّد الحسن

---

(١) ذكره في الأصيلي ص ١٣٣ قال : وأمّا أبو الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر ، فهو السيّد الكبير الفقيه ، الفاضل المصنّف ، حمل كتاب الله تعالى بمكّة ذو الفضائل ، سافر الى مصر ، ثمّ عاد الى الحلّة وسكنها وأقام بها ، رقيق الحال ، الى أن ملكت هذه الدولة القاهرة ، فأحضره الوزير السعيد نصير الدين محمّد بن محمّد الطوسي قدّس الله روحه بين يدي السلطان الأعظم ، واستمطر له الانعام بقرية قم ، ضيعة من أعمال الحلّة ، فاستمرّ حاله ، وأثرى بها ثروة ضخمة هو وولده ، فهم صنائع نصير الدين على الحقيقة ، مات رحمه الله في سنة ثلاث وسبعين وستمائة بالحلّة ، له أشعار كثيرة مدوّنة ، وخطب مسجّعة أسجاعاً مطبوعة ، لا تكاد تخلو من حسن .

وذكره ابن داود في رجاله ص ٤٥ قال : سيّدنا الطاهر الامام المعظّم ، فقيه أهل البيت ، مصنّف مجتهد ، كان أورع فضلاء زمانه ، وكان شاعراً مصقعاً ، بليغاً منشياً مجيداً ، ثمّ ذكر جملة من تصانيفه المذكورة هنا . وله ترجمة في أكثر التراجم الرجاليّة ، راجع : عمدة الطالب ص ١٩٠ ورياض العلماء ١ : ٧٣ وغيرهما .

السبط عليه السلام.

روى عنه أبي هاشم داود بن أبي القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر الطيّار، قال: كان ادريس سيّداً جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، حسن الأخلاق الرضيّة، والشيم المرضيّة، وجيهاً عذب المنطق، لا يملّ من صاحبه من حسن ذاته وطيب معاشرته، ذا فصاحة وبلاغة وأدب وبراعة، فارساً بطلاً شجاعاً من كبار أعيان شجعان آل أبي طالب، له في الحرب مواقف عديدة، وغارات جزيلة.

قال الميركي: فمنها ظهوره على الجنود العبّاسيّة والخوارج الطاغيّة، قد حضر مع الحسين وقعة فخّ، فلمّا غلب العسكر وانهزموا منكسرين بعد أن قتل الحسين، انهزم ادريس بغلامه راشد الى واضح مولى ملحم بن منصور المستعمل على بريد مصر من قبل ... لأنّه كان من كبار المخلصين لشيعة جدّه أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، فأنعم عليه وسيّره الى مدينة فاس بأرض طنجة بالمغرب، فقام بالدعوة، فأجابه أهلها منقادين اليه مطيعين لأمره، مع جمّ غفير من العباد وغيرهم.

فبلغ خبره هارون الرشيد بن المهدي بن منصور بن علي بن عبد الله بن العبّاس، فاضطرب لذلك اضطراباً شديداً، لعلمه بقوّته وشدّة بأسه، وجودة سطوته وفتكه، فلم يزل يتنفّس الصعداء، مفكّراً في أمره من الصباح الى المساء ومنه الى الغداة، حتّى دخل عليه ذات يوم يحيى بن خالد، فقال: مالي أرى أمير المؤمنين بائساً كئيباً هل حدث بك حادث لم تستطع رتقه، أو فتك لم يمكنك دفعه؟ فكم للملوك ما قد وقع من شدّة الكروب، فدتك نفسي ومالي وولدي، أخبرني ماذا المصاب الذي قد حلّ بك؟ لعلّ الله أن يمنّ عليك باسراع دفعه، فقصّ عليه خبره وبلوغ ما بلغه من الطالبيّين والعبّاسيّين.

فقال له: طب نفساً وقرّ عيناً، قد ألزمت لك نفسي ولك عليّ عهد أن لا أستقرّ

حتّى ألحقه بأيّ موضع كان فأهلكه . فأمر له بالجهاز ، وسيّر معه سليمان بن عزيز الرقّي متكلّم الزيديّة ، وقيل : الشماخ اليماني مولى الهادي العبّاسي ، وأعطى لكلّ منهما مائة ألف درهم ، فقال له موسى الجون بن عبد الله المحض : يا أمير المؤمنين لقد علمت أنّ ادريس حدث السنّ ، فبعثت اليه هذا الفضّ الغليظ عليه ، فيخالف أمرك فيقتله ، قال : نعم انّ الأمر كما ذكرت ، فسار حتّى انتهى الى ادريس ، فأظهر له أنّه من كبار المخلصين لشيعة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام ، فلم يزل يتلبّس باللطف والنصح بالاخلاص حتّى لبسه ، فاستأنس به واستدناه وعظّمه على غيره ، وآثره على نفسه بحيث أنّه لم يلتفت الى أحد سواه الاّ ما قلّ .

ففي ذات يوم حصل لادريس ألم حبّ به ، فصنع الخبيث له دواء وأضاف اليه سمّاً كان قد حمله معه ، فأمر باستعماله عند طلوع الفجر ، وانهزم من حينه في أوّل ليلته ، وقيل : بل انّهما كانا في الحمّام ، فطلب ادريس ماءً ليشربه ، فوضع الخبيث فيه السمّ وانهزم .

فأثّر جريان السمّ في بدن ادريس من حينه ، فقال : أدركوا سليمان فانّه قد قتلني ، فركب غلامه راشد في طلبه ، فظفر به وضربه بسيفه على وجهه ضربة هائلة منكرة وفاته سالماً ، ثمّ عاد الى مولاه فوجده قد مضى الى رحمة الله وغفرانه وذلك سنة .

قال أبو هاشم داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر الطيّار : أنشدني ادريس لنفسه هذه الأبيات :

لو قيس صبري بصبر الناس كلّهم ... لكان في روعتي وصل وفي جزعي
بان الأحبّة فاستبدلت بعدهم ... همّاً مقيماً وشملاً غير مجتمع
كأنّني حين يجرى الهمّ ذكرهم ... على ضميري ويجبرني على الفزع

تأوي همومي اذا حرّكت ذكرهم الى جوارح جسم دائم الجزع[١]

قال البسّامي :

وسلّ ادريس غرب العزم منتصباً بالغرب وهو من الأشياع في نفر

فعاجلته بسهم الحتف أدرعه على سراة بنيه فروة النمر

قال الميركي : وكان لادريس أمة حاملة منه ، فوضعت المغاربة التاج على بطنها ، فبعد مضيّ أربعة أشهر وضعت غلاماً فسمّي ادريس .

قال أبو نصر البخاري : قد اختفى على الناس أمره لبعده ، فنهم من نسبه الى راشد المشار اليه ، وانّما كان وضع المغاربة التاج على بطن الأمة حيلة لبقاء الملك ، وخوفاً من صولة الأعداء عليهم[٢] .

وروي عن أبي هاشم داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر الطيّار ، قال : حضرت موت ادريس بالسمّ وكان له أمة حاملة منه ، فوضعت المغارة التاج على بطنها حين قضي على مولاها ، فبعد مضيّ أربعة أشهر وضعت حملها بغلام ، فسمّي ادريس الثاني رأيته صبيّاً .

وروي عن أبي الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم عليهما السلام أنّه قال : ادريس بن عبد الله المحض من شجعان أهل البيت عليهم السلام والله ما ترك فينا مثله .

وفي رواية أُخرى قال عليه السلام : انّه كان مجدّاً لأهل البيت عليهم السلام ومن شجعانهم[٣] .

١٥ – السيّد ادريس المؤيّد بالله بن ... الناصر لدين الله بن عبد الملك بن ميمون بن أبي محمّد القاسم المأمون بالله بن علي بن عبد الله بن عمر بن أبي الحسن علي بن

---

(١) سرّ السلسلة العلويّة ص ١٣ .

(٢) سرّ السلسلة العلويّة لأبي نصر البخاري ص ١٣ .

(٣) سرّ السلسلة العلويّة ص ١٣ ، وذكر ترجمته مفصّلاً في مقاتل الطالبيّين ص ٣٢٤ – ٣٢٦ ، وراجع : المجدي ص ٦٢ ، والشجرة المباركة ص ١٩ ، وعمدة الطالب ص ١٥٧ .

ادريس بن ادريس المذكور .

ركب على مامية لتسلّط البربر عليها ، وظلمهم للعباد واخرابهم للبلاد ، فبرزوا اليه الرجال ، فوقع بينهم واياه أشد القتال ، لغرّة شهر جمادي الآخر سنة (٤١٣) فغلب عليهم وملك البلاد ، فخضعت له العباد ، وطابت به البلاد .

فأرسل أحمد بن موسى بن عدنان الشهير بابن ثقبة ونجاد الخادم الصيقلي ، حيث هما من الشيعة المخلصين للعلويّين ، ومدبّران للدولة الى مملكتها مالقة لأخذ البيعة له ، فبايعتها الناس له ، فخطبا على المنابر وجعلا عيسى بن علي بن ... المقتول نائباً عنه في موضعه بسنّته ، وسيّر الحسن بن يحيى ونجاد الخادم الى .... .

وفي سنة (٤٤١) أرسل القاضي أبو القاسم بن عبّاد أخاه اسماعيل بجيش كثيف الى بلدة شوشة ، فبعث صاحبها الى ادريس المؤيّد بالله ملتمساً منه أن يدفعه عنه ، وأن يقيمه على ما هو عليه ، فأرسل اليه مع ادريس بن سهل بن ثقبة وصاحب صنهاجة بعسكر ، فتلاقوا مع اسماعيل بساعة ، فكسروا عسكره ، فخافوا الباقون وسلّموا لهم ، فقتلوه وحملوا رأسه الى ادريس المؤيّد بالله ، فلمّا وضع بين يديه مات لثاني يوم الوضع .

١٦ - السيّد أحمد بن أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي المكارم علي بن عبد الرحمٰن بن سعيد بن عبد الملك بن سعيد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن علي بن حمود بن ميمون بن ابراهيم بن علي بن عبد الله بن ادريس الثاني المذكور .

مولده في المدينة المنوّرة ليلة الأربعاء الثامن عشر من شهر رجب سنة (٧٦٤) كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، نقل عن والده ، وعن الفخر النوري ، والصفيّ الطبري، وعن أخيه ابراهيم الرضي ، وعن أبي عبد الله محمّد بن عبد الله بن قطر ، وعن أحمد بن ديلم الشيبي ، وعن الدلامير ، فأجازه اسماعيل الصدر بن يوسف بن

مكتوم ، وشرف الدين الدمياطي .

وكانت وفاته بمصر سنة (٧٩٣) وقبره بازاء قبر الشيخ أبي محمّد بن أبي حمزة الفاسي ، فأحمد خلّف أبا الفتوح محمّداً وليّ الدين ، كان عالماً فاضلاً كاملاً أديباً شاعراً ، فمن شعره :

يا حاوياً مجداً وزين زمزم والصفا ... فدتك روحي نحو قبر المصطفى

وانزل على ذاك الضريح ولذ به ... فهناك تلق ما ترم من الشفا

واربع هديت بروضة من جنّة ... وادعو فلثمّ تجاب من قد أشرفا

واقرء سلامي عند رؤية قبره ... وقل الكئيب المستهام على الشفا

١٧ - السيّد أبو الحسن اسماعيل بن يوسف الأُخيضري بن ابراهيم بن موسى الجون بن عبد الله المحض المذكور .

كان فارساً بطلاً شجاعاً رئيساً مقداماً ، قد صدرت منه وقائع كثيرة ، وله في الحروب مواقف عظيمة ، قد شهد له بها فرسان عصره وأوانه ، وأذعن له شجعان أبناء دهره وزمانه .

فمنها : ظهوره في الحجاز ، واستيلاؤه على مكّة المشرّفة في زمن أيّام المستعين بالله العبّاسي ، فأساء السيرة بأهلها ، وغور العيون بها ، فنهب الناس وسفك الدماء ، وقتل الحجّاج ، فاضطرب العالم وكثر بهم الأمراض والأسقام ، فاتّفق على فسقه الأنام ، ونفوه عن الامامة سائر الأنام .

ومن جملة الروايات المشهورة بسندها الى المحاسن نصر بن عنين الدمشقي ، قال : توجّهت الى حجّ بيت الله الحرام سنة (...) فلمّا انتهينا الى ... خرج علينا قوم من بني موسى الجون ، فأهانونا وأخذوا جميع ما حملناه معنا من الأموال بعد سفك الدماء ، فلم يبق معنا شيئاً أبداً ، فكتبت كتاباً الى طغتكين صاحب اليمن أخى الملك الناصر لدين الله بن أيّوب نجم الدين بن شاذي صاحب مصر ... كاتب صاحب اليمن سيف

الاسلام طغتكين أُعرّفه بذلك، وكان أخوه الملك الناصر يبعث اليّ يطلبني أن لا أُقيم بالساحل، فلمّا انتهينا بالساحل رغّبونا في اليمن، فخرجوا معنا بنو موسى الجون، ففعلوا بنا ما قد مضى بآرائهم الفاسدة، فخلج ببالي أن أقول هذه الأبيات:

فلا تقل ساحل الأفرنج أفتحه فما يساوي اذا قايسته عدنا
طهّر بسيفك بيت الله من دنس وما حوى نحو من سنة وجنا
ولا تقل انّهم أولاد فاطمة لو أدركوا آل حرب حاربو الحسنا

فرأيت في تلك الليلة سيّدة النساء الزهراء البتول فاطمة بنت الرسول صلوات الله عليها وآلها، فوردت عليها فلم تجبني الاّ بالصدود والاعراض عنّي، فتخضّعتها ملتمساً منها العفو عن جرمي والاخبار عمّا صدر منّي، فقالت عليها السلام هذه الأبيات شعراً:

حاشا بني فاطمة كلّهم من دنس يعرض أو من خنا
وانّما الأيّام في غدرها وفعلها للسوء أساءت بنا
فتب الى الله فمن يقترف اثماً فالله يغفر ما قد جنى
اذا جنى من ولدي واحد فلم جعلت السبّ عمداً لنا
فاكرم لعين المصطفى أحمد ولا تهن من ولده أعينا
فكلّما نالك[1] منهم غداً يكفيك في الحشر منّا هنا

فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً، فكتبت ما قالته عليها السلام من الأبيات، فمنّ الله تعالى عليّ بمنّه وعافاني من تلك الأمراض، وأزال عنّي الجراحات كأن لم يكن بي منها شيء، فأحببت أن أقول معتذراً اليها هذه الأبيات:

المعتذر الى بنت نبيّ الهدى تصفح عن ذنب مسيء جنى

---

(١) تلق به – خ ل.

وتــوبة يــقبلها ممّــن جــنى — مــــقاله يــوقعه في العــنا
والله لو قــــطّعني واحــــد — منهم بسيف البـغي أو بـالقنا
مــا خــلته في فـعله ظـالماً — بل قلت انّ المرء قـد أحسـنا

وقد ذكر هذه القصّة ابن معيّة[1].

١٨ – السيّد أبو سليمان أحمد شهاب الدين بن أبي عرادة رميثة أسد الدين بن أبي نميّ محمّد نجم الدين بن أبي محمّد سعد الدين بن علي بن أبي عزيز قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن أبي محمّد عبد الله القود بن أبي جعفر محمّد الحرّاني الثائر بمكّة بن موسى الأبرش بـن أبي محـمّد عبدالله الرضا العبد الصالح بن موسى الجون المذكور.

---

(١) ذكره في مقاتل الطالبيّين ص ٤٣٣، وعمدة الطالب ص ١١٣، وقال في تاريخ اُمراء مكّة المكرّمة ص ٣٣٣: ذكر الطبري أنّه ظهر بمكّة في صفر سنة احدى وخمسين ومائتين، والمسعودي ذكر أنّه ظهر بمكّة في سنة اثنتين وخمسين.

وقال الفاسي: هرب عنها عاملها جعفر بن الفضل بن عيسى، ونهب اسماعيل منزله، ومنازل أصحاب السلطان، وقتل الجند وجماعة من أهل مكّة، وأخذ ما كان حمل لاصلاح العين من المال، وما في الكعبة من الذهب، وما في خزائنها من الذهب والفضّة والطيب، وكسوة الكعبة، وأخذ من الناس نحواً من مائتي ألف دينار، ونهب مكّة وخرج منها بعد خمسين يوماً في شهر ربيع الأوّل، فسار الى المدينة، وتوارى عنه عاملها على بن الحسين بن اسماعيل.

ثمّ رجع الى مكّة في شهر رجب، فحصرها حتّى مات أهلها جوعاً وعطشاً، وبلغ الخبز ثلاث أواق بدرهم، واللحم رطل بأربعة دراهم، وشربة ماء بثلاثة دراهم، ولقي أهل مكّة منه كلّ بلاء، ثمّ رحل بعد مقامه سبعة وخمسين يوماً الى جدّة.

الى أن قال: وكانت وفاته في آخر سنة اثنتين وخمسين ومـائتين، بـعد أن ابـتلاه الله بالجدري. وقال ابن حجر: خرج هذا بالحجاز وعمره عشرون سنة، وعاث في الحرمين، وقتل من الحجّاج أكثر من ألف، ثمّ هلك وأصحابه بالطاعون سنة اثنتين ومائتين.

توجّه الى العراق قاصداً السلطان أباسعيد اولجايتو بن أرغون ، فأعزّه وأجلّه وعظّمه ، وأنعم عليه بنعم جزيلة ، ثمّ عاد الى الى وطنه بعد مدّة يسيرة في صحبة وزيره محمّد غياث الدين بن الرشيد وأركان الدولة وكبار أعيان العراق ، ومعهم محمل ودراهم مسكوكة باسم أبي سعيد ، فأمر أحمد بتصعيد المحمل على جبل عرفات قبل محملي المصريّ والشاميّ وعلاّه عليهما ، ولم يجر ذلك عادة منذ انقطاع الدولة العبّاسيّة .

فالتجأ أميرا المصريّ والشاميّ الى والده رميثة ، فاستنجده بآل أبي نمي والأشراف والقوّاد ، فأغمضوا الطرف عنه لعلوّ منزلة أحمد عندهم ، وجودة لطفه واحسانه عليهم ، ثمّ أمر باجراء المعاملة بتلك الدراهم والدنانير ، فجرت بين الناس ولم يكن له فيهما معارض .

ثمّ توجّه الى أبي سعيد ، فزاد عنده عزّاً واجلالاً واكراماً ، ففوّض اليه إمرة جميع العربان الذين هم بالعراق ، فأكثر بهم الغارات ، فلم يزل تعلو همّته وتزكو شوكته ، الى أن توفّي أبو سعيد ، فأمر أحمد باخراج أمير الحلّة على بن أبي طالب المنقذي الأفطسي الحسيني ، الاّ أنّه أكثر فيها الظلم والجور على العباد .

فلمّا تمكّن الشيخ حسن بن الأمير حسين الأويسي [1] ، وكان يظهر له الطاعة مرّة والمعصية أُخرى ، فوجّه اليه عساكر مراراً عديدة ، فلم يمكنهم التسلّط عليه لمراوغته لهم ، فتوجّه بذاته اليه من الأنبار عابراً الفرات ، فأحاط به في الحلّة فحصره بها ، وكان أحمد معتمداً على كبار رؤساء وأجلاّء أعيانها ومن معه من العربان .

فلمّا رأوا الشيخ حسن مجاهدهم بذاته ، فمنهم من تفرّق عن أحمد ، ومنهم من

---

(١) وفي العمدة : الشيخ حسن بن الأمير حسين أقبوقا الجلائري .

تخلّى عنه ، ومنهم من تعصّب على إدخال الشيخ حسن البلاد ، فلمّا دخلها حصره بداره ، فعند ذلك برز اليهم وقاتلهم قتالاً شديداً بذاته ، ولم يثبت معه سوى فليتة وابنه أحمد حتّى قتلا .

ثمّ انهزم أحمد مستجيراً ملتجاً بالأكراد فآووه وأعزّوه ، وصفحوا عمّا سبق منه من ظلمه لهم وجوره عليهم ، فأشاروا عليه بالصلح بحاله فلم يقبل ، فأظهروه من مضايق البلاد وسيّروه بجماعة من كبارهم ورؤسائهم الأمجاد ، حتّى انتهى بالنقيب قوام الدين بن طاووس الحسني ، فأرسل اليه الشيخ حسن بخاتمه ومنديل الأمان مع شيخ الاسلام بدر الدين الشهير بابن شيخ المشايخ الشيباني صهر النقيب قوام الدين، فمضى معه الى الشيخ حسن .

فقبل وصوله اليه جذبوا سيفه من يده ، فقال : ماذا فعلت بي ؟ انّك أتيت بي بعهد وميثاق ويمين والآن قد غدرت بي ، فما هذه من المروّة ولا من شيم المؤمنين وأنت شيخ الاسلام والمسلمين ، فمن نكث فانّما ينكث على نفسه ، فقال : انّي رسول اليك وفعلت ما أُمرت به عليك .

فلمّا وصلوا به الى الشيخ حسن عاتبه ووبّخه ، فأبدا له عذره ، فقبله وانشرح صدره ، فأشاروا على الشيخ حسن أن يطالبه بأموال العباد ، فأجاب بانفاد بعضها دون بعض ، فأمر بوضع جمر في طشت على صدره ، ففعل به ذلك وهو لم يزل عن قوله ، فعفى عنه ، فقال بعض المفسدين : أيّها الشيخ الحذر ثمّ الحذر من ابقائه في العراق حيّاً فانّه المفسد الكبير ، فان أبقيته فاعلم أن ليس لك معه أمر ولا نهي ، وربّما يصدر عليك منه فتك .

فقال : أما علمتم أنّه ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأُمّه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد عفوت عن جميع ما قد سلف منه ، فلا أستطيع النكث عمّا صدر منّي . قالوا : اذاً نزّه ذاتك عنه وخلّ بينه وبين أبي بكر بن كنجاية

ليطالبه بدم والده، فقال: لست أدخل نفسي في ذلك وشأنكم واياه، فطالبه أبوبكر فلم ينكر قتله اياه في بعض الحروب، فالتمس منه العفو، فلزم عليه بعض القوم بعدم العفو، فضرب عنقه بالسيف سبع مرات، فلم يؤثر فيه الاّ في السابعة، ثمّ حملوه الى داره وقبّروه بها، ثمّ نقلوه الى المشهد الغروي، وذلك في شهر رمضان سنة (٧٤٢).

فانقطع حجّاج العراقين عن الحجّ مدّة حياة والده رميثة، فلمّا توفّي وتولّى أخوه أبو سريع عجلان بن أبي نمي محمّد، توجّه حسن بن تركي وعمر سراج الدين بن علي القزويني قاصدين الحجّ، فوفدا على عجلان والتمسا منه العفو عن الشيخ حسن وأهل العراقين في دم أحمد بن رميثة، فعفى عنهم وأرسل ابنه خريص اليه ببغداد، فأعزّه وأكرمه وأنعم عليه، ودفع اليه ما قرّر عليه الصلح مع جميع ما اجتمع عنده من نماء تلك الأوقاف في تلك المدّة السبع السنوات، فكان قدرها عشرين ألف دينار، فلم تزل تحمل في كلّ عام الى حمود[1] وأحمد ابني أحمد المشار اليه، فقال بعض الأُدباء فيهما هذه الأبيات شعراً:

وأحمد أحمد الرجلين عندي ... ولست أنا لحمود بنام
وأعرفه لكبر السنّ حقّاً ... ولكنّ الشهامة للغلام[2]

١٩ - السيّد أحمد شهاب الدين بن أبي سريع عجلان بن أبي عرادة رميثة أسد الدين المذكور.

كان حسن الشمائل، جمّ الفضائل، سخيّاً واصلاً لذوي الأرحام والقرابة، كافلاً للأرامل والأيتام من الرفاقة، ذا عفّة ومروّة وشهامة.

في سنة (٧٦٨) التمس له والده من صاحب مصر أن يكون شريكاً له في الامارة، فأُجيب الى ذلك، فخطب ودعي لهما، ثمّ اختصّ بها أحمد، فعلت همّته، وزكت

---

(١) في العمدة: محمود.

(٢) عمدة الطالب لابن عنبة الداوودي ص ١٤٦ - ١٤٩.

شوكته ، فانتقم من ذوي الظلم والعدوان ، وكـان مـتروّياً في الحكـومة والطـلابة الخصمين لا يحكم الاّ بعد التمييز بينهما .

ومما حكي عن عفّته أنّ بعض التجّار أمر ولده أن يوصله بعد وفاته مائتي ألف دينار ، فمضى بها اليه ، فردّها عليه فأضاف اليها مثلها وأتاه بها ، فردّها فأضاف اليها مثليها ، فردّها وقال : انّما رددنا عليك اجباراً لك لا استقلالاً ولا اهمالاً .

وفي سنة (...) نازعه أخوه محمّد ، فطال بينهما النزاع ، فتوجّه محمّد ومعه عنان بن مغامس ومحمّد بن ثقبة الى صاحب مصر ، فأشار عليهم بالعود ، وضمن لهم أمير الحاجّ أبوبكر بن سنقر الجمّال فيرجعوا معهم ، فقبض عليهم أحمد وكحّلهم ، الاّ عنان انهزم بأخيه محمّد الى صاحب اليمن المكمّد الأشرف ، فجهّزه بمحمل وعسكر للحجّ ، فحجّوا به بعد انقطاعه عشرين سنة ، فطلب صاحب مصر أحمد بن عجلان مراراً متعدّدة فيعتذره ، وكان اذا برز للخلعة السلطانيّة لبس الدرع من تحت الثياب .

وفي سنة (٧٨٨) احتالوا على قتله بسمّ الكتاب ، فلمّا فـضّه وقـرأه انـفتخت أوداجه حتّى بلغت دماغه ، فمات منه[١] .

---

(١) ذكره ابن عنبة في عمدة الطالب ص ١٥٠ قال : الشريف شهاب الدين أبو سليمان أحمد ملك مكّة في زمان أبيه ، سلّم اليه أبوه عجلان مكّة وأسباب الملك من السلاح وغير ذلك ، واعتزل عجلان الى أن مات ، وكان الشريف شهاب الدين عادلاً سائساً ، شديد الحكومة ، تهابه الأشراف والقوّاد ومن دونهم .

وكانت القوافل في زمانه آمنة من السرّاق والقطّاع ، ولم يكن لسارق عنده هوادة ان كان شريفاً نهاه ، وان كان غيره قتله أو قطع أعضاؤه ، وطال حكمه وعظم أمره ، واسـتشعر سلطان مصر منه الاستبداد ، فطلبه مراراً فاعتذر اليه .

وكان قبل وفاته عدّة سنوات يلبس الدرع أيّام الموسم تحت ثيابه ولا يحجّ ، لعدم تمكّنه من لبس ثياب الاحرام ، فاحتالوا عليه بكتاب سمّوه وأرسلوه اليه ، فلم يسـتتمّ قـراءة الكتاب حتّى انفتخت أوداجه ودماغه ، وظهر البثور بوجهه ومات .

٢٠ - السيّد أبو طالب بن أبي رميثة الحسن بدر الدين بن أبي نمي محمّد سعد الدين بن بركات بن محمّد شرف الدين بن حسن بدر الدين بن أبي سريع عجلان المذكور.

كان عضيداً لأبيه لتدبير الأمور واستقامة الدولة الحسنيّة، ومشيّداً أُزره بأحسن الآراء الصائبة الرضيّة، والأفعال الحميدة الزكيّة، والشهامة الحيدريّة، ومركز أركان الدولة العثمانيّة، ومقصداً للأعيان ذوي العلم والفضلاء الكرام، وملجأً لجميع السادة الأشراف العظام، كافلاً للأرامل والأيتام.

وفي سنة (١٠٠٨) برز مع أبيه لاستقبال المحمل السلطاني، فأمر أبوه أمير الحاج أن يلبسه الخلعة السلطانيّة، فامتثل أمره وألبسه ايّاها، فقام متعاطياً بأُمور الدولة العثمانيّة على أحسن قيام وأكمل نظام، وتلقّى الأُمور العظام، واليه مرجع الخاصّ والعام، فتواصلت اليه التشاريف والخلع والمراسيم بالاجلال والاكرام والتعريف، فقوي عزمه واشتدّ بأسه، فقرع الغصّص من معاديه بحزمه، وكلّ بالحداسة والفراسة قدمه، فجزم على الاقدام بلطف ذات ونجابة وتدبير للحروب، وصلابة وفرسة وشجاعة وكرم وسخاوة.

وهزّ قنات السمر في كلّ غزوة وسريّة، وسفك دماء الفجّار، وآسر الأعيان والكبار، وحاز الأموال وبذلها على الأخيار، فبدت منه العجائب العالية، وأذعن له كلّ ذي فرسة وشجاعة طائلة، فيا طال ما اشتدّ غضبه فتفكّر الى طيب أصله فكظمه بحلمه وعفوه، فقصدته أُدباء عصره وشعراء زمانه، فنهم عبد القادر محيي الدين بن محمّد حسين الطبري، مدحه بهذه القصيدة الفائقة الأنيقة الرائقة:

ببيض القنا وببيض الصوارم ... ينال العلى وينال المكارم

وله ترجمة مبسوطة في كتاب تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٥٧١ - ٥٧٦ فراجع.

وبالمرسلات بلوغ المنىٰ وبالعاديات نوال المغانم
ولم يحل ليل ذاك الفجاج لما أشرقت شمس تلك المعالم
ولي سيّد ماله في الوغا شبيه سرى جدّه ذي المعالم
يجول الحروب ويجلي الكروب وينفي اللغوب ويزري بحاتم
لقد أذكرتنا فتوحاته مغازي الأئمّة من آل هاشم
له النصر بالرعب من اشتهر ومن شأنه فسح مال الغنائم
اذا ما بدى للعدى عجفل ولم يكب فيه كلّ مقادم
وان قيل فيه أبو طالب فيا فوزهم وهو مسالم
فمن ذا يلاقي أبا طالب ومن ذا يلاقيه الاّ مسالم
تراهه يخوض بحار النحور يجود بتجريد جذب الصوارم
هي البرق في السبق لي لم أكن لها عثرات بتلك الجماجم
مظهّمة[1] كم تميد الجبال اذا ما صهلن بملأ البراجم
حقيق لها الزهو بابن النبيّ سليل المصطفى عالي المعالم
من اتّخذ الدرع تعويذه وطول السجاد تمام التمائم
بوقع السيوف كقرع الصفوف ونقع المغيرات مخفي المصادم
يريك نجوم الدجا أجلاً تساقطن مثل خطوط المراغم
سناء النبوّة في وجهه كفى شرفاً عن طراز العمائم
فأوصافه الغرّ بين الأنام بها عتبه عن طوال التراجم
فما حاول الخطب الاّ وكان له النصر والفتح عبداً وخادم
فيا سيّداً سدت كلّ الملوك من الخلّص العرب ثمّ الأعاجم

---

(١) مضمّرة – خل.

فهل ملك أنت في الأرض أم مليك فعدلك ما يسامى المظالم
وسار لك الذكر عند الورى بما لم ينله كبار الأكارم
وأوجبت حمدك في العالمين في كلّ فرض علينا ولازم
فدونك مدحة عبد أتت تجرّ ذيول الهنا والملاثم
وقد طرزت سجف أذيالها بتاريخ نصرك يا خير قادم
فناهت وتاهت به اذ أتى بضبط لك النصر والفتح دائم (١)

٢١ – السيّد ادريس بن أبي رميثة الحسن بدر الدين المذكور.

كان حسن الشمائل، جمّ الفضائل، ذا مروّة وشهامة وكرم وسخاوة وفرسة وشجاعة، بحسن تدبير وآراء صائبة، وفيه صلة للعشيرة والقرابة.

تولّى بعد وفاة أخيه أبي طالب منصب الامارة، فخضعت له الأباعد والأقارب، لكمال عقله وحسن رأيه الصائب، فانتقم من ذوي البغي والفساد، وقطع دابر الفجرة ذوي العناد، ومهّد قواعد الملك بسديد آرائه، وشيّد أركانه بشدّة بطشه لأعدائه، ودبّر مآثر العدل بأنوار العدالة، وأدرس طرق الردى ببيض المهابة،

---

(١) ذكره في تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٧١١، قال: كانت ولادته سنة تسعمائة وخمس أو ستّ وستّين، وكان ذا فكر صائب، وشجاعة عظيمة، وفضيلة باهرة، وفاق سائر اخوته، وبعدها حكم بالنيابة عن أبيه مدّة، أمر أبوه أُمراء الحجاز أن يلبسوه الخلعة الكبرىٰ، واستقلّ بالملك بعد وفاة أبيه من غير شريك.

قام بأعباء البلاد، وأظهر السطوة، وقهر أهل العناد، وسار السيرة المرضيّة، وكان حسن الهيئة شديد الهيبة، وكانت تخافه البوادي، وكان سخيّاً نديّ الكف.

ولم يزل أبو طالب في أعلى درجات الحبور مالكاً أزمّة الأُمور، والعلماء عاكفة على أبوابه الى أن توفّي راجعاً من بعض غزواته بمحلّ يقال له: العَش سنة ألف واثنتي عشرة، فغسل هناك ودفن، وقصد به مكّة ودفن بالمعلاة، فكانت ولايته سنتين وأربعة عشر يوماً، وعمره سبع وأربعون سنة. وراجع خلاصة الأثر للمحبّي ١: ١٣١ – ١٣٥.

فاتّضح سبل الهدى فأُحيط بأكناف الهداية .

وعمّر معالم الندى بأحسن شهامة مستطابة ، فازدَاد الحرم الأمين أمناً بأمنه ، وصار القاصد اليه بأهله في منيع حصنه ، وتميّزت أقطار هذا العالم على ما عداها بزيادة الأمن الذي لم يوجد في بقعة سواها.

فسطعت أنوار عدالته في سائر البلاد ، وأشرقت شموس انصافه على العباد ، وطابت بالتفاته اليها البلاد ، فقصدته الأعيان والأخيار ما بين راكب وحاف من الأمصار ، وسارعت الى ساحته القصّاد ، وتواترت اليه الأمجاد ، وهزعت على منهل نواله الورّاد ، وعوّلت على جزيل برّه الحجّاج والقصّاد ، فرغب الى الله عزّوجلّ أكفّ الضراعة والافتقار ، وسألته بألسن التملّق والانكسار ، فلم يقصر الجود اليهم بالأيسار ، فيغمر بفضل برّه الكبار والصغار .

وفي سنة (١٠١٣) صدر من الترك على الناس اضطراب وأرجاف ، فركب الحاكم راشد بن فائز بالأشراف ، فأصَابه سهم عابر من المدّعا لا يعلم راميه ، وقتل من الترك خلق كثير ونهبوا ، فمنع الشريف العسس عن الحجّاج ، فجاء اليه أمير الحاجّ ملتمساً منه اعادة العسس على ما كان عليه ، فأجاب التماسه .

وفي سنة (...) استدعا محسن ابن أخيه حسين من اليمن ، وجذب الريع من أخيه فهيد ودفعه الى محسن ، فتنافرا وحصل بينهما فتنة عظيمة ، ركب فيها الأشراف بعضهم على بعض ، ثمّ اصطلحوا على اخراج فهيد ، فتوجّه الى الروم فمات ، فأرّخ بعض الأُدباء موته بها ، فكان تاريخ وفاته « مات بالروم فهيد بن حسن » .

فلم يزل محسن مشاركاً لعمّه ادريس ، وفي يوم الأربعاء رابع شهر محرّم الحرام سنة (١٠٣٤) تنافرا ، فاستعدّ كلّ واحد منهما للحرب ، فاعتصبت الأشراف والقوّاد على استقلال محسن بالتولية ، ورفع ادريس عن الملك .

وفي يوم الخميس ركب كلّ واحد منهما على صاحبه ، فلم يكن مع ادريس سوى

بنيه والجباليّة اليمنيّة ، لما صدر منهم له من العهد والميثاق ، فتحصّنت الجبالة في مدرسة السيد العبدروس لرمي البندق ، فأصابوا منهم جماعة ، فمنهم السيّد سليمان بن عجلان بن ثقبة ، والقائد مرجان بن زين العابدين وغيرهما .

فركب السيّد أحمد بن عبد المطّلب بن حسن في جماعة ينادي بالأمن والأمان على العباد ولمحسن الاستقلال وتزويق البلاد ، ولم يزل بينهما القيل والقال وشدّة الاضطراب والارجاف ، الاّ أنّ البلاد سالمة من الاختلاف ، ثمّ اصطلحا على الاستقلال لمحسن ، وظهور ادريس منها بعد مضيّ ثلاثة أهلّة لقضاء مآربه وأُخرى في البرّ ، فبعد مضيّ الثلاثة الأوّل برز متوجّهاً من المدّعا الى الحجون ، فلمّا وصل الى جبل شمر توفّي بشهر جمادي الآخرة ، سنة ١٠٣٤ [١].

٢٢ - السيّد أحمد بن مسعود بن أبي رميثة الحسن بدر الدين المذكور .

كان حسن الشمائل ، جمّ الفضائل ، كريم الأخلاق ، زكيّ الأعراق ، كافلاً للأرامل والأيتام على الاطلاق ، قد رقىٰ معارج العزّ والكمال ، ففاق على الأقران

---

(١) ذكره في تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٧١٣ - ٧١٥ ، قال : ولد في سنة أربع وسبعين وتسعمائة ، وأُمّه هند بنت أحمد بن حميضة ، ولي مكّة بعد أخيه أبي طالب في سنة احدى عشرة وألف ، وكانت ولايته باجماع من السادة الأشراف ، وأشرك معه أخاه السيّد فهيد ثمّ خلعه ، وجعل ما كان له للشريف محسن .

وفي ليلة المولد خرج من مكّة ، فما طاف للوداع الاّ في محفة ، وقد خرج وأضعفه المرض ، فتوفّي سابع عشر جمادي الآخرة عند جبل شمر ، ودفن بمحلّ يسمّى ياطب ، فانّ ولايته احدى وعشرون سنة ونصف ، وعمره ستّون سنة .

ثمّ قال : وكان من أجلّ الناس من سراة الأشراف ، تهابه الملوك والأشراف ، شجاعاً حسن الأخلاق ، وكان له من العبيد والمولدين والرقيق والجلب ما يزيد على أربعمائة ، ومن المقاديم من العرب جماعة ، سار في أهل الحجاز بسيرة جدّه من غير أن يغمد فيهم سيف حدّه ، الى آخر ما ذكره فراجع .

والأمثال بأحسن أدب وفصاحة ، وأنهى جود معرفة وبلاغة ، وسحب ذيول المنظوم والمنثور في قلائد عرائس النحور .

وشيّد أركان الأدب ببديع معاني بيان الكلام ، واحتوى على جواهر نثرات في النظام ، وشمل في منثور نظمه للخاص والعام ، فسطع عرفها في سائر الأنام ، واستحسن سلوك نهجه بآبائه الكرام .

فسارت نحوه الركبان ، ومالت اليه كبار عمدة الفرسان ، وتسارعت اليه صناديد الشجعان ، وتزاحمت الأفلاك الى علوّ همّته ، وتراغمت الأملاك لعظم شأنه ورفعته (١) .

وقد قصد ملك اليمن محمّد بن القاسم فاتّجه به بشهارة في شهر جمادي الأوّل سنة (١٠٣٨) بقصيدة طالباً منه المساعدة على اخراج ابن عمّه سلطان الحرمين ، وهو يومئذ أحمد (٢) بن عبد المطّلب بن حسن بن أبي نمي ، وقد أشار له بذلك في أبيات القصيدة ، وهي هذه :

---

(١) ذكره السيّد علي صدر الدين المدني في سلافة العصر ص ٢٢ ، قال : السيّد أحمد بن مسعود بن سلطان مكّة المشرّفة حسن بن بركات الحسني ، نابغة بني حسن ، وباقعة الفصاحة واللسن ، الساحب ذيل البلاغة على سحبان ، والسائر بأفعاله وأقواله الركبان ، أحد السادة الذين رووا حديث السيَادة برّاً عن برّ ، والساسة الذين فتقت لهم ريح الجلاد بعنبر ، فاقتطفوا نور الشرف من روض الحسب الأنضر ، وجنوا ثمر الوقائع يانعاً بالنصر من ورق الحديد الأخضر .

كانت له همّة تزاحم الأفلاك ، وتزاعم بعلوّ قدرها الأملاك ، لم يزل يقدر من نيل الملك مالم يف به عدده وعدده ، ولم يمده عليه من القضا والزمان مدده ومدده ، فاقتحم لطلبه بحراً وبرّاً ، وقلّد للملوك بمدحه جيداً ونحراً ، ولم يسعفه أحد ولم يساعد ، واذا عظم المطلوب قلّ المساعد .

(٢) راجع ترجمته الى تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٧٢٠ .

سلا عن دمي ذات الخلاخل والعقد
بماذا استحلّت أخذ روحي على عمد
فان آمنت أن لا تقاد بما جنت
فقد قيل أن لا يقتل الحرّ بالعبد[(١)]
وان أخذتها دون كلّي فانّني
جليد ومضعوف العزائم بالصدّ
خذا قبلة منها بدمي فانّني
قتيل ولكن ليس الحدّ في اللحد
صريع بسهم اللحظ والبين لم يزل
مقسّمة أجزاءه في القرب والبعد
أخو لوعة لو أنّ أيسر بعضها
تصلد لكان العهن أقوى من الصلد
ومرّا على الوادي الذي قد تفاوحت
حوى ابنة عرقا[(٢)] بما ضاع من هند
وبحر حار كأس العيش فيه هنيئة
لنبكي به عصراً تولّى على نجد
ونقضي لبانات الصبا بمحلّه
ووجنة وجه الدهر كالخال في الخدّ
زمان ووجه الدهر أطلق وعد
نظير وثغر الوصل يعسر عن عقدي

---

(١) سلافة العصر ص ٢٢.
(٢) نبتة عرفاً – خ.

أجــــرّ بـــــه ذيـــــل الخـــــلافة رافــلاً
وأركـــض(١) خـــيل العـيّ في حـلبة الرشـد
فــــامرخ في شرع الشـــــباب وحـــاسد
يـــــروّع لي أن أكب يـــوماً عـــلى دعـــد
فلله أيّـــــــــام وربـــــــع تــــصرّمت
ليـــــاليها عـــــنّي وعـــوّضني وجــدي
فأصـــبحت في عـــيش مــن الحبّ أرغـــد
عـــلى أنّــني في نهــجه مــفرد وحــدي
أعـــــضّ بــــه كـــفّي وأقـــرع بـــاكـياً
لســـــنّي ولا يـــــغني قـــــتيلاً ولا مجـــد
وأنـــــدب أيّــاماً عـــلى غـــيضة القـــضا
وغـــيضي بهـــا غـيض الأسـير عـلى الهدّ
وحـــــيّ الحـــــيا داراً بـــنجد وأُخـــتها
مـــــعطّلة بــــالفوز والعـــلم الفـــــرد
وصـــغّر مـــن بـــالجزع هــل مـات رسمـه
فأحــــــييته بـــــالنائيين(٢) الى عــــهد
فــــتمّ بــــه قــــلب فـــقيد حــبسته
عـــــيون المــها بـين الأجــارع والرنـــد
ولكــــــنّها لم ان ... تجـــــــد
طـــلوب له لو كـــان في مـــربض الأُســد

---

(١) وأطلب – خ.
(٢) بالناسيين – خ.

امـــام نـــشى في الفـــخر أهـــل زمـــانه
فأنـــسى وأعـــيا فـــيه للـــقبل والبـــعد
يـــنادىٰ أمـــير المـــؤمنين لأنّـــه
تـــقمّصها[١] ارثـــاً عـــن الأب والجـــدّ
وغـــيث اذا مـــا للـــنوى اخـــضرّ عـــوده
فـــيرجـــى بـــه في المحـــلّ يـغني عـن الرعـد
وضرغـــام حـــرب حـــين تـنصّلت الضـبا
ويـــــنقصه المـــرّان في السرّ والسرد
اذا نكس الهـــندي عـــن رأس قـــرنه
فمـــن عـــرفه عـــضب أحـــدّ مـن الهـندي
تجـــمّع فـــيه المكـــرمات فـلم يـزل
بمـــنضره في أشرف الزمـــن الرغـــد
فـــبدر لمســـتجل وورد لمجـــتنٍ
وغـــيث لمســـتجد وليث لمســـتعد
فأيّـــامه بـــيض ســـعود كأنّهـــا
تـــراءت لنـــا مـــن عـدله زمـن الورد
وان يك بـــالافضال والبأس والتـــق
وربّ النـــدى والعـــلم والحـــلم والزهـــد
دعـــي بأمـــير المـــؤمنين محـــمّد
خـــليفتنا المـــهدي هـــذا هـــو المـــهدي

---

(١) تقبّضها – خ.

ولو كــتب قــده الخــمر ســلامة
لكــان عــلى احــدى عــراريــه في احــد
محكّــم ســيف الحــقّ في كــلّ مــلحد
ومــرجــع أهــل العــقل في الحــلّ والعــقد
وطــلاّب وتــر الديــن مــن كــلّ مــارق
ولم يــنتصف في النــفس والمــال والولد
شكــته المــطايا والفــيافي بكــين مــا
يــطاها ويمــطاها اليــه مــن الوفــد
ولو أنّــه خــلّى شهــارات ســائراً
لســار اليــه القــاصدون الى الســند
فــلولاه لم يــشهر حســام ولم يــبر
قســام ولم يســفر ظــلام لمســتهدي
ولولا مست يــوم الرغــائب كــفّه
يــدى مــا درت كــانت لهــا بــالندى بــعدي
وأصــبح أســخى مــن كــليب وحــاتم
عــلى أنّهــم مــالهم فــيه مــن نــدّ
ولم يســتفد الاّ بمــا عــاق شــاوه
غــداة افــتخار في نــداء مــن المجــد
فــفي الذهــن والآراء قــيس وعــتبة
وفي الجــود والهــيجاء ودّ لبــد[1]

---

(١) البلد – خ.

فيا ابن رسول الله حسبك شاكياً
لأعداء دين الله في الهزل والجدّ
زعانف لا يستنكرون قبيحة
ولا يختشوا في الفسق من قاهر فرد
ولا من أمير المؤمنين محمّد
حليف الوغا في الله والسيف والجدّ
وحامي ذمار المجد ان ضاع سرجه
ولو أنّه بين الأساود والأُسد
خطيب اذا ما قام في رأس منبر
وخطب على ظهر المطهّمة النهد
فيالك من حرب ليوم مجالد
وحرد يسمّى بالمجالد في الجلد
فغيث وليث في قراع وفي قرىً
وسعد ونحس للوليّ وللضدّ
وخذها عروساً ذات دلّ يحفّها
من الشكر أجناد فنعمك من جند
مفوّقة دبّجتها بمديح من
مضوع بذكراه على المسك والندّ
لدين وجاه وارتفاع ونجدة
أعيش بها لا للمعائش والنقد
لأنّي من القوم الذين وليدهم
ترجّيه أبناء المطالب في المهد

أعــــزّ مــــلوك الأرض فــرعاً ومحــتداً
وأوفى الكــــرام الغــــرّ بــالعقد والعــهد
اذا عــــدّدت للـــصيد بـعض محــاسن
فأحســابهم في المجــد تسـمو عــلى العدّ
وأوجــههم والبــيض والبــيض في الوغـا
وأيــديهم في الحــرب والضرب والشكّــد
ومــــا خـــلقوا الاّ لكشــف مــلمّة(١)
عـــسى خــطّها أهــل البسـيطة بــالزند
فــهم يــا ابـن عـزّالديـن لو كـنت واحـداً
فأنت بـــعون الله غـــان عــن الحسّــد
وأنّى وأنت اللـــيث واللـــدن غــابه(٢)
وأشــبالك الفــرسان تــعدو عــلى الجـرد
وحـــولك صــيد مــن عــلي غـطارف
هــم النــاس في الهــيجاء والحسب العــدّ
وخـــيل اذا صـــاح الصريخ تــورّدت
ورود القـــطا نحـــو الصـــبا الى الورد
وحـــظّك يــــبدي كــلّ يـــوم عــجائباً
بهــــا همــز الأيّــام في الحــدر والمســد
فـــلو شـــئت أن تــصطاد ليــثاً بأرنب
لســـاد لهـــا وارحـــم الحــدّ بــالحدّ

---

(١) مهمّة – خ.
(٢) غاية – خ.

فما العذر في القاصي والسمر والضبا
تقاضاك يوماً في التهائم والنجد
أغث مكّة وانهض فأنت مؤيّد
من الله بالفتح المفوّض والجدّ
وقدّم أخا ودّ وأخّر مبغضاً
يساور طنعاً في المؤيّد والمهد
ويطعن في كلّ الأئمّة معلناً
ويرضى عن ابن العاص والنجل من هند[1]
فكان لهم يوم القيامة ثالثاً
وفي هذه ثان لأوّل من يردي
ودمت مدى الأيّام للدين والعلىٰ
وبذل النهىٰ والأخذ في الله والردّ

فلم ينل منه ما أمّله ، فعاد راجعاً الى مكّة المشرّفة سنة (١٠٣٩) فأقام بها سنتين وفي شهر ربيع الثاني توجّه قاصداً السلطان الأعظم والخاقان الأفخم مراد خان بن السلطان ... فاتّجه به في القسطنطينيّة العظمىٰ في شهر شوّال لهذا العام ، وأنشده هذه القصيدة مادحاً له طالباً منه سلطنة مكّة ، وهي هذه :

ألا هبّي فقد بكر الندامى ... ومجّ المرج من ظلم الندامى
وهينمت القبول فضاع نشر ... روى عن شيخ نجد والخزاما
وقد وضعت عذاري المزن طفلاً ... بمهد الروض تغذوه النعامى
فهبّي وامزجي خمراً بظلم ... لتحيي ما أمتّ يا اماما

---

(١) سلافة العصر ص ٢٢ .

فكم خفر الفوارس في وطيس ... فتىً منّا وما خفر الذماما

وكم جدنا على قلّ بوفر ... وأعطينا على جدب هجاما

وكم يوم ضربنا الخيل فيه ... على أعقابها خلفاً أماماً

فنحن بنو الفواطم من قريش ... وقادات الهواشم لا هشاما

برانا الله للدنيا سناءً ... وللأُخرى اذا قامت سناما

وخصّ بفضله من أمّ منّا ... مليكاً كان سابور هماما

فتى الهيجاء مراد الحقّ من لم ... يخف من فضل خالقه ملاما

مجشّ الحرب ان طارت شعاعاً ... نفوس عندها قلّ المحاما

وغيث قطره ورق وتبر ... يجود اذا شكى المحل الركاما

فيثني سيبه جدباً وشيكاً ... ويثني سيفه موتاً زؤاما

وفي شفتيه آجال ورزق ... بها أمر الصواعق والسجاما

يقود له الملوك الصيد جيشاً ... فيمنحه الخوامع والرجاما

وان وفدوه أعناهم وأقنى ... وأجلسهم على العليا مقاما

مليك الأرض والأملاك طرّاً ... وحاوي ملكها يمناً وشاما

ومجرٍ من دم الأعداء بحراً ... ولا قوداً[1] يخاف ولا أثاما

يبيت مراعياً أمر الرعايا ... اذا باتت ملوكهم نياما

تسنّم غارب الدنيا فألقى ... اليه جمحعها طوعاً زماماً

اذا شملت عنايته لئيماً ... لساد فخاره الغرّ الكراما[2]

تعاظم قدره عن وصف شعر ... كذا مرماه يسمو أن يراما

ويكبر أن يدانيه عنيد ... فيرميه ويعظم أن يراما

---

(١) فرداً - خ.

(٢) في السلافة: فقد شملت مكارمه الكراما.

تــــرفّع كــمه عــن لثم مــلك / وتــلثمه الضــعائف واليـتامى
ويـــنطق عــنده شـاك ضعيف / ولا يســـطيع جـــبّار ســلاما
له يـــد مـــاجد لم تـــله يـــوماً / بـغانية ولا ضــمّت مــداما
أغــرّ سمـيدع ضـخم المسـاعي / له رأي يـــردّ بـــه السهــامى
ويخـــدم قـــبر طــه بـالمواضي / وديـــن الله والبـــيت الحــراما
فــيا مـــلك المــلوك ولا أُبــالي / ولا عذراً أسـوق ولا احـتشاماً
اذا مـــا قست لم أنـــزلك فـيهم / بمـــنزلة الرجـال مـن الأيـامى
الى جـــدواك كـــلّفنا المــطايا / دوامـــاً لا تــفارقها دوامــا
وجبنا يـا بـن عـثمان المـوامي / الى أن صرن من هـزل هـيامى
وذقنا الشهـد في مـعنى الترجّـي / ونلنا الصـبر مـن جـوع طـعاما
صلينا مـن شمـوس القـيظ نـاراً / تكـــون بنورك العـالي سـلاما
وخضنا البـحر مـن ثـلج الى أن / حســبناه عــلى البــيدا أكـاما
نــؤمّ رحـــابك الفـيح اشـتياقاً / ونأمـــل منك آمـالاً جسـامى
فمـــن قـصد الأمـير غـداً أميراً / عــلى مـا في يـديه ولن يـضاما
وحـــاشا بحـــرك الفـيّاض أنّـا / نــــردّ بـــغلة عـــنه حـيـاما
وقـــد وافـــاك عـــبد مستميح / نـدى كـفّيك والشـيم الكـراما
وقد نزل ابـن ذي يـزن طـريداً / عـــلى كـــسرى فأنـــزله شماما
أتى فـــرداً فـــعاد يجـــرّ جـيشاً / كـسى الآكـام خـيلاً والرغـاما
بـه استبق جمـيل الذكـر دهـراً / وأنت أجلّ مـن كـسرى مقاما
وســيف في العــلا دوني فـانّي / عـــصاميّ وأسمـــوه عــظاما
بـــفاطمة ونجـــليها وطـــه / وحــيدرة الذي فــاق الأنـاما
عــليهم رحمـــة تهـدى سـلاما / يكـون لنشرها مسكـاً ختاما

ولا بـــدع اذا وافـــاك عـــاف   فـــعاد يـــقود ذا لجب لهـــاما
فـــخذ بـــيدي وســـنّمني محـــلاًّ   بـــقربي مـــنك فـــيه لن أُســـاما
وهب لي مـنصبي لتـنال أجـري   وشكـــري مـــا بـقيت له لزامـا

فأنعم عليه بأجزل النعم الوافرة ، وأوعده بانجاز ما أمّله فيه ، فأدركه الأجل قبل بلوغ الأمل(١) .

٢٣ - السيّد ابراهيم بن أبي محمّد الحسن بدر الدين بن أبي سريع عجلان بن أبي عرادة رميثة أسد الدين بن أبي نمي محمّد نجم الدبن بن أبي محمّد الحسن سعد الدين بن علي بن أبي عرادة قتادة المذكور .

كان في اليمن ، فوصل منها الى مكّة المشرّفة ، فطلب من أخيه بركات أن يشركه معه في الامرة ، فأجابه الى ذلك ، فخطب ودعي لهما ، ثمّ حصل بينهما منافرة ، فأمر بقطع اسمه من الخطبة والدعاء .

والسبب لذلك : أنّ ذوي راجح بن أبي نمي محمّد نجم الدين وفدوا عليه ، فآواهم وأيّدهم ، فتوجّه ابراهيم الى اليمن وقطع السبل ، فلم يتمكّن أحد من المسير الى بعض الأماكن ، ثمّ انّهما اصطلحا ، فالتمس له أبوه من الملك الظاهر أن يجعله شريكاً لأخيه ، فلم يجد لذلك ، بل أمر بالمنع عن المكس في جميع الأشياء الواردة الى مكّة ، وكذا القرض من التجّار ، وأمر بذلك أن يكتب على باب بني شيبة وباب السلام والصفا والمروة اللعنة على كلّ من فعل ذلك والمشير به والمقتفي لأثره(٢) .

---

(١) سلافة العصر ص ٢٢ - ٢٤ ، ثمّ ذكر نبذة من كلامه المنثور والمنظوم ، فراجع .
(٢) ذكره في كتاب تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٦٣٤ ، قال : ولد بمكّة ونشأ بها في كنف والده ، ولمّا كبر وترعرع ورأى والده فيه النجابة بعثه في سنة احدى وعشرين وثمانمائة الى صاحب اليمن يستعطفه على والده ، فعطف عليه كثيراً بعد أشهر كثيرة ، وجهّزه على مكّة بعد أن أمر له بصلة متوسّطة .

٢٤ - السيّد أبو الحسن ابراهيم قتيل باخمرى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنّى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام.

كان سيّداً جليل القدر عظيم الشأن، رفيع المنزلة عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، ذا عفّة وصيانة وزهد وديانة ومروّة وشهامة وفرسة وشجاعة، وقوّة هاشميّة وصلابة.

وقف ذات يوم أخيه وأبيهما في ابل لهم قد وردت الماء وبها ناقة شرود، فقال له أخوه محمّد: ان رددتها فلك عليّ كذا وكذا، فمضى خلفها، فانهزمت، فلحقها وشدّ ذنبها، فغابت به عن النظر، فبعد ساعة مليّة أتى، فقال له محمّد: أما قلت لك ما تقدر عليها، فأخرج ذنبها وطرحه وقال: أما يعذر من جاءك بذنبها.

وقد تواعد مع أخيه أن يخرجا في يوم واحد، فتوجّه ابراهيم الى البصرة ونزل عند الفضل بن محمّد الضبيّ، فوفد اليه أهلها وغيرهم، واختصّت به المعتزلة والزيديّة، فلازموا مجلسه ونقلوا عنه مذهب الاعتزال، واتّبعوا عمله وشدّوا عضده، فبايعته الناس، فمنهم بشير الرحّال، والأعمش بن مهران، وعبّاد بن منصور القاضي صاحب مسجد عبّاد بالبصرة، والفضل بن محمّد، وسعيد بن الحافظ، وغيرهم من الأعيان والرؤساء الكبار.

ومنهم الامام أبو حنيفة بن النعمان، فلزم وأفتى العالم بالجهاد معه والامداد له بالأموال، وهو أوّل من بذل له أربعة آلاف درهم معتذراً منه لقلّتها وعدم الخروج

ورام أبوه حسن بن عجلان أن يشركه في امرة مكّة، وسأل السلطان فلم يجبه، فمضى مع والده الى اليمن، ثمّ جاء وحده لمكّة ومعه الأشراف، وألزموا المؤذّن بالدعاء له على زمزم واذا طاف، ففعل وخطب له الخطيب مع أبيه وأخيه بركات في سنة ثلاث وعشرين، واستمرّ ذلك حتّى سنة ستّ وعشرين وثمانمائة.

ولمّا مات أبوه بالقاهرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة طلبه السلطان هو وأخاه السيّد بركات، فتوجّها اليه وخلع عليهما وولي بركات، الى آخر ما ذكره فراجع.

معه لأمانات للناس مودوعة عنده، ولزم عليه وقال: اذا تعب القوم فلا تعف عنهم، كجدّك علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل وصفّين، اُقتل مقبلهم والحق به مدبرهم، واجزر جريحهم، ولا تدع على وجه الأرض منهم أحداً أبداً، فانّ القوم ليس لهم في الاسلام نصيب، وسيملكون كلّ قريب وبعيد.

ولم تزل العالم تأتي لمبايعته زمراً زمراً، فبلغ ديوانه، فاستولى على واسط والأهواز وفارس، فبلغه خبر استشهاد أخيه، فتوجّه الى المسجد وهو مريض، وصعد المنبر وخطب الناس، وحمد الله وأثنى عليه، وعرّفهم باستشهاد أخيه واستسرعهم بالخروج، وقال هذه الأبيات:

سألتك بالبيض الصفاح وبالقنا ... فانّ بها ما يدرك الطالب الوترا
ولست كمن يبكي أخاه بدمعة ... يعصّرها من مقلتيه عصرا
وانّا اُناس لا تفيض دموعنا ... على هالك منّا وان قصم الظهرا

فكان ظهوره ليلة الاثنين غرّة شهر رمضان سنة (١٤٥) متأخّراً عن الوعد الذي بينه وبين أخيه لمرض معه، فسار عليه عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العبّاس من المدينة، فالتقيا باخمرا بالقرب من الكوفة، فاحتربا حرباً شديداً، فانكسر عيسى وولّى منهزماً، فأمر ابراهيم عسكره أن لا يتبعوا المدبر، فبينما هو بعسكره مطمئنّ الخاطر اذ أقبل عليه العسكر الفاجر ... عابر بجبهته، فحمد الله وأثنى عليه وقال: اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، وتوفّي منه لخمس بقين من شهر ذي القعدة وقيل: من ذي الحجّة سنة (١٤٥) وعمره ثمان وأربعون سنة، فجزّوا رأسه ومضوا به الى المنصور، فوضع في طشت بين يديه، فقال للحسن بن زيد بن الامام الحسن السبط عليه السلام: أتعرف هذا؟ فأخذته العبرة وقال:

فتىً كان يحمي من الظلم سيفه ... وينجيه من دار الهوان اجتنابها

قال : صدقت أراد رأسي ، فكان رأسه أهون من رأسي ، فأمر بوضعه عند أبيه عبد الله ، قال البسّامي :

ووقــــعة يـــــوم بـــــاخمرا ســــيّدها
واستخرجت ليث غاب كـان في الخـمر [١]

٢٥ – السيّد أحمد المسوّر بن أبي محمّد عبد الله العبد الصالح بن أبي الحسن موسى الجون المذكور .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المـنزلة ، عـظيم الشأن ، حسـن الشمائـل ، جـمّ الفضائل ، كريم الأخلاق ، زكيّ الأعراق ، ذا همّة عالية ، ومروّة وشهامة ، وفرسة وشجاعة ، له في الحروب مواقف عظيمة ، وغارات جزيلة .

وكان اذا نزل الى المبارزة لبس في يده سواراً من الذهب ، فاذا رفع يـده لمع السوار بنور ساطع ، فيقتل من يقربه من الشجعان ، ويهزم منه العدوّ لجود ما ذكر من فراسته وشجاعته ، ولهذا لقّب بالسّوار [٢].

---

(١) وله ترجمة مبسوطة جدّاً في كتاب مقاتل الطالبيّين ص ٢١٠ – ٢٥٦ ، وراجع : المجدي ص ٤٢ ، والأصيلي ص ١١٢ ، وعمدة الطالب ص ١٠٨ .

(٢) أقول : ولأحمد المسوّر هذا ثلاثة أولاد معقّبين : محمّد ، وصالح ، وداود . أمّا داود فأُمّه فاطمة بنت عبد الله الأشتر بن النفس الزكيّة ، وكان أميراً بينبع ، وقد انتشرت الامارة في أعقابه ، وله من الأولاد المعقّبين خمسة رجال : عبد الله ، والحسين الأكبر ، وعلي ، وجعفر ، وادريس ، وقيل : الحسين الأصغر .

أمّا عبد الله بن داود بن أحمد المسوّر ، فيلقّب بأبي الكرام ، ويقال لأولاده : الكراميّون ، وله من الأولاد المعقّبين خمسة رجال : علي الأصغر المـترف ويـعرف أولاده بـالمتارفة ، ويحيى ، وأحمد ، ومحمّد ، وموسى ، وهؤلاء الكراميّون قبيلة عظيمة

ومن أعقاب موسى بن عبد الله هذا : الشريف محمّد بن أحمد بن علي بن صائم بن ابراهيم بن محمّد بن اسماعيل بن محمّد بن عبد الله بن اسماعيل بن سليمان بن موسى بـن عـبد الله

المذكور . وكان خروج الشريف محمّد من الحجاز في أواخر القرن السادس الى العراق ، حيث استقرّ وانتشرت أعقابه وذراريه في العراق وبلاد فارس حتّى انتهى عقبه في العراق الى الشريف عبد الله بن محمّد بن موسى بن ابراهيم بن عبد الله بن محمّد بن عيسى بن علي بن الحسن بن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن ابراهيم بن محمّد المذكور .

وقد ظهر الشريف عبد الله بن محمّد المذكور في الهند في مطلع القرن الحادي عشر ، وكان رجلاً صاحب ورع وتقوى ، قام بنشر الدعوة حيث هدى الله به الكثير من الهندوس والملل المشركة ، وأسلم جماعة منهم على يديه ، فطاف في أنحاء الهند حتّى استقرّ به المقام في سلطان بور من اعمال الهند ، فبارك الله في عقبه وذرّيّته ، فأعقب الشريف عبد الله ابنه محمّد ، وعقب محمّد هذا من ولده الحسن ، وعقب الحسن هذا من ولده علي ، وأعقب عليّاً من ولديه : محمّد ، وعيسى .

أمّا الشريف محمّد بن علي هذا ، فكان رجلاً كثير الأسفار ، وعقبه منتشر بسلطان بور . وأمّا أخيه الشريف عيسى بن علي ، فكان عالماً ورعاً زاهداً ، سار على نهج أجداده في نشر العلم ، وقد انتشرت ذرّيّته ، فأعقب من ثلاثة أولاد كلّهم معقّبون ، وهم : الشريف أحمد بن عيسى وعقبه منتشر بكشمير ، والشريف سليمان بن عيسى وعقبه منتشر ببشاور ، والشريف نور محمّد بن عيسى وعقبه منتشر بالهند والحجاز .

وكان الشريف نور محمّد بن عيسى رجلاً عالماً يزوره الطلاّب من مشارق الأرض ومغاربها ، وله مؤلّفات في تفسير القرآن وغيره ، وكان أعلم أهل زمانه في الحديث وروايته ، وقد اتّخذ هو وذرّيّته بلدة اطكولي ضلع بالهند سكناً لهم ، وعاش تسعين سنة ، وأعقب من ولديه : محمّد عبد الله ، ومخدوم . وقد فصّل الشريف محمّد ابراهيم الكتبي الحسني في مشجّرته أعقاب الشريف نور محمّد بن عيسى ، فقال : من عقبه ولدان هما : محمّد عبد الله ، ومخدوم . أمّا مخدوم بن نور محمّد ، فعقبه من رجل واحد ، هو : عبد المجيد المنتشر عقبه بأطكولي ضلع بالهند .

وأمّا محمّد عبد الله بن نور محمّد ، فعقبه من أربعة رجال : محمّد ابراهيم ، واسماعيل ، وعبد الرحمٰن ، وعبد الرحيم . أمّا اسماعيل بن محمّد عبد الله ، فعقبه منتشر بأطكولي ضلع . وأمّا

الفصل الثاني
في حرف الجيم

٢٦ - جعفر الحجّة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام .

سيّد عالم فاضل صالح زاهد عابد ، كان فصيحاً يدّعى الحجّة ، وكان وهب بن وهب البختري - بالخاء المعجمة - الوالي بالمدينة الشريفة من قبل الرشيد العبّاسي حبسه ثمانية عشر شهراً ، فما أفطر الاّ في العيدين ، وفي ولده الامارة بالمدينة الشريفة

عبد الرحمٰن ، فعقبه بالهند وبتان وهم عدد قليل ، وأمّا عبد الرحيم ، فعقبه عشيرة كبيرة منتشرين بنابلس بأرض فلسطين .

وأمّا الشريف محمّد ابراهيم الكتبي بن محمّد عبد الله الحسني بن نور محمّد بن عيسى بن علي بن الحسن بن محمّد بن الشريف عبد الله بن محمّد بن موسى بن ابراهيم بن عبد الله بن محمّد بن عيسى بن علي بن الحسن بن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن ابراهيم بن محمّد بن أحمد بن علي بن صائم بن ابراهيم بن محمّد بن اسماعيل بن محمّد بن عبد الله بن اسماعيل بن سليمان بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن داود بن أحمد المسوّر ، فعقبه منتشر بالحجاز ويعرفون بالكتبي ، هاجر الشريف محمّد ابراهيم الكتبي من الهند وهو صغير السنّ مارّاً بافغانستان وايران والعراق حتّى وصل الى مكّة المكرّمة سنة (١٣٠٦) هـ ق وسكن بها حتّى أصبح محدّثاً بالمسجد الحرام الى أن توفّي بها في سنة (١٣٦٨) عن عدّة أولاد معقّبين .

ومن أعقابه الشرفاء آل الكتبي الساكنون بالمدينة ومكّة وبعض أنحاء الحجاز ، ومن أعقاب ولده الشريف يعقوب الكتبي الحسني : نسّابة المدينة المنوّرة السيّد الحسيب النسيب صاحب التحقيقات والمؤلّفات العلميّة في الأنساب والتراجم ، وصاحب الخزانة الحسنيّة بداره المسمّىٰ بدار المجتبىٰ ، الشريف أنس بن يعقوب الكتبي الحسني ، وله عدّة اخوة منهم : الشريف ابراهيم ، والشريف ايهاب ، والشريف باسم .

راجع : الفخري ص ٩١ ، والشجرة المباركة ص ١٢ - ١٣ ، والأصيلي ص ٩٤ ، ومشجّرة الشريف محمّد ابراهيم الكتبي .

الى يوم تاريخه وهو سنة (٩٩٢) .

قال النسّابة العمري في كتابه المجدي في النسب : منهم أمير المدينة اليوم أبو هاشم داود بن الحسن بن داود بن أبي أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر [١] .

وقوله « اليوم » يريد سنة ستّ وعشرين وأربعمائة .

ومن أولاده السيّد يحيى بن الحسن الذي صنّف في علم الأنساب ، قيل : انّه أوّل من صنّف كتاباً في علم النسب [٢] ، وسادات البلخ المشهورون بالعلم والبأس والنجدة من أولاده [٣] .

ومن أولاده السيّد العلاّمة المعروف بالدنداني النسّابة [٤] .

ومن أولاده السيّد الكبير المعظّم ذو الرئاسة طاهر بن يحيى النسّابة ، وولده القاسم المحدّث . وكان طاهر المذكور من جلالة القدر وعلوّ المنزلة بحيث أنّ بني

---

(١) المجدي ص ٢٠٤ .

(٢) قال في الأصيلي ص ٣٠٧ : النسّابة أمير المدينة أبو الحسين يحيى ، وهو السيّد الفاضل الديّن الخيّر النسّابة المصنّف ، أظنّ أنّه أوّل من جمع الأنساب بين دفّتين ، وهو أحد رجال الاماميّة ، وكان الى بنيه امارة المدينة ، وهي في عقبه الى يومنا هذا .

صنّف كتاب نسب آل أبي طالب ، ابتدأ فيه بولد أبي طالب عبد مناف بن عبد المطّلب بن هاشم لصلبه ، ثمّ بولدهم بطن بعد بطن الى قريب من زمانه ، وهو كتاب حسن ما رأيت في مصنّفات الأنساب أحسن ولا أعدل ولا أنصف ولا أرصن منه .

(٣) قال في عمدة الطالب ص ٣٣١ : منهم السيّد الفاضل البلخي ، وهو علي بن أبي طالب الحسن النقيب ببلخ بن أبي على عبيد الله بن أبي الحسن محمّد الزاهد بن عبيد الله بن علي بهراة بن علي أبي القاسم ببلخ بن الحسن أبي محمّد قبره ببلخ بن الحسين . وذكر غيرهم .

(٤) ذكره في المجدي ص ٢٠٣ قال : ومن ولده الشريف أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى بن الحسن بن جعفر الحجّة ، وهو المعروف بالدنداني ، روى كتاب جدّه ، وكان محدّثاً فاضلاً ، سكن بغداد سوق العطش .

اخوته يعرف كلّ منهم بـ«ابن أخي طاهر»[(١)] وأحدهم هو ممدوح المتنبّي، وهو طاهر بن الحسن بن طاهر، حيث يقول فيه:

اذا علويّ لم يكن مثل طاهر فما هو الاّ حجّة للنواصب

وقد أثبتنا باقي هذه الترجمة في ترجمة جدّهم الحسين الأصغر بن زين العابدين عليه السلام. ومن أحفاده قضاة المدينة الشريفة وخطباؤها قديماً الى سنة....

منهم: السيّد العالم الفاضل الكامل السيّد مهنّا[(٢)] بن سنان قاضي المدينة وخطيبها بن عبد الوهّاب قاضيها بن نميلة قاضيها بن محمّد بن ابراهيم بن عبد الوهّاب بن أبي عمارة حمزة المهنّا الأكبر، وقد أثنى صاحب القاموس الفيروزآبادي في تاريخ المدينة الشريفة له، وسيأتي ذلك في ترجمة السيّد مهنّا المذكور في حرف الميم.

ومن أولاده السيّد الأمير العابد السيّد الحسين مخيط بن أحمد بن الحسين بن أبي هاشم داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر، ولّي المدينة الشريفة سبعة أشهر، وكان مقيماً بمصر ولقّب بمخيط لأنّه كان يبري المكلوب، وكان اذا أُتي بمكلوب يقول ايتوني بمخيط وهي الأُبرة فلقّب بذلك[(٣)].

وقد أسهبنا في ذكر هذا البيت وان قصرنا، وسأكتب تاريخ مولد السيّد جعفر المذكور وتاريخ وفاته بعد الوقوع عليه، فانّه لا يخرج عن مسودّاتي، والله الموفّق[(٤)].

---

(١) عمدة الطالب ص ٣٣٤، والمجدي ص ٢٠٤.

(٢) وهو الذي سأل العلاّمة الحلّي مسائل عنه وطلب منه الاجازة، فأجابه وأجازه وسيأتي في محلّه

(٣) عمدة الطالب ص ٣٣٦.

(٤) راجع: المجدي ص ٢٠٣، والفخري ص ٥٨، والشجرة المباركة ص ١٤٨، وعمدة الطالب ص ٣٣٠، والأصيلي ص ٣٠٦، وغيرها.

الفصل الثالث
في حرف الحاء المهملة

٢٧ - السيّد أبو محمّد الحسن بن أبي الحسين زيد بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام.

كان سيّداً جليلاً عزيزاً عظيماً، محترماً عند الوليد، وكان اذا دخل عليه أجلسه على السرير بازائه، فلم يزل متوجّهاً اليه بالصحبة دون غيره، فوهبه ذات يوم ثلاثة آلاف دينار.

وفي زمن خلافة أبي جعفر المنصور الدوانيقي جعله أميراً بالمدينة وما حولها خمس سنين، ثمّ عزله واستحضره وحبسه ببغداد، واستحرز جميع أمواله، فلم يزل بالحبس حتّى مات المنصور، ثمّ أطلقه المهدي لدين الله، وأعاد عليه ما أُخذ منه، وأعاضه عمّا فات، فلم يزل في خدمته مظاهراً لبني العبّاس على قومه وعشيرته آل أبي طالب، وهو أوّل من لبس السواد من العلويّين.

ولمّا حجّ المهدي سنة (١٦٨) كان في صحبته، فمات بهاجر من أرض الحجاز، فصلّى عليه المهدي، وقيل: انّه مات ببغداد، وقبر بمقبرة الخيزران، وقيل: مات بمصر. والأصحّ القول الأوّل، وعمره يومئذ خمس وثمانون سنة، وقد أدرك زمن خلافة هارون الرشيد[١].

٢٨ - السيّد أبو محمّد الحسن الداعي الكبير بن أبي طالب زيد بن محمّد الأكشف بن أبي محمّد اسماعيل جالب الحجارة بن أبي محمّد الحسن بن أبي الحسين زيد بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام.

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، جمّ المحاسن والفضائل وافر الحرمة، ذا حلم وكرم

---

(١) راجع ترجمته: المجدي ص ٢١، والشجرة المباركة ص ٤١، والفخري ص ١٣٠، والأصيلي ص ١٣٥، وعمدة الطالب ص ٧٠، وتاريخ اُمراة المدينة المنوّرة ص ١٣٢، وأوردت ترجمته مفصّلاً في كتابي تاريخ العلويّين المخطوط.

وسخاوة ومروّة وشهامة ، ومرتق فارساً بطلاً شجاعاً ، ظهر بالديلم سنة (٢٥٠) في زمن المستعين بالله العبّاسي .

والسبب لظهوره هو : أنّ محمّد بن عبد الله بن طاهر ظفر بيحيى بن عمر بن زيد الحسيني ، فقتله وأرسل برأسه الى المستعين بالله ، فأقطعه صوافي السلطان ، فأرسل جابر بن هارون النصرانيّ يختار له فيها قطعتين قريباً من الديلم ، يعرف كلّ منهما بسالوس بازاء أرض موات غير مملوكة كثيرة الأشجار والأخضار ، ذات مرعى للمواشي ، فحازها جابر ثمّ أحياها .

فأنكر عليه رؤساء البلد ، فمنهم محمّد وجعفر ابنا رستم ، كانا ذوي قوّة ونجدة وشهامة ومروّة ، فاستنهضا الأخيار لمنعه ، فانهزم الى عامل طبرستان ، وهو يومئذ سليمان بن عبد الله بن طاهر بن خليفة محمّد بن عبد الله بن طاهر ، وكان الغالب على أمر سليمان محمّد بن أوس البلخي ، فعرّف محمّد بن عبد الله من لاذ به من الأولاد والحوّاف بمدن طبرستان وحدودها فأظهروهم ، ودخل ابن ادريس وثابت بن طاهر ، فأساء السيرة بأهلها .

فاجتمع رؤساء كبار أعيان البلاد وأهل طبرستان ، وقصدوا علي بن محمّد بن ابراهيم بن علي بن أبي محمّد عبد الرحمٰن الشجري ، فقصّوا عليه ما قد أصابهم والتمسوا منه أن يقوم بالدعوة ويمدّوه بالمال ، ويبذلون الأنفس لنصرته ، فاعتذرهم بأنّي لا أصلح لذلك ، فان أردتم ذلك فعليكم بأبي محمّد الحسن الداعي الى الحقّ ، وأنا أُعينكم عليه ان أعطيتموني العهد والميثاق بالرضا والاختيار له وعدم مخالفة أمره ، وأن لا تنكثوا ما عاهدتم عليه ، فأحضروا القرآن المجيد وعاهدوه عليه مقسمين على ذلك ، فأرسل اليه وعرّفه بذلك .

فوفد عليه ليوم الثلثاء خامس عشر شهر رمضان سنة (٢٥٠) فأتوه زمراً زمراً ، فمنهم عبد الله بن سعيد بن محمّد بن عبد الكريم وابنا رستم ، وأعيان البلاد

ورؤساؤها وكبار أعيانها ، وأنزلوه بدار عبد الله بن سعيد ، فبايعوه ولقّبوه بالداعي الى الحقّ ، فأرسل الدعاة الى أطراف البلاد ، فأتته الناس من جميع الأكناف .

ثمّ رحل الى كجور ، فدخلها ليوم الخميس سابع شهر رمضان لهذا العام ، وفيها فأتاه علي بن محمّد بن ابراهيم وغيره من الفضلاء والأشراف ، فصلّى بهم العيد . ثمّ توجّه بهم الى محمّد بن أوس وثابت بن طاهر بآمل ، فجعل مقدّم جيشه محمّد بن رستم ، فلمّا التقى الفئتان حمل محمّد بن رستم على محمّد بن الأخشيد مقدّم جيش محمّد بن أوس ، فقتله وانكسر جيشه وأرسل برأسه الى أبي محمّد الحسن الداعي وملك البلاد .

ثمّ انّه توجّه الى سليمان بن عبد الله بن طاهر بن خليفة محمّد بن عبد الله بن طاهر بمازندران ، فواقفه ثلاث مرّات ، فانهزم سليمان في الأُولى ، وفي الثانية الداعي ، وفي الثالثة انكسر سليمان بجيشه .

ثمّ توجّه الداعي الى ساري ، فملكها وقتل من بها من الرؤساء والأعيان ، واستأسر العيال والأطفال ، وحاز جميع ما بها من الأموال ، وأقام مقام ذاته على محافظة البلاد والملاطفة بالعباد ابن عمّته وقيل : ابن خالته أبا محمّد الحسن العقيلي بن محمّد بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين عليه السلام .

فأرسل سليمان بن محمّد بن عبد الله الى محمّد أخي الداعي ملتمساً منه أن يستعطف أخاه الداعي في اطلاق الأُسارى ، فالتمس له منه فأجابه بارسالهم اليه ، واعتذره من بقيّة الأموال لذهابها من أيدي القوم ، فقال في ذلك هذه الأبيات :

نبّئت خيل ابن زيد أقبلت حينا	تريدنا لتحسّينا الأمرينا
يا قوم ان كانت الأنباء صادقة	فالويل لي ولجميع الطاهرينا
أما أنا فاذا اصطفّت كتائبنا	أكون من بينهم رأس المواليـنا
فالعذر عند رسول الله منبسط	اذا احتسبت دماء الفاطميينا

ثمّ ان أبا محمّد الحسن الداعي وجّه الحسن بن زيد بن القاسم بن علي بن القاسم الدبيسي الى الري بجيش عرمرم كثيف ، فانهزم عنه الطاهر ، فملكها واستخلف بها محمّد بن جعفر العلوي ، فصدرت منه أُمور نفرت منها الأنفس ، فرفعوا الأمر الى الداعي ، فوجّه اليهم محمّد بن طاهر قائداً من عنده يقال له : محمّد بن ميكال ، فانهزم عنه محمّد بن جعفر ، فظفر به واستأسره وأتى به الى الري وأقام بها .

فبعث المستعين بالله الى أحمد بن صالح شيرزاد ، فوجّه اليه اسماعيل بن قراشة الى همدان ، ثمّ وجّه الداعي اليه أحد القوّاد ، فاقتتلا ظاهر البلاد ، فانهزم محمّد بن ميكال الى الري ، فلحقه وقتله [١] .

وفي سنة (٢٥٨) رجع سليمان بن عبد الله بن طاهر من طبرستان الى جرجان ، فتنحّى الحسن الداعي الى الديلم ، فرحل سليمان وقصد ساري ، فأتوه أهل آمل منيبين نادمين على ما صدر منهم ، ملتمسين منه الصفح والعفو عنهم ، فتلقّاهم بقبول حسن ، وأمر أن ينادي في البلاد بالأمن والأمان ، ولزّم على أصحابه بعدم التعدّي على العباد بالضرر والفساد .

ثمّ ورد اليه من أسد بن خداع كتاب ينبؤه بظفره بعلي بن عبد الله المرعشي الطائي ومن معه ودخوله آمل ، فبعث الأصبهبد الى الحسن الداعي يطلب منه الصلح ، ويكون ملازماً في خدمته وتحت أمره ، فأجابه لسؤاله ، فأتاه وأعزّه وأكرمه واحترمه وأنعم عليه ، وكان صدور هذه الواقعة سنة (٢٥٩) .

وفي سنة (٢٥٩) توجّه الحسن الداعي الى بوسس فملكها .

وفي سنة (٢٦١) أحرق سالوس كلار ؛ لاستمالة أهلها لليعقوب ، وأقطع ضياعهم لأهل الديلم [٢] .

---

(١) الكامل في التاريخ ٤ : ٣٦٤ - ٣٦٦ ، وتاريخ الطبري ٦ : ٩٠ - ٩٣ .

(٢) الكامل في التاريخ : ٤٦٣ .

وفي سنة (٢٦٢) بعث أبو طاهر بجيش عرمرم أميرهم اسحاق الساري الى عامل الحسن الداعي بجرجان ، فوقع بينهم حرب شديد ، فقتلوا منهم خلقاً عظيماً لا يحصى عددهم الاّ الله عزّوجلّ وانهزم الباقون .

وفي سنة (٢٦٥) توجّه أبو طلحة لمحاربة الخجستاني ، فاستمدّ بالداعي فأمدّه ، فغلب أبو طلحة على جرجان اذ هو غار ، فقصد الداعي بآمل للقيام ، فانهزم عنه الى جرجان فلزم باثره الى مرو .

وفي سنة (٢٦٦) عاد الخجستاني الى الداعي [1]، واستمرّ الداعي فارغ البال منعم الأحوال ، فأتته الشعراء يمدحونه بأحسن القصائد وأطيب ما انتظم في القلائد ، فمنهم أبو البقاء العربر بهذه القصيدة الطويلة ، حيث يقول : الله فرد وأبو زيد فرد . فعند ذلك رمى بتاجه عن رأسه ونزل عن سرير ملكه ومرّغ وجهه بالتراب على الأرض طارداً له ، وقال له : لم لا قلت الله فرد وابن زيد غير فرد ؟ ولم يزل مطروداً عنه الى يوم المهرجان ، فتشفّع فيه بعض أعيان أُمراء الداعي ، فأمر باحضاره فأتاه بهذه الأبيات يقول :

لا تقل بشرى ولكن بشريان   عزّة الداعي ويوم المهرجان

فقال له الداعي : لم لا قدّمت المصراع الثاني على الأوّل لئلاّ يكون الافتتاح بلاء النهي ؟ قال : لأنّي استحسنت افتتاح قولي بـ« لا اله الاّ الله » فقال له : أحسنت وأمر له بجائزة حسنة .

وتوفّي الداعي ليوم الاثنين ثالث عشر شهر رجب سنة (٢٧٠) منقرضاً الاّ عن بنت تسمّى كريمة ماتت باكرة [2].

---

(١) الكامل في التاريخ ٤ : ٤٩٢ .

(٢) ذكره في المجدي ص ٣٤ ، قال : الشريف الأمير الداعي الحسن ، صاحب العجائب بطبرستان ، دعا الى نفسه وسفك الدماء ، وأباد العباد والبلاد . وتاريخ الطبري ٦ : ٩٠

٢٩ - السيّد أبو عبد الله الحسين سراج الدين بن أبي الحسن علي بن أبي جعفر محمّد بن أبي محمّد جعفر بن عبد الرحمٰن الشجري بن أبي محمّد القاسم الرئيس بن أبي محمّد الحسن المذكور . وقيل : انّ أبا عبد الله الحسين سراج الدين هو هذا : ابن علي بن أبي عبد الله علي بن محمّد بن جعفر بن عبد الرحمٰن بن القاسم بن أبي محمّد الحسن السبط عليه‌السلام والله تعالى أعلم .

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، من أجلاّء كبار علماء أئمّة الزيديّة ، فعطفت عليه الأُمّة لينتفعوا من غزارة علومه ، فكلّفوه بالقيام بالدعوة ، فقام بالدعوة ، فنزل بحصن بني فاهم ، فاجتمع عليه خلق كثير لا يحصى ، فحسدته الأشراف ، وكان الشعبي بصنعا ، فبذل الأموال لبني فاهم ليسلّموه بيده ، فقبضوا عليه وسلّموه بيده ، فحبسه أيّاماً ثمّ كحله ، فأقام بصنعاء يدرّس في كلّ فنّ من العلوم ، فلم يزل بها الى أن توفّي ، وله كرامات عديدة :

فمنها : انّ سنجر عبد المظفّر الذي كحّله لمّا مات سمعه كثير من الناس يقول هذه الأبيات :

مالي ومالك يا سراجي مالي ومالك يابن ناجي

ومنها : أنّ في تلك الأيّام اعتلى كبار رؤسائهم وأعيانهم الجذام ، حتّى جافوا جيفة كرهة ، بحيث لا يستطيع أحدهم أن يقرب من صاحبه الاّ زهقت روحه . وقيل : انّ المراد بهذه القصّة صدرت على يحيى بن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن الحسن سراج الدين بن محمّد بن عبد الله بن الحسن ، قال البسّامي :

ومواضع أُخر منه . والكامل في التاريخ ٤ : ٥٣٦ ، وقال : وفي سنة ٢٧٠ توفّي الحسن بن زيد صاحب طبرستان في رجب ، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستّة أيّام ، وكان الحسن جواداً امتدحه رجل فأعطاه عشرة آلاف درهم ، وكان متواضعاً لله .

والشجرة المباركة ص ٧١ ، والفخري ص ١٦١ ، وغيرها .

وللسراجي والشعبي سنجرها   قضيّة خطّها الكتّاب في الدسر

٣٠ - السيّد أبو محمّد الحسن الداعي بن أبي محمّد القاسم بن أبي الحسن علي بن أبي جعفر عبد الرحمٰن الشجري .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، حسن الشمائل ، جمّ الفضائل، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، من أعظم أجلاّء كبار الزيديّة ، وعليه المعوّل في اُمورهم ، واليه المرجع في مهمّاتهم .

قد اجتمع رؤساء كبار أعيان فضلاء طبرستان ، والتمسوا من العبّاس بن ابراهيم العطّار بن أبي الحسن علي ليقوم بالدعوة ، وبذلوا له الأموال والجهاد بين يديه ، لما قد نالهم من الجور والظلم والفساد ، واخراب البلاد واهلاك العباد ، من محمّد بن أويس النائب فيها عن بني طاهر من قبل بني العبّاس ، فقال : ليس لي قدرة على القيام ، ولكنّي رأيت من يصلح به شأنكم ، وتنالون بقيامه المرام ، وهو أبو محمّد الحسن بن القاسم ، فقبّلوا يديه ، فأخذ منهم العهد والميثاق على كتاب الله عزّوجلّ بالوفاء .

ثمّ أرسل اليه وعرّفه بذلك ، فأقبل مسرعاً اليه ، فكان ظهوره بالديلم سنة (٣٠٤) بعد محمّد بن أبي الحسين زيد بن محمّد بن أبي طالب زيد بن محمّد الأكشف ، فبايعه كبار رؤساء الديلم ، وكذا أبو الحسين أحمد صاحب الجيوش ابن الناصر الكبير الأُطروش .

فأنكر أبو القاسم جعفر على أبي الحسين أحمد ، لاظهار اقامة الدعوة عن بني الناصر ، فجمع الجموع وتوجّه بهم الى محاربة أبي محمّد القاسم بمازندران ، فانهزم عنه الى كيلان ، فجمع منها ومن الجبل والديلم جموعاً لا تحصى ، فبلغ خبره أبا القاسم جعفر ، فانهزم عنه فلزم باثره ، فاصطلحا على عهود ومواثيق ، فحصل بين أبي الحسين أحمد وبين الداعي منافرة في الأنفس ، فاتّفق الأخوان على محاربته ،

فانهزم الى رستم دار ، وكان بين الأصبهبد وشهريار بن جمشيد والداعي عهود ومواثيق ، فنقضها لاتّفاق الأخوين .

ثمّ احتال على قبض الداعي وأرسله مقيّداً الى علي بن دهشوران عامل المقتدي العبّاسي ، فحبسه بقلعة ألموت ، فلم يزل بها الى أن هجم على علي بن دهشوران فقتله غدراً ، فانطلق الداعي الى جيلان والأخوان بجرجان ، فبادر بمعاقبة أعيان البلاد وسائر العباد ، وقتل الكبار والأمجاد ، واستأسر العيال والأطفال ، وحاز ما في البلاد من الأموال ، فتوجّه اليه أبو القاسم جعفر ، وخلّف صنوه بجرجان .

فكتب اليه الداعي يتخضّعه بأنّك والدي ومخدومي ومنعمي ، ولك عليّ حقوق جمّاً لا تحصى ، فها أنا عمّا صدر منّي راجع ، والى الله تائب ، ولأمرك طائع ، ولما نهيتني عنه منته ، اذ أنت من سلالة طاهرة فاخرة ، وقد علمت بما صدر علينا من أخيك ، واستجلابه علينا الأعداء بتشتيت الشمل ثمّ القتل ، فوجب علينا مدافعته بالبيض والسنان ، لاصلاح الأمّة وكَشف الغمّة ، وحقن دماء المسلمين من الطائفتين، وبقاء سرور ذات البين من الجانبين .

فلا يخفى على شريف عالمكم وجوب العمل بالكتاب والسنّة قوله تعالى ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتّقوا الله لعلّكم تفلحون ﴾[(١)] وقوله تعالى ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأُخرى فقاتلوا التي تبغي حتّى تفيء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا انّ الله يحبّ المقسطين * انّما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتّقوا الله لعلّكم ترحمون ﴾[(٢)] وفي نظر الشريف كفاية اذ أنتم من سلالة سيّد المرسلين وعلي أمير المومنين .

---

(١) البقرة : ١٩٤ .

(٢) الحجرات : ٩ ــ ١٠ .

فقبل أبو الحسين أحمد عذره ، وتوجّه اليه بآمل ، فلم يزل عنده منعم الحال خالي البال ، ملازماً للمباحثة والتدريس والافادة ، فشمّر ذيله لمنع ذوي الفساد واصلاح ما فسد في البلاد ، فاطمأنّت به قلوب العباد ، وفي كلّ يوم يتفقّد العلماء والفضلاء والطلاّب والفقراء والمساكين الأنجاب بالاحسان والنعم الجسام .

وفي سنة ... وصل اليه أخوه أبو القاسم جعفر ، واستأنف ما فاته في تلك الأعوام، باظهار الخلاف والعصيان وانهزم بما قد حازه من الأموال ، فدخل أبو القاسم جعفر البلاد ، وملكها من غير قتال ، وآمن العباد ، وأمر بالمعروف والاحسان ، ونهى عن الفحشاء والمنكر والطغيان ، ثمّ انّ أخاه توجّه بذاته الى كيلان .

وفي سنة (٣١٦) خرج ماكان بن كاكي بخمسمائة فارس متوجّهاً الى أبي محمّد الحسن الداعي ، فاجتمع به ، وانهزم عنهما أبو جعفر محمّد الى اصفهان ، وأسفار بن شيرويه صاحب ساري ، ثمّ توجّه بهما الى محاربة أبي محمّد الحسن الداعي بآمل ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم الداعي وابن ماكاكي ، فصادفهما مرداويج بن وشكير، وهو ابن أُخت الاصبهبد شهريار فقتل الداعي .

قال ابن الأثير : ان الداعي استولى على قم وقزوين وآذربيجان والري ، وأخرج منها أصحاب نصر بن أحمد السعيد ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، فبغضوه وقدّموا سندار(١) خال مرداويج ، فبلغ خبره أحمد الطويل بدامغان ، فسلّم له الأمر ، وعزمه للضيافة بجرجان ، فقتله مع أصحابه ، ثمّ انّ مرداويج أخذ بثار خاله، واستولى على جميع الممالك ، وأقام الدعاء لصاحب خراسان(٢) .

---

(١) في الكامل : هروسندان .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥ : ١٠٦ - ١٠٩ ، تاريخ الطبري ٦ : ٧١ ، والفخري ص ٦٧ ، وقال في الشجرة المباركة ص ٥٩ : الحسن أبو محمّد الداعي الصغير ملك طبرستان ، وقتل بآمل سنة ستّ وعشرة وثلاثمائة في رمضان . وعمدة الطالب ص ٩١ .

٣١ - السيّد أبو عبد الله الحسين الأُطروش بن [بن علي][1] أبي محمّد الحسن البصري بن أبي محمّد القاسم بن أبي عبد الله محمّد جمال الدين البطحائي المذكور.

كان حسن الشمائل، جمّ الفضائل، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، فصيحاً بليغاً أديباً شاعراً، صاهر أبا القاسم اسماعيل الصاحب بن عبّاد على ابنته، وكان الصاحب يباهي افتخاراً بمصاهرته له، ولمّا بشّر بولادة ابنته خرّ ساجداً لله شاكراً فقال أبيات شعر منها:

أحمد ربّي لبشير ... جاءنا عند العشيّ

اذ حباني الله سبطاً ... هو سبط للنبيّ

مرحباً ثمّ أهلاً ... بغلام هاشميّ

وقال أيضاً:

الحمد لله حمداً دائماً أبداً ... قد صار سبط رسول الله لي ولدا

ولمّا توفّي الصاحب رثاه صهره أبو عبد الله الحسين بأبيات منها:

ألا انّ أيدي المكارم شلّت ... ونفس المعالي اثر فقدك شلّت

حرام على الظمآن ان هي قوّضت ... وحجر على شمس الضحى ان تجلّت[2]

٣٢ - السيّد أبو محمّد الحسن ضياء الدين الشهير بالهكاري[3] بن عيسى بن محمّد بن عيسى بن محمّد بن أحمد بن يوسف بن أبي محمّد القاسم بن عيسى الكوفي بن

---

(١) ساقطة من الأصل ومثبتة في أكثر كتب الأنساب غير المجدي.

(٢) راجع: المجدي ص ٢٨، والفخري ص ١٣٦، والشجرة المباركة ص ٤٥، والأصيلي ص ١٤١، وعمدة الطالب ص ٨٠.

(٣) هذا اللقب والكنية لوالده عيسى بن محمّد، وما ذكره من الترجمة هنا أيضاً لوالده.

أبي عبد الله محمّد البطحاني المذكور.

كان سيداً جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، وافر الحرمة، عالي الهمّة، حسن الأخلاق الرضيّة والشيم المرضيّة، أحد كبار أُمراء الدولة الصلاحيّة، وعليه المعوّل في جميع الأُمور لانتظام أحوال الملك والرعيّة لحسن اصابة آرائه وجودة تدبيراته.

ومع هذا كان ملازماً لقراءة الفقه والتدريس بمدينة حلب، فالتمس منه الوزير أسد الدين شيركوه المضيّ معه الى الديار المصريّة، فسار معه، فصيّره اماماً يصلّي خلفه الفرائض الخمس، فتولّى أسد الدين الوزارة، فلم يزل بها الى أن توفّي، ثمّ كلّفه الطواشي قراقوش أن يقيمه عوضاً عن الوزير أسد الدين في الوزارة، فأشار عليه بتفويض السلطنة الى السلطان صلاح الدين، فجعله قائماً مقام ذاته، مفوّضاً اليه جميع أُمور الدولة.

فبلغ بها المراد، ونال المقصود، فانكمد الحسود وذوو العناد، لاعتماد صلاح الدين عليه، وتفويض جميع الأُمور اليه، بحيث لم يتجاوز ما أشار به عليه، حتّى صار يخاطبه بما لم يمكن أحد من الخوّاص أن يتهجّم به لديه، فعمرت بحسن سلوكه البلاد، واطمأنّت بفعله قلوب العباد، فلم يزل في خدمته له ناصحاً، وعلى أعدائه بسهام السوء كاشحاً، الى أن توفّي سنة (٥٨٥) بمصر، ثمّ نقل بوصيّة منه الى القدس الخليل (١).

---

(١) ذكره ابن الأثير في الكامل ٧: ٣٧٠، قال: وفي سنة ٥٨٥ في ذي القعدة توفّي الفقيه ضياء الدين عيسى الهكّاري بالخروبة مع صلاح الدين، وهو من أعيان أُمراء عسكره، ومن قدماء الأسديّة، وكان فقيهاً جنديّاً، شجاعاً كريماً، ذا عصبيّة ومروءة، ثمّ اتّصل بأسد الدين شيركوه فصار اماماً له، فرأى من شجاعته ما جعل له أقطاعاً، وتقدّم عند صلاح الدين تقدّماً عظيماً.

٣٣ - السيّد أبو عبد الله الحسين المهدي لدين الله بن أبي محمّد القاسم بن أبي القاسم علي بن أبي المعالي بن أبي علي عبد الله بن أبي عبد الله محمّد العابد بن أبي محمّد القاسم الرسّي.

كان سيّداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، حسن الشمائل، جمّ الفضائل، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، فصيحاً بليغاً مهذّباً أديباً، عمدة كبار علماء الزيديّة والأخيار، وقدوة الفضلاء الفخام الأبرار، له كثير من التصانيف الفائقة، والتأليفات الحسنة الرايعة، في أكثر العلوم الجليلة الزاهرة، فمنها في الردّ على الفرقة المخالفة للعترة الطاهرة، تبلغ ثلاثة وتسعين مجلّداً، ومنها التفسير الكامل سلك فيه الوسطى.

وفي سنة ... قام بالدعوة بعد وفاة والده، فملك همدان الى صعدة، فغارضه محمّد

وقال ابن خلّكان في وفيات الأعيان ٣ : ٤٩٧ : الفقيه عيسى الهكاري الملقّب ضياء الدين، كان أحد الأُمراء بالدولة الصلاحية، كبير القدر وافر الحرمة معوّلاً عليه في الآراء والمشورات. وكان في مبدأ أمره يشتغل في الفقه بالمدرسة الزجاجية بمدينة حلب، فاتصل بالأمير أسد الدين شيركوه، عمّ السلطان صلاح الدين وصار امامه يصلّي به الفرائض الخمس. ولما توجه أسد الدين الى الديار المصرية، وتولى الوزارة كان في صحبته.

ولما توفي أسد الدين اتفق الفقيه عيسى المذكور والطواشي بهاء الدين قراقوش على ترتيب السلطان صلاح الدين موضعه في الوزارة، ودقّقا الحيلة في ذلك حتى بلغا المقصود، وشرح ذلك يطول؛ فلما تولى صلاح الدين رأى له ذلك واعتمد عليه، ولم يكن يخرج عن رأيه، وكان كثير الإدلال عليه، يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام، وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقاً كثيراً.

ولم يزل على مكانته وتوفّر حرمته الى أن توفي في يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس، التاسع من ذي القعدة سنة خمس وثمانين بالمخيّم بمنزلة الخروبة، ثمّ انتقل الى القدس ودفن بظاهرها.

بن القاسم بن الحسن المنتسب الى زيد الشهيد بن علي زين العابدين عليه‌السلام، وكان محمّد بن القاسم عاملاً في ذمار وصنعاء من قبل أبي القاسم علي العياني ، وهو الذي ... آلاف بصنعاء ، فأتى الداعي فقتله محمّد بقاع صنعاء لمنازعة بينهما ، فثار الحرب بنواحي البون بين أبي عبد الله الحسين المهدي لدين الله وبين بني حماد بن ... فقتلوه ، وروي أنّ قاتله طلب ناراً ليتبخّر بها فأحرقته ، قال البسّامي :

وأُنزلت ساحة المهدي قارعة ... بذي عرار ونقع الخيل لم يثر

فقال قوم هو المهدي منتظر ... قلنا كذبتم حسين غير منتظر

كيف انتظاركم نفساً مطهّرة ... سالت على السمر والصمصامة الذكر

دع الخيالات أوهام مسلّطة ... على العقول التي ضلّت عن الفكر

وقول ابن العياني عالماً ورعاً ... ليس الامام امام الكلّ منتظر

٣٤ - السيّد أبو محمّد الحسن المنصور بالله بن أبي هاشم محمّد بدر الدين بن أبي عبد الله أحمد بن أبي الحسين يحيى الهادي الى الحقّ المذكور .

كان من أعظم أجلاّء أعيان العلماء الكبار ، وعمدة رؤساء الفضلاء الأخيار ، فقيهاً محدّثاً مدرّساً بفصاحة وبلاغة ، وحسن منطق وخطابة بتحقيق وتدقيق ، يستدلّ بأحسن الفوائد وأوضح الطريق ، فيستلذّ ببديع معاني بيانه السامع الذكيّ الحاذق ، ويصبو لمطالع شموس تبيانه كلّ ولهان مفارق ، له مصنّفات عديدة فائقة ، ومؤلّفات حسنة رائقة في أُصول الدين والعربيّة للمتّقين ، منها كتاب أنوار اليقين في فضائل علي أمير المؤمنين (١) ، وغيره في الفقه والمعاني والبيان والكلام (٢) .

قام بالدعوة بعد أن استشهد السيّد أحمد المهدي بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن أحمد بن اسماعيل بن أبي البركات موسى ، وبعد انفرار قلوب الناس من الحسين

---

(١) ذكره في ايضاح المكنون ١ : ١٤٧ ، ومعجم المؤلّفين ٣ : ٢٧٥ .
(٢) ذكره في كشف الظنون ٥ : ٢٨١ ، قال بعد ذكر نسبه : توفّي سنة ٦٧٠ .

بن وهّاس .

٣٥ - السيّد أبو عبد الله الحسين عماد الدين بن أبي جعفر محمّد شرف الدين بن أبي الحسين زيد قطب الدين بن أبي اسماعيل ابراهيم عضد الدين بن أبي عبد الله محمّد العابد المذكور .

كان نقيب النقباء ، وقاضي القضاة ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، مؤيّداً للحقّ لذي الحقّ ، رافعاً راية العدل والانصاف ، مبطلاً لذوي الباطل والخلاف، مدحه أبوبكر الأرّجاني بقصيدة مشهورة ، مات سنة ... وقبر في مشهد أبي الحسن علي بن حمزة بن موسى الكاظم عليه السلام .

٣٦ - السيّد أبو محمّد الحسن المثنّى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

أُمّه خويلة بنت منظور بن زبان بن سيّار بن عمر بن جابر بن عقيل بن هلال بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان [١]، وأُمّها مليكة بنت حارثة بن سنان بن أبي حارثة المريَ ، وأُمّ مليكة بنت قيس بن زهير بن خزيمة .

فخولة كانت تحت محمّد بن طلحة بن عبد الله ، قتل يوم الجمل وله منها أولاد ، ثمّ تزوّج بها الحسن في غياب أبيها ، فسمع بذلك ، فأتى الى المدينة وركز رايته بباب المسجد ، فاجتمع عليه القيسيّون ، ثمّ نادى بأعلى صوته : أمثلي من يغتال في حرمه، فقالوا : حاشا معاذ الله من ذلك ، فسلّمها الحسن اليه ، فحملها في هودجها ومضى بها ، فقالت له : يا أبتاه أين تذهب بي ، أما تراقب الله أنّه الحسن بن أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليهما السلام ، وأُمّه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : نعم ذهبت بك لأعلم ان كان له فيك نفس سيلحقنا ، فلحقها الحسن والحسين عليهما السلام فجعل عبد الله بن جعفر الطيّار يحيل ، فسلّمها اليهما ورجعا بها الى المدينة ومضى

(١) المجدي ص ٣٦ ، والأصيلي ص ٦٢ ، وعمدة الطالب ص ٩٨ ، لباب الأنساب ١ : ٣٤٢.

أبوها[(١)].

وكان الحسن المثنّى يشبه بجدّه رسول الله صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ، وكان سيّداً شريفاً رئيساً، جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، صالحاً عابداً ورعاً زاهداً.

روى الزبير بن بكّار قال: كان الحسن متولّياً على صدقات جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِالسَّلَامُ، فسأله عمّه عمر الأطرف أن يشركه معه في التولية، فامتنع، ثمّ استشفع بالحجّاج بن يوسف الثقفي، فقال له: يا أبا محمّد انّ عمّك عمر بقيّة آل أبي طالب ورئيسهم، استشفع بي عندك أن تشركه معك في تولية صدقات جدّه، فقال: لا يكون منّي أن أُغيّر ما شرطه جدّي أمير المؤمنين عَلَيْهِالسَّلَامُ فيما لا يأمر به، قال: وما شرط؟ قال: نعم شرط أن لا يتولّى صدقاته الاّ من ولد ابنيه الحسن والحسين عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ دون سائر أولاده

قال: دعنا فانّه عمّك وقد استشفع بي، فان لم تدخله فأنا أُدخله معك جبراً، فنهض الحسن من المجلس وتوجّه في الفور الى عبد الملك بن مروان الأمويّ بالشام، فمكث بها شهراً وهو يلازم التردّد على بابه، فرآه ذات يوم يحيى بن أُم الحكم بنت مروان حين بروزه من عند عبد الملك، فمال اليه وسلّم عليه، فسأله عن سبب قدومه، فأخبره بقصّته، فقال: أُجلس حتّى أستأذن لك أمير المؤمنين في الدخول عليه وأُعينك بالوفود.

فرجع اليه مسرعاً فقال له عبد الملك: لعلّ خيراً في رجوعك بسرعة؟ قال: نعم لا يسعني التأخير عن الحسن بن الحسن السبط، هو هذا واقف بالباب منذ شهر لم يؤذن له في الدخول، فأذن له.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦: ٣٣٠، وعمدة الطالب ص ٩٨.

فلمّا رآه مقبلاً حيّا به وأكرمه وأجلّه وعظّمه وأجلسه معه على سريره ، ثمّ قال له : لقد أسرع بك الشيب يا أبا محمّد ، فقال يحيى : وما يمنعه انّ هؤلاء أهل البيت شيعة بالعراق ترد عليهم الوفد بعد الوفد من العراق ، يأتونهم بالخراج ويمنّونهم بالخلافة ، ويحثّونهم على الخروج .

فقال له الحسن : بئس الرفد رفدك المخالف لوعدك، أمّا اسراع الشيب اليّ لا يخفى عليك انّا أهل بيت يكثر علينا من يكثر الاساآت ، فقال له عبد الملك : ما السبب الذي أوجب قدومك علينا يا أبا محمّد ؟ فقصّ عليه القصّة ، فقال : ليس للحجّاج ذلك بل يقصر عنه ، ثمّ كتب له اليه كتاباً بعدم التعرّض له في صدقات جدّه عليه السلام الاّ بما وافق شرطه عليه السلام ، وكتب في آخر الكتاب هذه الأبيات :

انّا اذا مالت دواعي الهوى	وأنصت السامع للقائل
وأظهر القوم بأحلامهم	نقضي بحكم الفاضل العادل
لا نجعل الباطل حقّاً ولا	نلفظ دون الحقّ بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا	فنخمل الدهر مع الخامل

ثمّ ختمه بخاتمه وسلّمه بيده ، وأمر له بجائزة سنيّة غير ما جهّز به ، وانصرف مكرّماً محترماً ، فلحقه يحيى وقال له : هل علمت بماذا خالفت ما وعدتك به ؟ لئلاّ يضرّك ولم تزل هيبتك راسخة في قلبه ، ولولا عظم هيبتك لما قضى حاجتك ، فأتى الحسن الى المدينة ودفع الكتاب الى الحجّاج ، فمنع عنه عمّه عمر [١] .

ولم يزل عنده معزّزاً مكرّماً ، حتّى توجّه عمّه الحسين عليه السلام الى العراق ، فشهد وقعة الطفّ ، ثمّ لمّا استشهد الحسين عليه السلام وأسر أهل بيته ، أُثخن الحسن بالجراحات ، فلم يبق فيه الاّ نفس هافت ، فنزل عليه ... ليجزّ رأسه ، فأدركه أسماء بن خارجة بن

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٦ : ٣٣٠ عن الزبير بن بكّار ، وعمدة الطالب ص ٩٩ – ١٠٠ .

عتيبة بن خضر بن حذيفة بن بدر الفزاري ، فانتزعه منه وقال : والله لا يصل اليه أحد منكم بسوء ، وأنا حامل سيفي هذا الاّ أغمدته فيه ، فقال عمر بن سعد : دعوه لخاله أبي حسّان ، فتركوه فحمله الى الكوفة ، ومثل ذلك ما قاله عبيد الله زياد(١) .

فلم يزل الحسن عند خاله حتّى برئت الجراحات ، ثمّ لحق بالمدينة ، فأتاه عبد الرحمٰن بن الأشعث وبايعه ، ودعا الناس الى مبايعته في زمن الوليد بن عبد الملك ، ثمّ قتل عبد الرحمٰن فتوارى الحسن ، فدسّ الوليد اليه من سقاه سماً فمات منه .

وروي أنّ الحسن المثنّى خطب من عمّه الحسين عليه السلام احدى بناته ، فقال له عليه السلام : اختر يا بنيّ أحبّهما اليك ، فأطرق رأسه استحياءً ، فقال له عليه السلام : انّي اخترت لك ابنتي فاطمة ، فهي أكثر شبهاً بأمّي فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ثمّ زوّجه بها فهي أمّ ولده . وكانت فاطمة من أعبد نساء أهل زمانها ، قائمة ليلها ، صائمة نهارها ، ذات حسن وجمال وقدّ واعتدال ، شبيهة بالحور العين الحسان .

وروي أنّ الوليد بن عبد الملك دسّ السمّ الى الحسن المثنّى ، فسقاه اليه فمات منه رحمه الله وعمره يومئذ خمس وثلاثون سنة ، وقد أقام أخاه لأمّه ابراهيم بن محمّد بن طلحة وصيّاً ، ولم يقم أخاه زيد بن الحسن .

فحزنت عليه حليلته فاطمة بنت الحسين عليه السلام ، فضربت على قبره فسطاطاً ، فلم تزل مقيمة فيه الى مضيّ سنة تعبد الله تعالى ، ثمّ قالت لمواليها : اذا أظلم الليل فقوّضوا الفسطاط ، فسمعت تلك الليلة هاتفين لم تر شخصيهما يقول أحدهما لصاحبه : هل وجدوا ما قد فقدوا ؟ فأجابه الأخر : بل يئسوا فانقلبوا(٢) .

٣٧ - السيّد أبو محمّد الحسن الجواد الأعور بن محمّد بن عبد الله الأشتر الكابلي

---

(١) عمدة الطالب ص ١٠٠ .

(٢) راجع ترجمته : المجدي ص ٣٦ ، وسرّ السلسلة العلويّة ص ٥ ، ولباب الأنساب ١ : ٣٨٥ ، والأصيلي ص ٦٢ ، ومختصر تاريخ دمشق ٦ : ٣٢٩ - ٣٣٣ ، وتاريخ العلويّين .

بن محمّد النفس الزكيّة بن عبد الله المحض بن الحسن المثنّى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه‌السلام .

كان من أجود بني هاشم الممدوحين ، وأكمل أعيان كبارهم المستعدّين ، قتلوه طيّ في شهر ذي الحجّة سنة (٢٥١) في زمن المعتزّ بالله ، وقيل : بل كان مع الحسين في وقعة فخّ يوم التروية سنة (٢٦٩) فلمّا اشتدّ القتال وقف خلف رئيس القوم محمّد بن سليمان ، فأخذه موسى بن عيسى وعبد الله بن العبّاس فقتلاه ، فغضب محمّد والهادي وقبض على أمواله ، ثمّ اُعيدت الى أولاده [1] .

٣٨ ـ السيّد حمزة بن وهّاس بن أبي الطيّب داود بن عبد الرحمٰن بن أبي الفواتك عبد الله بن داود بن سليمان بن أبي محمّد عبد الله العبد الصالح الرضا بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنّى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه‌السلام .

تولّى امرة مكّة بعد موت أميرها أبي الفتوح شكر تاج المعالي ، فثاروا عليه بنو موسى الجون ، فلم يزل الحرب بينهم مدّة سبع سنين ، فاستحشموا عليه صاحب اليمن علي بن محمّد الصليحي ، فانتزعها منه وولّى امرة مكّة أبا هاشم محمّد بن أبي الفضل جعفر بن عبد الله بن أبي هاشم محمّد [2] .

٣٩ ـ السيّد أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن محمّد بن الحسين بن محمّد الحرّاني الثائر بمكّة .

---

(١) ذكره في مقاتل الطالبيّين ص ٤٥٠ ، قال : قتل في طريق مكّة ، قتله بنو نبهان من طي .
وقال في المجدي ص ٤٠ : والحسن الأعور قتله طي في ذي الحجّة من سنة احدى وخمسين ومائتين ، قبره بفيد اُمّه زبيريّة . قال الموضح : كان الحسن الأعور أحد أجواد بني هاشم المعدودين . وذكره في الفخري ص ٨٦ ، والشجرة المباركة ص ٤ ، والأصيلي ص ٧٨، وعمدة الطالب ص ١٠٧ .

(٢) الفخري ص ٩٥ ، وعمدة الطالب ص ١٣٦ ، وتاريخ اُمراء مكّة المكرّمة ص ٤٢٦ .

ولّى امرة مكّة بعد موت أخيه عيسى سنة (٣٨٤) ولقّب بالراشد بالله ، وكان وزيره أبو القاسم الحسن بن علي المغربيّ قد اعتدى على العالم بالظلم والجور ، فأمر صاحب مصر الحاكم بالله بن العزيز بالله بن المعزّ بالله العبيدلي الفاطمي بقتله مع أخيه ، فهرب قاصداً ملتجئاً بحسّان بن مفرّج بن دعبل بن الجرّاح الطائي شيخ طيّ بالرملة من أرض الشام ، فمنع عنه الطلب ، فلم يزل في جواره ، فأنشد قصيدة له منها قوله :

أتيت الكريم بن الكريم مفرّجاً فأطلق من أسر الهموم عقالي

فأرسل الحاكم بالله اليهم مملوك أبيه بارجتكين بجيش كثيف الى الرملة ، فحسّن أبو القاسم الحسن لحسّان ومباينة الحاكم بالله بقتلهم ، الاّ أنّه استأسر المملوك ، فأحضره مقيّداً مع خواصّه وحضاياه ، وأمر بآلة اللهو والسماع والفاحشة ، ثمّ ذبحه صبراً مع من بقي من الجيش .

فقال أبو القاسم الحسن : أيّها الأمير نعم ما فعلت بقطعك الوداد بينك وبين الحاكم بالله ، فلابدّ من أن يرسل اليك يطلب الصلح ، فلا تقبل ، فيغدر بك وأنت رئيس قوم ذو شوكة وقوّة ، فعليك بطلب الأسد الكاسر الضرغام ذي الأصل والمجد الباذخ والكرم ومعدن المروّة والشيم ، أمير مكّة والحجاز والحرم أبي الفتوح الحسن ، فابذل له المال ، وانصبه لك اماماً تنل برأيه السديد كلّ مرام .

فقال : اذاً لا يمكن هذا الاّ بسعيك اليه ، فسلّم لي عليه وقبّل عنّي يديه ، فقال : لا يكون مضيّي اليه الاّ بعد اجتماع الناس للصلاة يوم الجمعة ، فقال : ذلك اليك ، فأمر بالصلاة جامعة بيوم الجمعة .

فلمّا اجتمعوا صعد أبو القاسم الحسن المنبر ، فخطب الناس وحمد الله عزّوجلّ وأثنى عليه ، ثمّ قال : ﴿ بسم الله الرحمٰن الرحيم ، طسم * تلك آيات الكتاب المبين * نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحقّ لقوم يؤمنون * انّ فرعون علا في

الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبّح أبناءهم ويستحيي نساءهم انّه كان من المفسدين * ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين * ونمكّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون ﴾ .

ثمّ انّه خلع الولاية من الحاكم بالله وجعلها في أبي الفتوح الحسن ، فبايعوه جميع القوم وعاهدوه فاستوثق منهم ، ثمّ رحل اليه وعرّفه بذلك وطمّعه ، فاعتذره لعدم ما في يده من المال ، فقال له : انّ المال حاضر ، فقم بنا لنزداد عليه من البيت الحرام وما عند التجّار وغيرهم من الناس ، وهي التي يقال لها : الفتحيّة .

فاتّفق في ضمن تلك الأيّام موت رجل من الأخيار بجدّة ، وكان له أموال عظيمة وجواهر ثمينة ، وودايع للناس جزيلة ، وقد أوصى لأبي الفتوح الحسن منها بمائة ألف دينار ، ليصون تركته ويوصل كلّ وديعة الى صاحبها ، فاستولى على الجميع .

ثمّ رحل متحصّناً بحسّان وبالحصن المنيع في قلعة ذات يده بالرملة من أرض الشام ، وذلك في سنة (٤٠١) وقيل : سنة (٤٠٢) وقيل : سنة (٤٨٣) وقيل : سنة (٣٨٦) وقيل : سنة (٤٠٥) في زمن العزيز بالله بن المعتزّ بالله ، وكان معه بنو عمومته شيوخ بني حسن وألف عبد أسود ، وسيف يزعم أنّه ذو الفقار ، وقضيب ذكر أنّه قضيب رسول الله صلّى الله عليه وآله .

فلمّا قرب من الرملة ، برز اليه ابن مفرّج بن دعبل وبنوه حسّان وحمّود ، وجميع شيوخ طيّ وبنو الحجّاج وآل الجرّاح ، وكبار أعيان العربان وسائر أهل البلاد ، فبايعوه بالخلافة ، ولقّبوه بالراشد بالله ، وخاطبوه بامرة المؤمنين ، فأمر بقتل من في البلاد من عسكر الحاكم بالله ، ونادى منآديه بالعدل والانصاف ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والبغي والفساد .

فخضعت له العباد ، واطمأنّت به البلاد ، فانزعج الحاكم بالله لذلك ، واضطرب

منه اضطراباً شديداً ، لعلمه بصلابته وزكوّ شوكته وقوّته وشدّة حزمه وفتكه ، فلم يمكنه الاّ أنّه ولّى امرة الحجاز الى ابن عمّ أبي الفتوح الحسن .

ثمّ انّه أرسل الى شيوخ طيّ وآل الجرّاح وآل الحجّاج بالهدايا والتحف الحسان ، وبذل الأموال والملاطفة والمخادعة والاعتذار ممّا صدر منه الى الملوك والجيوش ، فمالوا الى الرشوة ، وتهيّأوا الى نكث العهود والمواثيق ، وجزموا على الغدر والفتك به فاستحسّ بذلك فقال لأبي القاسم الحسن : ان هي الاّ فتنتك قد دهيتني بالغواية ، وحسّنت لي الخروج من العزّ ورفض الامارة ، وآويتني الى المذلّة والاهانة ، فنفق سوقهم ببيعهم لي بالدرهم والدينار ، وأنت معرض كاعراض الفواسق عن العار ، فما كان فعلكم بي الاّ كفعل المشركين الكفّار مع النبيّ المختار ، اذ أخّره من حرم الله الأمين الى الغار ، اذ لا يخشون ولا يخشى الملك الجبّار .

ثمّ انّه قصد مفرّج بن دعبل والد الحسّان ، وقال له : أيّها الأمير انّي قد أتيتك قاصداً وبك لائذاً ، لتفريج ما قد حلّ بي من شدّة البلاء ، وكثرة المصاب والعناء ، وقد علمت أنّ ذلك من وسوسة الشيطان ، فانّ أبا القاسم قد زيّن لي فراق وطني ، وشدّ الوثاق في عنقي ، فركبت اليكم مؤمّلاً ، وندمامكم ملتجئاً ، وبفنائكم أقمت مرتجئاً ، لما صدر اليّ منكم من الوعد ، ولي في أعناقكم من المواثيق والعهد ، فنكثتم البيعة ، وخالفتم الكتاب والسنّة ، وليس خافٍ عليكم أنّ ليس لي صديق حميم ولا رفيق رحيم سوى الربّ الكريم ، وأنت أحقّ بالوفاء لعظم شأنك وعلوّ منزلتك على جميع قومك وعشيرتك ، فانّ خير ما يورّثه الانسان الولد الصالح ، وما يقدّمه لذاته من صالح الأعمال ، فسوف يلقاه يوم لا ينفع مال ولا بنون الاّ من أتى الله بقلب سليم وقد علمت بمصالحة ولدك حسّان وعشيرته مع الملك الحاكم بالله ، وأنا منه خائف وجل ، فلا أُريد منكم الاّ العود الى وطني سالماً ، وبمن يلوذ بي غانماً ، وبسعيك لي بالامارة ناعماً .

فأجابه الى سؤاله بالقيام ، وبذل الجهد الى الحاكم بالله لبلوغ المرام ، فبعث اليه الكتب مع الأخلاّء والخدّام معتذراً منه عنه ، ملتمساً منه له الامارة والايـاب الى وطنه بيت الله الحرام ، والعفو منه له عمّا سلف فيما مضى من الأيّام والأعوام ، فقبل الالتماس ، وبعث اليه بالهدايا والتحف له ولسائر بني الأعمام في الأنام ، وأمره بالعود في الاسراع بالأهل وبني الأعمام .

فرحل من حينه ، فشايعه مفرّج وابنه حسّان وحمّود في قومهم وعشيرتهم ، حتّى أوصلوه الى وادي القرى ، وقيل : بل الى مكّة أُمّ القرى ، فلم يزل أبو الفتوح الحسن بها أميراً مستقلاًّ ، وأوامره على الأنام نافذة ، ومراسيم المللك الحاكم بالله بـالنعم عليه واردة ، الى أن أدركته المنيّة في سنة (٤٣٠)[١] .

---

(١) الكامل في التاريخ ٦ : ٩١ ، وقال في عمدة الطالب ص ١٣٤ : ومنهم الأمير أبو الفتوح الحسن بن جعفر الشجاع الشاعر الفصيح ، ملك الحجاز بعد أخيه عيسى ، وكان أبو الفتوح قد توجّه الى الشام في ذي القعدة سنة احدى وأربعمائة ودعا الى نفسه ، ويلقّب الراشد بالله، ووزر له أبو القاسم الحسن بن علي المغربي ، وأخذ البيعة على بني الجراح بامرة المؤمنين ، وحسّن له أبو القاسم المغربي أخذ ما في الكعبة من آلة الذهب والفضّة ، وسار به الى الرملة وذلك في زمن الحاكم الاسماعيلي أحد العبيديين الذين غلبوا مصر .

فلمّا بلغ ذلك الحاكم قامت عليه القيامة ، وفتح خزائن الأموال ، ووصل بني الجراح بما استمال به خواطرهم من الأموال العظيمة ، وسوّغهم بلاداً كثيرة ، فخذلوا أبا الفتوح وظهر له ذلك منهم ، وبلغه أنّ قوماً من بني عمّه قد تغلّبوا على مكّة لما بعد عنها ، فخاف على نفسه ، ورضي من الغنيمة بالاياب ، وهرب عنه الوزير أبو القاسم خوفاً منه ، وكان ذلك في سنة اثنتين وأربعمائة ، ثمّ انّ أبا الفتوح وصل الاعتذار والتنصّل الى الحاكم ، وأحال بالذنب على المغربي ، فصفح الحاكم عنه وبقي حاكماً على الحجاز الى أن مات في سنة ثلاثين وأربعمائة .

وله ترجمة مبسوطة في كتاب تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٤١١ – ٤١٩ .

حديث نبش قبر رسول الله ﷺ لنقله مع صاحبيه الى مصر:

نقل زين الدين المراغي الحافظ ابن النجّار البغدادي في تاريخه ، قال : أنبأنا أبومحمّد عبد الله بن المبارك المغربي ، عن أبي المعالي صالح بن شافع الجبليّ ، قال : أنبأنا أبو القاسم عبد الله بن محمّد بن محمّد المعلّم ، قال : أنبأني أبو القاسم عبد الحكيم بن محمّد المصريّ الزاهد ، قال : انّ بعض كبار الزنادقة أشار على الحاكم بالله بن العزيز بالله بن المعزّ بالله العبيدلي الفاطمي ، بنبش قبر رسول الله ﷺ مع صاحبيه ونقلهم الى مصر ، وقالوا : اذا تمّ لك ذلك شدّت العالم رحالهم من جميع الأقطار اليك فاستحسن آراءهم الفاسدة .

فأرسل الى أمير مكّة أبي الفتوح الحسن ملزماً عليه بذلك ، فامتثل الأمر وسار الى المدينة ، فأتاه القاري ابن الركباني في جماعة من أهلها ، فقرأ عنده في مجلسه ، وهو مملوّ من الكبار والأعيان ، قوله تعالى ﴿ وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمّة الكفر انّهم لا أيمان لهم لعلّهم ينتهون * ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمّوا باخراج الرسول وهم بدؤكم أوّل مرّد أتخشونهم فالله أحقّ أن تخشوه ان كنتم مؤمنين ﴾ .

فعند ذلك اعتصب المدنيّون على قتل أبي الفتوح الحسن ومن معه ، فشعر بذلك ، فضاق صدره وتحيّر في الجواب ، فما غربت الشمس الاّ وقد أرسل الله تعالى ريحاً عاصفاً كادت تزلزل الأرض ، وتزول منها الجبال الراسيات ، وقد دحرجت الابل بأقتابها والخيل بركّابها ، كما تدحرج الأكرة ، فهلك منها خلق كثير بلغ ذكرها في الآفاق ، فترك أبو الفتوح الحسن ما قد همّ به وجاء في ضدده ، وقال : والله ما أفعل ما أُمرت به وللحاكم بالله أن يفعل بي ما يريد ، وقد سلّمت أمري الى ربّ العباد[١] .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٧٧ ، واتحاف الورى ص ٤٢٧ ، وحسن الابتهاج ص ١١٠ – ١١٢ .

قال علي بن داود الحسني السمهودي : وقد بنى الحاكم بالله بمصر حائراً ، وقال أبو محمّد عبد الله بن أبي عبد الله بن أبي محمّد المرجاني ، قال : سمعت من والدي عن والده ، عن شمس الدين صوّاب الطيّ شيخ خدّام الحرم النبوي ، قال : أخبرني أحد أصحابي كان حاضراً بمجلس الأمير أبي الفتوح الحسن ، قال : حدث اليوم أمر عظيم من أهل حلب ، فقلت : وما هو ؟

قال : قد بذلوا لأبي الفتوح الحسن أموالاً عظيمة ليمكّنهم من نبش قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله ونقله مع صاحبيه ، فمكثت مفكّراً فبعد هنيئة جاءني رسول من أبي الفتوح الحسن يطلبني ، فغدوت اليه ، فاختلى بي فريداً عن الناس ، ثمّ قال لي : يا صوّاب لا تنم هذه الليلة ، فاذا جنّ الليل سيأتيك قوم فيدقّون باب المسجد بلطف ، فقم اليهم مسرعاً وافتح لهم الباب ، ومكّنهم ممّا أرادوا ، ولا قطّ تتعرّض لهم بحال من الحالات ، فالحذر ثمّ الحذر من افشاء الأمر ، فقلت : سمعاً وطاعة ومضيت .

فلمّا جنّ الليل اذا أنا بباب مروان المعروف بباب السلام يدقّ عليّ ، وهو بازاء باب الامارة ، فقمت مسرعاً ففتحته ، فدخل عليّ أربعون رجلاً مع كلّ رجل منهم مسحاة ومكتل وشمعة ، فقصدوا الضريح الشريف ، فوالله ما وصلوا المنبر العالي المنيف ، الاّ ورأيت الأرض قد انفجرت ، فبلعتهم عن آخرهم مع تلك الآلات ، والتصقت الأرض كأنّها لم تكن قد انفجرت ، فدعاني الأمير وقال لي : يا صوّاب ما أتاك القوم ؟ فقلت : بلى ، ثمّ قصصت عليه القصّة ، فأطرق رأسه مليّاً ثمّ تنفّس الصعداء وقال لي : والله ان أظهرت هذا الأمر لأرفعنّ ما بين منكبيك .

قال أبو عبد الله محمّد تقي الدين بن أحمد الفاسي : وفي سنة (٤٠٣) في زمن امارة أبي الفتوح الحسن ، دخل المسجد الحرام بعض المصريّين قاصداً الحجر الأسود ، فضربه بدبّوسه فانكسر ، فثارت المكّيّون على الحجّاج ، فنهبوهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، فركب أبو الفتوح الحسن ومنع كلاًّ من الفئتين .

قال الامام عبد القادر محيي الدين الطبري : وفي يوم التروية سنة (٤١٧) في زمن امارة أبي الفتوح الحسن ، وخلافة عبيد الله المهدي العبّاسي ، وصل أبو طاهر القرمطي في تسعمائة رجل الى مكّة المشرّفة ، فدخل المسجد الحرام على فرسه وهو سكران ، وبيده سيف مسلول ، فقصد الحجر الأسود ، فضربه بدبّوسه فكسره ، ثمّ صعد على باب البيت الحرام وقال :

أنا بالله وبالله أنا   يخلق الخلق وأفنيهم أنا

ثمّ شرع مع أصحابه بضرب رقاب العالم ، فالذين قتلوا ألف وسبعمائة رجل ، وقيل : بل ثلاثة عشر ألف رجل ، منهم الشيخ علي بن بابويه القمّي قطع أطرافه وهو يقول :

ترى المحبّين صرعى في ديارهم   كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

ومنهم الحافظ أبو الفضل محمّد بن الحسن بن أحمد بن عمّار الجارودي الهروي ، ضربوا عنقه فسقط رأسه ، فلم يزل متعلّقاً بحلقتي باب الكعبة ، هذا غير ما قتلوا في سككها وشعابها وظاهرها ، نحو ثلاثين ألف ، والذين سبوا من النساء والصبيان مثل ذلك ، ونهبوا جميع أموال العباد ، حتّى الذخائر التي في الكعبة للكعبة ، والكسوة التي عليها والميزاب ، وأرادوا أخذ المقام فدسّوه أهل مكّة في شعابها .

ثمّ قال : يا حمير أين ما قلتم ومن دخله كان آمناً ، فرأيتم انّي قد دخلته وفعلت ما أردت ، وما رأيت منكم من تعرّض لي ، فقال رجل : ليس معنى الآية الشريفة كما ذكرت ، وانّما المراد بقوله تعالى ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ أي آمنوه ، فلم يلتفت اليه.

وصعد رجل من أصحابه جبل أبي قبيس ورمى الكعبة بسهم ، فسقطت يده مع السهم ومات من حينه ، فقال أبو طاهر القرمطي : أُتركوه ليأتيه صاحبه عبد الله المهدي العبّاسي .

وأمر أبو جعفر بن أبي علاج المكّي المعمار بقلع الحجر الأسود والمقام، فأمّا المقام فدسّوه أهل مكّة في شعابها، وأمّا الحجر الأسود فقلعه بعد صلاة العصر ليوم الاثنين رابع عشر ذي الحجّة لهذا العام، وردم قبّة زمزم، وخطب لعبد الله المهدي، ومضى بالحجر الى هجر، معتقداً أنّ العالم يأتونه فيحجّونه، فهلك تحته أربعون بعيراً، فلم تزل العالم تأتي الى بيت الله الحرام وتطوف به وتحجّ كما كان سابقاً، ولم يمض الى هجر سوى العوام والجهّال.

فكتب اليه عبيدالله المهدي: العجب من كتبك الينا وهمّتك علينا بما قد ارتكبت، وبئس ما اجترمت من انتهاكك لحرم الله الأمين، وسفكك به دماء المسلمين، واظهارك فيه الفساد، وتفتخر بفعالك الخبيثة الجاهليّة ذوي العناد، اذ لا يخفى على كافّة العباد تعظيمهم لبيت الله الحرام والمشاعر العظام، فما كفاك ذلك حتّى بلغت المجهود، ولم تخش الاله المعبود، بأخذك للحجر الذي هو عين الله في أرضه، وعروته الوثق، والأمين الشاهد على الخلق بالوفاء عند خلقة ربّ العالمين، فحملته الى أرض هجر التي لم تذكر، راجياً منّا الشكر على فعالك الخبيثة، فذلك دليل على أنّك لست من عشيرة تقيّة، فعليك لعنة الله بكرة وعشيّة والملائكة والناس أجمعين، والسلام على من اتّبع الهدى وخشي عواقب الردى.

فعند ذلك انحرف القرامطة عن رئيسهم أبي طاهر، وأرسلوا الحجر الأسود بعد مضيّ اثنين وعشرين سنة، تعجز عن أربعة أيّام على بعير أجرب، فوصل به يوم الثلثاء لعاشر ذي الحجّة سنة (٤٢٩) وكان أمير مكّة يومئذ أبو الفتوح الحسن.

قلت: فهذه القصّة ليست ببعيدة من قصّة أبرهة الأبرم الذي بنى الكنيسة بصنعاء وغرفة النجاشي، وكانت وفاة أبي الفتوح الحسن سنة (٤٣٠)[١].

---

(١) راجع ترجمته: العقد الثمين: ٦٩، وغاية المرام ١: ٤٨٣، واتحاف الورى ٢: ٤٣٥، والمنتظم لابن الجوزي ٧: ٢٥٢، والنجوم الزاهرة ٤: ٢١٤ - ٢٥٠، اتّعاظ الحنفا ٢: ١٣١،

٤٠ – السيّد أبو عرادة الحسن بدر الدين بن أبي عزيز قتادة النابغة.

ولّى إمرة مكّة بعد والده، فأرسل الى أخيه على لسان أبيهما يطلبه من ينبع، فامتثل أمره ووصل اليه، فلمّا حلّ بين يديه قتله، وكان أخوهما راجح عند العرب بظاهر مكّة، فنازعه وقطع السبل، فوصل أمير الحاج اقباش العاقد له مولاه الملك الناصر العبّاسي أن يتصرّف في الحرمين المحترمين بما شاء من رأيه السديد، فأتاه راجح بن قتادة بعرفات، وقال: أنا أكبر ولد أبي، فولّني منصب الامارة، فنازعه حسن وغلّق أبواب مكّة.

فركب اقباش لاسكان الفتنة وليؤمن الناس، وقال: ما قصدي القتال، فثارت العبيد، فانهزم عنه أصحابه، فتقدّم اليه عبد، فعرقب فرسه وذبحه، فأوعده أبو عرادة حسن بأموال جزيلة ليقبض على أخيه راجح غير ما دفع اليه في الحال أكثر ممّا أوعده به، ومثلي ذلك لمولاه الناصر بالله، فسارا معاً، ونزلا بالزاهر من ظاهر مكّة.

فبرز اليهما حسن، فاحتربوا حرباً شديداً، قتل فيه قباش وأكثر أصحابه كقتل الكباش، فأمر حسن بتعليق رأسه في ميزاب الكعبة، وأمر بنهب حجّاج بيت الله الحرام، فخوّفه المعتمد أمير الحاج الشامي من المعتصم بالله وأخيه ملك مصر، فأمر أن ينادي فيهم بالأمن والأمان والمحافظة لهم من التعدّي عليهم، فحجّوا على أتمّ حال وأنعم بال، ورجعوا الى بلدانهم سالمين وبأموالهم غانمين مع أمير الحاج الشامي، ثمّ أرسل الى الخليفة الناصر لدين الله معتذراً منه في قتله لمملوكه اقباش، وعرّفه بما صدر منه، فقبل عذره وأمر له بالاستقلال والاستمرار.

وأمّا راجح فانهزم الى صاحب اليمن محمّد الكامل بن الملك العادل بن أبي بكر

شذرات الذهب ٤: ١٩٧ – ١٩٨، شفاء الغرام ٢: ٢٢٤، نهاية الارب ٣: ٢١٣.

بن أيّوب المسعودي ، مستجيراً به مستنجداً ، فأجابه بالركوب على أبي عرادة الحسن ، فتلقّاهم بالمسمّى ، فرجّح الفرار على القرار ، منهزماً الى ينبع شريداً طريداً، فدخل راجح مكّة والمسعودي ، فنهبها حتّى أبقى أهلها عراة ، وأظهر أبا عزيز قتادة من قبره وألقاه بالطريق ، ثمّ أعاد ما نهب على من نهبه منه .

فبعد انقضاء الحجّ وأداء النسك ، توجّه محمّد صاحب اليمن واستخلف بمكّة راجح، وأقام محمّد نور الدين بن علي بن رسول ناظراً عليه وعلى جميع البلاد ، فقصدهما حسن بجيش كثيف ، فلم يجد له عليهما قدرة لقوّتهما ، فانهزم الى الشام ، ثمّ الى الخليفة ببغداد ، فأدركته المنيّة بالجانب الغربي على دكّة ، فجهّز وقبر بمشهد موسى الكاظم عليه السلام .

روي انّه كان لحسن ولد انهزم عنه الى جدّه قتادة ، مستجيراً به بالمسجد الحرام ، فانتزعه بعرفة من حجر جدّه ، وقال له : ابنيّ لهذه الاهانة ربّيتك ولهذا ادّخرتك ، فضاع ما أمّلته فيك ، وانقطع الرجاء منك ، ولله الصبر على فعلك بي كسرت حرمتي، فقال له : يا أبتاه ذاك الاجلال منك لي أوجب هذا الادلال منّي عليك ، فقال : يا أباعرادة ليس هذا بادلال ، ولكنّه اخلال بما أوجبه الله تعالى عليك ، والله ما أفلحت بما قد فعلت .

فما مضت أيّام قلائل الاّ وقد صدر منه قتله لعمّه وأبيه كما تقدّم ، الاّ أنّه قد أجاد بردّ رباط الخزائن الذي بجانب دار سكنى أُمراء مكّة بالمسعى الموقوف على رباط السدرة ، وكانت مدّة ولايته ثلاثين سنة[١] .

٤١ – السيّد أبو محمّد الحسن سعد الدين بن علي بن قتادة النابغة المذكور .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٦٦ ، مرآة الزمان ٨ : ٦١٠ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٢٠٦ ، عمدة الطالب ص ١٤٢ ، غاية المرام ١ : ٥٨٠ ، الذهب المسكوك ص ٧٧ ، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٤٧٢ – ٤٧٤ ، الكامل في التاريخ ٧ : ٦٢٠ .

كان حسن الشمائل ، جمّ الفضائل ، كريم الأخلاق ، زكيّ الأعراق ، شديد الحياء ، جزيل الوفاء ، قد جمع المروّة والشهامة ، وأجاد بالكرم والسخاوة ، وناف بالفرسة والشجاعة ، وحاز الفصاحة والبلاغة ، كان أميراً بينبع .

ففي سنة (٦٣٩) وصل الى مكّة المشرّفة صاحب اليمن المنصور بالله ، فاستولى عليها ، واستخلف بها مملوكه الأمير السلاح فخر الدين ، واستدعا أبا محمّد الحسن من ينبع ، فأنعم عليه بنعم جزيلة ، وولاّه امرة مكّة ، واشترى منه قلعة ينبع ، ثمّ أخربها لئلاّ تكون للمصريّين مثوى قرار ، وأشرك معه عمّه راجح بن قتادة ، ثمّ اختصّ بها حسن ، فاستنجد راجح أخواله بني حسين ، فركب معه الأمير عيسى بن شيحة الحرّاني في سبعمائة فارس ، فصادفهم أبو نمي محمّد نجم الدين بن أبي محمّد الحسن ، وهو متوجّه من ينبع الى والده ، فحمل عليهم فأهزمهم ، وعمره يومئذ سبعة عشر سنة ، فقال أبو عبد الله جعفر تاج الدين بن محمّد بن معيّة الحسني قصيدة ذكر فيها القصّة منها قوله :

ألم يبلغك شأن بني حسين ... وفرّهم وما فعل الحرون
يصول بأربعين على مئين ... وكم من فتية ظلّت تهون

فقدم على أبيه ، فأشركه معه في الملك [1].

وفي سنة (٦٤٠) توفّي صاحب اليمن المنصور بالله ، فولّى الخلافة بعده ... ورحل السلاح فخر الدين ، وفتّك أبو محمّد الحسن بدر الدين في اليمنيّين وحجّاج بيت الله الحرام حتّى أبقاهم عراة.

فكتب اليه الملك الطاهر : أمّا بعد أيّها السيّد الشريف ، انّ الحسنة في نفسها حسنة، وهي من أهل بيت النبوّة أحسن ، والسيّئة سيّئة وهي من الدار العلويّة أسيأ،

(١) عمدة الطالب ص ٨٤.

وقد بلغنا عنك أيّها الشريف أنّك قد أبدلت الأمن بالمخيفة ، وفعلت ما يحمّر الوجه ويسودّ الصحيفة ، فآويت المجرم ، واستحللت مال المحرم ، ومن يهن الله فماله من مكرم ، فان لم تقف آثار جدّك ، أغمدنا فيك سيف جدّك ، اذا خلع الشتاء جلبابه ، ولبسن الربيع أثوابه ، فلنأتينّك بجنود لا قبل لكم بها ، ولنخرجنّكم منها أذلّة وأنتم صاغرون ، والسلام على من اتّبع الهدى ، وخشي عواقب الردى .

فلمّا وصل اليه الكتاب فضّه وقرأه ، فكتب له الجواب وأرسله ، فهذا ما تضمّنه : بسم الله الرحمٰن الرحيم ، أمّا بعد فقد اعترف المملوك بذنبه ، ورجع عن سوء فعله ، تائباً الى ربّه ، وان أخذتم فيدكم أقوى ، وان عفوتم فهو أقرب للتقوى ، وكتب له فيه هذه الأبيات :

فكم كربة فرّجتها وكشفتها ... وقد لم يكن منها سواك مفرّج
فمن ظلمة في الصدر ممّا تحبّه ... أُبيح لها نور بفضلك أبلج
فعد لي بعادات الجميل فانّني ... ضعيف ومالي غير بانك مولج
ولا تأخذ العبد الضعيف بذنبه ... فليس له الاّ اليك مفرّج
فانّي بهم يا صاح ما عشت فائق ... بك الله الاّ من بهمته أزعج
عليك اتّكالي في الحياة وبعدها ... عليك رجائي حين للقبر أُدرج

وحكي أنّه كان واقفاً في بعض الحروب ، فاستدعته أُمّه أُمّ ولد حبشيّة من هودجها حين التقى الفريقان ، فقالت له : يا بنيّ اعلم أنّ هذا موقف لا يقف فيه كلّ أحد من الرجال لاختلاف طبايع الأنفس ، فان وقفت وظفرت بارادة الله عزّوجلّ أو قتلت ، قالوا : قد أدّى ابن رسول الله جهده وما قصّر ، وان جبنت أو انهزمت جبناً ، قالوا : ابن السوداء ، فاختر لنفسك ما شئت من الأمرين ، فقال لها : لقد أدّيت النصيحة ، وبالغت في دفع الفضيحة ، فجزاك الله خير الجزاء ، ومنحك الدرجة العليا.

وحمل على القوم حتّى خرج من آخرهم بردّ الميمنة على الميسرة، ثمّ أعاد

الميسرة على الميمنة ، فكسرهم عن آخرهم ، وقبض على أميرهم ابن المسيّب فسجنه ، وغنم جميع ما معهم من السلاح والأموال ، ثمّ عرّف مولاه المنصور محتجّاً بأنّه خائن ، قصده الانهزام الى العراق بتلك الأموال ، فحرزتها وهي عندي محفوظة حتّى يأتيني أمركم فيها ، فأمره بالتصرّف فيها كيف شاء وأراد .

وفي سنة ... توجّه الشريف حسن سعد الدين الى زيارة جدّه رسول الله ﷺ، فبرز لثلاث خلون من شهر شعبان ، وقيل : لخمس من شهر شعبان سنة (٦٥١) لزيارة أبي يعلى حمزة بن عبد المطّلب بن هاشم عمّ رسول الله ﷺ، فقتله جمّاز ابن أخي عزيز حسن بن قتادة ، وقبر عند رأس حمزة . وقيل : بل المقتول والمقبور عند رأس حمزة جمّاز بن أبي عزيز حسن كما تقدّم [(١)] .

٤٢ - السيّد أبو محمّد حميضة عزّ الدين بن أبي نمي محمّد نجم الدين بن أبي محمّد الحسن سعد الدين المذكور .

ولّي إمرة مكّة المشرّفة ليوم الجمعة قبل موت أبيه بيومين ، وكان فارساً بطلاً شجاعاً مقداماً صنديداً مهاباً ، قامعاً لذوي الفساد ، رادّاً كيد أُولي الفساد ، فأشرك أخاه رميثة ، فنازعهما أخوهما عطيفة وأبو الغيث ، فقبض عليهما وحبساهما ، فانهزما واستجارا بالملك محمّد قلاون الناصر الأشرف ، فبعث معهما أمير الحاجّ ركن الدين الجاشنكير، فقبض عليهما ومضى بهما ، وأمّر عطيفة وأبا الغيث .

وفي سنة (٧٠٤) حجّ ركن الدين ، فبعد أداء المناسك أبرز أوامر سلطانيّة بعزلهما وتولية حميضة ورميثة ، فسلكا مع الرعيّة مسلكاً حسناً ، وأبطلا بعض المكوس .

وفي سنة (٧١٢) حجّ الملك الناصر بذاته في ستّة آلاف مملوك غير العساكر

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٦٠ ، غاية المرام ١ : ٦٣٣ ، العقود اللؤلؤيّة ص ٧٧ ، الدليل الشافي على المنهل الصافي ١ : ٢٦٦ ، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٥٠٩ - ٥١٢ ، عمدة الطالب ص ١٤٢ - ١٤٣ .

والحجّاج ، فانهزما عنه خوفاً من القبض عليهما ، لما صدر منهما من الفتك والنهب للعالم ، فأمّر رميثة ودعي له بعد الخطبة .

وفي سنة (٧١٣) حجّ سيف الدين في ستمائة فارس وثلاثمائة وعشرين مملوك ، وفي صحبته أبو الغيث وخمس من بني حسين غير المتعطفطة والمتخطّفة ، فانهزم أبو الغيث الى ابن يعقوب بحلى مستجيراً به ، فطلبوه فلم يجدوه ، فرجعوا الى مكّة ، فأرسلوا بالكتب الى الملك ، فسار بذاته اليه حتّى ظفر به ، فقتل من أصحابه خمسة عشر رجلاً ، وانهزم بذاته الى أخواله بنخلة .

وفي يوم الثلثاء رابع شهر ذي الحجّة لهذا العام وقع حرب بقرب مكّة ، فانهزم أبو الغيث ، فأمر أخوه بذبحه .

وفي سنة (٧١٥) بلغه وصول أخيه أبي الغيث بعسكر جرّار ، فنهب مكّة وحاز جميع ما بها من الأموال ، ومضى به على ما به من الحال طريداً غير ما ادّخره بحصن الجديدة ، وقطع منها ألفي نخلة كريمة ، وَاستجار بصاحبه ثمّ انّه صاهره فأتاه العسكر الجرّار ، فكان له الظفر عليه ، واستوسر ابن حميضة وعمره اثنا عشر سنة ، فسلّم الى عمّه رميثة .

ثمّ رجع الجيش الى مكّة لخامس عشر من ذي القعدة ، فبعد أداء النسك توجّه العسكر الى مصر ، واستقلّ رميثة بالامرة ، وتوجّه حميضة الى العراق قاصداً مستنجداً حاكمها أبا سعيد الجايتو أرغون بن هلاكو ، فأعزّه وأجلّه وعظّمه ، فتوسّطوا له بالاعانة أركان الدولة ، وجمعوا له أموالاً عظيمة ، منهم السيّد الشريف أبو طالب علي الأفطسي الشهير بالمنقذي ، وقيل : الدرقندي [1] ، وملك شاه ، فجهّزهم معه بجيش كثيف لاخراج الخليفتين ، وأن يخطب ويدعىٰ له ، وتضرب

---

(١) في العدّة : الدلقندي .

السكّة باسمه في الحرمين ، فأتى الى البصرة والقطيف ، واستنجد كلّ عزيز وشريف ، ثمّ قصد الشام ، فانهزم أهلها ملتجئين الى آل فضل ابراطي .

فاتّفق وفاة أبي سعيد ، فكاتب أبو طالب علي الأفطسي العسكر ، وأمرهم بالانعزال عمّا أُمروا به ، قاصداً بذلك مكيدة الوزير رشيد الدين بن الطبيب ، لما بينهما من شدّة العداوة ، فامتثلوا ما أُمروا به وتفرّقوا ، واتّفقت العرب مع طيّ ، فنهبوهم عن آخرهم ، وأتاهم محمّد ومهنّا ابنا عيسى بأربعمائة فارس ، فقتل منهم خلقاً لا يحصى عدده الاّ الله عزّوجلّ ، وحاز جميع ما معهم من الأموال .

قال أبو طالب علي الأفطسي : قد وقف حميضة للقتال موقفاً عظيماً ، وقاتل قتالاً شديداً ، لم قطّ رأيت ولا سمعت مثله ، الاّ حملات جدّه أمير المؤمنين على عليه السلام ، فكان ذلك في شهر ذي الحجّة سنة (٧١٦) .

ثمّ انّه توجّه الى أخيه رميثة بمكّة ، فمنعه من الدخول اليها ، وأرسل الى صاحب مصر يعرّفه بذلك ، فجهّز سيف الدين ايتمش المحمّدي وبهادر سيف الدين السعيدي، وأن يصحب كلّ واحد منهما عشرة رجال من رهطه ، مع كلّ رجل مائة فارس وطبل خانه ، فلقوا عليه من ظاهر مكّة ، فدعا اليه برسوم الأمن والأمان والعفو عمّا صدر منه في سائر الأعوام ، وأن لا يلبث بمكّة والحجاز ، بل يسير معهم الى صاحب مصر ، ودفعوا اليه جميع ما يحتاج من الجهاز ، فأوعدهم بالمسير معهم ، واستغنم تلك الأموال ، وانهزم عنهم ولم يستطيعوا أن يطلبوه ، ورحلوا وهم من سطوته خائفون ، والى مصر قادمون ليوم الأحد سادس شهر جمادي الآخر سنة (٧١٧) .

وفي شهر صفر سنة (٧١٨) استمال حميضة العبيد على اخراج رميثة ، فاستحسّ بذلك ، فانهزم الى نخلة ، واستولى حميضة على مكّة ، وقطع عن صاحب مصر الدعاء والخطبة ، وأجراهما لملك العراق أبي سعيد الجايتو ، فجهّز صاحب مصر ضياء

الدين الجرمكي وبهادر سيف الدين الابراهيمي بجماعة من كبار الحلقة ، مع كلّ رجل منهم مائة فارس وطبل خانه ، ولزّم عليهم أن يلحقوه أينما كان ، وأن لا يعودوا اليه الاّ به ، فأتوه في العشر الأوّل من شهر ربيع الأوّل لهذا العام ، فأمر بهادر بالقبض عليه ، فلمّا التقى الفريقان ورآه من البعد ارتعدت مفاصله ، فقبض على رميثة ومضى الى مصر ، فأمر الملك بحبسه .

وفي سنة (٧٢١) رجع صاحب مصر من قلعة الجبل ، وجهّز سنقر شمس الدين وبدنو بن ركن الدين الحاجب بمائتي فارس غير المماليك ، فوصلوا الى مكّة ، ومنعوا أهلها من حمل السلاح ، وأرسل الى حميضة بالأمن والأمان ، والترغيب في المسير معه الى مصر ، فأجابه الاّ أنّه طلب منه رهينة يبقيها عند أهله ، فأعطاه ولده عليّاً ، وبعث معه له هدايا وتحفاً ، وانهزم من مماليكه سندس واثنان معه مستجيرين بحميضة في نخلة ، وكان بينهم وبين سنقر شمس الدين مواطاة على قتل حميضة ، فقتله سندس لشهر جمادي الآخر لهذا العام ، فولّى الامارة بعده أخوه عطيفة سيف الدين، فقال عبد الله عفيف الدين بن علي بن جعفر يمدح حميضة بهذه القصيدة :

فجدتني يا رياح الشيح والعار
عمّا تحمّلت من علم وأخبار

أبقى لي الشوق دمعاً من تذكّركم
مثل الصبيب وقلباً غير صبّار

فيا أخلاّي هل تحرون ذا وله
وجداً بوجد وتذكاراً بتذكار

وقد تهيّج صبابات الوداد لكم
سجع الحمام ولا ومض البارق الساري

مــازال دمــعي يــبدي مــا أكــتمه
حـــتّى تَشــابه أعــلاني بأسراري

لا تحســبوني نســيت المــواثـيق ولا
حــفظتها حــفظ عــزّ الديـن للـجار

حمــيضة الحســني النـدب خـير فـتىً
كاس من الحـمد بـل عـار مـن العـار

ســلالة مــن رســول الله أنجـبه
زاك ومخــتار أصــل وابــن مخــتار

مـــن آدم بـــنبيّ الله مــتّصل
أصـــل بأصـــل وأثمـــار بأثمـــار

مـا مــن يسمّى عـلي كـالوصي ولا
مـا كـلّ جـعفر في الدنـيا بـطيّار

فـلا خـلى الدهـر مـن مـلك مـناقبه
وشـــخصه مـــثل اسماع وابـصار

فما رأى وجــهه المـيمون ذو أمــل
الاّ تــبدّل اعســـار بأيســـار

قــلّدتني وأخــوك النــدب قــلّدني
مــاليس مـعروفة يـلق بـانكار

يــا كـعبة انّ امـام الكـعبة اعـتمروا
لقــد تمسّكت مــن كـلّ بأسـتار

لا زال سوحكما العامريّ كساحتكما
نعم المآب لحجّاج وزوّار [١]

٤٣ - السيّد أبو محمّد الحسن بدر الدين بن أبي سريع عجلان بن أبي عرادة رميثة أسد الدين بن أبي نمي محمّد نجم الدين المذكور.

مولده في سنة (٧٧٥) ومنشؤه في كفالة أخويه محمّد وعلي.

وفي شهر رمضان سنة (٧٨٩) أرسله أخوه علي الى صاحب مصر الملك الظاهر يطلب له الاستمرار، فأُجيب لذلك.

وفي العشر الأوّل من ذي الحجّة لعامه، وصل مع الحجّاج، فحصل بينه وبين مقدّم الأتراك منافرة عند المروة، فقال المقدّم: أنت الآن صغير، فقال: لست بصغير بل أنا كبير ورئيس، قد منحني الله تعالى بمنّه وكرمه مالم تعلمه، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وفي شهر جمادي الآخر سنة (٧٩٧) تنافر مع أخيه علي، فتوجّه الى الملك الظاهر، فاعتقله بقلعة الجبل بشهر رمضان، فبلغ الملك استشهاد علي، فخلّ عقال حسن وأنعم عليه وألبسه خلعة الامارة مستقلاً، فلمّا وصل الى ينبع طلب من أميرها السيّد دبيس بن مختار ما عيّنه له الملك الظاهر، فأوعده ثمّ سوّفه من يوم الى آخر، ثمّ ضرب عنه صفحاً لاعتصاب الأشراف والحميضات معه، فلبس كلّ واحد منهما السلاح وتهيّئا للقتال.

فعلم دبيس أن ليس له استطاعة عليه، فالتمس منه المصالحة بخمسمائة دينار، فتلقّاه أخوه محمّد بن عجلان بعسفان ليوم السبت رابع عشر من شهر ربيع الآخر

---

(١) راجع: العقد الثمين ٤: ٢٣٢، الدرر الكامنة ٢: ٧٨، غاية المرام ٢: ٥٣ - ٧٧، العقود اللؤلؤيّة ١: ٣٦٢ - ٤١٥، الدليل الشافي ١: ٩٦٦، مرآة الجنان ٤: ٢٥٩، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٥٣٩ - ٥٤٣، عمدة الطالب ص ١٤٣ - ١٤٤.

سنة (٧٩٨) فدخل مكّة ، ثمّ توّجه الى دريب بن أحمد بن عيسى بن أحمد بحلى ، ففار عليه آخذاً بثار أخيه علي ، فقتل سبعة من أشرافهم ، وثلاثين من تبّاعهم ، وقطع نخيلهم ، ومنع حلتهم من النهب والتعدّي على حرمهم .

وفي شهر رجب سنة (٧٩٩) نزلت الأشراف على القوّاد والحميضات مستنجدينهم ، فاستمالهم بخمسين ألف درهم ، فأخرجوهم عنهم الى خليص ، فاستمالوا بهم مرّة ثانية ودفعوا اليهم سبعة آلاف درهم .

وفي سنة (٨٠٠) حجّ أخوه محمّد بمحمل من اليمن ، لما بذل له عليه بعد انقطاعه عشرين سنة ، أوّلها سنة (٧٨٠) .

وفي شهر جمادي الآخر سنة (٨٠١) وصلت اليه خلع وأوامر سلطانيّة ، وأتراك مصريّة رئيسهم بنسق ، فانهزم الأشراف والقوّاد والحميضات ، فركب بهم عليهم ، فوصل اليه شميلة بن محمّد بن حازم ، وعلي بن أبي سويد ، وأحمد بن عاجنة ، وبياض بن أبي سويد ، ملتمسين منه الصلح ، وقد استخلف بمكّة أمير الترك بنسق وتوجّه الى حلى .

فضرب بنسق قاضي الشافعيّة وكبار الفقهاء الأجلاّء والأعيان ، وقطع الخطبة والدعاء عن صاحب اليمن ، ورفع قفل باب الكعبة ووضع غيره ، وسدّ الشبابيك النافذة الى المسجد الحرام ، ونقل سوق المسعى الى سوق الليل .

فأرسل حسن الى صاحب مصر يعرّفه بذلك ، والتمس منه اعادة ما قد ذكر ، كما سبق في الزمن الأوّل ، فأُجيب بأوامر سلطانيّة ، وانّ أمره نافذ على كلّ أمير وناظر ، وليس لأحد أمر ولا نهي ، بل كلّ الأُمراء تحت أمره وطوعه ، فالويل ثمّ الويل والثبور على من خالفه ، فكان وفود هذا المسطور غرّة شهر جمادي الأوّل سنة ....

ولأوّل شهر رمضان استجار به موسى ابن صاحب حلي كنانة ، باذلاً له ألف مثقال من الذهب ، وعشرة أفراس من الخيل الجياد ، مستشفعاً بصاحب اليمن أحمد

الناصر لدين الله بن اسماعيل ، فحثّه على نصرته أديب أهل عصره وفريد أبناء زمانه القاضي شرف الدين بن اسماعيل بن المقري اليمني بهذه الأبيات :

أحسنت في تدبير ملكك يا حسن ... وأجدت في تحليل أخلاط الفتن
ما كنت بالترق العجول الى الأذى ... عند النزاع الى الضعيف أخا الوهن
تمسي ورأيك عن هواك معوّق ... والعزّ ملق في يد الحرّ الرسن
وبذي الرئاسة في متابعة الهوى ... ودوابها في الدمع بالوجه الحسن
واذا الفتى استقصى لنصرة نفسه ... قلب الصديق لحربه ظهر المحن
بالسيف في منن ولا سيف بها ... ماض ولا في السيف ليس له منن
أمّا حلي فانّ قومك لم تدع ... أهلاً بها للزائرين ولا وطن
أجليتهم منها وحسبك وادع ... في مكّة لم يحو فجوك في طعن
أغمدت سيفك رغبة لا رهبة ... ما في قتيل فرّ موعد يا سمن
وأكرم سيوفك من دما طرداً بها ... والحرّ يكرم سيفه أن يمتهن
قد كان لا يرضى يحطط سيفه ... في ظهر من والى أباك أبا الحسن
هذاك في يمن وما سامت له ... كلّ وذا في الشام لا يدع اليمن
فانظر الى موسى وقد لعبت به ... لمّا سخطت عليه أحداث[1] الزمن
وامنن بمهجته وخذ ما عنده ... عوضاً يكن المنن وله اليمن
جئنا لحسن الظنّ نسألك الرضا ... والعفو عنه فلا تخيّب فيك ظن
لا زلت بالشرف المخلّد نامياً ... شرفاً ومجداً ثابتاً لبني حسن

وفي سنة (٨٠٨) أرسل صاحب مصر ملتمساً منه أن يشارك معه في الأمر ابنه بركات ، فأُجيب الى ذلك بأوامر سلطانيّة ، وصلت اليه ليوم النصف من شهر شعبان

---

(١) حادثة - خ .

سنة (٨٠٩) .

وفي سنة (٨١١) أرسل القائد المعتمد سعد الدين حيروة بهدايا وتحف سنيّة ، ملتمساً منه العفو عن خدمة الامارة ، وأن يكون ولده أحمد شريكاً لأخيه بركات ، فأُجيب بخلع وأوامر سلطانيّة ، وأن يكون هو المتولّي عن السلطان ، فوصلت الخلع والأوامر اليه في العشر الأوسط من شهر ربيع الأوّل لهذا العام .

وفي سنة (٨١٢) تغيّر عليه صاحب مصر ، وأمر أمير الحاج بنسق أن يقبض عليه مع ولديه ، ثمّ أرسل الى بنسق بعدم التعرّض لهم ، وأرسل لهم بالتقرير والاستمرار ، وخلع مع خادمه الخاص فيروز الساقي .

وفي سنة (٨١٣) احتوى حسن على جميع أموال القاضي عبد الرحمٰن وجيه الدين بن جميع ، لما سبق منه مع شعرانة ، وأخذه لأموالهم واستيلائه على سفير شكر مولاه ، وما أخذ من خاله العفيف عبد الله الهتي ، فأرسل الى صاحب اليمن يعرّفه بذلك ، وكذا أرسل الى صاحب مصر الناصر لدين الله يعرّفه بما فعل ابن جميع ، فأمر بالقبض عليه ، وتخليص حقوق الناس منه ودفعها اليهم ، وارساله مغلولاً الى صاحب مصر ، وأرسل اليه أيضاً بكتاب مع القاضي شرف الدين بن اسماعيل بن المقري في العشر الأواخر من شهر رمضان ، مضمونه :

بسم الله الرحمٰن الرحيم ، وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله أجمعين ﴿ كبر مقتاً عند الله أن تقلوا مالا تفعلون ﴾ ونحن لا نقول الاّ ما نفعل ، ولا نرى الأرض ومن عليها الاّ لله ودائع معنا ، ولا نريد المال الاّ للصناع وحسن الثناء ، ولا نريد الاّ الوفاء لمن قد ناله الجفاء لمن خادعنا ، وشرّ الكلام كلام ينقض يومه غده ، وشرّ المواعيد من لا يصدّق لسانه قلبه .

وبعد فانّا وقفنا على كتاب المجلس السامي ، وذكر له ألقاباً فوجدنا فيه ألفاظاً تدلّ على أنّك تدعو لنا بالمودّة ، وهي مستوحشة من دعواها ، مستخيبة ممّن سمعها

ورواها ، وما بالمجلس حاجة باعثة الى أن يقول بلسانه ما ليس بقلبه ، ويظهر أمراً ويودع غيره في كتبه قارباً ، فارغب بنفسك أن ترى عدوّاً أو صديقاً .

فأمّا شكر بن عبد الرحمٰن ، فقد عرفت ممّن كان الابتداء ، ومن كافاك بفعلك فما اعتدى عليك ، ومع هذا فقد حصلت عقود وحسّاب ومنّا تفضّل واحتساب ، وأمرناه ففوّض وانسدّ الباب ، وليس له مال فيستلف ، ولا مجال فيستخلف .

وأمّا دفعه في العام الماضي عن التاجر الذي أُوذي فيه ببلده وهو حاضر ، فما كنّا نستغرب منه حفظه للجار ، ولا نظنّه يستقرّ به ، وانّا لنعجب ممّا يحفظ الجوار والمصون منصبه ، وأمر التمادي في الذي بيننا يكفيك ، فاستأخر أو تقدّم لما يهنيك .

وفي سنة (٨١٥) حصل بين حسن وبين أحمد ابن أخيه محمّد منافرة ، لمماطلة مسعود الصليحي بابن حسن في مقرّر ، فضربه أحمد ، فأمره حسن بالخروج ، فالتمس منه أخوه رميثة بن محمّد والقوّاد العفو عنه ، فلم يقبل ، فتجهّز الى صاحب مصر ، فمنعهم القاضي نور الدين بن جلال ، وحسّن لهم الرجوع ، فرجعوا الى حسن فلم يقبل .

وفي ليلة سادس شهر جمادي الأوّل سنة (٨١٦) وصلا الى جدّة ، فأبعدوهما أهلها عن الوصول اليها ، فتوجّها الى ينبع .

وليوم الخميس رابع عشر شهر جمادي الآخر هجما مكّة ، فانضمّ اليهما جماعة من أصحاب حسن لغيبته بالزهراء .

وفي العشر الأوسط من شهر رمضان وصل حسن اليها ، فانهزم رميثة الى اليمن ، ثمّ الى جدّة ، وخرّب بيت مسعود الصليحي ، ثمّ قصد حاكم حلي ، فأنعم عليه وكتب معه كتاباً الى مولاه صاحب اليمن الملك الناصر ، ملتمساً منه القيام معه على حسن ، وعرّفه بما صدر من حسن مع الرعيّة والحجّاج ونهبه لهم ، فأنعم عليه بنعم جزيلة ، وجهّزه في جيش كثيف ، فرحل ونزل بهم على آل حميضة بوادي الأنبار بشهر

رمضان سنة (٨١٧) فلم يمكن من حسن الاّ مصالحة رميثة بمائتي ألف دينار ومكس الجلاّب .

وفي هذا العام أدّب أمير الحاجّ بعض غلمان القوّاد لحملهم السلاح ، فهجم عليه الآخرون على خولهم مسلّحين ، فانهزم مستجيراً بالمسجد الحرام ، فمنعهم حسن عن القتل والنهب ، ولولا منعه لهم لصدر منهم سوء العذاب وأشدّ العقاب .

وفي سنة (٨١٨) أزال رميثة من جدّة الى الشام ، فوصلت اليه المراسيم بالاستمرار والامضاء من الملك المؤيّد بالله .

وفي شهر رجب سنة (٨١٩) أرسل حسن ولده بركات ومولاه القائد شكر زين الدين لتهنأة السلطان بالنصر والظفر ، فأشرك بركات مع والده بما صنعه ، فوصل الى والده يوم السبت سادس عشر شوّال لهذا العام .

وفي سنة (٨٢٠) حصل بين رميثة وابن أخيه محمّد منافرة ومشاحنة ، فلزّم عليه بالخروج ، فتوجّه الى حلي ، وأرسلَ الى خواصّ يستميلهم عنه ، فاستشعر فبادر بالمضي اليه بذاته ، فتلقّاه بقبول حسن ، وأمر له بكلّ ما أراد ، فتصافت بينهما القلوب .

وفي هذا العام جذب خيل القوّاد والحميضات ودروعهم في دية شريف قد قتلوه ، فاستغاثوا به واستعطفوه .

وليوم الجمعة من شهر ربيع الأوّل سنة (٨٢١) تنزّه عن الامارة باختيار منه ، وأفرد بها ولده بركات ، وأجلسه على بساطه بالمسجد الحرام ، وأمر له بالخطبة والدعاء ، وجلس هو على بساط غير ذلك البساط مع الأشراف ، وأمرهم وسائر الأعيان بالمبايعة له على الطاعة وعدم الخلاف ، وعفىٰ عن ذوي مبارك في دية فوّاز بن عقيل بن مبارك بن رميثة بن أبي نمي محمّد نجم الدين ، وكذا عفىٰ عن كلّ من عصاه .

وفي هذا العام أرسل الملك الناصر لدين الله الى صاحب مصر المؤيّد بالله كتاباً جواب كتاب مع سفيره القاضي أمين الدين بن مفلج الزكيّ، يستعطفه فيه للشريف حسن بدر الدين، ومضمونه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على أفضل المرسلين محمّد وآله الطاهرين. أمّا بعد، فما ذكره الملك المؤيّد بالله عن السيّد الشريف حسن بن عجلان، فلا يخفى على شريف علمك قد بلغنا أنّه طابق تسميته بالعسكر، فرسمناه بطرده، فقلنا هذا الكدر لا يليق عند سكّان الصفا والحرم، فعزمنا اليهم المدد ببعده، وعلمت أهل مكّة بذلك، فأنكرت مشاركته في البيت واخراجه من الحرام، فغلّقت الأبواب وقالت: هيت لك، فانقطع أمله من الحرم وشرب ماء زمزم، فتجرّع البين مرارة الأضداد، وتيقّن القتل عند خروجه من البلاد، ومفارقته للأشراف والأمجاد بوجوده الأعيان والسادات.

ولا تزهر به المشاعر العظام ولا عرفات، اذ هو مطرود خائف على وجل، لا يمكنه أن يقول بعدها: انّي سآوي الى جبل، موقناً أن يصاب من كنانة مضر بسهام يبلغ بها المقام الخطر، فياله من داء ومرض، لا يفيد فيه العلاج ولا العرض، فيقول: آه من بلاء أصابني بسهم وايجاز، ولا منى بذي سلم فواحسرتاه على الحجاز، هذا وقد علمنا أن سيفني المؤبّد، لابدّ أن يسبق فيه العدد وتنقص حياته ويدخله في خبر كان، ويأتيه الموت كما سبق لابيه عجلان.

ويمسي اليماني نائماً بل جفينه	ومن كثرة التطويل مختصر الرمح
كذاك مديد البحر يمضي زجاجه	بتقطيعه قهراً ويتّضح الشرح
وفي جدّة يمسي السرور مجدّداً	وللطير في أفنانها بالهنا صدح
ويعذب من عيدان أرتاق ثغرها	وشام بها من لذّة الشرب ما يصحو
وأعداؤنا أعداؤكم غير أنّهم	حماة من صداقته النصح

ونزل بعد ذلك على الطور ، فقال لسان الحال والبحر المسجور ، انّ عذاب ربّك لواقع ، ماله من دافع ، اذ علموا أنّ أسيافنا عليهم طوال ، ليس لهم عنها مجال ، لما صدر منه سوء تلك الفعال ، وظلمه لنفسه باهانة الأعيان والأمثال ، وعلى كلّ حال أنّه سيّد شريف من سلالة الأئمّة الأطهار ، وعترة حيدر الكرّار ، وابن بنت رسول الله النبيّ المختار ، وقد اعترف بذنبه ، واستغفر من فعاله تائباً الى ربّه ، سائلاً منكم العفو عن عظيم جرمه .

وأمّا السائل فلا تنهر ، وأمّا بنعمة ربّك فحدّث ، فمن عفىٰ وأصلح فأجره على الله، وان تعفوا وتصفحوا فهو أقرب للتقوى ، فكيف لا وأنتم محلّه ومعدنه ومثواه ، فلمّا تحقّق ذلك عندنا وجب علينا التعريف ، لجنابكم العالي المنيف ، وقد شرط ملزماً على نفسه لكم بالرضا ، ومداومة الخطبة والدعاء ، وردّ ما اغتنمه من الطوائف ، ويفوز بالالتفات الى كلّ محرم وطائف ، وسائر الى الحرم الشريف ونائف ، وأقسم بالله والبيت العتيق ، ليبذل الجهد فيما يرضى به المولى الشفيق ، باخلاص وداد في كلّ يوم جديد ، وليس له النكث عمّا قال من قريب ولا بعيد .

فأجابه لذلك : بسم الله الرحمٰن الرحيم ، الحمد لله وحده ، والصلاة على من لا نبيّ بعده ، وآله وصحبه . أمّا بعد فقد وصل اليّ الكتاب ، وفهمت منه الخطاب ، أعزّ الله تعالى لكم الجناب ، وما ذكرتم من الاغماض عن الشريف حسن بدر الدين ، فقد علمت أنّه ما كان الاّ صديق صدوق ، وسيّد رفيق ، ودود شفيق ، فاختار لنفسه النكث وتمسّك بالحبل الرثّ ، فنقض تلك المودّة عن ذلك الصديق ، وبدت منه العزلة عن ذلك الرفيق ، عروة عروة ، والتزم بضعف تلك القوّة بغير قوّة ، فلم يزل يحدث على التجّار في عام حادثة ، فكلّما تضجّروا منه واحدة أتبعتها بثانية ثمّ ألحقها بثالثة ، قد أتوا اليّ مراراً يشكونه التجّار فيما اعتدى عليهم وعلى الحجّاج .

وأمرهم بنقل الموسم الى ينبع ، صيانة لها عن التتبّع ، وأن لا يسخن الراكب

بالمقابلة ، ليعلم أنّ العدل رأس العمارة ، والجور آفة الخراب والخسارة ، كما قال عزّ من قائل ﴿ انّ الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي لعلّكم تذكّرون ﴾[1] وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : العدل ان دام عمّر ، والظلم ان دام دمّر ، فبيان ما فرّط فيه بعد الشفاعة ، ارسال ولده وأن يكون تحت الأمر والطاعة ، فعيّنّا له بما يطيب به خاطره ، فاقتفىٰ بآثار سلفه ، فان زاد عنه فلا بدّلنا من الاقتفاء بأثره والاقتصاص منه لما قد فعله ، وان لم يكن الاتمام على ما بدا به المقام الشريف على يديه ، ويعترف بما قد شرطه على نفسه ليقضي به عليه ، فنرضى به وأن يكون هو الحاكم ، والمنتقم للمظلوم من الظالم .

ولنعلم من يجور بعد الكور ، فيركب مطيّة السلف ، ويعدل بين الرعيّة ولا يميل الى الجور ، ونزيد له ذلك بمرسوم يعتصم به عن السفراء والتجّار ، وملاحظة الأعيان والأخيار ، وأمن الطريق للحجّاج والسيّار ، الى البيت الحرام ، والمشاعر العظام ، وليكن عند الحاجة اليه هو الشاهد عليه ، وليس له نقض أمر ابترمه عناية ، ولا يضلّ سالك أرشده الى الهداية ، ولنختمه بالصلاة على صاحب الشفاعة ، المؤيّد من الاله بالوحي والرسالة ، وآله أُمناء الدين وصحبه ذوي العناية .

وليوم الخميس سادس شهر جمادي الأوّل سنة (٨٢٧) وصل علي بن عنان بن مغامس بن رميثة ، ودخل مكّة ودعا له .

ولأوّل ذي الحجّة سنة (٨٢٨) وصل حسن بدر الدين من عند صاحب مصر الملك الأشرف بن سامي ، فانهزم عنه عنان ، ثمّ توجّه في هذا العام الى ملك مصر ، فمات بها ليوم الجمعة ثالث شهر رمضان سنة (٨٢٩) وقبره بها مشهور ، فكانت مدّة ولايته مستقلاً أحد عشر سنة وتسعة أشهر وستّة أيّام ، ومشاركاً لولده سبع

---

(١) النحل : ٩٠ .

سنين ، وتولّى نيابة السلطنة سنتين الاّ شهر (١) .

٤٤ - السيّد أبو رميثة الحسن بدر الدين بن أبي نمي محمّد سعد الدين بن بركات بن محمّد شرف الدين بن بركات بن أبي محمّد الحسن سعد الدين المذكور .

أُمّه فاطمة بنت سباط بن عنقا بن وبير بن محمّد بن عطيفة سيف الدين بن أبي نمي نجم الدين . مولده في شهر ربيع الأوّل سنة (٩٣٢) فلمّا توفّي جدّه بركات كانت أُمّه حاملة به ، فأثّر بها عرق الكافور ، فلم تزل تلق الدم حتّى أيسوا منها ، فلمّا ولدته أذهب الله تعالى بمنّه وكرمه عنها البأس .

ولمّا نشأ وبلغ عمره ثلاثين سنة منّ الله تعالى به على عباده ، فجعله خليفة في أرضه لاستقامة الحكم وجريان الأحكام ، فشيّد بوجوده شريعة الاسلام ، ونشر لواء العدل والانصاف على الأنام ، فأسبغ عليهم جلباب الفضل والاكرام ، وأحيا بأنوار عدله مآثر جدّه خاتم الأنبياء ، وأفضل الرسل الكرام ، محمّد المصطفى صلّى الله عليه وآله الغرّ العظام ، فكان في الابتداء مشاركاً لأخيه أحمد في الامارة ، فاستمرّ الى أن توفّي، فاستقلّ بالامارة والخلافة ، فأذهب الله تعالى به كلّ ضرورة وآفة ، فاستدعى بكلّ شاذ وآوى ذوي القرابة سنة (٩٦١) .

فاستخدم الحزم في شدائد الأُمور الشاسعة ، وسلك منهاج الحجّة البيضاء الزاهرة، وأوضح طرق الشريعة المحمّديّة الساطعة ، ومهّد القواعد الحسنة المرضيّة العالية الشامخة ، وبذل المجهود في ترتيب الأمور المرعيّة بالآراء الصائبة ، واستصحب في صعائب الأُمور الأقدام بالسهام الثاقبة ، فوثب على الأعداء كوثبة الأسد الضرغام ، واستظهر بحسن آرائه أُموراً عديدة يقصر عنها الاحصاء .

---

(١) راجع : العقد الثمين ٤ : ٨٦: غاية المرام ٢ : ٢٤٧ - ٣٣٥ ، الدليل الشافي ١ : ٢٦٤ ، حسن الصفا والابتهاج ص ١٣٨ - ١٤٠ ، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٥٩٨ - ٦١٣ ، عمة الطالب ص ١٥٠ .

فطال ما كشف بأحداسه كلّ غمّة وكروب شديدة مدلهمّة، وله غزوات عديدة جمّة، ومواقف في الحروب عظيمة صعبة، فأوضح من الطبّ كلّ واقعه، ودفع بآرائه كلّ مدلهمّة نازله، وبرهن بأحداسه كلّ خفيّة كامنه، ويا طال ما أوطأ بحوافر خيله سباسب نظل الخطا، وأودية بها جبال لا يهتدى اليها القطا، وكم قد فتح الله تعالى له بعزمه حصناً صعب المرتقى، وافتتح ذروات لا يصل اليها نظر الزرقا، متصرّفاً في مجد السعد كأنّه عبد في بابه، وتأمّر في الظفر كأنّه لازم ركابه، موزراً للملك بأحسن رأيه الثاقب، فسدّ الثغور بجودة عزمه الصائب، فتشرّفت بأنوار فيض بحره أهل المحابر وحملة المذاهب، واكتسبت بعدله الرعايا أطيب المكاسب.

فقصدته الأُدباء بأحسن ما جمعته من الغرائب، وأقبلت اليه الشعراء بأطيب ما نظمت فيه من القصائد، وألذّ ما اقتطفت من أزهار الفوائد، ورصّع بدرر الجواهر في القلائد، منهم الامام أبو علي عبد القادر محيي الدين الطبري، قال فيه:

لم تنس ربّك اذ رعيت ذمامه ... وبذلت في حلاله المجهودا
وحميت حوزة بيته بمهذّب ... لا تترك التعبيد والتهديدا
ولسوف تجزا منه أعظم منّة ... يوم الجزاء مضاعفاً ومزيدا
لا زلت ترفل في رداء ... بالعدل ما بين الملوك مزيدا

وله أيضاً فيه كتبها له في ديباجة شرحه للقصيدة الدريديّة:

سليل النبيّ المصطفى خير صفوة ... مهذّبة قد أسحبتها العناصر
هو الحسن المعدود أوّل ... لذا عقدت حقّاً عليه الخناصر
فلا زال منصور اللواء مؤيّداً ... وأنت له يا مالك الملك ناصر

ومن توفيق الله تعالى له معه لمّا أتمّ شرح الدريديّة، كتب له في ظهره هذين البيتين مؤخّراً للشرح:

أرحني مؤلّفي ببيت شعر ما ذهب ... أحمد جود ماجداً جازني ألف ذهب

فأنعم عليه بما قد طلب ، فأجازه بألف ذهب ، وشرح القصيدة المشهورة بالدريديّة ، وقال فيه قصائد حسنة جليلة لم أظفر بها ، وممّا قاله فيه جدّي حسن بن علي بن شدقم طاب ثراه :

خلّ الديار وسكّاناً بذي الخال ... واترك لسلمى وليلى ربعها الخالي
ان يجف قوم واطلال فأنت تجد ... قوماً بقوم واطلالاً باطلال
دع عنك اسماً وأسماء تلفّقها ... ولا تشبّب بشماً ذات خلخال
ففي النذير لذي الألباب موعظة ... يكفيك في النصح عن قيل وعن قال
واركب على ذات ألواح مدسّرة ... تفري بحزومها حالاً على حال
أوذات كور نماها شدقم ونمت ... الى الجديل بأفتان وأخوال
كما الهلال كأنّ السهم ناصلها ... عن قوس بطن ضئيل ضامر بال
حتّى توافي امام الناس قاطبة ... مليك أُمّ القرى ذا المنصب العالي
تاج المعالي وسرّ المجد ذا شرف ... حاز الفخار بأشباح وأوجال
وافى الخصال كريماً في بني حسن ... معرّقاً فيهم بالعمّ والخال
يحكي السحاب الينا بشر غرّته ... اذا استهلّت من الوسميّ بظلاّل
ليثاً اذا قامت الهيجاء قيل فذا ... كسّاب أنفس لا كسّاب آمال
قوساً تدرّع منه القلب سابغه ... اذا بدا القرم في درع وسربال
فاق الملوك بآباء قساورة ... شمّ الأُنوف صناديد وأبطال
ساس الأُمور بآراء مسدّدة ... وفتية لم يروا موتاً بآجال
كأنّهم في وجوه القوم يوم وغى ... أسد العرين على قبّار صهّال
قوم هم الخميس ان عدّوا لمعظلة ... والغيث في الأزم للمتلوّ والتالي
نماهم الشرف البذّاخ في حسن ... الى علي وليّ الكلّ والوالي
دان الشريف خوفاً من بواتره ... ودان خيبر مع خزج ومعكال

أعــلا محــيلاً اذا عــبّوا خميسهم ... بيض الصفاح وذلقاً ذات عسّال
قــل للــمطايا اذا بــلّغتنا حسـناً ... أجــارك الله مــن شـدّ وتـرحـال
ترعين سوماً ونفشاً في حمـر حسـن ... رعى الجـوازي وآرام بـذي ضال
من العقيق الى جرف العنابس مع ... جمّـا الحـفيّا الى مـهراس فـالمال
الى الفـريس الى فـرس الى مـلل ... الى الحـنايا الى بـيداء دجّـال
الى الحسـاء الى وادي النـقيع الى ... ريم بــه الريم أجـوال مع أجـوال
الى غراب الى حزم النواعم فاكعلا ... الى كشب أصــفى مـورد المـال
وتارة من حمـر الوادي الى حسـن ... مـع دار شمـر بـطنّان وأجـبال
سـقياً لسـقيا النـفا فـالمنحني فتلا ... ع الرقـتين فسـلع موتع ارسـال
الى بـقيع بــه الزهـراء وأشـبلها ... أكـرم بـه وأصـحاب فـيه كـلاّل
واعطف الى القبّة الخضراء فانّ بهـا ... سرّ الالــه بجـبريل ومـيكال
سق قبا والعـوادي صـوب رائـحة ... مــن الثريّـا بمـنهل ومـهطال
لمسـجد سـاسه التـقوى أحـقّ بأن ... تــقوم فــيه تسـبيح واجـلال
الى النشـير الى وادي العـريض الى ... بـطن الشـطا أعـاليها مع اعـجال
منازل طاب فـيها العـيش في دعـة ... ولم يحـل هـجرها يـوماً عـلى بـالي
ثمّ الصلاة عـلى أعـلى الورى نسـباً ... وآله الغـرّ خـير الصـحب والآل
مـا يمّـم الوفـد بـيت الله أو وجـدا ... نحـو الرسـول مـرقال ومـذبال

قال الامام أبو علي عبد القادر محيي الدين الطبري : فلم يزل حسن منعم البال من الاله الواحد المتعال ، حامياً لبيت الله الحرام ، ذابّاً عن ساحته بسيفه كلّ حرام ، منتقماً من كلّ مجرم ذوي العناد ، مانعاً ذوي الفسق والفساد ، فأمن بعدله القـاطن والباد ، ونادى مناديه بالأمن والبشر والفلاد ، فصلحت البلاد بآرائه غاية الصلاح ، بسمر الرماح وبيض الصفاح ، فاطمأنّت قلوب العباد ، وعمرت بوجوده البلاد .

فمن مزيد أمنه وعلوّ مجده وجزيل كرمه ومنّه ، أمن شعاب السبل الحجازيّة ، ومهّد الطرق الحرميّة ، وسهّل الصعاب الجبليّة ، وأحرم الذباب طعم العسل ، فرعى الذئب مع الغنم ، لا يرى منها الأسل ، فأصبح بيت الله حرماً آمناً ، يأوي اليه العاكف والباد ، وملتزماً يلوذ بفناء سدنته سائر العباد ، فطال ما شدّت اليه الرحال ، موفّرة بأجزل الأموال ، ولم يكن معها حصن سوى الأجير ، فتصل مقاصدها سالمة من كلّ ذي بغي شرير ، ثمّ تعود الى مواطنها غانمة لا يفقد منه صواع ولا رسن بعير ، ولا يختلس منها جزيل ولا حقير ، وربّما ترك المتاع لموجب هذا الناموس ، فطابت به تلك المشاهد ، فشيّدت معالم العزّ هاتيك المعاهد ، فترادفت الأرزاق على سائر العباد .

وفي سنة (١٠٠٨) برز بذاته في قومه وعشيرته لاستقبال المحمل ، كما سبق من عوائده ، فأمر أمير الحاج بالقاء الخلعتين ، احداهما على ولده أبي طالب الأكبر ، والثانية على ولده عبد المطّلب الأصغر ، فامتثل الأمير أمره ، وألبسه خلعته المقرّرة له ، وكذا في اليوم الثاني مع أمير الحاج اليماني .

وفي هذا العام أرسل أحد كبار أركان دولته الآغا بهرام الشريفي الى خدمة السلطان الأعظم ، والخاقان الأفخم الأكرم ، محمّد خان بن السلطان مراد خان ، ملتمساً منه الامارة لولده أبي طالب ، فأُجيب بالخلع والمراسيم بالاستمرار ، فوصلت اليه لرابع ذي الحجّة سنة (١٠٠٩) .

ولثامن من شهر ربيع الثاني سنة (١٠١٠) توجّه الى قارعة أقصى بلاد نجد ، فتوفّي بها لليلة الخميس ثالث شهر جمادي الآخر سنة (١٠١٢) فحمل الى مكّة وصلّي عليه بين الركن والمقام ، وقبر بالمعلّى ذات الاحترام ، وعمره تسعة وتسعون سنة ، فرثيه أُدباء عصره وشعراء مصره ، منهم العالم الفاضل الكامل الأديب الشيخ أبو الفضل أحمد بن أبي كثير بهذه الأبيات :

رمت المنيّة عن قضاء جار ... سهم لها نحو البريّة جاري
وسرى الى أوج العلى فأصاب من ... قد حلّ فيه منزّهاً عن جار
فبكى الملا أسفاً على بدر العلى ... من قد علا حتّى على الأقمار
وبكى السماء وكلّ نجم سائر ... والشمس والبدر المنير الساري
وبكت عليه الأرض والوحش الذي ... فيها مع الحيتان والأنهار
وبكى الحجيج لفقده وكذا بكى ... من كان معتمراً مع الزوّار
وبكى عليه الموقف الأعلى الذي ... قد زانه في أعين النظّار
وبكى عليه المشعر السامي الذي ... فيه دعا في الليل والأسحار
وبكى عليه مواكب قد جمّعت ... بحضوره فيها كليث ضار
وبكى عليه منابر شرفت به ... في أفضل الأقطار والأمصار
وبكت عليه طيبة ومآثر ... قد شرّفت في مسند الآثار
وكذا بكى الحرم الشريف على الذي ... أغناه عن حصن وعن أسوار
وبكى عليه مكّة ومنازل ... قد صانها عن سائر الأكدار
وبكى عليه الحِجر والحَجر الذي ... من مسّه قد فاز بالأوطار
وبكى عليه المروتان وزمزم ... وبكى عليه البيت ذو الأستار
والحزن قد عمّ الأنام وغيّروا ... هيئاتهم في أرذل الأطمار
وعليه بيت الله جلّ جلاله ... لبس السواد لحزن أهل الدار
والبدر عند كماله لمّا رأى ... بدر الممالك في الثرى متواري
جعل الخسوف لباسه وسواده ... حزناً عليه بقدرة القهّار
لكنّه لمّا تحقّق أنّه ... قد صار للفردوس والأبرار
ذهب الأسى والحزن حتّى أنّه ... خلع السواد وعاد للأنوار
وبكى عليه جميع من قد قلته ... من صامت أو ذي لسان قاري

قد طال ما هذا المشاعر عمّرت في ملكه بتزاحم الأخيار
ولطال ما نام الحجيج براحة في أمنه من سطوة الأشرار
وبه لهم طال المقام مع السرى بجهات مكّة معدن الأسرار
وازداد ذا البلد الأمين وأهله أمناً على أمن العظيم الباري
لهفي على حامى حمى أُمّ القرى وحمى أبيه المصطفى المختار
لهفي على الحصن الحصين لمن ثوى ببلاد ربّي مسكن الأخيار
لهفي على كهف المساكين الذي أمنوا به من كلّ خوفِ طار
لهفي على غوث الأنام وعونهم في نائبات الدهر والأقدار
لهفي على كهف المقلّين الذي من فيضه أمنوا من الاعسار
لهفي عليه وحسرتي لو أنّ ذا يجدي الى أن ينقضي أوطار
ولكنت أبكيه وأسكب أدمعاً تجري على الخدّين كالأنهار
لكن رأيت النوح ليس بنافع في ردّ ميت في القبور مواري
فالله يلهم كلّ قلب موجع من فقده متقطّع الأستار
صبراً ويعظم أجرنا فيه كما قد أعظم الأفعال في تيمار
ويطيل عمر مليكنا من بعده حامي بلاد الواحد القهّار
ويمدّه في كلّ سعد مقبل ويقيمه عوناً على الأشرار
ويطهّر البلد الحرام بسيفه من كلّ ذي ظلم وذي أضرار
فتعزّ مولانا وكن متصبّراً لمصيبة عظمت على الصبّار
فالله يعظم أجركم فيها كما عظمت ولا عادت لكم في دار
وعليه يمطر من سحائب عفوه في كلّ امساء وفي الأسحار
ويحلّه دار النعيم منعّماً ويحلّه فيها مع الأبرار
ويحقّق الأمل الذي أمّلته من عفو ربّي المحسن الستّار

فنظمت تاريخ الوفاء جواهراً ... في سلك بيت صنعته بنضار
حسن عفى عنه العزيز بطوله ... وأحلّه أرج الجنان الباري[1]

٤٥ – السيّد الحسين بن أبي رميثة الحسن بدر الدين المذكور.

مولده سنة (٩٥٧) فشبّ في رياض الخير والخلافة، ورقىٰ معارج العزّ في ذيول السعد والعفافة، وفاز بملازمة أبيه وجدّه، ورقىٰ بأعلى المجد والسيادة، واكتسب من أثواب مجده وجدّه، وتحلّى بأشرف المناقب الدالّة على كمال سؤدده وسعده، فاكتسب أعظم منائف الشيم، وتقلّد جيد جواهر السخاء والكرم، فنال معه غاية البرّ الشريف، وانقاد الى أمره المعالي المنيف.

فلم يزل مستمرّاً حتّى بلغ أشدّه، واستكمل من المجد سعده، ففتح أبواب السعادة تلك السدّة، فبدت منه أنوار المظاهر الجميلة، وولي بأخمصه تاج المجد واكليله، واستفتح بغزواته أصعب ما شمخ من البلدان، وجدّل بها الأبطال والشجعان، وحيّر في وثباته ذوي الأذهان، واستنزل أرباب الحصون الشاهقة بقوّة عزم وآراء صائبة.

واستولى على القلاع الراسخة، وملك البلدان البعيدة بالمنال بالسعد والعزّ والاقبال، وملىء قلوب الأعداء خوفاً ورعباً، ورقىٰ معارج الكرم مرتقىً صعباً، وبذل الاموال كرماً ورغبة ورهباً، ونال بشأنه الخافقين شرقاً وغرباً، فانتشر قوامه على العالمين عجماً وعرباً، واشتهر أخبار رهباته وجودة صلابته، فيمّمت الوفاد

---

(١) خلاصة الأثر للمحبّي ١٢ – ١٤، تاريخ امراء مكّة المكرّمة ص ٧٠٥ – ٧٠٧، قال: وكانت وفاته ليلة الخميس لثلاث خلت من جمادي الآخرة سنة عشرة بعد الألف في مكان يقال له الرفاعيّة، بعد أن توعّك نحو يومين، وحمل الى مكّة على محفة البغال، ودفن بالمعلاة، وبني عليه قبّة عظيمة، وله من العمر نحو تسع وتسعون سنة، ثمّ ذكر جملة من أخبار ولايته. ثمّ قال: وله أولاد كرام نحو سبعة وعشرين، وخلّف من الأناث خمساً وعشرين.

بسوحته من جميع أقطار الأرض ، وغمر بجوده القصّاد في الطول والعرض ، فكم فقير بآثار نعمه قد أصبح غنيّاً ، ومستجدّاً بتواتر احسانه قد أضحى مليّاً .

وقد ناب عن والده في كثير من الأُمور ، وصادر عنه أجزل الأشياء التي لا عناء فيها ، وشيّد أركان السلطنة العثمانيّة ، الواصلين لسدّ الثغور كاليمن والسواكن ، فبادر الى كلّ قاصد وقاطن ، ودفع عنه أعظم المهمّات بأحسن أنواع الكمالات ، وفاز معه بجداول الغزوات .

ثمّ تفرّد بذاته قتال أعظم الفتوحات ، فغنم بها أجزل الأموال والخيرات ، فكان ابتداؤه لها سنة (...) الحصن المرتفع الشاهق الذي يقصر عن فتحه كل ذي شامخ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، ثمّ بعده نخيلة فضبطها وحكم فيها بعد هلاكه ولاها ، ثمّ سوق الخميس المعروف بزهان ، على حاذل العزم ظبيٰ والصعا والمخول مجمع الغدران ؛ لأنّها فاضت على كلّ انسان ، فقتل ما بها من الكفرة وأظهر الايمان ، وأيّدهم بأهل العلم العاملين بشريعة خاتم الأنبياء وأفضل المرسلين .

ثمّ احدى قرى الشرّ المعروفة بمعكال ، كثير التمر لكلّ قاصد مكتال ، ثمّ المنتق والخزج والبديع والامامة والسلميّة ذات الحصن المنيع ، وذلك لمعارضتهم لحجّاج بيت الله الحرام ، وانتهابهم لأموال الاسلام ، فأذاقهم العذاب الشديد ، فظلّ الكلّ منهم ما بين خائف شريد وطريد .

ثمّ قصد عنزة الموسومة بالفزيش ، وكان في صحبته السيّد الشريف نقيب السادة الأشراف ، أحمد بن سعد بن علي بن شدقم الشدقمي الحمزي الحسيني المدني ، والأمير ميزان بن علي النعيري الحسيني ، فلمّا قرب منهم انهزموا عنه الى خيبر ، فلزم باثرهم ، فاستغنم الأموال وربط الرجال ، فحزم بسياسته كلّ أبيّ عنيد ، وقصم ظهر كلّ جبّار عتيد ، وخضع لعزمه القريب والبعيد ، فقرّر عليهم الخيل والجمال في كلّ عام من غير قتال .

ثمّ انّه توجّه الى زيارة قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقصدته العلماء والفضلاء، ومدحته الأُدباء والشعراء، منهم السيّد حسين بن عبد الله الموسوي الحسيني السمرقندي أصلاً المكّي مولداً ومنشاً المدنيّ مسكناً، بهذه الأبيات:

زيارة المصطفى من أفضل القرب ... لاسيّما من بنيه السادة النجب

والقرب في ... والمعنى له شرف ... قد طاف ذلك ربّ الملك والحجب

العالي النسب بن العالى النسب ... بن العالي النسب بن العالي النسب

هو الحسين الذي أغصانه عظمت ... بالمصطفى خير مرسول وخير نبي

من سادة غرر أوصافهم عظمت ... فدوّنتها رواة العلم في الكتب

قوم مديحهم في الكتب جاء وفي ... أعلى المنابر في أعلى من الخطب

حماة بيت الٰه العرش نصرته ... ومهبط الوحي مثوى سيّد العرب

و لهم على الاكتاف مجدهم ... سراد وابن عتاق الخيل والنسب

والوارثون المعالي من أُبوّتهم ... والمنعمون بلا منّ ولا نصب

مهد النبوّة مرباهم ومنشأهم ... حجر الرسالة مجداً غير مكتسب

أبا علي وخير المدح أصدقه ... عطيّة الله فينا مشهر الأدب

كم وقعة لك في الأعداء فيصلة ... يوم الطعان ونار الحرب في لهب

سل الخميس وسل يوم الخميس وسل ... زهران عن ملك قد جاء بالعجب

وسل نخيل والمحاس وسل ملساً ... هل جاءهم مثله من نسل مطّلب

أحيا ربوع الهدى من بعد ما درست ... وشدّ أركانها بالسمر والقضب

وأظهر السنّة الغرّاء وبيّنها ... فصار للبيت كالميزاب منتصب

وساد مجداً أثيلاً للذي سلفوا ... والحاضرين ومن يأتي من الحقب

يا عزّ كلّ أخ يا فخر كلّ أب ... يا مكرم الجار من ناء ومقترب

أصبحت في طيبة جار الرسول وفي ... جوار طه فزال الغمّ والوصب

فـاطلب مـن الله مـن دنـيا وآخـرة ... تـرى القـبول ولو بـالغت في الطـلب
فأنت في حـضرة تـاج الكـرام بهـا ... فـإنّه جـدّك المخـتار خـير أب
هـذا هـو الفـخر لا فـخر يـقاربه ... يـوم الفـخار بـلا شكّ ولا ريب
ثمّ الصـلاة عـلى المخـتار مـن مـضر ... مـع السـلام دوامـاً قـطّ لم يـغب

وقال الامام بالمسجد الحرام محمّد بن علي الطبري الحسيني المكّي يمدحه بهذه القصيدة :

مذ لاح بـدر الدجـا وأشرق ... أغـرقني[1] مـدمعي وأشرق
ورحت مـن لوعـتي أُصـالي ... جوىً بقلب الكـثيب أحـرق
لا لوعـتي تـنطق وحسـبي ... فراق شمل أحبّاي مـا تـرفق
مـا رأيت الهـوى هـوانـاً ... وانّـني في يـديك مـوثق
وانّ جـور الغـرام عـدل ... وحـاكـم الحبّ ليس يشـفق
جـاورت في الخـدود ظـلماً ... ألست عـدل الحسـين تـفرق
بدر المـلوك الحسـين مـن في ... نـدى يـديه البـحار تـغرق
ومـن له صـولة وعـزم ... منها أُسـود الحـروب تشـقق
لولا مست راحـتاه عـوداً ... أثمـر في كـفّه وأورق
لو نـاله السـحاب فـيضاً ... من بعض جدواه كان أغـرق
فلا يعش بعد الحسـين خـلق ... فمثله مـا أظـنّ خـلق يخـلق
نعم أبوه الذي في الخلق عـلا ... أو يخـلق الدهـر ليس يخـلق
ومـن بـنور النـبيّ طـه ... مـنحه ربّـه وخـلق
أعظم مـن قـيصر وكسرى ... وتـبّع مـنصباً وأعـرق

---

(١) غرّقني - خ .

ولمستهلّ شهر ربيع الأوّل سنة (٩٩٩) دعته المنيّة في حياة أبيه ، وقبر في قبّة جدّه أبي نمي محمّد سعد الدين [١] .

٤٦ - السيّد حمّود بن أبي محمّد عبد الله بن أبي رميثة الحسن بدر الدين المذكور .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، ذا جاه ورفعة وصولة ودولة ومروّة ، وشهامة ونخوة ونجابة ، وكرم وسخاوة ، وفرسة وشجاعة ، محترماً معزّزاً محتشماً عند سائر العشيرة والرفاقة .

رام المشيخة والامارة بعد وفاة الشريف زيد بن محسن ، فاجتمع معه قاطبة العشيرة والقرابة ، فثارت بينه وبين سعد بن زيد فتنة عظيمة وشدّة عداوة ، فاختار الرحلة عنه الى ينبع ، فتبعه سائر الأشراف ، فاجتمع عليه أكثر العربان من كلّ فجّ ومكان .

ثمّ أرسل ولده أبا القاسم وبني أخيه ومحمّد بن أحمد الحارث الى مصر لطلب الامارة ، فأعزّهم باشتهار الى الغاية ، وأرسل اليه خمسمائة من المصريّة لتكشف الخبر ، وتصلح بينه وبين سعد بالنصف ، ولكلّ واحد منهما خمسين ألف ذهب أحمر مرسولة معهم .

فلمّا قربوا من ينبع برز بقومه وعشيرته وتبّاعهم لاستقبالهم ، وقد أنذر أصحابه من الفتك بهم قبل الفتك ، وجعل في لوذة من الطريق كمينة ، فلمّا تقابلت الفئتان غارت عليهم خيل ذوي البغي والطغيان ، ورموهم بالرصاص ، وجرّدوا البيض الصفاح ، فأتتهم الكمينة فقتلوهم عن آخرهم الاّ الشاذّ منهم ، وغنموا جميع ما معهم من الأموال ، وقبض على رئيسهم ، ثمّ عفى عنه .

وفي شهر ذي القعدة لهذا العام توجّه منها الى خيبر ، ثمّ الى ... فتفرّقت عنه

---

(١) خلاصة الأثر للمحبّي ١ : ١٣١ ، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٧٠٨ .

الأشراف والتبّاع والعربان بعد ما أصابه التعب الشديد ، وهو لم يزل واثقاً بالصبر والتباع واليقين ، كأسلافه الماضين ، وأجداده الأئمّة المعصومين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وفي سنة ... اصطلح مع سعد بن زيد . وفي سنة ... توفّي الى رحمة ربّه وغفرانه(١) .

٤٧ – السيّد أبو عبد الله الحسين الأصغر بن أبي الحسن علي زين العابدين بن أبي عبد الله الحسين السبط عليهما السلام .

كان سيّداً جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، عالي الهمّة ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً صالحاً عابداً ورعاً زاهداً ، عفيفاً تقيّاً نقيّاً ميموناً ، روى الحديث عن أبيه وأخيه محمّد الباقر عليهما السلام ، وعن عمّته فاطمة ، وكانت تحدّث بفضله .

وروى عنه الحديث جماعة ، فنهم عبد الله بن المبارك بخراسان(٢) ، ومحمّد بن عمر الواقدي ، وغيرهما من الفضلاء الكبار . وروي عن الصادق عليه السلام أنّه كان يقول : عمّي الحسين من الذين يمشون على الأرض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً .

قال الشيخ المفيد رحمه الله في ارشاده : روى حرب الطحّان قال حدّثني سعيد صاحب الحسن بن صالح ، قال : لم أر أحداً أخوف من الله تعالى من الحسن بن صالح حتّى قدمت المدينة ، فرأيت بها أبا عبد الله الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام ، فلم أر أشدّ خوفاً منه من خشية الله كأنّما أنّه أُدخل النار ثمّ أُخرج منها ، لشدّة خوفه وزهده وورعه .

وروى أحمد بن عيسى ، قال : حدّثنا أبي ، قال : كنت أرى الحسين بن علي بن

---

(١) راجع : خلاصة الأثر للمحبّي ١ : ٤٣٦ ، حسن الصفا والابتهاج ص ٢٠٩ – ٢١٠ ، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٧٣٦ – ٧٣٧ .

(٢) لباب الأنساب ٢ : ٤٨٠ .

الحسين يدعو بخضوع وخشوع ، فما يضع يده حتّى يستجاب الله تعالى له في الخلق جميعاً .

وروى يحيى بن سليمان بن الحسن ، عن عمّه ابراهيم بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام ، قال : كان ابراهيم بن هشام المخزومي والياً على المدينة المنوّرة ، وكان يجمعنا كلّ يوم جمعة قريباً من المنبر ، ثمّ يقع في أمير المؤمنين عليه السلام ويشتمه ، فذات يوم غصّ المسجد بالناس ، فلصقت بالمنبر فأغفبت ورأيت القبر قد انفرج وخرج منه رجل شبابه بياض ، لابس ثياباً بيض ، فسمعته يقول : يا عبد الله ألا يحزنك ما يقول هذا ؟ فقلت : بلى والله ، قال : افتح عينيك وانظر الى ما يصنع الله تعالى به ، فما ذكر علياً عليه السلام الاّ وقد قذف به من فوق المنبر ، فهلك من حينه لعنه الله(١) .

قال جدّي حسن المؤلّف طاب ثراه : وتوفّي بالمدينة سنة (١٥٧) وقيل : سنة (١٥٨) وعمره أربعة وستّون سنة ، وقيل : ستّة وسبعون سنة ، وقبره بالفرقد من البقيع ، وعقبه عامّ بالحجاز والشام والعراقين وخراسان (٢) .

٤٨ – السيّد أبو محمّد الحسن بن المرتضى بن محمّد بن المرتضى بن ابراهيم بن

---

(١) الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ١٧٤ – ١٧٥

(٢) ذكره في سرّ السلسلة العلويّة ص ٦٩ ، قال : توفّي الحسين الأصغر سنة سبع وخمسين ومائة وله سبع وخمسون سنة ودفن بالبقيع ، وانّما قيل له الحسين الأصغر لأنّ له أخاً أكبر منه يسمّى الحسين بن علي لم يعقّب . والمجدي ص ١٩٤ ، قال : وكان الحسين عفيفاً محدّثاً فاضلاً عالماً . والفخري ص ٥٧ ، والشجرة المباركة ص ١٤٧ .

وقال في الأصيلي ص ٢٨١ : كان زاهداً ورعاً محدّثاً ، روى الحديث عن أبيه ، وعمّته فاطمة بنت الحسين عليه السلام وعن أخيه أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السلام وعن غيرهم ، وكتب الناس عنه ، وكان أشبه الناس بأبيه في التعبّد ، وولده نقباء الأطراف ، أجلاّء عظماء ملقّبون مطاعون . وعمدة الطالب ص ٣١١ . وقال في لباب الأنساب ١ : ٣٨١ : وكان الحسين الأصغر يتصدّق كلّ يوم بدينار

مهدي بن علي بن حسن بن أبي الحسن علي الأشل بن أبي علي ابراهيم سنّور(١) بن أبي ابراهيم محمّد الحرون بن أبي يعلى حمزة مختلس الوصيّة بن أبي علي عبيد الله الأعرج بن أبي عبد الله الحسين الأصغر المذكور.

كان سيّداً شريفاً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، جمّ المحاسن والفضائل، حسن الشمائل، عالي الهمّة، وافر الحرمة، كريم الأخلاق، زكي الأعراق، ذا مروّة وشهامة. ولّي ولايات جزيلة، ثمّ ترك ذلك تنزّهاً منه وصلاحاً، ومال الى التخلّي بذاته والاتّقاء عن الناس، وتسربل بالصلاح والتقوى والورع والزهد والفلاح.

٤٩ - السيّد أبو محمّد الحسن بن أبي الحسن محمّد الأكبر الجواني بن أبي الحسين يحيى النسّابة بن أبي محمّد الحسن بن أبي عبد الله جعفر الحجّة بن أبي علي عبيد الله الأعرج المذكور الشهير بابن أخي طاهر.

كان سيّداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، حسن الشمائل، جمّ الفضائل، ذا مرّوة وشهامة وهمّة عالية الى النهاية، وعظم قدس ووجاهة، معزّزاً محترماً الى الغاية، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً فصيحاً بليغاً مهذّباً أديباً منطقيّاً متكلّماً، جامعاً حاوياً فقيهاً محدّثاً رئيساً مدرّساً بتحقيق وتدقيق، له مصنّفات حسنة عديدة ومؤلّفات فائقة جليلة، فمنها كتاب المناقب، وكتاب في الغيبة، وغير ذلك.

وكان أكثر نقله عن جدّه أبي الحسين يحيى النسّابة، وعن علي بن أحمد بن علي العقيقي، وعن الدارقطني، وعن أبي الحسن بن جعفر، وعن ابراهيم بن محمّد بن جعفر الصادق عليه السلام، وكان يروي عن المجاهيل أحاديث منكرة، فبعض أصحابنا يضعّفونه، وقال الغضائري: انّه كذّاب يضع الحديث مجاهرة، ويدّعي رجالاً غير

---

(١) في العمدة: سينور أبيه.

معروفين ، وما تطيب الأنفس الاّ بما يرويه عن جدّه وعن علي بن أحمد من كتبهما المشهورة ، فانّه لا يمكنه الخلاف لهما ، والأولى التوقّف في روايته مطلقا .

وقد توفّي في شهر ربيع الأوّل سنة (٣٩٨) وقبر في منزله بسوق العطش [١] .

٥٠ - السيّد أبو محمّد الحسن بن أبي القاسم طاهر بن أبي محمّد الحسن بن أبي الحسن محمّد الأكبر الجواني المذكور [٢] .

كان بمصر ، فلمّا قتل الأمير أبو جعفر مسلم بن طاهر فرّ منهزماً الى المدينة ، فولّى بها الامارة ، واختصّ بابن عمّه أبي علي طاهر بن محمّد بن أبي جعفر مسلم ، فألقى اليه مقاليد أمره ونهيه ، فلم يزل معه كذلك الى أن توفّي ، ثمّ تأمّر أبو علي طاهر ، ثمّ وليها بعد وفاته ابناه هاني ومهنّا ، فامتعض معهما أبو محمّد الحسن بن طاهر بن أبي جعفر مسلم ، فلم يستطع الاقامة معهما ، حتّى لحق بالسلطان محمود بن سبكتكين بغزى ، فاتّفق قدوم الباهر العلوي رسولاً من الملك الاسماعيلي صاحب مصر ، فاتّهم في فساد الاعتقاد ، فادّعاه أبو محمّد الحسن في النسب ، فلم يتعرّضه السلطان محمود بشيء ، بل تخلّى عنهما حتّى قتله بحضوره ثمّ طالب مخلّفه ، فلم يمكّن منه بشيء قطّ [٣] .

---

(١) رجال العلاّمة ص ٢١٤ عن ابن الغضائري ، ورجال النجاشي ص ٦٤ .

وقال في عمدة الطالب ص ٣٣١ : أبو محمّد الحسن بن محمّد هذا وهو الدنداني النسّابة المعروف بابن أخي طاهر ، راوي كتاب جدّه يحيى بن الحسن ، روى عنه شيخ الشرف النسّابة ولا عقب له . وذكره في لسان الميزان ٢ : ٣١١ - ٣١٢ ، وميزان الاعتدال ١ : ٥٢١ ورويا عنه باسناد متّصل عن عبد الرزّاق : على خير البشر المتّفق على نقله بين أرباب الحديث ، وباسناده عن أبي ذرّ قال : على وذرّيته يختمون الأوصياء الى يوم الدين .

(٢) ولعلّ الصحيح من عمود النسب كذا : الحسن بن طاهر بن مسلم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسّابة بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصغر .

(٣) الفخري ص ٦٠ ، وعمدة الطالب ص ٣٣٥ - ٣٣٦ ، وراجع ترجمته كما في أمراء

٥١ - السيّد أبو عبد الله الحسين شهاب الدين بن الأمير أبي عمارة المهنّا الأكبر.

كان سيّداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، عالي الهمّة، وافر الحرمة، جمّ الفضائل، حسن الشمائل، كريم الأخلاق، زكيّ الأعراق، مهذّباً مؤدّباً ذكيّاً فطناً، ذا حدس وحزم وعزم وجزم ومروّة ونجدة وشهامة وجود وكرم وسخاوة، وصولة ودولة ومهابة وفرسة تقدمها شجاعة، قد ولّي بالمدينة المنوّرة الامارة سنة[١].

٥٢ - السيّد أبو محمّد الحسن بن أبي الحسن علي النقيب بن الحسن بن علي بن شدقم.

مولده بالمدينة المنوّرة في شهر ... سنة (٩٤٢) وبها نشأ، وعلى والده قد قرأ، وعنه أكثر العلوم قد حوى، وعنه قد روى، فاغتنم اكتسابه منه أكثر الفضائل، وتبحّر وتعزّز بأقصى المحامل، وتقطّف أزهار الفضائل من أهل الكمالات، وتفرّد بأحسن المعارف على أمثاله، وقارن بأفضل العلوم أبناء زمانه، وفاق بأنواع السعادات على أقرانه، ورقا بأعلى درجات الكمال فسطعت أنواره، وأضاءت في المشرقين بفضله واحسانه، بتقوى وعفاف وصيانة وزهد وورع وعبادة، تابعاً لمآثر آبائه، سالكاً سبيل هداه.

حسن الأخلاق، عذب الكلام، ليّن الجانب، معمور الخاطر، سريع الرضا، بعيد الغضب، يكرم جليسه، ويقبل عذر من جنىٰ عليه.

يتألّف أصحابه بالمودّة، ويقضي مآربهم، ويعينهم بماله وجاهه عند الشدّة،

المدينة المنوّرة ص ٢٢٨ - ٢٢٩: صبح الأعشى ٤: ٣٠٠، وفيات الذهبي ص ٤٠٧، المنهل الصافي ٤: ١٨٩، تاريخ الدولة الفاطميّة ص ٢٨٧، اتّعاظ الحنفا ١: ٢٧٣، تاريخ ابن خلدون ٤: ١٠٧، جمهرة أنساب العرب ص ٥٥ - ٥٦.

(١) ذكره في الفخري ص ٦٠، وعمدة الطالب ص ٣٣٦، وأُمراء المدينة المنوّرة ص ٢٣٥ - ٢٣٦، والتحفة اللطيفة ١: ٥١٥، النجوم الزاهرة ٥: ٢٠، المنتظم ١٦: ١٨٠.

منصفاً بالذلّة مع الضعفاء المهتدين ، رقّاً للعلماء العاملين ، معتزّاً بالعزيز على الكبراء المعتدين ، وبالفخر على الأُمراء المتمرّدين ، لايرى الجود في مائدة العشاء والغداة ، بل النعمة الموجبة الموصلة للغنى [١] .

تولّى منصب النقابة بعد والده ، وبه نطقت صكوك بعض أملاكه ، ثمّ عزفت نفسه عنها ، فخلع ذاته المقدّسة منها تورّعاً منه وزهداً ، وله بجدّه الحسن السبط عليه السلام أُسوة.

ثمّ انّه طاب ثراه اختار السفر بعد ترادف الأسواء عليه ، والاستخارة كما هو عادات العلماء الكبار والصلحاء الأخيار ، فجدّ عزمه لثاني شهر شعبان سنة (٩٦٢) من المدينة قاصداً سلطان الدكن وأحمد آباد ، السلطان حسين نظام شاه بن برهان نظام شاه ، فأنعم عليه بأجزل النعم الجسام .

فرأى خاطره متشوّشاً ، والقلب على فراق أبيه متألّماً ، فرحل عنه الى بلاد الفرس شيراز ، وقد عرف صفات أهلها وهواها يقرّ الخاطر ، ويسرّ الناظر اذا رآها، أنهارها كثيرة ملحة ، وثمارها جيّدة لذيذة ، هواؤها غالب لاجلاب العلم ، ونضارتها تحدّ الكليل الى الفهم ، وأهلها شعارهم التقوى والصلاح والزهد والورع والفلاح ، متّصفين بالعلم والعمل والفضل والكمال ، أقام بها مدّة مديدة مشتغلاً بالعلوم الشريفة ، فاقتطف من أزهارهم أفضلها ، واغترف من فضائلهم أعذبها .

ثمّ توجّه الى زيارة ثامن الأئمّة الأطهار علي بن موسى ، الضامن الفوز بالجنان والعتق من النار ، عليه وعلى آبائه صلوات الله العزيز الغفّار ، وقد عرف محاسن جيرانه المتمسّكين بعرائه ، هو أنّ الزائر لم يزل مكفوّ المؤونة مدّة اقامته ، فاذا عزم أمدّوه بما يليق بحاله .

وفي شهر ذي القعدة سنة (٩٦٤) قابل السلطان الأعظم ، السيّد الحسيب

---

(١) ووصفه السيّد علي صدر الدين المدني في سلافة العصر ص ٢٤٩ – ٢٥٠ بأوصاف جميلة جليلة ، وذكر أيضاً نبذة من أشعاره الفائقة ، فراجع .

النسيب الأفخم ، سلالة طه ويس الأكرم ، الشاه طهماسب بن الشاه اسماعيل الأوّل الصفوي الحسيني الموسوي ، فأجرى عليه النعم الجسام بالعشيّ والابكار ، وأمدّه بأجزل العطايا الفخار .

وفي ضمن هذه المدّة استقوى السلطان حسين نظام شاه ، فأرسل اليه ملتمساً منه الوصول اليه ، فقال : امتثال أمر الأُمراء خير سلوك أدب .

فلمّا وصل قرب البلاد ، أمر السلطان أركان الدولة والفضلاء الأعيان باستقباله ، وملاحظة صفاته ، فاجتمعوا به ، فرأوه على أتمّ صفات الكمال ، فعرّفوا السلطان بذلك ، فاستبشر فرحاً به وسروراً ، وأسرع له بالعرس والزفاف على أُخته فتحشاه المنذورة .

فكان من العناية الالٰهيّة والارادة الربّانيّة ، أنّه متمسّك بالآثار النبويّة ، ما قطّ لبس الذهب والجوهر ، منزّه مجلسه عن استماع المنكر ، بل ومداوم فيه المباحثة في العلوم مع الفضلاء الأمجاد ، فزاد فيه السلطان حسين الاعتقاد ، وصدّره على سائر الكبار والأعيان ، فكان اذا دخل عليه في مجلسه الخاصّ والعام قام له قائماً على الأقدام ، ونزل لأجله عن سريره وأجلسه بازائه عن يمينه ، وأمدّه بنعم جسيمة ، وقرىً جليلة عظيمة .

وكان طاب ثراه لم يتعلّق بشيء من أُمور الدولة والديوان ، بل انّه التمس منه العفو عن العشور والمكوس مع كثرة المحصول الاّ بطيب النفوس ، ماعدا الكفّار ذوي النحوس ، وحفظ أموال الأيتام والغيّاب الى أن يبلغوا الرشاد ويأتي لذلك طالب وان طالت الأيّام والشهور والأعوام .

في ضمن هذه المدّة جهّز السلطان حسين العساكر على الملك الكافر المعروف بالغازي ، فمنّ الله تعالى عليه بالنصر والفتح ، فحاز جميع مملكته بعد القتل والأسر ، فأعلى بها كلمة الاسلام ، وأسلم بوجوده جمّ غفير من الأنام ، وأطاعه الكبير

والصغير ، فاتّسعت مملكته ، وزكت شوكته ، ونمت قوّته ، واستضاء نوره ، ودام نظامه ، واسترّت قلوب العباد بعدله ، فعمر عوض البيع والكنائس أحسن المساجد والمدارس ، وأسكنها طلبة العلم الشريف ، وأوقف أوقافاً عامّة على كلّ صالح وضعيف .

ومنها : أنّه أمر حكّامه بصرف جميع ما يحصل من المراكب الذاهبة الى جدّة يفرّق بمعرفة آل شدقم على السادة الأشراف بني حسين وأهل المدينة .

وكان ذا همّة عالية وشهامة ومروّة وغيرة ، ونفس جزلة سمحة ، وشرف نفس وعفّة ، وكلّ من ورد اليه أجزل نعمه عليه ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وليوم السادس عشر شهر جمادي الأوّل سنة (٩٩٧) مضى قتيلاً لميرزا خان ومحالفيه من العجم ، فولّى في الساعة الرابعة وقيل السادسة ابنه مرتضى نظام شاه ، وقيل : برهان نظام شاه .

وفي اليوم الثاني ظفروا أركان الدولة بميرزا خان ومحالفيه بقلعة أحمدانكر من أرض الدكن ، فقتلوهم عن آخرهم ، فاختاروا أركان الدولة السيّد حسن بن علي النقيب أن يقوم بأُمور السلطنة والديوان لصغر سنّ السلطان ، فتعاطى ذلك كرهاً عليه مدّة يسيرة .

فعزفت نفسه الشريفة عنه ، فالتمس العفو وطلب الرخصة للحجّ والزيارة بالزوجة والأولاد وجدّتهم بيبي آمنة ، فوصل بهم الى وطنه في شهر ... سنة (٩٧٦) فأفاض برّه على السادة الأشراف قاطبة ، والعلماء الفضلاء حتّى العامّة، فلم يزل يجري عليهم بالنعم المتواصلة ، وهو على أحسن حال وأكمل نظام ، واشترى أملاكاً كثيرة وعمّرها أحسن عمارة بعمائر عظيمة ، وجعلها وقفاً لهم ، فمنها ما خصّ به نسله، ومنها ما قدّمه لذاته ليوم لقاء ربّه .

وكانت زوجته المشار اليها مع صغر سنّها ، وهي من سلالة الملوك ، معرضة عن حبّ الدنيا الغرور ، وعن بهجتها وزهوتها ، سالكة سبيل الأتقياء والصلحاء ، عاملة لآخرتها ، ملازمة لتلاوة القرآن المجيد ، مطالعة للحديث في كلّ يوم جديد ، وهي صائمة أكثر أيّامها ، قائمة أكثر لياليها ، الى أن توفّيت في شهر ... سنة ... بعد وضعها لابنها حسين بن حسن المؤلّف طاب ثراهم بستّة أيّام أو سبعة ، وقبرت في ازج تبارى قبّة الأئمّة عليهم السلام بالمدينة .

ثمّ انّ والدتها توجّهت الى وطنها بالدكن ، فأوقفت على أولاد بنتها أوقافاً تغلّ في كلّ زمن اثني عشر ألف هن ، تحمل اليهم غير تسعة آلاف هن ، وغيرها من الهدايا والتحف ، وغير ما يرسل اليهم السلطان مرتضى نظام شاه .

وقال السيّد محمّد بن حسين السمرقندي : سألت السيّد حسن المؤلّف عن مشائخه الذين قرأ عليهم واستفاد منهم العلوم ، فقال : أوّلهم والده ، والشيخ العلاّمة المحقّق الفهّامة ، رئيس الفضلاء والمدرّسين ، امام الأئمّة في الدين ، السالك نهج أجداده وآبائه الطاهرين ، الطاهر بن السيّد الشريف شاه نعمة الله بالمدينة .

ومنهم : الجامع للفصاحة والبلاغة ، العارف بطرق النباهة ، كاتب ديوان الاشارة ، الموقع بالأقلام المسوغة ، المحدّث بالعلوم المفيدة ، ملاّ على المنشي بالمدينة .

ومنهم : العالم العامل الفاضل الكامل ، خادم الديوان الشريف بالصدق والتصديق والتشريف ، الراقي أعلا رتب الوزارة بالعلم والفضل الشريف ، والفصاحة والبلاغة على كلّ عريف ، أمير الأُمراء ملاّ عناية الله بالمدينة .

ومنهم : شيخ مشايخ الاسلام ، وبقيّة الفضلاء العظام ، أبلغ البلغاء ، وأفصح الفصحاء الكرام ، الشيخ محمّد بن أبي الحسن البكري ، نقل عن والده أبي الحسن ، عن القاضي زكريّا ، عن الحافظ ابن حجر بالمدينة .

ومنهم : العلاّمة المحقّق ، والفهّامة المدقّق ، محيي شريعة سيّد المرسلين ، امام الأُمّة

ومفتي المسلمين ، الشيخ محمّد بن جار الله بن ظهير المخزومي القرشي الحنفي بمكّة المشرّفة .

ومنهم : العالم الفاضل الكامل ، امام الغرباء لأقطار الأسلاميّة ، وشيخ الأُمّة الشافعيّة ، الشهاب الثاقب ، أحمد بن عبد الحقّ بن محمّد بن عبد الحقّ الساباطي الشافعي بمكّة نقلاً عن والده .

ومنهم : زبدة العلماء العظام ، ونخبة الفضلاء الفخام ، شيخ مشايخ الاسلام ، سراج الدين عمر بن علي بمكّة .

ومنهم : العالم العلاّمة المحقّق الفهّامة ، جمال الدين محمّد بن علي التولاني البصري ، قرأ عليه عدّة علوم ، فمنها العربيّة والأدبيّات ببلدة شيراز .

ومنهم : العالم العامل الفاضل الكامل الصالح ، التقيّ العابد الورع النقيّ الزاهد ، السيّد محمّد بن أحمد البديريّ الجمازيّ الحسيني الموسوي ، جوّد عليه قراءة القرآن المجيد على القراآت السبع ، وقرأ عليه في النحو والصرف والمعاني والبيان والمعقول والمنقول ، كان متفرّداً بذلك على أبناء زمانه ، يلقّح تلامذته المسائل كما يلقّح بالطلع النخل ، فما أحد قرأ عليه الاّ وانتفع من علومه ببلدة شيراز

ومنهم : العالم الفاضل الكامل ، العارف بطرق المسائل ، الشهير بملاّ رفيعا ، قرأ عليه جملة من الفروع والفتاوى .

ومنهم : عمدة العلماء العظام ، وزبدة الفضلاء الفخام ، الجامع للمباني المفيدة للمعاني ، الشيخ حسن بن ...[١] .

ومنهم : الهمداني ، ببلدة قزوين .

ومنهم : العالم العامل الفاضل الكامل ، الصالح العابد الورع التقيّ الزاهد ، السيّد

---

(١) لعلّه ابن الشهيد الثاني زين الدين العاملي .

حسن بن علي الحسيني الموسوي ، قرأ عليه في المعقولات بأحمدانكر احدى قرى الدكن .

ومنهم : الحكيم الحاذق ، والطبيب الفائق ، المجمع على جلالة علمه وفضله وحداسة معرفته ، ملاّ رستم بالدكن .

ومنهم : المولى الأفخم ، والرئيس الأكرم ، زبدة الأطبّاء الكرام ، وصدر الصدور الفخام ، لقمان دهره ، وأفلاطون عصره ، قاسم بيك (١) .

---

(١) ومن مشايخه الذين روي عنه ، هو العلاّمة الفقيه المحقّق السيّد محمّد العاملي صاحب مدارك الأحكام ، قال في رياض العلماء ١ : ٢٣٧ : وقد كتب السيّد محمّد صاحب المدارك أيضاً له اجازة ، وهذا بعض ما فيها :

وبعد فانّه لمّا اتّفق لهذا الضعيف حجّ بيت الله الحرام وزيارة النبيّ والأئمّة عليهم أفضل الصلاة والسلام ، تشرّفت بالاجتماع بعالي حضرة المولى الأجل السيّد الأمجد الأعظم ، ذي النفس الطاهرة الزكيّة ، والهمّة الباهرة العليّة ، والأخلاق الزاهرة الانسيّة ، خلاصة السادة الأخيار ، وصفوة العلماء الأبرار ، السيّد الحسيب النسيب ، الحسن بن السيّد الجليل النبيل الكبير نور الدين علي المشهور بابن شدقم .

فوجدته ممّن صرف همّته العليّة في تحصيل شطر من العلوم الشرعيّة والأدبيّة ، وجرى في أثناء مباحثتي له كثير من المباحث العلميّة والفروع الشرعيّة ، وطلب من هذا الضعيف اجازة ما يجوز لي روايته ، فاستخرت الله تعالى وأجزت له أدام الله تأييده ، وأجزل من كلّ خير حظّه ومزيده ، أن يروي جميع كتب علمائنا الماضين ، وفقهائنا السابقين ، اشتملت عليهم اجازة جدّي العلاّمة الشهيد الثاني قدّس الله سرّه للشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي قدّس سرّه خصوصاً الكتب الأربعة .

وساق الكلام الى أن قال : فليرو المولى الأجل ذلك وغيره ممّا يدخل تحت روايتي لمن شاء وأحبّ ، تقبّل الله تعالى منه بمنّه وكرمه ، وكتب هذه الأحرف بيده الفانية الفقير الى عفو الله تعالى محمّد بن علي بن أبي الحسن يوم الأحد سابع عشر محرّم الحرام من شهور سنة سبع وثمانين من الهجرة .

قلت : وممّا وجدته بخطّه طاب ثراه ، قال : وقد أجاز لي شيخنا الامـام العـالم

أقول : وممّن روي عنه اجازة العلاّمة الورع الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي ، قال في رياض العلماء ١ : ٢٣٩ : ولنذكر ما وجدناه في اجازة شيخه حسين بن عبد الصمد المشار اليه له قدّس سرّه ، قال فيها :

وبعد فانّه لمّا منّ الله سبحانه وتعالى عليّ سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة بالتشرّف بحـجّ بيت الله الحرام ، وزيارة أشرف أنبيائه وأطائب عترته عليه وعليهم أفضل الصـلاة وأتمّ السلام ، وكان ممّا تزيّنت به بعد ذلك الشرف وتأيّنت به عن تجشّم التكلّف والكـلف أن أنزلني في بيته المولى الأجل الأكرم والشريف الأمجد الأعظم ، الكريم العرق ، العريق الكرم ، القديم العلا ، العالي القدم ، غصن الشجرة العلويّة ، بل ثمرة تلك الأغصان الحسينيّة ، الأمير الكبير السيّد السند الخطير ، حسن بن علي بن حسن المـشهور بـابن شـدقم ، فـبالغ في الاحسان والاكرام ، وتجاوز الحدّ العرفي في التلطّف والانعام .

ثمّ انّه استجازني أدام الله توفيقه وسهّل الى بلوغ آماله طـريقه ، وكأنّي بـاجابته قـد سلمت القوس الى باريها ، ورددت المياه الى مجاريها ؛ لأنّ أُصول العلوم منهم وقد ردّت اليهم ، ورواياتها انّما صدرت عنهم وقد خلفت عليهم .

فقد أجزت له تقبّل الله أعماله ، وبلغه في الدارين آماله ، ولأولاده الثلاثة : السيّد محمّد ، والسيّد علي ، والسيّد حسين ، ولأُختهم أُمّ الحسين ، متّعه الله بطول بقائهم ، ومتّعهم بطول بقائه ، ويسّر الى أعلى المعالي ارتفاعهم وارتقاؤهم مع ارتقائه ، جميع ما أجازه لي في اجازة شيخنا الأعظم الأفخم الأوحد الأمجد الأكرم الأعلم ، جمال المجتهدين ووارث علوم الأئمّة الهادين زين الدنيا والدين ، قدّس الله روحه الزكيّة ، وجمع بينه وبين أحـبّائه في المـرتبة العليّة.

وأجزت لهم أيضاً أدام الله غوثهم وأهطل غيثهم ، جميع ما ألّفته وأنشأته مـن مـنثور ومنظوم معقول ومنقول ، فليرووا ذلك كما شاؤا ملاحظين شرائط الرواية بين أهل الدراية ، قال ذلك بلسانه ورقمه ببنانه فقير رحمة ربّه الغنيّ حسين بن عبد الصمد الحارثي ، تـاسع عشر ذي الحجّة الحرام من السنة المذكورة أعلاه ، في مكّة المشرّفة زادها الله شرفاً وتعظيماً ، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم تسليماً .

العلاّمة ، الفاضل المحقّق الفهّامة ، شيخ مشايخ الاسلام ، وعمدة الفضلاء الكرام ، المولى التقيّ الصالح النقيّ الورع الرضيّ ، العابد الزاهد المرضيّ ، الشيخ نعمة الله [١] بن علي بن جمال الدين أحمد بن شمس الدين محمّد بن خاتون ، ختم الله تعالى له ولوالديه بالصالحات ، ورفعه الى أعلى الدرجات ، قد أجاز لي من غير استحقاق منّي ، ما يجوز له روايته من كتب السلف رضوان الله تعالى عليهم ، حسب ما تضمّنته الاجازة التي كتبها لي بظهر الدروس بخطّه الميمون لثامن عشر ذي الحجّة سنة (٩٦٦) فمنها هذا الكتاب .

وطريقتي اليه والى غيره من مشايخنا رضوان الله عليهم ، فانّي أرويه عنه ، عن والده ، عن الشيخ الامام ، ملك العلماء المحقّقين ، وعمدة الفضلاء المدقّقين ، الشيخ علي بن عبد العالي الكركي العاملي ، عن شيخه علي بن هلال الجزائري ، عن الامام الصالح الزاهد العابد الشيخ أحمد بن فهد الحلّي ، عن الشيخ نظام الدين علي بن عبد الحميد النيلي ، عمّ السيّدين الأبرّين الفقيهين ، السيّد ضياء الدين عبد الله وأخيه السيّد عميد الدين عبد المطّلب ابني السيّد مجد الدين أبي الفوارس محمّد بن علي بن الأعرجي الحسيني العبيدلي .

وعن الشيخ العالم العلاّمة ، فخر المحقّقين ، وجمال المدقّقين ، الشيخ فخر الدين أبي

---

(١) قال في الرياض ٥ : ٢٤٧ : هو من أجلّة علماء الاماميّة وفقهائها ، وأحد الفقهاء المعروفين بابن خاتون أيضاً ، وكان هو ووالده وجدّه وسائر سلسلته أهل بيت العلم ، ويروي عنه ولده الشيخ جمال الدين أحمد ، والمولى عبد الله التستري أيضاً ، وقد أجازه باجازة مختصرة ، ومنهم السيّد حسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني ، وقد أجازه باجازة مبسوطة .

وقال في أمل الآمل ١ : ١٨٩ : الشيخ نعمة الله ... كان عالماً فاضلاً جليلاً أديباً شاعراً ، من تلامذة الشيخ علي بن عبد العالي الكركي .

طالب محمّد ، جميعاً عن الشيخ الامام سلطان العلماء ، وترجمان الحكماء ، جمال الملّة والدين ، الحسن بن الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن مطهّر الحلّي .

وعن شيخي ، عن والده الشيخ أحمد ، عن الشيخ شمس الدين محمّد الصهيوني ، عن الشيخ عزّ الدين حسن بن العشرة ، عن الشيخ نظام الدين علي بن عبد الحميد النيلي ، عن الشيخ فخر الدين ، عن والده العلاّمة .

وعن شيخي عن والده الشيخ أحمد ، عن والده الشيخ محمّد ، عن الشيخ جمال الدين أحمد بن الحاج علي الشهير بذلك ، عن الشيخ زين الدين أبي الحسام ، عن السيّد حسن بن نجم الدين ، عن الشيخ الامام نادرة الزمان ، ودرّة الأوان ، شمس المحقّقين ، وبدر دجا المدقّقين ، الشهيد محمّد بن مكّي العامليّ .

وعن شيخي ، عن والده ، عن الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي الكركي ، عن الشيخ علي بن هلال الجزائري ، عن الشيخ أحمد بن فهد الحلّي ، عن الشيخ علي الخازن الحائري ، عن الشيخ الشهيد ، عن عدّة من العلماء رضوان الله عليهم من الخاصّة والعامّة .

أمّا العامّة فكثيرون ، وقد ذكر الشهيد في بعض اجازاته لبعض الفضلاء أنّه روى عن أربعين شيخاً من فضلائهم ، فمنهم صاحب التفسير في القرآن والشاطبيّة ، وانّا نروي اليسير عن شيخي ، عن والده بالسند المتقدّم الى الشيخ الشهيد ، عن الشيخ بدر الدين أبي البركات خليل بن يوسف الأنصاري ، عن عبيد الله بن سليمان الأنصاري الغرناطي ، عن أحمد بن علي بن الطباع الرعيني ، عن عبد الله بن محمّد ، عن مجاهد العبدي ، عن أبي خالد يزيد بن محمّد بن رفاعة اللخمي ، عن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ، عن علي بن الحسين المرسي ، عن الشيخ أبي عمرو الداني .

وبالاسناد المتقدّم الى الشهيد رحمه الله ثمّ خليل الأنصاري ، عن الجعفري بسنده عن

مصنّفها أبي القاسم بن فيّرة الرعيني ، بكسر الفاء الموحّدة وسكون الياء المثنّاة وتشديد الراء وضمّها [١] .

ونروي بعض مصنّفات الشيخ ابن الحاجب بالاسناد المتقدّم الى امام المذهب العالم العلاّمة الشيخ جمال الدين حسين بن أيار النحوي ، عن شيخه سعد الدين أحمد بن أحمد المغربي التبناني ، عن المصنّف .

وأمّا الخاصّة من علمائنا رضوان الله عليهم ، فانّه روى عن أجلّة لم يتّفق لغيره .

فنهم الشيخ فخر الدين أبي طالب محمّد بن الشيخ العلاّمة والسيّد الامام الفهّامة العالم النسّابة المرتضى النقيب ، تاج الدين أبي عبد الله محمّد بن القاسم بن معيّة الحسني الديباجي .

والسيّد العريف بالأصيل أبي طالب أحمد بن أبي ابراهيم محمّد بن محمّد بن الحسن بن زهرة الحلبي .

والكبير العالم حليف ديوان القضاء نجم الدين مهنّا بن سنان بن ... الحسيني المدني .

والشيخ الامام العلاّمة ملك العلماء سلطان المحقّقين وأكمل المدقّقين ، قطب الملّة والدين محمّد بن محمّد الرازي صاحب شرح المطالع والشمسيّة وغيرها .

والشيخ الامام العلاّمة ملك الأُدباء والفضلاء ، رضي الدين أبي الحسن علي بن الشيخ جمال الدين أحمد بن يحيى المعروف بالزيدي .

والشيخ الامام المحقّق زين الدين بن أبي الحسن علي بن طراد المطارباذي وغيرهم [٢] .

عن العلاّمة ، عن والده العالم الفاضل الكامل سديد الدين يوسف بن علي بن

---

(١) راجع : اجازة الحديث للشهيد الثاني ص ٢٦٢ .

(٢) راجع : رياض العلماء ١ : ٢٤٣ .

المطهّر ، وعن الشيخ السعيد المعظّم الخواجة نصير الملّة والحقّ والدين محمّد بن الحسن الطوسي ، وعن الشيخ الشهير المحقّق نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد ، وعن السيّدين الكبيرين النقيبين السعيدين رضي الدين علي وأخيه جمال الدين أحمد ابني موسى بن طاووس الحسني ، وعن الشيخ السعيد نجيب الدين يحيى بن سعيد ، عن السيّد أحمد بن يوسف العلوي الحسيني .

عن البرهان محمّد بن محمّد بن علي الحراني القزويني ، عن السيّد فضل الله بن علي الحسني الراوندي ، عن العماد أبي الصمصام بن معبد الحسني ، عن الشيخ أبي جعفر الطوسي امام العلماء وقدوتهم وشيخ الطائفة على الاطلاق ، عن الشيخ أبي عبد الله المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان مصلح العلماء وأُستادهم ومرجعهم ، عن الشيخ أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي دليل العلماء وخرّيتهم ومقدّمهم وامامهم في جميع فنونهم .

وعن سديد الدين عن جمال الدين أحمد بن طاووس ، وعن الشيخ نجم الدين أبي القاسم جعفر بن سعيد ، جميعاً عن السيّد فخّار العلوي الموسوي ، عن الفقيه شاذان بن جبرئيل القمّي ، عن الشيخ أبي عبد الله بن الدوريستي ، عن الشيخ المفيد.

وبهذا الاسناد ، عن السيّد فخّار بن معد الموسوي ، عن الفقيه شاذان بن جبرئيل، عن الشيخ أبي القاسم العماد الطبري ، عن أبي علي الحسن بن الشيخ أبي جعفر ، عن أبيه شيخ الطائفة .

وبهذا الاسناد ، عن الفقيه شاذان بن جبرئيل ، عن جعفر بن محمّد الدوريستي ، عن أبيه ، عن الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن بابويه ، عن أبيه .

وبهذا الاسناد ، عن شاذان بن جبرئيل ، عن الفقيه عبد الله بن عمر العمري الطرابلسي ، عن القاضي عبد العزيز بن أبي المحامل ، عن الشيخ أبي الصلاح تقي بن نجم الدين الحلبي ، عن السيّد أحمد بن يوسف العلوي الحسيني ، عن البرهان محمّد

بن محمّد بن علي الهمداني القزويني ، عن السيّد فضل الله بن علي الحسيني الراوندي ، عن العماد أبي الصمصام بن معبد الحسني ، عن الشيخ أبي جعفر الطوسي ، عن الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان ، عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي .

وعن الشيخ سديد الدين يوسف ، عن السيّد جمال الدين أحمد بن طاووس ، عن السيّد فخّار العلوي الموسوي ، عن الفقيه شاذان بن جبرئيل القمّي ، عن الشيخ أبي عبد الله الدوريستي ، عن الشيخ المفيد .

وبهذا الاسناد عن السيّد فخّار بن معد الموسوي ، عن الفقيه شاذان بن جبرئيل، عن الشيخ أبي القاسم العماد الطبري ، عن أبي علي الحسن بن الشيخ أبي جعفر ، عن أبيه .

نقل الشيخ الشهيد تتئ في اجازة له لبعض الأفاضل ، وهو الشيخ شمس الدين محمّد الخازن بمشهد أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، وقد تكرّر ذكر هذا الشيخ في هذه الاجازة ، فقال : أخبرنا الجماعة المشار اليهم ، عن الامام جمال الدين ، عن والده سديد الدين ، عن ابن نما ، عن محمّد بن ادريس ، عن عربي بن مسافر العبادي ، عن الياس بن هشام الحائري ، عن أبي على المفيد ، عن والده أبي جعفر الطوسي ، عن المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان ، عن أبي جعفر محمّد بن بابويه ، عن الشيخ أبي عبد الله الحسين بن محمّد الرازي ، قال : حدّثنا على بن مهرويه القزويني ، عن داود بن سليمان الغازي ، عن الامام المرتضى أبي الحسن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد الباقر ، عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين ، عن أبي الحسين بن أمير المؤمنين ، عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السلام ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال : مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من

ركبها نجى ومن تخلّف عنا زجّ في النار[١].

فنسأل الله عزّوجلّ كما رزقنا محبّتهم وولايتهم ، أن يرزقنا الاتّباع بآثارهم والعمل بأمرهم ، ويرزقنا شفاعتهم يوم الحشر والندامة ، حرّر سابع شهر شوّال عام (٩٨٣)[٢].

فمن شعره طاب ثراه يمدح به جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله :

تجاوبن في وادي العقيق بأرنان	حمائم لم يبكن على بعد وأوطان
ولا حكمت في الأمّ منهنّ فرقة	ولا راعهنّ بين بتشتيت أخدان
لهنّ خضير مورد ثمّ عروة	ورومة ذات العرض ذا القزسان
نواعم في سفح بجمّا تضارع	مولع أدم مغزلات وغزلان
فساجعة تشجي وأُخرى بصدحها	وأُخرى بتغريد على ذات أفنان
فأذكرنني عصراً تقادم عهده	وجدّدن أشواقي وهيّجن أشجاني
فلا برح المدرار غربيّ أنعم	عليهنّ يهمي ساكب الوبل هتّان
وبالسرحات الحم غربيّ هاجر	لومة شرح للشباب وشبّان

---

(١) بحار الأنوار ١٠٧ : ١٩٠.

(٢) ولم يتعرّض هنا لآثاره القيّمة ، فنذكر منها ما وصل الينا :

١ - الجواهر النظامشاهيّة من حديث خير البريّة ، ألّفه لأجل نظام شاه سلطان حيدر آباد ، وهو مشتمل على أخبار كثيرة في أحوال الأئمّة ومحاسن الأخلاق والأعمال ، ونحوها من طرق الأصحاب.

٢ - زهرة الرياض وزلال الحياض في التاريخ في ثلاث مجلّدات ، وهو كتاب تاريخ حسن مشتمل على أخبار كثيرة وتراجم من العلماء من الفريقين.

٣ - رسالة في الأخبار والفضائل.

٤ - أسألة من الشيخ البهائي وجوابها له ، وقد يظنّ أنّها لولده علي.

٥ - بعنوان الرسائل لم يتبيّن عناوينها.

اذا نـضرت غـيث السماء وروّضت ... بـنور أقـاح كـالثغور وحـوذان
وتـلك وجـيحات بـروضات وبـره ... وثمّ عـرار ثمّ يـغنيك عـربان
فدع ذا فخير مـن شـذاهـا لنـاظري ... مـنار رسـول الله للـجاني
يـنير اذا ضـنّت ذكـاءً بـنورها ... عـلى القبّة الخضراء يـرى عسـان
فـلولاه مـا كـان العـقيق ولا سرت ... عـليه الغـوادي تسـتهلّ بأسهـان
ولولاه مـا سـالت قـناة ولا سـقي ... قـباء وأعـلى الرقـتين وبـطحان
ولولا هـواه مـا اسـتقلّت قـوافـل ... من المسجد الأقصى وجـافات لبـنان
ولولاه مـا خـدّت قـلوص وارتـعت ... بـعيد زرود أو غـزال وربّـان
ولولاه مـا حـنّت خـلوج لسـقيها ... ولا وردت مـاء القـليب بـعسفان
ولولاه مـا سنّ الزفـاف ومـا درى ... ولا اخـتضبت خـود لبـعل بأرقـان
ولولاه مـا سـار العـراقي ولا قـفل ... بجـانب مـن جـرعا عـمان ونـعمان
ولولاه مـا زانت قـوافي لشـاعر ... ولولاه مـا كـانت مشـاعر عـدنان
ألا يـا رسـول الله جـد لي بـعودة ... وجد بـسماح عـن ذنـوبي وعـصياني
فـانّي لأقـضى العـالمين مـؤمّل ... فكـيف لذي القـربى لعـلياك والداني
عليك سـلام الله مـا اخـضرّت الربىٰ ... ومـا سـجعت ورق الأراك بأغـصان
وصـلّى عـليك الله مـا أن تـواجـفت ... نجـائب شـوق لا لسـوق وأرسـان
ومـا ذكـر العشّـاق أكـناف رامـه ... وما أغمضت عين عـلى عـين انسـان
ومـا أرزم الرعـد الهـتون بـطابة ... وهـضبات ورقـان ووديـان رحـقان
وثـنّ‌ٰ بـتسليم عـلى آلك الأُولى ... أنافوا عـلى شمّ الأُنـوف ذوي الشأن
وقـفّ‌ٰ بـرضوان عـلى خـير صـحبه ... أقاموا على المعروف من بيع رضوان

ومن شعره أيضاً يمدح به جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله :

بـاكـرت بـالصبوح كـحلى نـعوس ... شـابه الدرّ بحـرها والكـوس

حين تبدو لناظري كمليات ... تتطأطأ له الطلا والروس
قمر ناطيّ شغر أقاح ... زانها العقد والنطاق النفيس
وكثيب تعلّق في قضيب ... وهضيم بسهمه محروس
هي كالريم نظرة والتفاتاً ... زاد عنه القروط والملبوس
خطرت كالقضيب ليت خطاها ... فوق جدي وفي الفؤاد القبيس
قدّها اللدن فوفل في اعتدال ... فهوتني لقدّها اذ تميس
كاد يحكي فقاته خطرات ... في برود تحوكها تنّيس
فوق جسم من النعيم كوشيٍ ... ما الدمقس هذا الحرير المسيس
كلّ ما قلت فهو دون مداها ... انّما هي لعمري العيطموس
حملت كوبها بذات ظفار ... فوقها معصم به التسليس
عرضته بكالا ساريع رخص ... فتحها لي وحبّها الدردبيس
فحست قهوة كعيني مهاة ... طغت الزهو فوقها والشموس
مزجها مزجها مشاب بظلم ... هو لقلبي المشوق مغناطيس
أو كنوسيّة على الذؤابة منها ... خضض وهي في الزفاف عروس
ناسب المسك لونها وشذاها ... لست أعني التي عناها المجوس
ما رأتها الأفرنج من عهد عيسى ... لا ولم يحسبها لهم قسّيس
هذه شربها حلال حرام ... ما السلاف الكميت والخندريس
هاتها قهوة تسلّي غرامي ... وبها يذهب العنا والنحوس
هاتها قهوة تصفي مزاجي ... وان نهى عنها لقمان بطلموس
فاسقنيها مع الأذان سحيراً ... لا لها قطّ يضرب الناقوس
بعد فرض الصلاة نعشي رسولاً ... خصّه بالمعارج القدّوس
من رقىٰ حيث قاب قوسين ... أتمّ به الأنبياء والناموس

وبـــه عـــثرة الصـفيّ أقـبلت ... ونـــفى عـــنه وضـعه ابـليس
وبـه صـارت النـجوم رجـوماً ... حـاد عـنه الشـيطان والدعـموس
وبـــه نجّـــي الخـليل ونـوح ... ومـــن النـون أُطـلق المحـبوس
ولداود اذ أنــــاب شـــفيع ... وســـــليمان اذ دعت بـــلقيس
وبـــه وجّـــه الكـلام لمـوسى ... ولعـيسى اذ جـاء البـتول الشـوس
وعـلوم الأنـبياء جمـعاً وفـرداً ... كشـــحاذيذ وعـلمه القـاموس
خمـد النـونها ومـنه وغـاضت ... سـاوة العـرس يحـمها القـدموس
وشـوق بـعرس كـسرى أبـانت ... نـديداً نـور وجـهه الطـطبيس
جاءه الخـمس والأجـاميش منهم ... ثمّ أبـــوا والقسـيس العـروس
أرقـــل الدوح مـقبلاً اذ دعـاه ... بعد غصن لبّى بـالانشقاق الطـوس
ولصـــلبانهم أبــاد وهـــبلاً ... اذ رقـاه ابـن عـمّه البرعـيس
والظـبا كـلّمته والجـذع والضبّ ... كـــذاك البـــعير والعـكموس
وبشـــاة لجـــابر وبـــصاع ... أشـــبع مـــنها والطـــيس
صـادق العـزم خـير مهد وهـاد ... ثابت الجأش حين يحـمي الوطـيس
أحمـد الطـهر سـيّد الرسـل طـرّاً ... عـيصه الزاكـي الطـاهر المـرغوس
من بني هاشم الكـرام ذوي المحسـد ... فـــي الفـخر محـده مـغروس
خير من خـبت العشّـاق بـه أو[١] ... أعـــنقت بحـور مسـد العـشريس
يـا له مـرمس أحـاط بـه التهـلي ... ل والتســـبيح والتـــقديس
حـــفّه النـور والمـلائك جمـعاً ... فـهو بـالوحي والضـيا مأنـوس
يـا رسـول الالٰـه نـفسي فـداء ... لثرى أنت جـــوفه مـــرموس

---

(١) خير من حدت الأُمور به أو – خ .

وتـليدي كـان الفـدا وطـريفي ... ولعـضو قـد أُدعت منك طـوس
يـرتجى حسن الختم منك بخير ... حسـن العـبد والجـزا الفـردوس
يـرتجى حـلّة تميس كـما قـد ... مـاس عـجباً بـوشيه الطـاووس
حـظّ آل الكـرام منها سرور ... مـثل مـا يـلتقي اللـئام عـبوس
فشـفيعي الى عـلاك أُنـاس ... لك ابـنا وبـضعة ونـفوس
وشـفيعي اليك أنت وانّي ... مـثقل الظـهر في الخـطا مغموس
أبـداً ذكـرك الأربـح سميرى ... فـهو للسـمع والنـفوس أنـيس
أنت ذخـري وعـصمتي ومآلي ... يـوم تـنبو عـن الذنـابي الروس
ومـلاذي ومـلجأي وغـياثي ... يـوم لا رائس ولا مـرؤوس
وتحـبيك طـينتي وغـذائي ... وأبي قـبل مـرضعي مأنـوس
هـاكها حـاكها ابـن شـدقم قنّ ... لنـعاليك وهـي عـرى العـروس
لم يحك حـوكها الخـزاعـيّ ... لا ولا همـام المجـيد النـفيس
مـا نـظمها أبـو العلى وحبيب ... وزهـير وكـعب والريس
بـامتداحك زان وجـه قـريضي ... فـه عـنه الحكـيم جـالينوس
وصـلاة عـليكم وسـلام ... مـا سرت نحـوك القـلاص العـيس

ومن شعره طاب ثراه يمدح بها جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

قـسماً بأطـراف الأسنّة سنّها ... بـين البراع مـن العـتاق الضمّر
قـوم لهـم بطن الأبـاطح مسكن ... من عـصر جـدّهم كـريم العنصر
قـوم اذا نـزل الوفـود فـناءهم ... في أزمـة شهـبا وليـل محـضر
لاقـتهم الكـوم المخـاض روازمـاً ... تذري بملء يجري وأُخـرى مـصغر
تمشي اليهم كلّ مـن هـي قـد مشت ... للـعيب سـافرة بـوجه مسـفر
تشـيّدني الكـوما تشـدّ عـقالها ... لا كـنت للـجدّين ان لم تـنحس

وجاء ذرّ من ذي الأراك الى منى ... فالمرسلات السـ سفوح الشقر
يسفكن من حرم الدماء تنسّكاً ... هنّ الدما وبصدر قلب القسور
لو قيل من خير الورى بعد الرسو ... ل لقلت قولاً ماله من منكر
ذاك الذي صلّى وما صلّى امرؤ ... غير النبيّ امام كلّ مطهّر
ذاك الذي حاز السباق وقد رقىٰ ... كتفي رسول الله مثل المنبر
ليزيل هبلاً عن بنيّة ربّه ... مازال يعلو في زوال المنكر
باب الرسول وصهره من عنده ... علم الكتاب وعلم مالم يؤثر
من كان كالنفس الكريمة لم أقل ... كالشمس أو كالنجم أو كالمشتري
بل كان أرفع منزلاً ومكانة ... عند الاله وفوق مالم يذكر
قد ردّت الشمس السراج لورده ... والنصّ كاف عن مقال المخبر
المنفق السرّ النهار وجهره ... والنجم ليلاً قد هوى في محضر(١)

الفصل الرابع
في حرف العين المهملة

٥٣ - السيّد عبد الله بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

قد حضر مع عمّه الحسين عليه السلام وقعة الطفّ وهو غلام مراهق للقتال مبارز، فقال عمّه عليه السلام: احتبس، فقال: والله لايكون ذلك أبداً، ولا أحبّ يسمّى عليّ أنّي قد فارقت عمّي عند احاطة القوم، فأقبل الحرّ بن كعب وأهوى عليه بالسيف، فقال له: ويلك ثكلتك أُمّك يابن الخبيثة، أما تراقب الله وتخشاه، وتنهى نفسك الأمّارة بالسوء، عمّا أنت مصرّ عليه، فضربه بالسيف، فقطع يده فبقيت معلّقة بالجلدة،

---

(١) هذه الأشعار أوردتها كما هو مضبوط في النسخة المخطوطة، ولعلّ فيها أغلاط، لا يخفى على أهل الأدب والشعر.

فضمّه عمّه الى صدره وهو يقول : يابن أخي اصبر على ما نزل بك من القضاء ، واحتسب في ذلك الخير ونعيم دار الآخرة ، فانّ الله عزّوجلّ ملحقك بآبائك الصالحين .

ثمّ انّه عليه السلام رفع يديه الى السماء ، وقال : اللهمّ فان متّعتهم الى حين ، ففرّقهم فرقاً فرقاً ، واجعلهم طرائق قدداً ، ولا ترض عنهم أبداً ، فانّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا[1] .

٥٤ - السيّد عبد العظيم بن عبدالله بن علي السديد بن أبي محمّد الحسن بن أبي الحسين زيد بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

قال الفقيه أبو جعفر محمّد بن بابويه القمّي : حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن عبيدالله ، قال : حدّثنا علي بن الحسين السعدآبادي ، قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن خالد البرقي ، قال : كان عبد العظيم صالحاً عابداً ورعاً زاهداً صائماً نهاره متهجّداً ليله ، ورد الريّ هارباً من السلطان ، فنزل في سكّة الموالي ، وكان كلّ يوم يبرز

---

(١) ذكره في المجدي ص ١٩ ، قال : قال الموضح : وعبد الله بن الحسن هو أبوبكر قتل بالطفّ ، وكان الحسين عليه السلام زوّجه ابنته سكينة ، دمه في بني غني . لباب الأنساب ١ : ٣٤٢ .

والذي يظهر من كتب المقاتل والأنساب أنّ أبابكر وعبد الله هما اثنان ، قال في البحار ٤٥ : ٣٦ : ثمّ خرج عبد الله بن الحسن برز بعد القاسم بن الحسن وهو يقول :

ان تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة
على الأعادي مثل ريح صرصرة

فقتل أربعة عشر رجلاً ، ثمّ قتله هاني بن ثبيت فاسودّ وجهه . قال أبو الفرج : كان أبو جعفر الباقر عليه السلام يذكر أنّ حرملة بن كاهل الأسدي قتله . ثمّ قال : وأبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وأُمّه أُمّ ولد ، ذكر المدائني في اسنادنا عنه ، عن أبي مخنف ، عن سليمان بن أبي راشد أنّ عبد الله بن عقبة الغنوي قتله ، وفي حديث عمرو بن شمر عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ عقبة الغنوي قتله .

متخفّياً لزيارة القبر المقابل الآن لقبره ، وهو قبر أحد أولاد الامام موسى الكاظم عليه السلام ، ثمّ يأوي الى موضعه .

فذات ليلة رأى رجل من الشيعة في منامه رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له : انّ رجلاً من ولدي سيحمل من سكّة الموالي ، فيدفن عند شجرة التفّاح التي في بستان عبد الجبار بن عبد الوهّاب ، ثمّ انّه صلى الله عليه وآله أشار الى الرجل بموضع القبر المعروف الآن ، فبينه وبين القبر المذكور الطريق .

فلمّا انتبه الرجل من منامه توجّه الى عبد الجبّار قاصداً أن يشتري منه جميع البستان ليوضعه مقبرة على عبد العظيم وغيره من الشيعة ، فسأله عن ذلك ، فقصّ عليه الرؤيا ، فقال : لقد صدقت فانّي رأيت مثل ما رأيت ، فأوقفت جميع البستان وما حوله من الأرض ليجعل مقبرة لهذا السيّد الشريف وجميع الشيعة(١) .

قال أبو جعفر محمّد بن بابويه القمّي رحمه الله في ثواب الأعمال : حدّثني علي بن أحمد ، قال : حدّثني حمزة بن القاسم العلوي ، قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار ، قال : دخلت برجل من أهل الري على أبي الحسن علي الهادي عليه السلام ، فقال له : أين كنت ؟ قال : غدوت لزيارة جدّك الحسين عليه السلام ، فقال عليه السلام : لو زرت قبر عبد العظيم عندكم بالريّ لكنت كمن زار قبر الحسين عليه السلام (٢) .

يقول جامعه الفقير الى الله الغنيّ ، ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني : لقد منّ الله تعالى عليّ بفضله وكرمه بزيارته ثلاث مرّات ، احداها في شهر ربيع الآخر

---

(١) رجال النجاشي ص ٢٤٨ ، ثمّ قال بعده : فمرض عبد العظيم ومات رحمه الله ، فلمّا جرّد ليغسل وجد في جيبه رقعة فيها ذكر نسبه ، فاذا فيها : أنا أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

(٢) ثواب الأعمال للصدوق ص ١٢٤ وراجع : الشجرة المباركة ص ٦٤ ، والفخري ص ١٥٧ ، وعمدة الطالب ص ٩٤ .

سنة (١٠٥١) والثانية سنة (١٠٥٣) والثالثة في شهر جمادي الآخر سنة (١٠٧٩) وكان فيها ولداي أبو النصر محمّد ابراهيم عزّالدين ، وصنوه أبو محمّد القاسم جمال الدين .

٥٥ - السيّد أبو الحسن علي بن أبي طالب أحمد بن القاسم بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن عبيد الله بن بن محمّد بن أبي جعفر عبد الرحمٰن الشجري بن أبي محمّد القاسم الرئيس بن أبي محمّد الحسن المذكور .

كان حسن الشمائل ، جمّ الفضائل ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً جامعاً ، حاوياً لعلوم شتّى ، متفنّناً على غرائب اختلافات مسائل العلماء الكرام ، وحلّ مشكلات الفضلاء الفخام ، وكان له عزم ثابت ، وفكر قادح صائب ، له عدّة مصنّفات ومؤلّفات حسنة جليلة ، تولّى منصب النقابة بطبرستان وآمل (١) .

٥٦ - السيّد أبو الحسن علي بن أبي عبد الله العبّاس بن ابراهيم العطّار بن أبي الحسن علي بن أبي جعفر عبد الرحمٰن الشجري المذكور .

قال السيّد ظهير الدين في تاريخه لطبرستان : كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، حسن الشمائل ، جمّ الفضائل ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً جامعاً حاوياً ، له مصنّفات عديدة في الفقه وغيره من العلوم الجليلة المفيدة .

قد اجتمع اليه علماء طبرستان وفضلاؤها وكبار رؤساء أعيانها ، والتمسوا منه

---

(١) ذكره في الفخري ص ١٥١ ، قال : منهم الفقيه العالم الفاضل النسّابة بآمل وطبرستان المستعين بالله أبو الحسن على بن أبي طالب أحمد العالم الواعظ بن القاسم بن أحمد بن جعفر ، بويع له بالامامة في الديلم ، وتوفّي سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، وله أولاد .

وقال في عمدة الطالب ص ٨٩ : أبو الحسن علي ... قال ابن طباطبا : وهو كثير الفضائل والعلوم ، له قدم ثابت في كلّ علم ، حفظ وتصرّف ، وله معرفة جيّدة بالنسب ، كان نقيباً بطبرستان وآمل الخ .

القيام بالدعوة ، فلم يقبل ، فبذلوا له الأموال والجهاد بين يديه ، لما قد نالهم من الظلم والجور وكثرة الفساد ، حتّى خربت البلاد وهلكت العباد ، من محمّد بن ادريس النائب فيها عن بني طاهر من قبل بني العبّاس ، فاعتذرهم بعدم القدرة على القيام ، وقال : قد رأيت لكم من يصلح شأنكم ، وتنالون بقيامه أتمّ المرام ، وهو أبو عبد الله الحسين بن أبي عبد الله العبّاس بن أبي القاسم محمّد بن أبي الحسن علي ، المتقدّم ذكر حكايته في حرف الحاء ، فلا يحتاج الى اعادتها هنا ، فمن أرادها فليطلبها من هناك (١).

٥٧ - السيّد علي بن محمّد بن أبي القاسم محمّد بن جعفر بن محمّد بن حسين بن جعفر بن حسين بن أحمد بن يحيى بن أبي يحيى عبد الله بن يحيى المنصور بالله بن أبي الحسن أحمد الناصر لدين الله بن أبي الحسين يحيى الهادي الى الحقّ بن أبي عبد الله الحسين بن محمّد جمال الدين بن القاسم الرسّي .

قام بالدعوة بعد ... فانقاد اليه سنقر بن عبد الله ، وكان لقاسم سنقر معرفة غزيرة بصلاح تدبير أُمور الدولة والديوان ، وكانت يومئذ صنعاء بيده ، ولمّا توفّي علي أمر ولده صلاح الدين محمّداً أن لا يقوم بالدعوة الاّ برضا سنقر ، لعلمه أن لا يتمّ له القيام الاّ برضاه ، لعظم شأنه وعلوّ منزلته ، وآرائه الصائبة وتدبيراته ، فامتثل وصيّة والده ، فأطاعه قاسم سنقر .

ثمّ أوحى بعض المفسدين الحاسدين الى صلاح الدين محمّد ، فقالوا : أيّها الأمير اعلم أنّا لك من المخلصين ، فاحذر من قاسم سنقر ، فانّه لا يتمّ لك أمر ولا نهي بوجوده ، وربّما ينفذ منه أمر عليك ، فأمر عليه بالقبض ، فأُوحي الى قاسم سنقر ذلك ، فمضى في الغداة كعاداته ، فقال : يا مولاي بلغني أنّك أمرت فلان وفلان

---

(١) ذكره في الفخري ص ١٤٧ ، قال : وكان للعبّاس علي القاضي بطبرستان انقرض . الشجرة المباركة ص ٥٩ ، وعمدة الطالب ص ٩١ .

بالقبض عليّ، وانّك تعلم أنّي قد بذلت جهدي في خدمة جدّك، ثمّ أبيك، ثمّ أنت فيما يصلح بحالكم، من تطمئين البلاد، وخضوع العباد، فما كان جزائي منك يا سيّدي الاّ اصغاؤك الى ذوي العناد، فوالله ما قصدهم بيني وبينك الاّ الفساد، وزوال دولتك، وانتهاك حرمتك، واخراب البلاد، فما كان هذا ظنّي بك.

ثمّ أشار قاسم سنقر الى أصحابه بالقبض عليه والفتك بأصحابه، ففعلوا ذلك، ثمّ انّ فاطمة بنت الحسن زوجة صلاح الدين محمّد التمست منه اطلاقه، فأطلقه لها فمضت به الى صعدة، فحاربوه أهلها واستأمروه وغنموا جميع ما معه وأصحابه، ثمّ انّ قاسم سنقر قرّب المطهّر بن ... وسيأتي ذكره.

وفي ضمن هذه الأيّام همّ قاسم سنقر بالقبض على الناصر لدين الله، فانهزم عنه متخفّياً الى همدان، فقبض عليه في قرش ثمّ خنق، ولم يزل صلاح الدين محمّد في الحبس الى أن توفّي بشهر ربيع الأوّل سنة (٨٤٩) وقبره مشهور بمسجد موسى من أرض صنعاء.

٥٨ - السيّد أبو الحسن علي ناصر الدين[١] بن مهدي بن حمزة بن محمّد بن حمزة بن مهدي بن الناصر بن زيد الرازي بن حمزة بن زيد بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن ابراهيم بن أبي عبد الله محمّد جمال الدين البطحائي بن أبي محمّد القاسم الرئيس المذكور.

كان عالماً فاضلاً كاملاً محدّثاً مدرّساً مهاباً. قد ورد بغداد سنة (٥٩٢) في زمن الخليفة الناصر لدين الله بعد أن قتل يحيى عزّ الدين بن محمّد من آل عبد الباهر، فتولّى منصب نقابة الطالبيّين، ثمّ نيابة الوزارة، ثمّ فوّضت اليه الوزارة، فكان أحد الأربعة الذين كملت لهم الوزارة في زمن الخليفة الناصر لدين الله، وكان معه محمّد

---

(١) ورد اسمه في الأصيلي « نصير الدين ناصر » وفي العمدة « أبو الحسن ناصر ».

بن يحيى عزّ الدين المذكور ، فاستنابه في النقابة .

وهو لم يزل نافذاً أمره ، متسلّطاً على جميع السادة العلويّين والطالبيّين وغيرهم بالعراق ، وكان لا يوفي للملك يوسف صلاح الدين بن أيّوب ما هو مرتّب عليه له من الألقاب ، وهو الذي أزال دولة العبيدليّين من مصر ، وخطب للخليفة أحمد الناصر لدين الله بالخلافة ، فبلغه ذلك ، فأرسل الى الخليفة أحمد الناصر كتاباً ملزّماً على الرسول به أن لا يعطيه الاّ بيد الخليفة يداً بيد في خلوة ، ففعل كما أمره .

فمضمون الكتاب هو : أنّ العبد يوسف بن أيّوب يقبّل الأرض بين يديكم ، وينهى ملتمسه اليكم ، أن تمنّوا عليه بعزل الوزير علي بن مهدي ناصر الدين ، وان لم يكن كذلك فلا يخفى عليكم أنّ عندي باباً مغلقاً بأقفال خلفه أربعون علويّاً ، أُخرج أحدهم وأُقيم له الدعوة بالخلافة في الحرمين والمصرين ، والأمر اليكم أعلى بسرعة الجواب .

ثمّ كتب في آخر الكتاب هذه الأبيات ، وقيل : انّها ليست منه بل وجدها الخليفة أحمد الناصر لدين الله في ديوانه أو على منبره مجهولة لا يعلم صاحبها وهي هذه :

ألا فابلغا عنّي الخليفة أحمدا ... توقّ وقيت الشرّ ما أنت صانع

وزيرك هذا بين شيئين فيهما ... فعالك يا خير البريّة ضائع

فان كان حقّاً من سلالة أحمد ... فهذا وزيرك في الخلافة طامع

وان كان فيما يدّعي غير صادق ... فأضيع ما كانت لديه المصانع

وقيل : انّه وجد أيضاً في داره أو منبره رقعة فيها هذه الأبيات :

لاقاتل الله يزيداً ولا ... مدت يد السوء الى فعله

فانّه قد كان ذا قدرة ... على اجتثاث الفرع من أصله

لكنّه أبقى لنا مثلكم ... أحداً كي يعذر في فعله

قال : فمن حين ما قرأ الخليفة الرقعة عزل أبا الحسن عليّاً ناصر الدين ، لثالث

عشرين من شهر جمادي الآخر سنة ... فأُحيط بداره ذات ليلة ، فكتب الى الخليفة أحمد الناصر لدين رقعة مضمونها هو : انّ العبد غير خافية أحواله على مولاه أنّه قد ورد هذه البلدة المعمورة بوجودكم ، وهو لا يملك من حطام الدنيا شيئاً من الدرهم والدينار حتّى الملبوس والمركوب . فبفضل الله عزّوجلّ لمّا أحللتم عليه نظركم الشريف وجاهكم المنيف ، قد جمع ما لا مزيد عليه من الأموال والخيرات ، ملتمساً من ذي الأخلاق الرضيّة والشيم المرضيّة أن يأمر أحد الغلمان برفع الجميع الى خزانتكم العامرة ، وأن يكون الفقير ومن لاذ به بازاء دار الخلافة اطمئناناً لقلبه من سطوات الأجلاّء السادة والاهانة بين الأمثال ظاهرة ، اذ أنت من سلالة طاهرة ، وفي نظركم العالي الكفاية ، ولا زلتم في أمان الله وحفظه بحقّ رسوله وآله الأئمّة الطاهرة .

فأجابه لسؤاله : انّا لم ننتقم منك ، ولا عليك بأس بما صدر عليك لما صدر منك ، وسنعيد ما ذهب منك اليك ، وهو موفّر عليك ليس لنا فيه طمع ، كما لا يخفى عليك فاسرع الينا بمن يلوذ بك بالوصول مع الرسول . فأتاه وأنزله بدار الخلافة ، فلم يزل عنده في نعم جزيلة وصيانة ، الى أن توفّي بشهر جمادي الأوّل سنة (٦١٧)[١] .

---

(١) ذكره في الأصيلي ص ١٣٧ ، قال : كان ذا فضل وشرف ورئاسة ، كان يخدم أوّلاً مع نقيب الطالبيّين بالري ، فلمّا ملكها خوارزم شاه وقتل نقيبها ، هرب ولده الى بغداد ، وجاء صحبته نصير الدين بن مهدي ، فوصلا بغداد في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، فتلقّيا بالقبول ، ورتّب أنّ نقيب الري نقيب الطالبيّين وعاد الى بلاده ، وأقام ابن مهدي ببغداد .

وكان يعرض عليه سرّاً مكاتبات ترد من الأطراف ، ويؤمر بالجواب عنها ، فكان على ذلك الى شوّال من هذه السنة ، فولّي نقابة الطالبيّين ببغداد .

ثمّ في ذي القعدة حمل الى دار الوزارة ، ثمّ في صفر خلع عليه نائب الوزارة ، وجلس حيث يجلس النوّاب ، واستقلّ بالنظر في الدواوين ، الى أن تولّى الوزارة الكبرى ، وخلع عليه الخلع الفاخرة .

٥٩ - السيّد أبو الحسن علي حسام الدين المهدي لدين الله بن محمّد بن أبي محمّد علي بن أبي عبد الله يحيى المنصور بالله بن المفضّل بن الحجّاج بن علي بن القاسم بن يحيى بن أبي القاسم يوسف الداعي لأمر الله بن أبي عبد الله يحيى المنصور بالله المذكور.

قام بالدعوة ليوم الخميس سلخ شهر ربيع الثاني سنة (٧٥٠) فعارضه أحمد بن علي بن أبي الفتح الديلمي بداره، وقتل من كان معه من أشراف بني حمزة في العراقيّة، وعارض يحيى بن حمزة، فقال الواثق بالله :

قالوا دعوت لمّا دعوت وأحمد ... وليس لأحمد من مخرج
قلنا صدقتم دعوتي مشروطة ... بفساد دعوة أحمد البرّ التجي
حتّى أتت أفواج حوت ثلّة ... تختال بين مقمص ومتوّج
فبما همو نقضوا امامة أحمد ... هل كان في محلّه بالمنسج

قال البسّامي :

وابن المفضّل داعينا أبي حسن ... زاكي المساعي حسام العترة الذكر
سدت اليه ولم ترض حالته ... لميلها عن بني المختار من مضر
فشادت المذهب الزيديّ دعوته ... وزلزلت كلّ جبّار من البشر

وتوفّي أبو الحسن علي بزعاقة، في شهر ربيع الأوّل سنة (٧٧٣) بعد أن اختلّ عقله.

وجرت أُموره على السداد، الى أن قبض عليه وعزل في جمادي الآخر سنة أربع وستمائة، ثمّ وكّل به ولم يزل تحت الاستظهار، الاّ أنّه على قاعدة جميلة من المراعاة وحسن التفقّد، الى أن توفّي في مجلسه بدار الخليفة ليلة السبت تاسع جمادي الأُولى في سنة سبع عشر وستمائة.

وذكره ابن عنبة في عمدة الطالب ص ٧٧ - ٧٨ بأبسط ما ذكره الأصيلي.

٦٠ - السيّد أبو الحسن علي الناصر لدين الله بن علي بن محمّد بن أبي الحسن علي المذكور.

ادّعى القيام بظفار عندما تغيّر حال والده من شدّة مرض الموت، فنزل على الجنود وقتلهم وخرّب دورهم، ثمّ امتثل بفعاله ولده اسماعيل، وكان العبّاس بن علي مع قومه مصرّ على عداوة أهل البيت ومواليهم، فسعى بالقاضي ابن المنجّم عند السلطان، فأمر بشنق المؤذّن لقوله في الأذان حيّ على خير العمل، والقصّة طويلة مشهورة، قال البسّامي:

وكان حفظ صلاح بعد مارتها   عجالة الراكب الماضي الى السفر
لكنّها غزوة في الدهر شادخة   بيضاء واضحة التحجيل والغرر
عجّ الرسول فيها ممالكه   عجيج حاملة وقراً على دبر

٦١ - السيّد علي المطهّر الواثق بالله بن محمّد المهديّ لدين الله بن أبي محمّد المطهّر بن محمّد بن المطهّر بن الحسن بن علي بن أبي الحسين أحمد الناصر لدين الله المذكور.

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً فصيحاً بليغاً، قام بالدعوة بعد موت أبيه، ثمّ انّه ضرب عنها صفحاً وطوى دونها كشحاً بعد موت يحيى بن حمزة، فكتب الى علي بن محمّد بن علي ما صورته:

بعد السلام عليهم الجزيل، ورحمة الله الملك الجليل، أمّا ما كان يحملنا من الأعيان، ان عميت عليهم الأنباء، الاّ ليلحق السابقين من الأجداد بالآباء، اذ كرّمهم بذلك مرتق، وحسن أُولئك رفيقاً، فنذكر في الملأ الأعلى، ونفوز بالقد المعلاّ، فاليّ أن يجعل البسط والقبض، والابرام والنقض، والرفع والخفض، واقامة السنّة بعد الفرض، الاّ في مستودع سرّه، وترجمان أهل زمانه بأداء ذكره، ووليّ أمره ونهيه، ومنفذ تهديده وزجره، علم الشرف الأطول، وظلّ العترة الأهول، وصفوة صفوة المصطفى، وسبط الأئمّة الخلفاء، خليفة الله الوليّ، المهدي لدين الله العليّ، أبي

محمّد علي بن محمّد بن علي ، عليه منّي سلام الملك الغفّار .

هذا ولا يخفى الاعلان بالأسرار ، انّ الخيار بالقيام لعلي بن محمّد فهو المختار ، وربّك يخلق ما يشاء ويختار ، وفي زماننا السعيد من بغيره قد كفي ، مرتجياً من الاله اللطيف الخفي ، قد أغلقنا عنّا هذا الباب ، وطرحنا الأمور والجلباب ، وعلّقنا القرطاط على عاتق مليكته ، اذ الأمن في فضل كرمه ومشيّته ، سبحانه ما أعظم ارادته وقدرته ، ثمّ قال :

اذا نحن بايعنا عليّاً فحسبنا ... أبو حسن ممّا نخاف من الفتن

وجدناه أولى الناس بالناس عن يد ... وأعلم أهل الأرض بالفرض والسنن

ففيه الذي فينا من الخير كلّه ... وليس فينا كالذي فيه من حسن

فنحن لله ولرسوله وله طايعون ... وآتيناه مبايعين ولأمره ممتثلين

وقال أيضاً :

رضينا لدنيا وللدين مرتقاً ... على النجم مسموعاً لك النهي والأمر

٦٢ - السيّد أبو محمّد عبد الله المنصور بالله بن أبي عبد الله حمزة الجواد بن سليمان بن أبي سليمان حمزة المنتجب بالله بن علي بن محمّد بن أبي محمّد محمّد نفس الزكيّة القائم بأمر الله بن عبد الرحمٰن بن أبي الحسين يحيى الهادي الى الحقّ المتقدّم ذكره .

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً فصيحاً بليغاً أديباً نجيباً ، من كبار أجلاّء عظماء الزيديّة ، وأعظم فحول علماء فضلائها ، وقدوة أعيان رؤسائها ، كان في الجوف ثمّ قدم الحفل في شهر ذي القعدة سنة (٥٩٣) .

ثمّ انّه توجّه الى هجز من أعمال صعدة ، فأقام بها أربعة أشهر الاّ قليلاً ، فاجتمعت عليه كبار العلماء الفضلاء الأخيار من كلّ فجّ ، فباحثوه في أجزل العلوم ، فوجدوه كالبحر الزاخر ، فأذعنوا له وسلّموا له القياد وبايعوه مع سائر العباد على رؤوس الأشهاد ، فأمر بتفريق الدعاة والآلات في الأقطار من البلاد ، فبلغوا تهامة

والخلاف لبني سليمان ، وفيه بايعته المطرة بالنصح والاختيار وعدم الخلاف ، ثمّ نكثوا البيعة بغياً وعصياناً .

فطلع الى حصن كوكبان ، فأقام به مدّة أيّام من الزمان ، وفيه بايعه بعض أُمراء العجم نحو سبعمائة فارس ، ثمّ توجّهوا الى صنعاء ، فمرّوا بدار النعم ، فأخذوه الى بلاد حمير وقحطوا بالمصنعة ، فدخل صنعاء بسبعة رجال من اخوته وخواصّه والعساكر في اثره ، فدخل مسجدها وأذّن بحيّ على خير العمل ، فأحاط به سبعمائة فارس من التركمان ، فنازعوه وسبّوه ، فانهزم متخفّياً عند بعض الأصدقاء .-

فلمّا جنّ الليل مضوا به الى خارج البلد ، فبايع له بعض الأصدقاء ثلاثة آلاف رجل بعد بذل المال ، ففتحوا له الأبواب ، فأتاه الباقون في الصباح خاضعين له الرقاب ، فبايعوه وأطاعوه ، فأمرهم بالمسير الى اليمن .

فبعد مضيّ أربعة أشهر في شهر ربيع الأوّل سنة (٦٠٠) حكم ظفار فوليها أخوه أبو المظفّر يحيى مع ما يلي ظاهر بني صريم وما اتّصل به من بلاد حمير ونواحيها الى مساقط حرار .

وفي شهر شوّال لهذا العام انتظمت له الأحوال وبايعته الزيديّة وملك الخوارزم ، فبايعوه ودفعوا اليه الخراج .

وفي شهر رمضان سنة (٦١٢) أقام بالقطبة ، فلم يزل يحاربهم ثلاثة أشهر ونصف ، وفي يوم الأربعاء من شهر محرّم الحرام سنة (٦١٣) اصطلحوا ، ثمّ توجّه الى ظفار لأربع ليال بقين من شهر ذي الحجّة لهذا العام ، فمرض بالنون وصعد الى كوكبان ، ثمّ الى بكر ، ثمّ الى ظفار وهو مريض ، فتوفّي بها ، ومشهده مشهور بها يزار ، فكانت مدّة اقامته تسعة عشر سنة ، قال البسّامي :

وفي ابن حمزة عبد الله حازمنا ... وخير داع دعا منّا ومفتخر
جاءت بمعظلة نكداء أربعة ... وصاولت من غدا بالمكرمات حر

وجاءت العجم من أقصى ممالكها | اليه تركض خيل البغي والبطر
فحاصرت كوكباناً وهو ساكنه | وصنوه فارس الهيجاء في بكر
حتّى قضى نحبه والسيف منصلت | في كفّه ومضى في معشر صبر
وكان للمال في كفّيه أجنحة | فان يقع منه شيء فيهما بطر

٦٣ - السيّد علي بن أبي علي زيد بن أبي عبد الله ابراهيم المؤيّد بالله الشهير بالمليح بن أبي عبد الله محمّد المنتصر بالله بن أبي محمّد القاسم المختار لدين الله بن أبي الحسين أحمد الناصر لدين الله المتقدّم ذكره .

قام بالدعوة احتساباً ، فاجتمع عليه جموع كثيرة ، فخرج بهم من درب ترنم من أعمال صعدة قاصداً بهم صنعاء ، فبلغ خبره أحمد المتوكّل على الله بن سليمان بن محمّد بن المطهّر بن علي بن أبي الحسين أحمد الناصر لدين الله ، وهو بالجوف قبل دعوته ، فسار اليه بمن أمنكه من الجيوش لنصرته ، فقال قصيدة ذكر فيها القصّة ، وأنشده ايّاها يحيى بن مفضّل من آل عمران في عيد شهر رمضان ، منها قوله :

أما أنّه لولا الرجال لدعوة | مغاور يهدى لدين الفواطم

ثمّ انّ يحيى قدم معه صعدة ، وكان يحثّه على القيام والدعاء لنفسه ، فامتنع لعدم معرفته بالعلوم والأحكام الشرعيّة ، حتّى أنّه كان لم يحفظ من القرآن المجيد سوى ثلثه ، فلمّا انتهى بجبل صعدة ، اجتمع عليه قبائل همدان وحولان وكهلان وسائر قحطان ، فأشار عليه أحمد المتوكّل على الله بن سليمان أن يقدم الى صنعاء ، فامتنع ورجّح القدوم الى شطب ، فقتل مع أصحابه ، فرثاه المتوكّل على الله أحمد بن سليمان بهذه الأبيات :

آه من زلّة وتشتيت جمع | ومصاب وذاك خطب جليل
في علي بن زيد الفارس الغر | م دهمنا الزمان وهو عجول
الكريم المراس في ساعة السلخ | وفي الحرب كالصارم المسلول

وقال أحمد المتوكّل على الله بن سليمان بن محمّد بن المطهّر في عوده الى الجوف هذه القصيدة :

من ضيّع الحزم لم يرشد ولم يصب ... اغتاله الدهر بالخذلان والنصب
ولو أرته الليالي منظراً حسناً ... فسوف توقعه بعد العزّ في العطب
دعا ابن زيد فلبّينا لدعوته ... وغيره قد دعا جهراً فلم يجب
فجاءه الناس من شام ومن يمن ... على الضوامر في ركب وفي جنب
حتّى اذا صار من نجد الى عرض ... ملك الأمير ومن حفر الى يلب
فصار في موضع عال أرومته ... فوق السماك وفرع السبعة الشهب
كاتبته غير وان من سوا بدلا ... تسرّع وثابت في عزّ بلا تعب
ونحن نكفيك ما يعنيك في بلد ... أكان مقترباً أم غير مقترب

٦٤ – السيّد أبو المظفّر عبد الكريم بن أبي الفضائل أحمد جمال الدين بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد بن أحمد بن أبي محمّد اسحاق الشهير بابن طاووس بن أبي محمّد الحسن الشهير بالعجير بن محمّد بن سليمان بن أبي سليمان داود بن أبي محمّد الحسن المثنّى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

مولده في شهر شعبان سنة (٦٤٨) بالحائر ، ومنشأه بالحلّة الفيحاء . وفي سنة ... ورد بغداد[١] .

---

(١) ذكره في الأصيلي ص ١٣٣ ، قال : أبو المظفّر عبد الكريم غياث الدين ، السيّد الكبير ، الزاهد الفاضل النسّابة ، الفقيه الامامي ، فريد عصره نحواً وفقهاً وأدباً ونسباً وعروضاً ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، صديقي بل أخي في الله تعالى ، مات في شوّال سنة ثلاث وتسعين وستمائة .

وقال في مجمع الأداب ٢ : ٤٤٢ : غياث الدين أبو المظفّر عبد الكريم الحسني ، الفقيه العلاّمة النسّابة ، كان جليل القدر ، نبيل الذكر ، حافظاً لكتاب الله المجيد ، ولم أر في مشايخي

٦٥ – السيّد أبو محمّد عبد الله المحض بن أبي محمّد الحسن المثنّى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

مولده في شهر ... سنة ... في بيت جدّته فاطمة الزهراء عليها السلام، وانّما لقّب بالمحض لأنّ أباه الحسن بن الحسن السبط عليه السلام وأُمّه فاطمة بنت الحسين عليه السلام، كان يشبه بجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

وكان سيّداً جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، جمّ الفضائل ، حسن الشمائل ، وجيهاً جميلاً حسن الصورة ، كريماً سخيّاً ، صالحاً عابداً ورعاً زاهداً ، تقيّاً نقيّاً ميموناً ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، شيخ بني هاشم ورئيسهم ومقدّمهم في زمانه، فاذا قيل : من أحسن الناس ؟ قالوا : عبد الله ، واذا قيل : من أكرم الناس وأسخاهم؟ قالوا : عبد الله ، واذا قيل : من أعبد الناس وأورعهم زهداً ؟ قالوا : عبد الله ، واذا قيل : من أعلم الناس وأفضلهم كمالاً ؟ قالوا : عبد الله (٢).

وحكي أنّه قيل له : يا أبا محمّد لم صرتم أفضل الناس على سائر الناس ؟ قال : نعم منحنا الله تعالى من جزيل كرمه اكراماً لنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله، فجعلنا أفضل الناس ، فيتمنّون أن يكونوا منّا ولم نتمنّ أن نكون منهم ، ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله

أحفظ منه للسير والآثار والأحاديث والأخبار والحكايات والأشعار ، جمع وصنّف وشجّر وألّف ، وكان يشارك الناس في علومهم ، وكانت داره مجمع الأئمّة والأشراف ، وكان الأكابر والولاة والكتّاب يستضيؤون بأنواره ورأيه .

وكتبت لخزانته كتاب الدرّ النظيم في ذكر من تسمّى بعبد الكريم ، وسألته عن مولده ، فذكر أنّه ولد في شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وتوفّي في يوم السبت سادس عشر شوّال سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، وحمل الى مشهد الامام علي عليه السلام ودفن عند أهله .

وذكره في عمدة الطالب ص ١٩١ .

(١) عمدة الطالب ص ١٠١ .

(٢) الأصيلي ص ٦٦ .

ذو الفضل العظيم [١].

وكان عبد الله المحض فصيحاً بليغاً مهذّباً طريفاً أديباً شاعراً، فمن شعره:

بيض حرا يوماً همهمن بـريبة   كظباء مكّـة صـيدهنّ حـرام

يحسبن من لين الكلام زوانـياً   ويصدّهنّ عن الخنا الاسـلام

قال في العمدة: ولمّا قدم أبو السفّاح عبد الله بن علي بن عبد الله العبّاسي بأهله على أبي مسلم الجلاّل [٢] بالكوفة سرّاً، وأمره أن عزم أن يجعل الخلافة شورى بين ولد علي عليه السلام وبني العبّاس حتّى يختاروا من شاؤا، ثمّ قـال: أخـاف مـن عـدم الاتّفاق، فعزم باختصاص الأمر لولد علي من فاطمة عليهما السلام، فكتب الى ثلاثة نفر: جعفر الصادق عليه السلام، وعمّه عمر الأشرف، وعبد الله المحض، ووجّه الكتب مع ثقة من مواليهم، فطرقهم ليلاً.

وبدأ بالامام عليه السلام، فدفع اليه الكتاب، فقال عليه السلام: وما أنا وأبو مسلم وهو شيعة لغيري، فقال: يا مولاي أما تقرأه وتجيب بما رأيت، فأمر خادمه بـدنوّ السراج، فأدناه منه فأحرقه به، وقال: هذا جوابه، فمضى الرسول الى عمر الأشرف، فدفع اليه كتابه، فقال: لا أعرف الرجل حتّى أُجيبه.

ثمّ غدا الى عبد الله المحض، فـدفع اليـه كـتابه، فأخـذه وقـبّله ثمّ مـضى الى الامام عليه السلام فقال له: أيّ شيء أتى بك هذه الساعة المظلمة يا أبا محمّد لو عـلمت لجئتك، فقال: وأيّ أمراً أعظم من هذا؟ فقال: وما هو يا أبا محمّد، فقال: أتاني هذا الكتاب من أبي مسلم يدعوني الى الخلافة ويراني لها أهلاً، وقد جاءته شيعتنا من خراسان تحثّه على القيام، فقال عليه السلام: ومتى صاروا شـيعتك أأنت وجّـهته اليهـم وأمرتهم أن يلبسوا السواد؟ وهل تعرف منهم أحـداً؟ قـال: لا، قـال: وكـيف

---

(١) عمدة الطالب ص ١٠١.

(٢) في العمدة: على أبي سلمة الخلاّل

يكونون شيعتك وكلّ منكم لا يعرف الآخر ؟ فقال : قولك هذا الشيء .

فقال عليه السلام : قد علم الله أنّي أوجب على نفسي النصح لكلّ مسلم ، فكيف أدّخره عنك ، فلا تمنّيك نفسك الأباطيل ، فانّ هذه الدولة مستتمّة لهؤلاء ، فلا تتمّ لأحد من آل أبي طالب ، وقد أخبر بها جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد جاءني منه مثل ما جاءك ، فانصرف عبد الله المحض عنه غير راض[1] .

قال الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني في أُصوله قال : عن بعض أصحابنا ، عن محمّد بن حسّان ، عن محمّد بن رنجويه ، عن عبد الله بن الحكم الأرمني ، عن عبد الله بن ابراهيم الجعفري ، قال : أتينا خديجة بنت عمر الأشرف لنعزّيها بابن بنتها ، فوجدنا عندها موسى الجون ، فاذا هو في ناحية عنها قريباً من النساء ، فعزّيناها ثمّ أقبلنا على موسى ، فاذ هو يقول لابنة أبي يشكر الراثية قولي ، فقالت :

اعدد رسول الله واعدد بعده ... أسد الاله وثالثاً عبّاسا

واعدد علي الخبر واعدد جعفراً ... واعدد عقيلاً بعده الروّاسا

فقال : أحسنت وأطربتني ، زيديني ، فقالت :

ومنّا امام المتّقين محمّد ... وفارسه ذاك الامام المطهّر

ومنّا علي صهره وابن عمّه ... وحمزة منّا والمهذّب جعفر

ثمّ قال موسى : ألا أخبركم ؟ قلنا : بلى ، قال : لمّا أُخذ أخي محمّد في أمره ، واجتمعت عليه بنو هاشم وغيرهم ، قال أبي : يا بنيّ لا يستقيم لك الأمر الاّ أن يبايعك الامام أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام ، فالتمس أخي من والدي ايتاءه ، فانطلقت معه اليه ، فوافيناه خارجاً يريد المسجد ، فاستوقفه أبي ، فقال عليه السلام : ما هذا موضع مجال نلتقي ان شاء الله تعالى ، فرجعنا مسرورين .

---

(١) عمدة الطالب ص ١٠١ - ١٠٢ نقل بالمعنى .

فغدونا اليه لغداة غد فدخلنا عليه ، فقال أبي : جعلت فداك انّ لي السنّ عليك وفي قومك من هو أسنّ منك ، ولكنّ الله عزّوجلّ قد قدّمك وفضّلك بفضل ليس هو لأحد من قومك ولا من خلقه ، وقد جئت لما أعلم من برّك ، فاعلم فدتك نفسي أنّك اذا أجبتني لم يتخلّف عنّي أحد من أصحابك ، بل ولا اثنان من قريش ولا من غيرهم .

فقال عليه السلام : انّك تجد غيري أطوع لك منّي ، فلا حاجة لك فيّ ، فوالله انّك لتعلم أنّي أُريد البادية أو أهمّ بها فأثقل عنها ، وأُريد الحجّ فما أدركه الاّ بعد كدّ وتعب ومشقّة عليّ في نفسي ، فاطلب غيري وسله ذلك ولا تعلمه أنّك جئتني ، فقال أبي : انّ الناس ما دوّن أعناقهم اليك ، فان أجبتني لم يتخلّف عنّي أحد ، ولك عليّ أن لا أُكلّفك بقتال ولا مكروه .

فبينما هما في هذا اذ هجم علينا أُناس فقطعوا الكلام ، فقال أبي : جعلت فداك ما تقول ؟ فقال عليه السلام : نلتقي ان شاء الله تعالى ، فقال أبي : على ما أُحبّ ؟ قال : على ما تحبّ ان شاء الله تعالى من صلاحك ، فانصرفنا ، فبعث أبي الى أخي محمّد عند جبل جهينة بالأشقر على ثلاثين ميلاً من المدينة يبشّره بنجاح أمره .

فعدنا الى الامام عليه السلام بعد مضيّ ثلاثة أيّام ، فحجبنا ولم نحجب قبلها ، فمضى الرسول ثمّ أذّن لنا بالدخول بعد حين ، فدخلنا وجلسنا ناحية الحجرة ، ثمّ دنا أبي اليه وقبّل رأسه وقال : انّي عدت اليك راجياً مؤمّلاً ، وقد انبسط رجائي وأملي مآربي لما سبق ، وقد أرسلت الى ولدي محمّد أُبشّره .

فقال عليه السلام : يابن عمّ انّي أُعيذك بالله من التعرّض لهذا الأمر الذي مشيت فيه ، والله انّي لخائف عليك أن يلبسك سوء ، فجرى بينهما الكلام الى مالا مزيد عليه ، حتّى قال أبي : بأيّ شيء كان ولد الحسين أحقّ بالامامة من ولد الحسن عليهما السلام ؟ فقال عليه السلام : رحم الله الحسن ورحم الله الحسين وكيف ذكرت هذا ؟ فقال أبي : ينبغي

من الحسين اذا عدل أن يجعلها في الأسنّ من ولد الحسن عليه السلام .

قال عليه السلام : انّ الله تبارك وتعالى لمّا أوحى الى نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله أوحى اليه بما شاء ولم يأمر أحداً من خلقه غيره ، وأمر نبيّه بما شاء وفعل ما أُمر به ، ولسنا نقول فيه الاّ بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تبجيله وتصديقه ، فلو كان الحسين عليه السلام مأموراً أن يصيّرها في الأسنّ أو ينقلها في ولده لفعل ذلك ، وما هو بالمتّهم عندنا في الذخيرة لنفسه ، ولقد أوفىٰ وترك ذلك جدّك وعمّك ، فان قلت خيراً فما أولاك به ، وان قلت هجراً فيغفر الله لك ، أطعني يابن عمّ واسمع كلامي ، فوالله الذي لا اله الاّ هو انّك لتعلم أنّ الأحول لتصير الأكشف الأخضر المقتول بسدّة أشجع عند بطن مسيلها .

فقال أبي : ليس هو ذاك والله لنجازينّ باليوم يوماً وبالساعة ساعة ، ولنقومنّ بثار بني أبي طالب جميعاً .

فقال عليه السلام : يغفر الله لك ما أخوفني أن يكون هذا البيت يلحق بصاحبنا ، منّتك نفسك في الخلاء ضلالاً ، فلا والله لا يملك أكثر من حيطان المدينة ، ولا يبلغ عامله الطائف اذا تعقّل ، وما للأمر من بدّ أن يقع ، فاتّق الله وارحم نفسك وبني أبيك ، فوالله انّي أراه أشأم سلحة أخرجتها أصلاب الرجال الى أرحام النساء ، والله انّه المقتول بسدّة أشجع عند بطن مسيلها بين دورها ، والله كأنّي به صريعاً مسلوباً ثوبه بين رجليه لبنة ، وليخرجنّ معه هذا الغلام – يعني : موسى الجون – فينهزم ويقتل صاحبه .

ثمّ يمضي وتخرج معه راية أُخرى ، فيقتل كبشها ويتفرّق جمعها ، فان أطاعني فليطلب الأمان حتّى يأتيه الله بالفرج ، ولقد علمت أنّ هذا الأمر لا تتمّ ، وأنّك لتعلم أنّ ابنك الأحول الأكشف الأخضر المقتول بسدّة أشجع عند بطن مسيلها بين دورها .

فقال أبي : يغني الله عنك ولتعودنّ أو ليقي الله بك وبغيرك ، وما أردت بهذا الاّ

امتناع غيرك ، وأن تكون ذريعتها الى ذلك . فقال عليه السلام : الله يعلم أنّي ما أُريد الاّ نصحك ورشدك ، وما عليّ الاّ الجهد .

فقام أبي يجرّ ثوبه مغضباً ، فلحقه الامام وقال : يابن عمّ أخبرك أنّي سمعت عمّك وهو خالك يذكر أنّك وبني أبيك ستقتلون ، فان أطعتني ورأيت أن تدفع بالتي هي أحسن فافعل ، فوالله الذي لا اله الاّ هو عالم الغيب والشهادة الرحمٰن الرحيم الكبير المتعال على خلقه ، لوددت أنّي أفديك بولدي وبأحبّ أهل بيتي اليّ وما يعدلك عندي شيء ، فلا تراني غششتك .

فخرج أبي وأنا معه ، فما مضى نحو عشرين يوماً اذ قدم علينا رسل من المنصور ، فطلبنا أمير المدينة ، فلمّا بلغنا الباب أذن بدخول بني الحسين من باب المقصورة وخروجهم من باب مروان ، ثمّ أذن بدخول بني الحسن من باب مروان ، فدخلوا وهم عبد الله المحض واخوته وبنوهم فحبسهم ، ولغداة غد أتى علي بن الحسن فوجبه ثمّ حبسه ، فقال : انّي أتيتك زائراً وما استحققت الحبس ، فلم يلتفت اليه .

ثمّ أخذوا أبي وعمومتي ، فقيّدوهم في الحديد ، وحملوهم في محامل عراة بغير وطاء ، فأوقفوهم بالمصلّى لتشهدهم الناس ، فرقّت العالم لحالتهم التي لا يكون من له نصيب في الاسلام يرضى بها ، ثمّ انطلقوا الى باب مسجد جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ينزل اليه الروح الأمين جبرئيل عليه السلام .

فظهر الامام جعفر الصادق عليه السلام من المسجد ، وقال : لعنكم الله يا معاشر الأنصار ثلاث مرّات ، ما على هذا عاهدتم جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا بايعتموه ، أما والله لقد كنت حريصاً ولكنّي غلبت ، وليس لقضاء الله مدفع ، ثمّ انّه أهوى الى المحمل الذي فيه أبي يريد أن يكلّمه ، فمنعه الحرس منعاً شديداً ، فمضى الامام الى منزله ونعله بيده والأُخرى برجله ، ورداؤه يجرّ خلفه في الأرض ، ومرض مرضاً يوماً ، فلم يزل يبكي عليهم ليلاً ونهاراً حتّى خفنا عليه ، ثمّ دخل بهم الزقاق ، فلم

يبلغ بهم البقيع حتّى ابتلي ببلاء شديد رمحته ناقته ، فدقّت وركه فمات منها ومضى بالقوم غيره [(١)].

قال الميركي : لمّا ضعفت بنو أُميّة ، بايع المنصور لمحمّد وصنوه ابراهيم ، ولمّا ولّي أبو السفّاح بن علي بن عبد الله اختفيا مدّة ولايته ، ثمّ ولّي بعده أخوه المنصور ، فعلم أنّهما يخرجان عليه ، فاستدعا بعقبة بن سلام الأزدي ، وقال : انّ بني عمّنا قد شيّدا لنا المكيدة ، ولابدّ أن يخرجا علينا ، فانّ لهما بخراسان شيعة تفديهم بالأموال والأرواح ، فانطلق اليهم وابذل الجهد بملاطفة عبد الله المحض ، وأظهر له أنّك من شيعتهم ، فانّه أقرب من غيره للتناول .

فلمّا وصل اليه لاطفه ، فزبره وتهدّده ، فلم يزل يتخضّع له ويلاطفه بالايمان والعهود والمواثيق ، فعرّفه بحال ابنيه ، وانّ محمّداً عند جهينة بالجبل الأشقر ، وابراهيم بالبصرة ، وقد تواعدوا على الخروج في يوم واحد من شهر جمادي الآخر سنة (١٤٥) .

وكان للمنصور كاتب موال ، أرسل اليهم أبا هيان ينذرهم من عقبة ، فمضى الى محمّد بالأشقر ، فقال : ما الرأي ؟ قال : تقتله ، فقال : والله انّي لأكره اهراق الدماء ، قال : تقيّده في الحديد الى أن يموت ، قال : نعم الرأي عليّ به ، فانطلقوا ليأتوه به ، فلم يظفروا به لغدوّه الى المنصور ، فعرّفه القصّة ونسي اسم أبي هيان وكنيته ، فأمر بضربه سبعمائة سوط وحبسه الى أن مات ، ومضى بالقوم غيره .

فلمّا وصلوا بهم الى المنصور قال لعقبة بن سلام الأزدي : اذا أتانا عبد الله المحض فأكرمه وأعزّه وأجلّه وأجلسه بازاي ، فاذا مدّت السفرة حسبك أن يراك ، فاذا رفعت ولحظتك فتمثّل بين يديه ، فانّه يغضّ بصره عنك لما سبق بينك وبينه ، فأته

---

(١) أُصول الكافي ١ : ٣٥٨ - ٣٦١ مع تغيير وتلخيص في الألفاظ والمعاني .

من خلفه واهمزه بابهام قدمك .

فلمّا وصل اليه قال المنصور لعبد الله : أما تعلم ما أعطيتني من العهود والمواثيق التي لا ينبغي لأحد سواي ، فقال : وأنا على ذلك ، قال : أين ابناك محمّد وابراهيم؟ قال : لا علم لي بهما ، فلحظ المنصور عقبه ، فوقف بين يدي عبد الله ، فأعرض عنه ، فاستدار من خلفه وهمزه بابهامه ، فرفع رأسه وملأ عينيه منه ، فنهض وجلس بين يدي المنصور وقال : أقلني ، قال : لا أقالني الله أن أقتلك .

قال عبد العزيز بن سعيد : والله انّ الواحد من آل أبي طالب أهيب من الأسد الكاسر ، وانّ لهم في قلوب العباد ودّاً مؤسّساً لعظم هيبتهم ، فقال عبد الله : والله لقد امتحنتني بأشدّ ما امتحن الله به نبيّه ابراهيم عليه السلام حين أمره بذبح ابنه اسماعيل ، ثمّ انّه سبحانه وتعالى تشفّق عليه ففداه بذبح عظيم ، فهذا سخط عليّ والله المستعان ، ولا أطيعك فيما تأمر به عليهما .

قال : وبعدك يا مذلّة يابن الخنا يعني الفواطم ، فاطمة الزهراء عليها السلام ، وفاطمة بنت الحسين السبط عليه السلام ، وفاطمة بنت أسد.

ثمّ انّ المنصور أمر أن يثقّل عليهم الحديد ، وحبسهم في سرداب تحت الأرض ، لم يفرق فيه بين سواد الليل وضوء النهار ، ولا يمكنوا من البروز للغائط ، ولمّا مات اسماعيل بن الحسن ترك عندهم حتّى جاف ، فصعق من رائحته داود ومات ، وترك عندهم أيضاً ، هذا وهم ملازمون تلاوة القرآن ، وكلّما ختموا ختمة صلّوا فريضة .

ولمّا أُتي برأس ابراهيم بن عبد الله المحض ، أمر المنصور بوضعه بين يدي أبيه ، فوضعوه وهو يصلّي ، فقال بعد صلاته : والله لقد كنت من الذين قال الله تعالى في شأنهم ﴿ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ﴾[١] فعل كيف كان كما قال

---

(١) الرعد : ٢٠ .

الشاعر :

فتىً كان يحميه من الديـن سـيفه ويكفيه سوآت الذنوب اجتنابها

ثمّ قال للحرسي : قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا أيّام ومن نعيمك أيّام والملتقى يوم الزحام ، قال الربيع : فبلغت مقالته المنصور ، فنكس رأسه مليّاً ولم يرد جواباً ، فقال العبّاس بن الأحنف في هذا المعنى شعراً :

ان تـلحظي حـالي وحـالك مـرّة فنظرة عيني من هوى النفس تحـجب

يرى كلّ يـوم مـؤمن بـؤس عـيشتي تمـرّ بـيوم مـن نـعيمك تحسب

هذا وقد بلغ بهم الورم حتّى بلغ الفؤاد ، وماتوا في الحبس بالمغرب من قـنطرة الكوفة على شطّ الفرات ، وقبورهم بها معروفة يزار .

قال أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيّين بسنده الى ابن عمران ، قال : كنّا ذات يوم جلوساً مع فلان وفلان ، فأتى رسول المنصور ومعه رقعة دفعها المـوكّل بحبسهم ، فقرأها وتغيّر لونه ، فقام مضطرباً فسقطت منه ، فقرأناها فاذا فـيها : اذا أتاك كتابي هذا فأنفذ في مذلّة ما أمرك به يعني عبد الله ، فغاب عنّا ساعة ، ثمّ عاد مضطرباً مفكّراً ، قال : ما تعدّون عبد الله المحض ؟ قلنا : والله هو خير من أظلّت هذه وأقلّت ، فضرب بيده على الأُخرى وقال : قد مات مخنوقاً رحمه الله (١) .

وقد اختلف في موته ، فقيل : مات مسموماً ، وقيل : عذّب بأشدّ العذاب ، وقيل : سمر في الجدار ، وقيل : لمّا بلغه قتل ابنه محمّد زهقت روحه ، وكانت مدّة اقامتهم في الحبس ثلاث سنوات ، وعمره خمس وسبعون سنة (٢) .

٦٦ - السيّد أبو محمّد عبد الله بن النفس الزكيّة محمّد بن عبد الله المحض المذكور .

---

(١) عمدة الطالب ص ١٠٢ - ١٠٣ عن مقاتل الطالبيّين ص ١٥٣ .

(٢) راجع : سرّ السلسلة العلويّة ص ٦ ، مقاتل الطالبيّين ص ١٤٠ - ١٥٣ ، المجدي ص ٣٧ ، الشجرة المباركة ص ٤ ، الفخري ص ٨٥ ، عمدة الطالب ص ١٠١ - ١٠٣ .

قد ادّعى القيام بالهند وقيل: بالسند، وأسلم على يده عالم لا يحصى عددهم الاّ الله عزّوجلّ، ثمّ ظفر به عامل الدوانيق، فقتله في علج أحد جبال كابل، وحمل رأسه الى المنصور، فأمر الحسن ابن عمّه بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام أن يصعد به المنبر ليشهّره بين الناس، وداروا به الأسواق، ثمّ ادّعى القيام بعده أبو محمّد عبد الله بن ابراهيم طباطبا، حيث قال البسّامي:

الحسن المبارك الماجد المأسور بالغرر

وقال أبو اليقظان ويحيى بن الحسن العقيلي وغيرهما: وكانت لأبي محمّد عبد الله الأشتر جارية حاملة، فوضعت صبيّاً سمّي محمّد، وعرّف المنصور بصحّة نسبه، وكتب المنصور الى المدينة المنوّرة بصحّة نسبه. وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام: كيف يثبت نسب رجل بكتابة رجل آخر.

وقال أبو نصر البخاري وغيره من النسّابيّين: انّه صحيح النسب [(١)].

٦٧ – السيّد أبو الحسن علي المتوكّل على الله بن ميمون بن علي بن عبد الله بن عمر بن أبي الحسن علي بن ادريس الثاني بن ادريس بن أبي محمّد عبد الله المحض المذكور.

كان أسمر اللون، أكحل العينين، طويل القامة، نحيف الجسم، فارساً بطلاً شجاعاً، ذا حزم [(٢)] وعزم وجزم، حسن الأخلاق الرضيّة، والشيم المرضيّة، جمّ الفضائل، حسن الشمائل، كريماً سخيّاً جزيل العطايا لكلّ قاصد وصادر ووارد، حسن السيرة للرعايا مع الأفاخر.

ففي سنة (٤٠٥) ملك الأندلس والجزيرة الخضراء، واستولى على المغرب

---

(١) راجع ترجمته: مقاتل الطالبيّين ص ٢٠٦ – ٢٠٩، المجدي ص ٣٩، لباب الأنساب ١: ٢٢٥، الشجرة المباركة ص ٤، الأصيلي ص ٧٧، عمدة الطالب ص ١٠٦ وغيرها.
(٢) ذا حرمة – خ.

والمغاربة ، عند ما بلغه ظلم سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمٰن الأموي ، وتعدّيه على جبران العامري وغيره من الأعيان ، وانهزامهم من خبث سلوكه معهم، فكتب المتوكّل الى جبران أنّ المؤيّد بالله كتب اليّ بولاية العهد ، والأخذ بالثار من قتلائه .

فدعا له وأمر الناس بالانقياد اليه والخروج معه على سليمان ، منهم عامر بن نوح، وزيد المؤيّد بالله ، وهو يومئذ بمالقة ، فتوجّها اليه مع كثير من الناس ، فتلاقوا وايّاه بالنكب وهي ماء بين البربر ومالقة ، فساروا معاً الى قرطبة ، فلمّا بلغوا عين ناظم تلقّاهم أميرها وسار معهم ، فبايعوه على ما أمر المؤيّد بالطاعة له ، وأدخلوه مالقة ، ودعوا له بولاية العهد ، ثمّ سار بهم على سليمان ، فخرج اليهم بجنوده والبربر عن البلاد عشرة فراسخ ، فاحتربوا حرباً شديداً ، فقتلوا من أصحابه خلقاً لا يحصى عددهم الاّ الله عزّوجلّ ، فانهزم فطلبوه وأتوا به أسيراً مع أخيه وأبيهما الى المتوكّل .

وفي سنة (٤٠٧) توجّه المتوكّل الى القصر لزيارة المؤيّد بالله ، فوجدوه قد قضي عليه ، فقصدوا نبشه من قبره ، فنهاهم المتوكّل فلم يصغوا الى قوله ، حتّى نبشوه فرأوه ، فسلّموا القياد الى المتوكّل خوفاً منه .

ولتاسع شهر محرّم الحرام لهذا العام استحضر سليمان وأخاه وأباهما ، فأظهر جبران الخلاف والعصيان ، فرأى عامر المرتضى بالله بن عبد الملك الناصر لدين الله الأمويّ مستخفياً خارجاً من قرطبة ، فبايعه ودعا الناس اليه ، فبايعوه ولقّبوه بالمرتضى بالله ، فأرسل الى منذر بن يحيى الجحيشي أمير شرقطة والتفر الأعلى واها شاطبة ويليه وطوطوشة وأكثر الأندلس ، مع ما بها من الفقهاء والفضلاء وكبار المشايخ والأعيان ليبايعوا عامر المرتضى بالله ، فأجابوه واجتمعوا ليوم الأضحى سنة (٤٠٨) بموضع الرياحين ، فجعلوا الخلافة شورى .

ثمّ اتّفقوا على مبايعتهم للمرتضى ، ثمّ سار بهم الى صنهاجة ونزل على عرفاطة ،

فأقبل على بالسبة وشاطبة ، فأظهر الخلاف ونزل على منذر بن يحيى الجحيشي وجبران ، فلم يقبلا عليه ، فندما على ما صدر منهما ، فسار المرتضى الى عرفاطة وأميرها يومئذ راوي بن الصنهاجي ، فحاصراه أيّاماً ، فخرجا عليه فاقتتلا ، فانهزم المرتضى بالله بعسكره ، فطلبوه وقتلوه ، وعمره يومئذ أربعون سنة ، واستأسروا أصحابه ، وسار هشام الى البونيّة ، فأقام بها وخطب له بالخلافة .

وفي شهر ذي القعدة سنة (٤٠٨) توجّه المتوكّل على الله الى حسّان بلاد جبران ، فتلقّاه أهلها بظاهر قرطبة ، فقتلوه غلمانه بالحمّام ، وعادوا الى البلد وقتلوا الناصر لدين الله ، وكانت مدّة ولاية المتوكّل على الله سنة وسبعة أشهر ، وعمره يومئذ ثمانية وأربعون سنة .

٦٨ – السيّد أبو محمّد عبد الله الباهر [١] بن المهلّب بن محمّد العمري بن يحيى بن أبي عبد الله محمّد بن ادريس بن ادريس بن أبي محمّد عبد الله المحض المذكور .

ورد خراسان رسولاً من ملك مصر الى السلطان محمود بن سبكتكين ومعه تصانيف الباطنيّة ، فنفاه الحسن بن طاهر بن مسلم العبيدلي العلويّ ، وخلّى بينه وبين نقيب الري المرعشي فقتله ، ثمّ انّه طالب بمخلّفه ، فلم يمكّن بشيء منه أبداً .

وجزم صاحب التميميّة بعدم صحّة نسبه موافقاً للحسن بن طاهر ، والظاهر أنّه علويّ ، فكان قتل الحسن بن طاهر له أخذاً بثار أبيه . وقيل : بل انّ القاتل له نقيب الري المرعشي فقتله بالسمّ ، والله تعالى أعلم [٢] .

٦٩ – الشيخ الأجلّ الأمثل الشهاب الثاقب الأكمل ، صاحب المنذور والمنظور الأبهر ، موضح الطريق للعباد الكوكب الأزهر ، الشيخ عبد القادر محيي الدين الجيلاني المدفون بباب الأزج من بغداد .

---

(١) في المجدي ص ٦٣ : التاهرتي .
(٢) عمدة الطالب ص ١٦٠ .

سئل السيّد عبد القادر بن جنكي دوست بن عبد الله الشهير بصليصلة المتّصل نسبه بالعبد الصالح عبد الله الرضا بن موسى الجون عن صحّة نسبه الى جدّه ، فقال : الأمر كما قد ذكر عن الشيخ ، بل انّه كان جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، ذا فضل وكمال ، عارفاً بما يصلح دنيا وأُخرى (١).

٧٠ - السيّد عيسى بن حمزة بن وهّاس بن أبي الطيّب داود بن عبد الرحمٰن بن أبي الفواتك عبد الله بن داود بن سليمان بن أبي محمّد عبد الله العبد الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض المذكور و

تولّى امرة مكّة بعد وفاة أبيه ، فقتله أخوه وتأمّر بعده بالخلاف ، فثاروا بنوه في طلب الدم ، فلم يزل الحرب بينهم (٢).

٧١ - السيّد أبو محمّد عطيفة سيف الدين بن أبي نمي محمّد نجم الدين بن أبي محمّد الحسن سعد الدين بن علي بن أبي عرادة قتادة النابغة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن أبي أحمد عبد الله القود بن موسى الأبرش بن العبد الصالح عبد الله الرضا بن موسى الجون بن أبي محمّد عبد الله المحض

---

(١) قال في الأصيلي ص ٩٥ : اعلم بيت عبد القادر الكيلاني المدفون بباب الأزج ينتسبون الى محمّد بن داود بن موسى الثاني أبي عمر بن عبد الله بن موسى الجون ، ويروى عن نصر أبي صالح قاضي القضاة شعر منه « نحن من أولاد خير الحسن » يعني الحسن بن علي عليه‌السلام ، والى هذا التاريخ وهو شهر رمضان المبارك سنة ثمان وتسعين وستمائة لم تقم البيّنة الشرعيّة بصحّته ، فلذلك لم يلحق . وكذا ذكره في عمدة الطالب ص ١٣٠ .

أقول : ذكر السيّد محمّد الرفاعي في كتاب مختصر الروض البسّام في أشهر البطون القرشيّة بالشام ص ٥٠٩ المطبوع في مجموعة الرسائل الكماليّة في الانساب من الفاطميّين آل الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وذكر كثيراً من البيوتات المنتمية اليه بالشام وغيره .

(٢) راجع : عمدة الطالب ص ١٣٦ ، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٤٢٦ ، ولم يذكرا فيهما عيسى بن حمزة ولا لتولّيه امرة مكّة .

المذكور.

كان أميراً بمكّة المشرّفة بعد أن قتل أخوه حميضة بشهر جمادي الآخر سنة(٧٢٠) وفي سنة ... توجّه الى صاحب مصر. وفي سنة (٧٣٤) وصل الى مكّة، فطلب من أخيه رميثة أن يشاركه معه في الامارة، فلم يجبه لسؤاله، فرحل مع الحاج.

وفي سنة (٧٣٥) وصل اليه بأوامر سلطانيّة بالمشاركة والمناصفة، فامتثل الأمر.

ولثامن عشر من شهر رمضان سنة (٧٣٦) حصل بينهما منافرة ومنازعة، فرحل رميثة الى الجديدة، واستقلّ عطيفة بالامرة، فغار رميثة على الخزينة بالعلقميّة، فحمتها العبيد والجنود المصريّة، فقتل وزيره واصل بن عيسى الرباع وابن عمّه جشيعة ويحيى بن ملاعب، وكان عطيفة برباط الخليفة.

وفي سنة (٧٣٧) اصطلحا وتوجّها من اليمن الى الوادي وتركا ولديهما، فاحترب الولدان، فاستدعا صاحب مصر عطيفة وفوّض الامارة الى أخيه رميثة بالاستقلال، فقال العالم الفاضل الأديب علي موفّق الدين بن محمّد الجديدي يمدح عطيفة بهذه الأبيات:

قدح الوجد في فؤادي زنادا	منع الجفن أن يفوق الرقادا
وفؤاد الشجى لآل ...	ساقه سايق الظعون وقادا
يدلّلني بالوصل هجراً وبالزور	صدّاً وبالتداني بعادا
وتمادى الجفا وما كان منه	لها في الجفاء أن تتمادى
يا بعيد الحديث عدّ عنهم	ما ألذّ الحديث عنهم معادا
هات بالله يا محدّث حدّث	بجياد جاد الغمام جيادا
بلد بالشريف شرّف الله	بقاعاً شيحانه ووهادا
ملك ابن قتادة ملك الأرض	نصالاً محشودة وصفادا
ان أكن في عطيفة زدت في المد	ح فقد زاد في نوالي وزادا

رجـــل ســـالم المســـالم في الله وفي الله للـــــمعادين عـــادا

عـــائد أبـــداً أولى مـــعالي غـــير أعـــطى شـــطافاً دابـا

جـادا عـنّي عـلى سماجـل جـلا ظـلم الظـلم عـدله ساد وسـادا

حسن الصوت ليس يحسن أن يسمع الاّ في مـــثله الانشـــادا

ابـــن بـــنت النـبيّ لم يجـعل الله ســـواكـــم بأرضـــه أوتـــادا

يـا راكب الآمـال ويحك بـالنجح بحـــصن الجـــديد أو تحـــادا

يـــا جـــواداً مـــا زلت مـعنا الاّ أنت مـــن عـنده أفـــود جـــوادا

كـلّ شـعر أتـاكـم غـير شعري بأزيـــد ليس يسـوي عـــدادا(١)

٧٢ - السيّد أبو محمّد عبد الله العبد الصالح الرضا بن أبي الحسن موسى الجون بن أبي محمّد عبد الله المحض بن أبي محمّد الحسن المثنّى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام.

كان صالحاً عابداً ورعاً زاهداً عالماً عاملاً فاضلاً كـاملاً فـصيحاً بـليغاً أديباً شاعراً، روى الحديث عن جماعة، قد عيّن المأمون عليه وعلى علي الرضا عليه السلام، فاختفى مدّة، ثمّ خرج الى البادية، فلم يزل مقيماً عندهم مختفياً الى أن مات مختفياً(٢).

---

(١) راجع ترجمته: العقد الثمين ٦: ٩٥ - ٩٧ و ٨: ٥٣، الدرر الكامنة ٢: ٤٥٥، غـاية المرام ٢: ١١٤ - ١٢١، العقود اللؤلؤيّة ١: ٣٣٦، السلوك للمقريزي ٢: ٩٠٤، اتحاف الورى ٣: ٢٦٥ - ٢٦٦، الدليل الشافي ١: ٤٤٣، الذهب المسبوك ص ١٠٢ - ١٠٣، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٥٥٣ - ٥٥٦.

أقول: توفّي عطيفة في مصر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بالقبيات ظاهر القاهرة ودفن بها، وولي مكّة نحو خمس عشرة سنة مستقلاًّ بها في بعضها، وشريكاً لأخيه رميثة في بعضها.

(٢) ذكره في المجدي ص ٥٠، قال: كان عبد الله يكنّى أبا محمّد ويعرف بـالبصري وأُمّـه طلحيّة، وله شعر، وروى الحديث، خرج على وجهه الى البادية ومات بها.

وقال في الفخري ص ٨٧: أمّا عبد الله، فهو الذي أراد المأمون أن يقيمه مقام علي بن

٧٣ - السيّد أبو الحسن عُلا - فعلا بضمّ العين المهملة وفتح اللام - وهو ابن عيسى بن حمزة بن وهّاس بن أبي الطيّب داود االمذكور.

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً فصيحاً بليغاً أديباً شاعراً، صاحب اختبار من غير نزاع، قد اجتمع مع الشيخ جار الله بن السعيد شكر الله الزمخشري ونقل عنه، وله ديوان شعر، فممّا قاله في مدح الشيخ جار الله هذه الأبيات:

جميع قرى الدنيا سوى التربة التي ... تبوّأتها داراً فدار زمخشري
وحسبك أن تزهر زمخشر بامرىء ... اذا عدّ في أسر السرىٰ زمخشري
ولم تنبت الأرض فخراً لسيّد ... .

وله:

حليف التقى علاّمة العصر من له ... فضائل أدناهنّ مرّ ومعدق
أتى حرم الله العظيم مجاوراً ... فلله ما جنت جمال وأنيق

٧٤ - السيّد أبو الحسن علي نور الدين بن محمّد شمس الدين بن أبي محمّد عبد الله عضد الدين بن أبي نمي محمّد نجم الدين المذكور.

كان من أعيان أجلاّء كبار السادة الأشراف بني حسن من أهل زمانه، فائقاً على أمثاله وأقرانه بالفرسيّة والشجاعة والمروّة والشهامة.

اغتاظ عليه والده، فتوجّه الى صاحب اليمن، فأرسل اليه والده يعرّفه بالسبب الموجب لذلك، فسجنه وضيّق عليه حتّى أنّه اتّخذ له شبّاكاً من الحديد، فاجتذبه ذات ليلة فانهزم، فاحتال الموكّل عليه على اعادته في السجن، ثمّ انّ صاحب اليمن أرسل الى والده يلتمس منه الاستعفاء خوفاً من الولد، فأمر بتسياره اليه.

فلمّا وصل اليه جهّزه الى العراق، وأطلق له أوقاف مكّة، فاتّجه بالسلطان غازان

موسى الرضا عليه‌السلام فأبىٰ واعتزل. والشجرة المباركة ص ٦، والأصيلي ص ٩٢، وعمدة الطالب ص ١١٦.

بن أرغوان ، فتلقّاه بالاعزاز والاجلال والاعظام والاحترام ، وأنعم عليه بنعم جزيلة ، وأقطعه أراضي عظيمة جليلة بالصدريّة بالموضع المعروف بالزاوية من أرض الحلّة ، فلم يزل ذا جاه ورفعة وعظم شأن ، ومقصداً لكلّ وارد وصادر ، نافذاً أمره على البادي والحاضر ، الى أن توفّي بها(١) .

٧٥ - السيّد عماد الدين (٢) بن بركات بن جعفر بن بركات بن أبي نمي محمّد سعد الدين بن بركات بن أبي محمّد الحسن بدر الدين بن أبي سريع عجلان بن أبي عرادة رميثة بن أبي نمي محمّد نجم الدين المذكور .

كان سيّداً شريفاً جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، حسن الشمائل ، جمّ الفضائل ، كريم الأخلاق ، زكيّ الأعراق ، رضيّ الأفعال ، فائق الأقران والأمثال ، جامعاً حائزاً لدرجات الكمال ، ذا فصاحة وبلاغة وأدب وبراعة ، قد عنّ له السفر الى دخول حيدر آباد من أرض الهند ، قاصداً سلطانها شهنشاه بن محمّد عبيد الله قطب شاه بن محمّد قطب شاهنشاه ، فتلقّاه بقبول حسن ، وأعزّه وأجلّه ورفع منزلته وأكرمه ، وبالنعم الجزيلة كرّمه(٣) ، وذلك بوساطة السيّد الأجل الأمثل والكهف الأظلّ

---

(١) أقول : وما ذكره من الترجمة هنا لأبي الحسن علي هي بعينه مذكورة لجدّه عضد الدين عبد الله بن أبي نمي ، كما عمدة الطالب ص ١٤٥ ، والأصيلي ص ١٠٨ ، ومجمع الأداب ١ : ٤١٠ ، فراجع .

(٢) في الأصل : عمّار .

(٣) ذكره في سلافة العصر ص ٣١ بهذه الأوصاف : السيّد عماد الدين ... عماد أبنية المجد والمكارم ، ورافع شرف آبائه الخضارم ، نسب في السيادة كعمود الصبح ، وحسب تنزه بجدّه الحسن عن القبح ، طلع في أُفق الجلالة بدراً ، وسما في سماء الايالة قدراً .

رأيته في حضرة الوالد بالديار الهنديّة ، وقد تفيّأ ظلالها وأفاض مكارمه النديّة ، وكان قد دخلها في سنة اثنين وستّين وألف ، فرأيت الفضل فيه مصوّراً ، وجنيت به روض السرور منوّراً ، ولقد كان يجمعني وايّاه مجلس والدي حسب الاقتراح ، وبيننا من المصافاة مابين

المعتمد السيّد السند أبي علي أحمد نظام الدين[١] بن المقدّس المرحوم محمّد معصوم، فمن شعره :

زرت خلاًّ صبيحة فحباني ... بسؤال أشفى وأرغم شأني
قال لمّا نظرت نور محياه ... فنلت المنى وكلّ الأماني
كيف أصبحت كيف أمسيت ممّا ... ينبت الحبّ في قلوب الغواني
فتحرّجت أن أقرّه بما قد ... كان منّي طبعاً مدى الأزمان
يا أخا المجد والمكارم والفضل ... ومن لا أرى له اليون ثاني
أدرك أدرك متيّماً في هواكم ... واكففن عنه صولة الحدثان
وابق واسلم منعّماً في سرور ... ما تغنّت ورق على غصن بان

فأجابه أبو علي أحمد نظام الدين :

ليت شعري متى يكون التداني ... لبلاد بها الحسان الغواني
وبها الكرم مثمر والأقاحي ... ضحكت عن ثغور زهر لحان
والبساتين فائحات بعطر ... يخجل العنبر الزكيّ اليماني
وطيور بها تجاوبن صبحاً ... وعشيّاً كنغمة العيدان
وبألحانها تذيب ذوي اللبّ ... وتحيي ميتاً من الهجران

الراح والماء القراح ، وهو كهل شبت بالظرف شمائله ، وهبت باللطف جنائبه وشمائله ، وربما جمعتنا حلبة أدهم وكميت ، أو بيت شعر لم تتحكّم عليه لو ولا ليت ،فننقل من متن الجواد الى شرح بيت .

وله شعر يفعل بالألباب فعل السحر ،أُثبِت منه ما هو أحلى من جنا النحل ، وأجدى من القطر في البلد المحلّ ،كنت حين دخولي هذه البلاد كتبت اليه بقصيدة ضمنتها التبرم من الاغتراب والبعاد ، ثمّ ذكر شعره .

(١) هو والد السيّد علي صدر الدين المدني صاحب سلافة العصر ، وكان من أُدباء عصره، وله ترجمة مبسوطة في سلافة العصر ص ١٠ – ٢٢ ، فراجع .

وتمشي بها الظباء الحوالي   مائسات كناعم الأغصان
كلّ خود تسطو بلحظ حسام   وتثني كما فنا المران
وجهها الصبح لكن الفرع منها   ليل صبّ من لوعة الحبّ فاني
عادة كالنجوم عقد طلاها   ما اللآلي وما حلى العقبان
انّ ياقوت خدّها أرخص اليا   قوت سعراً وعائب المرجان
كلّ يوم يقضي بقرب لديها   فهو يوم النيروز والمهرجان
تلك من فاقت الظبا افتناناً   فلذا وصفها أتى بافتنان
ما لمضنىً أُصيب من أسهم اللحـ   ـظ نجاة من طارق الحدثان
أذكرتني أيّام تلك وأغرت   أعيني بالبكاء والهملان
نفثات كالسحر يصدعن في قلـ   ـب مغنىً من الملامة عاني
كلمات لكنّها كالدراري   وسطور حوت بديع المعاني [(١)]

فهذا ما ظفرت به منها وهي طويلة جدّاً ، وممّا قاله السيّد أبو الحسن علي صدر الدين بن [(٢)]أبي علي أحمد نظام الدين محمّد معصوم ، هذه القصيدة يمدح بها السيّد عماد الدين المذكور حين وصوله الى حيدر آباد ، فهذا مطلعها ، وتتمّتها عند ذكر اسم أبي الحسن علي في نسل زيد الشهيد :

هل يعلم الصحب أنّي بعد فرقتهم   أبيت أرعى نجوم الليل سهرانا
أقضي الزمان ولا أقضي به وطراً   وأقطع الدهر أشواقاً وأشجاناً

فأجابه السيّد عماد بن بركات :

يا من تذكّر خلاّنا وجيرانا   وسار يمسي سمير النجم سهرانا

---

(١) سلافة العصر ص ٣٣ – ٣٤.

(٢) هو العلاّمة السيّد علي صدر الدين المدني الحسيني الحسني أحد أعلام الأدب في القرن الحادي عشر ، وله تأليفات قيّمة ، كسلافة العصر ، والدرجات الرفيعة ، وغيرهما.

صاد الى مورد قد كان يألفه — عذب به يشتفي من كان ولهانا
له به مرتع قد طابت موارده — واليوم بالهند يا لله حيرانا[١]
يا ماجداً حاز سبقاً في القريض وفي — نهج البلاغة حتّى فاق أقرانا
أحسنت لا زلت في أمن وفي دعة — جزاك ربّك بالاحسان احساناً
وحقّ جدّك أنّ العين في غرق — والقلب في حرق وجداً لما آنا
عليك بالصبر يا مولاي معتصماً — انّ النفيس غريب حيث ما كانا
كذا الليالي عهدناها مبدّلة — بالقرب بعداً وبعد الوصل هجرانا
فلا رأيت مدى الأيّام حادثة — من الزمان ولا همّاً وأحزاناً
قد ضاق صدري لمّا أبدأت من كمد — من لاعج البين ليت البين لا كانا
لكنّ لي أمل في الله خالقنا — وحسن ظنّ متى ندعوه أولانا
أن يجمع الشمل في ملك البقاع وأن — يروي غليل صدر ما زال حرّانا
بحقّ آبائك الغرّ الكرام ومن — غدوا لنا دون كلّ الناس أعوانا
ما حرّكت نسمات الريح مورقة — من النبات وهزّت منه أفنانا[٢]

وكانت وفاته رحمه الله ليلة الجمعة لعشر بقين من شهر شوّال سنة (١٠٦٩) بحيدر آباد من أرض الهند تحت السلطان شهنشاه عبد الله قطب شاه، فرثاه السيّد أبو الحسن علي صدر الدين المذكور بهذه القصيدة :

لنا كلّ يوم رنّة وعويل — وخطب يكلّ الرأي وهو صقيل
بكيت لو أنّ الدمع يرجع ميّتاً — وأعولت لواجدي الحزين عويل
لحى الله دهراً لا تزال صروفه — تكرّ علينا دائماً وتصول
علام وفيما قد أصاب مقالتي — وما شهدت منه عليّ نصول

---

(١) في السلافة : ماحانا .

(٢) سلافة العصر ص ٣٢ – ٣٣ .

وحمّـــلني خـــطباً تـــضاءلت دونـــه ... ومـــا أنـــا قـــدماً للـخطوب حمـول
بمـــوت كـــريم مـــاجد وابـن مـاجد ... له المجـــــد دار والعـــــلاء مـــقيل
فتىً قـد عـتت يـوم الهـياج له القـنا ... وراح حســـام العـــضب وهـو ذليـل
بكـــاه القـــنا الخـــطيّ عـــلماً بأنّـــه ... كســـــير وأنّ المـــــشرفي كـــليل
فمـــن للـــعوالي بـــعد كـفّيه والنـوى ... ومـــن في صـفوف النـاكـثين يجـول
ومن جدّه للسـيف والضـيف والعـلا ... ومـــن بـــعده للـــمكرمات كـــفيل
ربـــيب عـــلى شـــحّ الزمـــان بمثله ... وكـــلّ زمـــان بـــالكرام بخـــيل
فلمّا نعى الناعي بـه ضـاق بي الفـضا ... وراحت دمـــوعي الجـامدات تسـيل
وهـــيهات أن تأتي النســـاء بمـــثله ... ويخـــلف عـــنه في الأنـــام بـــديل
سأبكـــيك يـا عـماد مـا نـاح طـائر ... ومـــا نـــدبت بـــعد الرحـيل طـلول
مـــصابي وان طـــلته عـــنك قـاصر ... ودمـــعي وان أكـــثرت فـيك قـليل
لك الدهـــر في قـــلبي مكـــان مـودّة ... ودادك فـــــيه ســـــاكـــن ونـــزيل
وانّ هاطلات السحب شـجت سـقيها ... ســـقاك مـــن الجـــفن القـريح همـول
عـــــليك ســـــلام الله مـــنّي تحـــيّة ... مدى الدهر ما غال البريّـة غـول[١]

الفصل الخامس

في حرف القاف المثنّاة الفوقيّة

٧٦ – السيّد القاسم بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

قد حضر مع عمّه الحسين عليه السلام وقعة الطفّ ، فاستأذنه في البراز ، فقال له عليه السلام : يابن أخي أنت لي من أخي علامة ، فأُريد أن تبق لي لأتسلّىٰ بك ، فجلس مهموماً مغموماً ، واضعاً رأسه بين ركبتيه ، حزين القلب باكياً .

(١) سلافة العصر ص ٣٥ – ٣٦.

فذكر أنّ أباه عليه السلام قد عقد له عوذة في عضده الأيمن ، وقد قال له : يا بنيّ اذا أصابك ألم أو همّ فحلّها واقرأها ، وافهم معناها واعمل بكلّ ما تراه مكتوباً فيها ، فعند ذلك حلّها وقرأها ، فهذا ما وجده مكتوباً فيها :

يا ولدي يا قاسم أُوصيك بتقوى الله عزّوجلّ ، فاذا رأيت عمّك الحسين عليه السلام بكربلاء وقد أحاطته الأعداء ، فاطلب منه البراز ولا تترك الجهاد بين يديه على أعداء الله ورسوله وأعدائه ، ولا تبخل عليه بروحك ، فاذا نهاك فعاوده حتّى يأذن لك ، لتحظي بالسعادة الأبديّة .

فنهض القاسم الى عمّه عليه السلام وأعرض عليه العوذة ، فتنفّس الصعداء وقال عليه السلام له : يا بنيّ هذه وصيّة لك من أبيك ، وعندي وصيّة أُخرى منه لك ، فلابدّ من انفاذها، ثمّ نهض عليه السلام آخذاً بيده وبيد أخويه عون والعبّاس ودخل بهم الخيمة ، وأمر أُخته زينب باحضار الصندوق ، وفتحه واستخرج منه قباء أخيه الحسن عليه السلام وعمامته ، فألبسهما القاسم ، وعقد له على ابنته ، وأدخله عليها وخرج عنهما .

فجعل القاسم ينظر اليها وهو يبكي ، فسمع القوم ينادون هل من مبارز ، يا قوم ما من مبارز انّ القوم قد ذلّوا ، ، فنهض مسرعاً يقول : انّ هذا وقت البراز الى القتال ليس فيه اعراس ولا حطّة عقال ، وسنلتقي ان شاء الله الواحد المتعال ، فقال له عمّه عليه السلام : يابن أخي أتمشي برجليك الى الموت ؟ فقال : لم لا تكون روحي لك الفداء ونفسي لك الوقاء ، اذ لا صديق حميم يحميك ، ولا ذابّ يذبّ عنك ، ولا دافع يدفع عنك .

ثمّ انّ الحسين عليه السلام شقّ أزياق القاسم ، وقطع عمامته نصفين ، فعمّمه بنصف ودلّى نصفها الثاني على وجهه ، وكفّنه بثيابه وقمّطه بسيفه ، وأمره بالبراز .

قال حميد بن مسلم : فرأيته مقبلاً ووجهه كالقمر يسطع نوراً ، منقطعاً أحد شسعي نعليه ، وهو ينادي بأعلى صوته : يا عمر بن سعد أما تخاف الله وتخشاه في

عترة نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله والخصم يوم القيامة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، لا جزاكم الله خيراً فيما قصدتموه، أتزعمون أنّكم مسلمون؟ ثمّ تحاربون سبط رسول الله، فأحلتم بينه وبين الماء، حتّى هلك وأهل بيته عطشاً، فماتوا كمداً، فلم يردّ جواباً.

فنادى بأعلى صوته: هل من مبارز فليبرز اليّ، فانّي القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فلم يبرز اليه منهم أحد، فعاد الى مضربه ثمّ عاد اليهم وطلب المبارزة، فأقبل عليه عمر بن سعد بن نفيل الأزدي، فشجّ القاسم رأسه، فحمل الحسين عليه السلام على عمر، فضربه من لدن المرفق، فسقط فوطأته الخيل، ثمّ خرج اليه ... فقتله القاسم، وكان مشهوراً بالفرسيّة والشجاعة يعدّ بألف صنديد.

ثمّ برز اليه الأزرق الشامي، فشجّ القاسم رأسه، ومضى وهو يقول لعمّه عليه السلام: يا عمّ كظّني العطش، فأدركني بشربة من الماء، فأعطاه خاتمه وقال له: ضعه في فيك ومصّه، فوضعه في فيه ومصّه، فوجد يخرج منه ماء كالزلال.

ثمّ برز مرّة ثالثة وهو ينادي بهم: هل من مبارز؟ فانّي القاسم بن الحسن بن علي، فانصلّوا عليه وأحاطوا به كالسوار ورموه بالنبل، حتّى سقط عن فرسه، فضربه شيبة بن سعد برمح في ظهره أخرجه من صدره، فنادى: يا عمّ أدركني، فأقبل عليه السلام وقتل قاتله، وحمل القاسم الى المضرب، وجعل يبكي عليه وهو يقول: لعن الله قاتلك يعزّ والله على عمّك أن تدعوه وأنت قتيل، فلا يجيبك أو يجيبك فلا ينفعك صوته، والله هذا يوم كثر واتره، وقلّ ناصره، قتلوك كأنّهم لم يعرفوك، ولم يعرفوا من جدّك ولا أبوك [١].

---

(١) ذكر هذه الحكاية الشيخ فخر الدين الطريحي في منتخبه ص ٣٦٥ - ٣٦٦.

قال في مقاتل الطالبيّين ص ٥٨: القاسم بن الحسن وهو أخو أبي بكر بن الحسن المقتول قبله لأبيه وأمّه، روى باسناد متّصل عن حميد بن مسلم قال: خرج الينا غلام كأنّ وجهه شقّة قمر، في يده السيف وعليه قميص وازار ونعلان، قد انقطع شسع أحدهما، ما أنس أنّها

٧٧ - السيّد أبو جعفر القاسم جلال الدين بن أبي منصور الحسن الزكيّ الثالث بن أبي الطيّب أحمد بن أبي عبد الله محمّد بن أبي القاسم علي بن أبي عبد الله الحسن الزكيّ الثاني القصري بن أبي القاسم علي معيّة الحسني .

كان من أجلاّء كبار السادة العلويّين ، وصدر البلاد الفراتيّة ، ونقيب كبار رؤسائها وأعيان أشرافها . فمن بعض أخباره المذكورة أنّ الخليفة الناصر لدين الله اعتدى على آل النبيّ المختار من السادة العلويّين ، وكان المتولّي على تعذيبهم وجذب أموالهم قهراً النقيب أبو جعفر القاسم جلال الدين ، وكان بينه وبين الوزير ناصر الدين بن مهدي البطحاني الحسني عداوة شديدة البغضاء ، كامنة في القلوب ، فاستشعر بها النقيب .

اليسرى ، فقال عمرو بن سعيد بن نفيل الأزدي : والله لأشدنّ عليه ، فقلت له : سبحان الله وما تريد الى ذلك ، يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كلّ جانب، قال : والله لأشدنّ عليه ، فما ولي وجهه حتّى ضرب رأس الغلام بالسيف ، فوقع الغلام لوجهه وصاح : يا عمّاه .

قال : فوالله لتجلّى الحسين كما يتجلّى الصقر ، ثمّ شدّ شدّة اذا غضب ، فضرب عمرواً بالسيف ، فاتّقاه بساعده ، فأطنّها من لدن المرفق ، ثمّ تنحّى عنه وحملت خيل عمر بن سعد فاستنقذوه من الحسين ، ولمّا حملت الخيل استقبلته بصدورها وجالت فتوطّأته فلم يرم حتّى مات لعنه الله وأخزاه .

فلمّا تجلّت الغبرة اذا بالحسين على رأس الغلام وهو يفحص برجليه وحسين يقول : بعداً لقوم قتلوك ، خصمهم فيك يوم القيامة رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ثمّ قال : عزّ على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك ثمّ لا تنفعك اجابته يوم كثر واتره وقلّ ناصره ، ثمّ احتمله على صدره، وكأنّي أنظر الى رجلي الغلام تخطّان في الأرض حتّى ألقاه مع ابنه علي بن الحسين ، فسألت عن الغلام ، فقالوا : هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين .

وراجع : المجدي ص ١٩ ، الارشاد ٢ : ١٠٧ - ١٠٨ ، لباب الأنساب ١ : ٣٤٢ و ٤٠١ .

فأيقن أنّ الوزير مصرّ على أذيّته واهلاكه ، لما تقدّم منه بآل النبيّ المختار ، فلم يتمكّن من الفرار الاّ أنّه رجّح القرار بضمانه لقوسان بأضعاف ضمانها المعتاد ، فضمنها بمائة وعشرين ألف دينار ، فانكسر فيها ، فعزم على الانهزام الى اليمن ؛ لوفوده عليها سابقاً ، ولمّا رأى من عزّة أهلها ، فمنعه ابنه جلال الدين ، وتقبّل عنه الضمان ، فزرع قوسان مع ضياع الديوان ، وعسف وغصب الرعايا ، واعتدى على الناس بالظلم والجور والعدوان الذي لم يسمع بمثله ، حيث هم من خواصّ الوزير ناصر الدين وبطانته ، واحترز جميع ما في القرية المعروفة بالهور ، وحمل ذلك مع الغلمان الى بغداد.

فساعدته الأقدار حظّه بارتفاع الأسعار من درهمين الى أربعة دراهم وكلّ شيء بمثليه ، فدخل ذات يوم على الوزير ولاطفه بالصحّة ، وشكى اليه قلّة الغلّة والمحصول لم يبلغ شيئاً يسيراً ، ثمّ التمس منه اغلاق أبواب التجّار لكي يصفّي ما عنده من تلك الغلاّت ، فأجابه لسؤاله ، وأحال عليه مائة ألف دينار ، فارتفعت الأسعار من الدرهمين الى الستّة وكلّ شيء مثل ذلك .

في ضمن أُسبوع صفّى نصف ما عنده ، وأوفى المائة الألف الدينار ، وادّخر لذاته النصف الثاني ، ثمّ دخل على الوزير فوجده مختلياً بذاته ، يكتب ما هو ملزوم به عليه باعراضه على الخليفة ، فأخبره بايصال المائة الألف الدينار ، ثمّ شكى اليه كثرة اجتهاده وتعبه في تحصيلها وقلّة ما بيده ، والتمس منه العفو بترك العشرين الدينار الباقية عنده ، فقال : لا يسعني ذلك .

فقال : أيّها الوزير متّعني الله تعالى بحياتك اعلم أنّي قد أحضرتها ببابك العالي مع خادمي ، ولقد أصبت بتوجّهك اليّ خيراً كثيراً ، وما قصدت بشكواي اليك الاّ الاطّلاع على كرمك العام ، فان أمرتم باحضارها بين يديكم فهي هذه بالباب ، وان أمرتم بصرفها الى أرباب الحوالات فالأمر اليكم والاطاعة من الفقير ، وان تكرّمتم

بها على مخلصكم فذلك ما كنّا نبغي ، فتبسّم الوزير ضاحكاً من قوله ، ثمّ قال : بل القول الأخير أولى من الأوّلين ، فاصبر حتّى نعرّف الخليفة بثقل الضمان عليك .

قال : والتمس من الوزير أن لا يسمع فيّ شكوى متظلّم من العباد لاطّلاعكما على جميع الأحوال ، فقال : ولك ذلك بشرط أن لا تعود الى مثل ما قد فعلت ، قال : ولك عليّ ذلك مادام الوزير أيّده الله تعالى ما يكلّفني ما لا أطيقه من ثقل الضمان ، لعلمك لا يحصل ذلك الاّ بالعسف والجور على العباد ، ثمّ النقصان في الدين ، فقال مزيد الخشكري هذه الأبيات في النقيب ذاكراً فيها القصّة :

فكأنّما الهور الطفوف وأهله   الشهداء وابن معيّة بن زياد

فبلغ النقيب قوله ، فأقسم ان ظفر به قتله ، فأُنذر فاختفى .

وفي سنة ... اصطلح النقيب والوزير ، فازداد مزيد خوفاً ورعباً ، فلم يجد له معه مقرّاً ولا مفرّاً ، غير أنّه أتاه ذات يوم متلثّماً ، فلم يعرفه النقيب لعدم رؤيته له سابقاً ، فلمّا استقرّ به المجلس أنشده هذه الأبيات :

سعود يدوم بشرب المدام   ببنت الكروم مع ابن الكرام

حسونا بكأس وكأس بجام   عدون بنون وخاء ولام

الى ماجد له خير آل   هو ابن معيّة فرع خير الأنام

أبو جعفر قاسم بن الحسن   هو الطاهر العلويّ نسل الكرام

فقال النقيب : ليست هذه الأبيات ببعيدة من شعر مزيد ، قال : نعم يا مولاي قد أذنبت ، فتفكّرت في نفسي فلم أجد لي حيلة سوى أنّي آتيك بنفسي لتعفو عنّي ، فقال : نعم ما فكّرت باتيانك الينا قد عفونا عنك ، فبعث الخليفة الناصر لدين الله عشرة آلاف دينار ، فدفع الى مزيد منها ألف دينار ، فأرسل النقيب الى الخليفة بأبيات مزيد ، فتبسّم ضاحكاً من قوله ، وأمر باجرائها له في كلّ زمن ، وطلب الخليفة مزيد وأمر له بجائزة جزيلة لقوله في النقيب ، فمدحه بقصيدة ، فصيّره من

خواصّ ندمائه.

وكان النقيب سيّداً جليل القدر، عظيم الشأن، ذا جاه ورفعة، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً أديباً طريفاً فصيحاً بليغاً شاعراً، ملازماً لقواعد آبائه وأسلافه، صدر السادة العلويّين، ونقيب النقباء الطالبيّين بالفراتيّة، ثمّ عزل عنها، فمن شعره:

تقاعست دون ما حاولته الهمم ... ولا سعت بي الى دار الندى قدم

ولا امتطيت جواداً يوم معركة ... وخانني في الرغا الصمصامة والخدم

ولا بلغت من العلياء ما بلغ ... الآباء قبل ولا أدركت شأوهم

ان كنت رمت سلّوا عن محبّتكم ... أو كنت يوماً بظهر الغيب خنتكم

ما والذي أوجب الهجران لي ولقد ... شكوت منكم الأخلاق والشيم

اذ ذاك من بخل بالوصل أم ملل ... أم ليس يرعى لمثلي عندكم ذمم (١)

٧٨ - السيّد أبو الفضل القاسم بن أبي محمّد جعفر بن أبي محمّد القاسم بن علي بن أبي علي عبد الله بن محمّد العابد بن أبي الحسن القاسم بن محمّد جمال الدين الرسّي.

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، رقىٰ معارج المجد على أبناء زمانه، وفاق بالفضل على أمثاله وأقرانه، وتبحّر في العلوم الغزيرة على أقرانه، حتّى بلغ معارج المجد وفاق أبناء زمانه، فانتهت اليه الامامة ولم يدّعها مدّة حياته اكراماً منه لابن عمّه أبي عبد الله الحسين، وكان يقول بأولويّته لها عنه.

فلمّا توفّي ادّعاها وقام بالدعوة، فبنىٰ الهراية في الظاهر من بلاد أدعة، وحصّنها بحصن جيّد، وأجرى عليها وشلاً من حولها، فسار عليه علي بن محمّد الصليحي

---

(١) ما نقله هنا من الترجمة كلّها مأخوذة بالمعنى من عمدة الطالب ص ١٦٦ - ١٦٩. وقال في الأصيلي ص ١١٤: أمّا القاسم بن الحسن الزكيّ، فكان ذا مروّة وشرف وعلم وولاية، وتقدّم ورئاسة ونيابة ضخمة، ومدحه مزيد الخشكري بقصيدة مسدّسة اشتهرت، وحفظها الناس وغنّي بها، ثمّ ذكرها.

الاسماعيلي بأهل اليمن قاطبة ، فقطع عنهم الماء وحصرهم سبعين يوماً ، فقال أبو الفضل القاسم : الحمد لله الذي جعل لي وأصحابي أُسوة بأبي عبد الله الحسين عليه السلام وأصحابه ، فانّهم قد منعوا من الماء ثلاثة أيّام ، ونحن منعنا منه سبعين يوماً ، فلا ريب أنّ هذه نعمة من نعم الله عزّوجلّ ، فأخرجوا بنا عليهم ، فخرج بأصحابه وقاتلوا قتالاً شديداً ، فقبض عليه ودخل البلاد ، وقال مقسماً : لو أنّ عندي رجالاً كرجال الهراية وشدّة بأسهم وجودة صبرهم على القتال وهم ظمايا لملكت بهم العراقين .

فلم يزل أبو الفضل القاسم محبوساً بصنعاء مدّة عامين ، وروي أنّ أخاه ذا الشرفين وأباهما كانا معه ، وكان للصليحي زوجة اسمها أسماء من أهل الخير ، وكانت تسعى عنده في اطلاق أبي الفضل القاسم ، فأطلقه ثمّ أمر أهل الجوف بقتله ، فقتلوه كرهاً عليهم ، ثمّ طالبوه بالجعالة ، فقال : أما علمتم أنّه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد حرّم الله تعالى قتل النفس ، وقال تعالى ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً أليماً ﴾ [(١)] ثمّ العجب من عقولكم أن تطالبوني بالمكافاة على بئس ما فعلتم ، انّ هذا لشيء عجيب ، قال البسّامي :

وفي الهراية أيّام تعارضنا [(٢)]	وصنوه للمعالي خير منتصر
حطّ الصليحي حولها بعسكره	سبعين يوماً وما فيها سوى قطر
وفي شهارة أيّام تعقّبها	قتل القرامط للأشراف في الأمر [(٣)]
ردّ المكرّم مكسور لاجناح وقد	وافا بجيش كعدّ الطيش منتشر
وحاصراه بصنعاء محاصرة	يعضّ منها بنان النادم الحصر

---

(١) النساء : ٩٣ .

(٢) لفاضلنا – خ .

(٣) في أقر – خ .

٧٩ - السيّد أبو محمّد القاسم المرتضى لدين الله بن أبي الحسين يحيى الهادي الى الحقّ بن أبي عبد الله الحسين بن أبي محمّد القاسم الرسّي بن أبي اسحاق ابراهيم طباطبا .

كان حسن الشمائل ، جمّ الفضائل ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً صالحاً عابداً ورعاً ، زاهداً تقيّاً نقيّاً ميموناً ، قد رقىٰ معارج الفضل والكمال ، وفاق بالفضل على الأقران والأمثال ، فاجتمع الفريقان على جودة غزارة علمه وفضله وافضاله ، قد صنّف تصانيف عديدة ، وتأليفات حسنة جليلة في كثير من العلوم .

قام بالدعوة بعد وفاة أبيه بستّة أشهر لغيبة أخيه بالحجاز ، فحصل في ضمنها فتور وانقلاب ، فأرسل اليه ملتمساً منه العفو والاسراع اليه بالوصول لاصلاح البلاد ، واطمئنان الناس في البلاد ، فأجابه الى ذلك مسرعاً اليه ، فانقادت اليه الرؤساء والأعيان ، وخضعت له السادة الأمجاد سنة (٣٨٥) والى هذا أشار البسّامي :

وما ارتضت مرتضانا حين طلّقها	لعلم مكنون ما في الجفر من أثر
وسلّم الأمر مختاراً وقلّده	أخاه أحمد مغني كلّ مفتقر
عن رأي سادات أهل البيت عن كمل	وكلّ قيل من الأزوار معتبر

٨٠ - السيّد أبو محمّد القاسم المأمون بالله بن ميمون بن علي بن عبيد الله بن عمر بن أبي الحسن علي بن ادريس بن ادريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنّى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

كان عالماً عاملاً عابداً ورعاً زاهداً ، اماميّ المذهب الاّ أنّه لم يتظاهر به تقيّة ، عملاً بالحديث الشريف « من لا تقيّة له لا ايمان له » .

تولّى الملك بعد أخيه أبي الحسن علي المتوكّل على الله ، فبايعته جميع الناس ، ودعي له بالخلافة ولقّب بالمأمون ، فكان مقيماً بين الرعيّة راية العدل والانصاف ،

مانعاً عن الظلم والخلاف ، فاطمأنّت بلطفه قلوب العباد ، وعمرت بحسن سلوكه البلاد ، فبايعه جبران العامريّ ، واستمال له المشايخ والكبار والأعيان ، فبايعوه وسلّموه القلاع ، واستقطع زهير حسان وقلعة رباح وساسة والأندلس وقرطبة .

ولم يزل متصرّفاً في البلاد على ما هواه وأراد الى سنة (٤٢٠) فبدا له المضيّ الى شبليّة ، فاستخلف في البلاد على العباد يحيى المعتلى بالله بن أبي الحسن علي المتوكّل على الله ، فأنفذ اليه ولده محمّد المهدي لدين الله وهو تخلّف بالقصير ، فأظهر محمّد المهدي القوّة ، ودخل قرطبة لثاني عشر من شهر ذي القعدة لهذا العام ، فبايعته البربر ، وحاصروا معه البلاد نيّفاً وخمسين يوماً ، والحرب قائم بينهم كلّ يوم ، فطلبوه الأمان فامتنع .

وفي يوم الجمعة عاشر شهر شعبان ظهر بأصحابه ليصلّي الجمعة ، فخرجوا اليهم وحملوا عليهم حملة رجل واحد ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، فانهزم فيها الى شبليّة ، فطلب من أهلها ألف دينار لتسكنها البربر ، فامتنعوا وحاربوه ، ثمّ سار الى شريس ، فركب يحيى المعتلى بالله على عمّه أبي محمّد القاسم المأمون ، فقبض عليه وحبسه سبعة عشر سنة ، فكانت مدّة خلافة أبي محمّد القاسم بقرطبة ستّ سنين ، ومات وعمره يومئذ ثمانون سنة .

٨١ - السيّد أبو عزيز قتادة النابغة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن أبي أحمد عبد الله بن أبي جعفر محمّد الحرّاني الثائر المذكور .

مولده بينبع سنة (٥٢٧) وبها منشأه ، وصار بها أميراً ، فكان ذا مروّة ونجدة وشهامة وقوّة وصلابة وشدّة وقساوة قلب ، وعناد جائراً في البلاد ، قهّاراً سفّاكاً لدماء العباد ، ذا رأي سديد صائب ، وفكر للأُمور ثاقب ، مدبّراً بآرائه أحسن العجائب ، لا تصدر عن أشواره العشائر والأقارب ، قد انتزع إمرة مكّة من أميرها

مكثر بن عيسى قطب الدين بن فليتة بن أبي فليتة القاسم في سنة (٥٩٧) وقيل : في سنة (٥٩٨) وقيل : في سنة (٥٩٩) .

فالسبب الموجب لذلك هو أنّ الهواشم ولات مكّة قد انهمكوا في الغيّ والهوى ، والظلم والجور على العباد ، والعسف بالكبار والأعيان الأمجاد ، بحيث لا يمكن أحد معارضتهم بالنصيحة لشدّة طغيانهم لصون عرضه ، وخوفاً من الفتك به من جهّالهم، فلم يزالوا في طغيانهم يعمهون ، صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون ، فتوحّشت منهم العالم فاستكانوا بالواحد العالم .

فاتّفق أنّ بعض التجّار الواردين مكّة المشرّفة نهبوا ماله ، واستخفّوا بذاته وأهانوه ، فقصد الأمير أبو عزيز قتادة النابغة بينبع ، داخلاً عليه ملتجئاً اليه من مكثر بن عيسى قطب الدين ، فأطرق رأسه مليّاً ثمّ قال له : اذا كان بعد انقضاء النسك وانفراد الحجّاج التي بمكّة لعلّ الله سبحانه وتعالى أن يعيد ما أُخذ منك ، والحذر ثمّ الحذر من افشاء ما أخبرتك به ، فانصرف الرجل .

ثمّ انّ قتادة جمع قومه وعشيرته ، فقال لهم : قد علمتم بعتوّ الهواشم على العباد وخرابهم للبلاد ، واكثارهم فيها الفساد ، فهذا دليل على انقضاء دولتهم ، وانقراض مدّتهم ، فخطر ببالي أن أركب عليهم وآخذ ولاية مكّة منهم ، فما تقولون ؟ قالوا : ذلك ما كنّا نبغي والأمر اليك ، ولك من الله الكريم النصر والظفر أين ما توجّهت ، فأين العَدد والعُدد ؟ فأخرج ما ادّخره من الأموال والذخائر ، ففرّقها على الأعيان والأكابر ، وأجزل لهم العطايا حتّى الأصاغر ، ثمّ توجّه على الهواشم بمكّة لما أوعد به التاجر .

فلمّا بلغ وادي الظهران بلغ مكثر خبره ، فلم يعبأ به لاعتماده على قومه وعشيرته، وقوّتهم وزكوّ شوكتهم ، وهم منهمكون باللهو والسماع ، ودور الكأس بالصهباء ، فدخل قتادة مكّة من الجحون ، فأخرجهم منها أذلّة وهم صاغرون ، والى اليمن

منهزمون ، بعد أن قتل محمّد بن مكثر ، فزالت الهموم والأحزان من أهلها ، وطابت قلوب العباد بعدله لها.

فبلغ خبره الخليفة الناصر لدين الله بن المنتصر بالله العبّاسي ، فاستدعاه الى بغداد ، فتوجّه اليه ممتثلاً أمره ، فلمّا انتهى به الوصول الى النجف الأشرف على مشرّفه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، خرجت الناس لاستقباله ، وكان مع أحدهم أسد مجتزل ، فتطيّر منه ورجع منحرفاً وهو يقول : لا أدخل بلاداً تذلّ فيها الأُسود ، وكتب الى الخليفة هذه الأبيات :

بلادي ولو جارت عليّ عزيزة ولو أنّني أعرى بها وأجوع

ولي كفّ ضرغام اذا ما بسطته بها أشتري يوم الوغا وأبيع

معوّدة لثم الملوك لظهرها وفي بطنها للمجدبين ربيع

ءأتركها تحت الرهان وأبتغي لها مخرجاً انّي اذاً لرقيع

وما أنا الاّ المسك في غير أرضكم أضوع وأمّا عندكم فأضيع[1]

فلمّا قرأ الخليفة الأبيات اغتاظ غيظاً شديداً ، فأمر عليه بتسيار جيش كثيف ، فبلغه خبره ، فأرسل الى بني حسين بالمدينة المنوّرة يستنجدهم مستفزعاً بهم بهذه الأبيات :

بني عمّنا من آل موسى وجعفر وآل حسين كيف صبركم عنّا

بني عمّنا انّا كأفنان دوحة فلا تتركونا لمجتنى الفنا فنّا

اذا ما أخ خلاّ أخاه لآكل بدا بأخيه الأكل ثمّ به ثنّا

وفي سنة (٦٠١) سار قاصداً أخذ المدينة المنوّرة من أميرها سالم بن أبي أحمد هاشم بن أبي فليتة القاسم شمس الدين بن الأمير مهنّا الأعرج الحسيني ، فتوجّه

---

(١) عمدة الطالب ص ١٤١ ، العقد الثمين ٤ : ٤٩ ، اتحاف الورى ٣ : ١٥ .

سالم الى قبر رسول الله ﷺ، فزاره وصلّى عنده ركعتين وطلب منه الاعانة، ثمّ انصرف الى استقبال قتادة، فانهزم عنه، فلحقه بذي الحليفة، فاحتربا حرباً شديداً، فانهزم قتادة فلزم باثره، فلم يمكنه الاّ المراسلة الى الكبار والأعيان والأخيار، فاستمالهم ببذل الأموال، فمالوا اليه راغبين، ومعه على سالم غائرين، فصار لحاله فريداً، فعطف على اثره طريداً(١).

وفي سنة ... ملك ينبع والطائف وحدود اليمن، فلم يزال تزكو شوكته والأعيان تعضده والعربان تهابه، فاتّسعت مملكته.

وكان في ابتداء امارته حسن الأفعال، جيّد الأعمال بازالة المعاصي والفساد، وبذل الاحسان للأرامل والأيتام والمنقطعين من الحجّاج، ثمّ انّه أساء السيرة، فابتدع المكوس ونهب حجّاج بيت الله الأمين، وفعل أشياء غير معهودة في الأقدمين.

وفي سنة ... سيّر ابنه الحسن وأخاه الحسن على الحبشة، فلمّا بعدا أُوحي الى الحسن أنّ عمّه الحسن استمال الجيش، فأمر بقتله، فحزن عليه أخوه قتادة، فأقسم بالله ان رأى ابنه الحسن قتله، فأُوحي اليه فهمّ بالمأتيّ اليه، فدخل عليه فوجده مريضاً، فأمر بانصراف من حوله من الناس والحجّاب، فوضع على منخره الوسادة

---

(١) العقد الثمين ٧: ٤٢، اتحاف الورى ٣: ٣، وقال ابن الأثير في الكامل ٧: ٤٧٣: وفي سنة (٦٠١) كانت الحرب بين الأمير قتادة الحسني أمير مكّة، وبين الأمير سالم بن قاسم الحسيني أمير المدينة، ومع كلّ واحد منهما جمع كثير، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكانت الحرب بذي الحليفة بالقرب من المدينة، وكان قتادة قد قصد المدينة ليحصرها ويأخذها، فلقيه سالم بعد أن قصد الحجرة على ساكنها السلام، فصلّى عندها ودعا وسار فلقيه، فانهزم قتادة، وتبعه سالم الى مكّة فحصره بها، فأرسل قتادة الى من مع سالم من الأُمراء، فأفسدهم عليه، فمالوا اليه وحالفوه، فلمّا رأى سالم ذلك رحل عنه عائداً الى المدينة، وعاد أمر قتادة قويّاً.

وقيل: بل كسر حلقومه، ثمّ قفل عليه الباب ولزّم على الحجّاب بعدم فتحه، ومضى الى المسجد الحرام، وطلب الساة الأشراف ذوي الاحترام وقال لهم: لقد علمتم أنّ أبي مريض وهذا فلان مرسول منه اليكم يأمركم أن تحالفوني وأكون في منزلته أميراً عليكم، فأجابوه وحالفوه جميعاً، فبعد مضيّ ساعتين أمر بتجهيزه، فجهّز وصلّي عليه وقبر بالمعلّى، وذلك في سنة (٦١٦) وقيل: سنة (٦١٣) وقيل: سنة (٦١٨) وعمره يومئذ تسعون سنة [١].

٨٢ - السيّد أبو محمّد القاسم المختار لدين الله بن أبي الحسن أحمد الناصر لدين الله بن أبي الحسين يحيى الهادي الى الحقّ المذكور.

قام بالدعوة معارضاً لأخيه أبي عبد الله يحيى المنصور بالله، فاستأسره الضحّاك الهمداني بقصر بريدة، فقتله وحمل رأسه الى أخيه أبي القاسم يوسف الداعي لأمر الله، فقبره مشهور بالمشهد المقدّس بصعدة، فركب ابنه أبو عبد الله محمّد المنتصر بالله على قتلى أبيه، فظفر بهم وقتّلهم، فانهزم السالم منهم طريداً شريداً، ثمّ انّه خرّب دورهم وأملاكهم واحتوى على أموالهم، فقال في ذلك هذه الأبيات:

علام الأمر يا سلماً علام ... ولها عداني الكرم فأطرحنى الملاما
فدتك العذل أروع هاشميّاً ... هزبراً ضيغماً بطلاً هماما
أما تعلمي فتكي جهاراً ... عشيّة ان تهب نفسي الحماما

٨٣ - السيّد قاسم بن هاشم بن فليتة بن أبي فليتة القاسم بن محمّد بن أبي الفضل

---

(١) راجع حول ترجمته: الكامل في التاريخ ٧: ٥٣١ و ٥٩٦ - ٥٩٧، عمدة الطالب ص ١٤١، العقد الثمين ١: ١٢٣ و ٦: ٢٠٤ و ٤: ٤٧ - ٤٩ و ٧: ٣٩ - ٤٢ و ١٠٠، غاية المرام ١: ٥٥١ - ٥٥٢، شذرات الذهب ٤: ٣٣٣، اتحاف الورى ٢: ٥٦٩ - ٥٧١ و ٣: ٦ - ٢٦، الذهب المسكوك ص ٧٥، حسن الصفا والابتهاج ص ١١٩، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٤٦٤ - ٤٧٠.

جعفر بن أبيّ هاشم محمّد بن أبي عبد الله الحسين بن أبي جعفر محمّد الحرّاني الثائر بمكّة بن موسى الأبرش بن أبي محمّد عبد الله العبد الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض المذكور.

ولّي امرة مكّة المشرّفة بعد والده سنة (٥٤٠) بواسطة قايمان الأرجواني.

وفي سنة (٥٤٩) حجّ عمارة جمال الدين اليمني الشاعر، فأرسله الأمير قاسم الى ملك مصر الفائز بالله بن الظافر بالله العبيدلي، والى وزيره طلائع بن رزيك، لما بينهم من المودّة والمصادقة(١)، ولكونه يخطب ويدعو له، فلمّا انتهى اليه أنشده قصيدته الميميّة منها قوله:

الحمد لله بعد العزم والهمم   حمداً يقوم بما أوليت من نعم

فقضى مآربه الى مكّة. وفي شهر صفر سنة (٥٥١) أرسله أيضاً الى ملك اليمن لعامه هذا، ثمّ أرسله الى ملك مصر فاستوطنها.

وفي سنة (٥٥٦) تأمّر على الحاج العراقي أرغش، فسمع بخبره الأمير قاسم، فأخذ من التجّار والأعيان أموالاً عظيمة جزيلة، وانهزم بها خوفاً منه، فلمّا وصل الى مكّة ولّى امرتها الى عمّه عيسى قطب الدين بن فليتة.

وفي شهر رمضان لهذا العام وقيل: في العام الثاني سنة (٥٥٧) وصل الأمير قاسم بجمّ غفير من العربان، فخرج عيسى ودخل قاسم، وكفّه مصفرّة خالية ما

---

(١) قال في تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٤٤٣: ذكر عمارة اليمني الشاعر في تأليف سمّاه النكت العصريّة في أخبار الوزارة المصريّة [١: ٣١ ط فرنسا] خرجت الى مكّة حاجّاً بل هاجّاً سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وفي موسم هذه السنة مات أمير الحرمين هاشم بن فليتة وولي الحرمين ولده قاسم بن هاشم، فألزمني السفارة عنه والرسالة منه الى الدولة المصريّة، فقدمتها في شهر ربيع الأوّل سنة خمسين وخمسمائة، والخليفة بها يومئذ الفائز بن الظافر، والوزير له الملك الصالح طلائع بن رزيك، الى آخر كلامه.

يوجد عنده ما يوفي به العربان ، فكاتبوا عيسى فأتاهم وانهزم قاسم بجبل أبي قبيس ، فسقط عن جواده فمات ، وقيل : قتل ، فأمر عيسى بتجهيزه ودفنه بالمعلّى [١] .

وفي يوم عاشوراء نازعه أخوه مالك ، فوقع بينهما فتنة عظيمة ، فوليها مالك نصف يوم ثمّ اصطلحا ، فاستقلّ بها عيسى ، فدامت ولايته بها الى أن أدركته المنيّة بها لأوّل شهر شعبان سنة (٥٧٠) [٢] .

٨٤ – السيّد أبو فليتة القاسم شمس الدين الكبير بن الأمير مهنّا الأعرج بن الأمير الحسين شهاب الدين بن أبي عمارة المهنّا الأكبر المتقدمّ ذكره .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، كريماً سخيّاً ، قويّ الجنان ، ذا

---

(١) قال ابن الأثير في الكامل ٧ : ١٦٠ : كان أمير مكّة هذه السنة (٥٥٦) قاسم بن فليتة بن قاسم بن أبي هاشم العلوي الحسني ، فلمّا سمع بقرب الحجّاج من مكّة صادر المجاورين وأعيان أهل مكّة ، وأخذ كثيراً من أموالهم ، وهرب من مكّة خوفاً من أمير الحاج أرغش . وكان قد حجّ هذه السنة زين الدين علي بن بكتكين صاحب جيش الموصل ، ومعه طائفة صالحة من العسكر ، فلمّا وصل أمير الحاج الى مكّة رتّب مكان قاسم بن فليتة عيسى بن قاسم بن أبي هاشم ، فبقي كذلك الى شهر رمضان .

ثمّ انّ قاسم بن فليتة جمع جمعاً كثيراً من العرب أطمعهم في مال له بمكّة ، فاتّبعوه ، فسار بهم اليها ، فلمّا سمع عمّه عيسى فارقها ، ودخلها قاسم فأقام بها أميراً ، ولم يكن له مال يوصله الى العرب ، ثمّ انّه قتل قائداً كان معه أحسن السيرة ، فتغيّرت نيّات أصحابه عليه وكاتبوا عمّه عيسى ، فقدم عليهم ، فهرب وصعد جبل أبي قبيس ، فسقط عن فرسه ، فأخذه أصحاب عيسى وقتلوه ، فعظم عليه قتله ، فأخذه وغسله ودفنه بالمعلّى عند أبيه فليتة ، واستقرّ الأمر لعيسىٰ .

(٢) راجع ترجمته : غاية المرام في أخبار البلد الحرام ١ : ٥٢٣ – ٥٢٥ و ٥٢٨ ، اتحاف الورى ٢ : ٥١٥ – ٥١٩ ، العقد الثمين ٧ : ٣٥ ، الذهب المسبوك في ذكر من حجّ من الخلفاء والملوك ص ٧٠ ، حسن الصفا الابتهاج ص ١١٧ ، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٤٤٣ – ٤٤٥ .

مروّة وشهامة وفرسة وشجاعة وعقل وكمال وآراء صائبة ووجاهة .

توجّه من المدينة المنوّرة وافداً الى الملك يوسف صلاح الدين الناصر لدين الله بن أيّوب الكردي صاحب مصر ، فأعزّه وأجلّه بالاعظام والاكرام ، وأخلص منه له الوداد والاحترام ، وزاد فيه الاعتقاد ، ورفع منزلته على سائر العباد ، وأمر أن لا يجلس الاّ بازائه عن يمينه بازائه ، ليستأنس بصحبته ، ويستوحش لغيبته ، ويشركه في غزواته ، ويستصحبه في فتوحاته ، فما حاصر بلداً أو مصراً الاّ وهو معه، فيفتحها الله تعالى وينصره على أعدائه ببركة هذا السيّد الأمير الجليل(١) .

وقد وقع في زمن امارة الأمير قاسم بالمدينة سنة (٥٤٨) طير حمامة سقطت على أحد القبور ، فأمر الأمير قاسم شيخ الموصليّة بالموصل عمر السابي لينزل ، فنزل ودخل بشمعة من باب الخوخة التي بناها عمر بن عبد العزيز في السقف ، فوجد الطير قد مات فأزاله .

وأيضاً وقع في زمن امارته لحادي عشر من شهر ربيع الآخر سنة (٥٥٤) ظهر من الحجرة الشريفة رائحة منكرة ، فأمر الأمير قاسم بيان الأسود الخصيّ ، ومصطفى الموصلي متولّي عمارة المسجد ، وهارون السادي الصوفي بعد التماسه وبذل أمواله لينزل معهما ، فنزلوا وأظهروا هرّةً قد سقط من الشبّاك الأعلى ، ومات في الحائر بين الحجرة والجدار ، فما خرج هارون الاّ وكفّ بصره .

قال محمّد بن يعقوب الكليني طاب ثراه في أُصوله : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقي ، عن جعفر بن المثنّى الخطيب ، قال : كنت بالمدينة ونحن جماعة ، فسقط المسجد المشرف على القبر الشريف ، فرأيت الفعلة يصعدون وينزلون ، فقلت لأصحابي : من منكم له موعد يدخل على أبي عبد الله عليه السلام الليلة ؟ فقال مهران بن

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي ٣ : ٤٠٤ .

أبي نصر : أنا ، وقال اسماعيل بن مهران الصيرفي : أنا ، فقلت لهما : سلاه لنا عن الصعود لنشرف على القبر الشريف ، فلمّا كان من الغد لقيناهما ، فاجتمعا جميعاً ، فقال اسماعيل : انّا قد سألناه لكم عمّا ذكرتم ، فقال عليه السلام : ما أحبّ لأحدكم منهم أن يعلو فوقه ، ولا آمنه أن يرى شيئاً يذهب منه بصره ، أو يراه قائماً يصلّي ، أو يراه مع بعض أزواجه صلى الله عليه وآله (١).

قال السمهودي : وفي سنة (٥٦٦) عمل السيّد الشريف سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء الحسينيّ وزير ملك مصر العبيدلي ستارة من الدبيقي الأبيض بزنانير من الحرير الأحمر ، مكتوب عليها سورة يس لتعلّق على الحجرة ، وهو أوّل من كساها ، فمنع الأمير قاسم من تعليقها موقفاً ذلك على رضا المستضيء بالله بن المستنجد بالله العبّاسي ، فأرسل اليه يعرّفه بذلك ، فأذن له بعد مضيّ عامين فعلّقت .

ثمّ جاء من الخليفة أستار من الأبريسم البنفسجي مرقوم على دور حافّاتها أسماء الصحابة واسمه ، فرفعت تلك وأُرسلت الى مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام وعلّقت هذه (٢).

وفي سنة ... تولّى الملك الناصر لدين الله ، فأرسل ستارة من الأبريسم الأسود وحافاتها من الأبريسم الأبيض ، فعلّقت على تلك ، فلمّا عادت أُمّ الخليفة من الحجّ والزيارة الى العراق ، أرسلت على شكلها في عام الستّين وسبعمائة ، ولعلّه عام الستّين وخمسمائة (٣).

وفي سنة ... اشترى السلطان اسماعيل بن الملك الناصر لدين الله محمّد بن قلاون قرية من بيت مال المسلمين بمصر ، وأوقفها على كسوة الحجرة النبويّة والمنبر

---

(١) أُصول الكافي ١ : ٤٥٢ ح ١ .

(٢) التحفة اللطيفة ١ : ٥١٦ ، الصبح الأعشىٰ ٤ : ٣٠٧ .

(٣) الصبح الأعشى ٤ : ٣٠٧ .

الشريف ، وكانت لا تصل الكسوة في مضي خمس سنين الاّ مرّة ، وأمّا كسوة الكعبة الشريفة فتصل في كلّ سنة .

ولعلّ الصواب ما قاله الحافظ ابن حجر أنّ الملك الصالح اشترى الثلثين من قرية سنة ستّين ، وأوقفهما ثلثيهما على كسوة الكعبة ، وثلثها على كسوة الحجرة النبويّة والمنبر الشريف(١) .

وفي سنة ... عمل الجواد الاصفهاني الشبّاك المتّخذ من خشب الصندل بأعلى جدار الحجرة ، على ما عمله الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء الحسيني أحد وزراء العبيدليّين ملوك مصر .

وفي سنة (٩٧٧) اتّخذ سيف الدين الحسين شعبين من عين مروان الأزرق بن الحكم جراباً من القبّة التي بمصلّى العيد حتّى انتهى به الى الشريحيّة التي هي شاميّ المدرسة الزمنيّة القاصرة عن باب السلام ، وجعله برابيز(٢) تنهلّ للاستنفاع العام ، فينزل اليه بدرج .

ثمّ صرفه الى البلاط وما والاه الأمير جمال الدين بن شيحة المعروف اليوم بالقلعة السلطانيّة منهلاً بدرجين : أحدهما للرجال ، والثاني للنساء وبينهما جدار ، ثمّ ينصرف الى قبليّ قبر محمّد النفس الزكيّة بن عبد الله المحض بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط عليه السلام ثمّ يضاف الى ماء مالح أصل منبعه من قبا ، ثمّ ينصرف الى

---

(١) قال في الصبح الأعشىٰ ٤ : ٣٠٦ ، اعلم أنّ كسوة الحجرة الشريفة ليست ممّا يجدّد في كلّ سنة ، كما في كسوة الكعبة ، بل كلّما بليت كسوة جدّدت أُخرى ، ويقع ذلك في كلّ نحو سبع سنين أو ما قاربها ، وذلك أنّها مصونة عن الشمس ، بخلاف كسوة الكعبة فانّها بارزة للشمس فيسرع بلاؤها .

(٢) برز بروزاً : خرج الى البراز أي : الفضاء ، البراز : الفضاء الواسع الخالي من الشجر ، كنّوا به عن قضاء الحاجة . المنجد .

وادي ابراهيم المعروف الآن بالبركة فيسق به نخيل لبني حسين البادية وغيرهم ، ولهذا الماء خدّام لهم مقابلة خدمتهم وظائف مقرّرة كلّ زمن من ملوك مصر .

وفي سنة ... أضاف السلطان سليمان عين ماء الى هذا الماء ، أظنّه الماء المالح ، وعيّن له خدّاماً لهم وظائف مقرّرة كلّ زمن .(١)

٨٥ - السيّد قسيطل بن زهير بن سليمان بن هبة الله بن أبي سعد جمّاز عزّ الدين بن أبي عامر منصور بن جمّاز بن شيحة بن هاشم بن القاسم بن المهنّا المذكور .

كان أميراً بالمدينة(٢) ، وكان حريق الحرم النبوي في زمن امارته ، وسلطنة السلطان قايتباي ، وهو الحريق الثاني في الثلث الآخر من ليلة الثلثاء لثالث عشر من شهر رمضان سنة (٩٨٦) عند شروع رئيس المؤذّنين بالرئيسيّة شمس الدين بن الخطيب ، لتراكم غيم عظيم ورعد وبرق كثير ، استيقظت منه النيام ، فسقطت صاعقة أصاب بعضها هلال المنارة ، فأسقطتها من الرئيس ، فهلك من حينه على السقف الأعلى بين المنارة والحجرة ، فأثقبته كالترس الى السقف السفلى فتطبّق .

فصاح الصائح وناح النائح ، فأتى الأمير قسيطل وأهل المدينة زمراً زمراً بالمياه لاطفائها ، فعجزوا وكادت تدركهم ، فهربوا الى شماليّ المسجد لعدم الاستطاعة ونزلوا بالحبال ، فحال الدخّان بينهم وبين الأبواب ، فهلك منهم عشرة رجال ، فمنهم

---

(١) راجع ترجمة القاسم بن مهنّا : التحفة اللطيفة ٣ : ٤٠٤ ، المنهل الصافي ٤ : ١٩١ ، الذيل على الروضتين المختصر في أخبار البشر ٣ :: ٧٥ ، تاريخ ابن خلدون ٤ : ٢٣٤ ، صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطميّين الأخيار ص ٩٥ ، عمدة الطالب ص ٣٣٧ ، لباب الأنساب ص ٥٣٣ ، تاريخ أُمراء المدينة المنوّرة ص ٢٤٧ - ٢٤٨ ، المنهل الصافي ٤ : ١٩١ .

(٢) راجع ترجمته : التحفة اللطيفة ١ : ٨٦ و ٣ : ١٤١٦ ، غاية المرام ٢ : ٥٣١ ، المشجّر الكشّاف ص ١١٢ ، اتحاف الورى ٤ : ٣٣٥ - ٣٣٦ ، تاريخ أُمراء المدينة المنوّرة ص ٣١٥ و ٣٣٥ .

السيّد العالم صدر المدرّسين شمس الدين محمّد بن المسكين المعروف في نائب خزنة دار الحرم بالزيني سند وجماعة من الأنصار .

ولم تزل النار صاعدة ، حتّى استولت على جميع ما في الخزينة من الذخائر والكتب والمصاحف والمنبر الشريف ، وصندوق المصلّى المنيف ، وجميع ما في المقصورة التي حول الحجرة ، ومائة وعشرين أُسطوانة مع أكثر العقود ، وهي ترمي بشرر كالقصر في نحو عشر درج .

ولم تصب الحجرة الشريفة ولا الأساطين المتّصلة بها ، ولا الصندوق الموضوع في جهة الرأس الشريف ، ولا جانب الكسوة ولا بعض البسط لكونها تحت الردم ، ولا بيوت الجيران ، وقد شاهد جماعة حولها طيوراً بيضاء كالوزّ تكفّها عن ذلك .

وحكى الأمير قسيطل عن رجل ثقة من العرب أنّه رأى مناماً قبل تلك الليلة كأنّ في السماء جراداً منتشراً ، ثمّ أعقبه نار عظيمة ، وكان النبيّ ﷺ يكفّها ويقول : اللهمّ أمسكها عن أُمّتي .

وفي أثناء شهر شوّال لهذا العام ، أخبر قاضي المالكيّة شمس الدين السخاوي ، أنّه رأى مناماً كأنّ قائلاً يقول : اطفؤوا النار عن الحجرة ، فتفقّدوا المحلّ الذي تركوا تطفيته ، فوجدوا به النار في ثمانية مواضع ، فلم يمكنهم اطفاؤها الاّ بتنظيف الردم ، فأداروا على الحجرة جداراً من الآجر بموضع المقصورة ، وجعلوا فيها شبابيك وطباقاً وأبواباً ، وكان القيّم بجميع المصرف بعض النساء الصالحات ، وسامح البنّاؤون بنصف الآجر مع توفّر المصرف من تلك الحرمة ، ثمّ انهّا أحضرت للحجرة كسوة بيضاء .

ثمّ انّ الأمير والسادة الأشراف أرسلوا الى السلطان قايتباي يعرّفونه بجميع ما قد صار ، فبادر في الحال بارسال الأموال مع المعمار وما ينوف على مائة صانع ، وكان المباشر عليهم والمتوجّه شادها السيفي الجمّال .

وبلغ النصارى قصّة هذا الحريق ، فأعلنوا بالفرح والسرور ، فأرسل الله عليهم الويل والثبور بزلازل عظيمة ، هدمت جانباً من سورهم مع الكنيف وأكثر دورهم ، فهلك عاليهم مع أجزل أعظم علمائهم لا يحصى عددهم الاّ خالقهم ، ولم يزل ذلك كذلك متواصلاً ، فسبحان من لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون .

وفي شهر ربيع الأوّل سنة (٩٨٧) ألحقه بشمس الدين بن الزمن مع مائتي صانع ، فهدموا المنارة الرئيسيّة الى أساسها ، فوجدوا بها أوراق المصاحف المحترقة في الحريق الأوّل ، فرفعوها ووضعوها بأعلى القبّة ، فبدأ بها شقق ، لقوله تعالى ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله ﴾[1] وثانياً لكونها مرتفعة عن القبر الشريف .

وفي سنة (٨٩١) وقيل : سنة (٨٩٢) وصل الشجاعي شاهين متولّياً مشيخة الحرم الشريف والخدّام ، فهدم القبّة من أعلاها ، واتّخذ لها طاقات ، وجعل لها أخشاباً وسقفاً مانعاً من الهدم لئلاّ يَصل الحجرة ، ثمّ أُحكم بناءها بالجصّ الأبيض المحمول معه من مصر ، واتّخذ أسافيل المسجد ممّا يلي المشرق درجاً لصعود العمّال لنحت الأحجار والأخشاب احتراماً .

وكان علوّ القبّة من الأرض الى الهلال ثمانية عشر ذراعاً وربع ، ومن الأرض الى رأس القبّة المبنيّ عليه الحائر الشرقيّ اثنا عشر ذراعاً ، وجعل على رأس جدارها الشاميّ بناءً يسيراً ، واتّخذ فيها كوّة مشبّكة بالحديد ، وفتح محاذيه كوّة في القبّة السفلىٰ المتّخذة بدل سقف الحجرة شبّاكاً عليه باب في القبّة الزرقاء المحترقة عند موضع طلب الاستسقاء للجدب ، وكان السقف حاصلاً بين القبر الشريف والسماء ، والآن يفتح الباب المواجه للوجه الشريف ، والمقصورة المحيطة بالحجرة للاجتماع به ،

---

(١) الحشر : ٢١ .

وسنّم القبور باشارة صهره عملاً بالمذهب الحنفي .

وهدموا من باب جبرئيل عليه‌السلام الى باب مروان المعروف الآن بباب السلام الى باب عاتكة بنت يزيد ، وهو باب السوق المعروف الآن بباب الرحمة ، فأخرجوا جداره في البلاط قدر ذراع ونصف الى جهة موضع الجنائز .

واتّخذوا دعائم موازاة أساطين المقصورة السابقة ، وأبدلوا بعضها بدعائم ، وأضافوا أُسطوانة ، وفرّقوا بينهما ، فحصل في الجدار الشرقيّ والدعائم المحدثة ضيق ، وأحدثوا دعامتين عن يمين مثلّث الحجرة ويساره ، فالأُولى في الحرم المحترم المشهور أنّه قبر سيدّة النساء الزهراء البتول فاطمة عليها‌السلام ، فظهر بسببه عظام يقولون انّها عظامها .

قلت : هذا قول شنيع لا يقول به الاّ جاهل أو ناصب ؛ اذ لا يتخيّل في الذهن صحّة هذه الرواية الاّ لغيرها عليها‌السلام ، وذلك لأنّ الله عزّوجلّ قد عصمها وصانها حيّة وميّة ، وحرّم جسدها على الناظرين ، وحماه عن كيد الفاجرين ، ومنع عنها المضلّين .

روي عن أبيها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال : اذا كان يوم القيامة نادى منادي : يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد المصطفى ، فتمرّ وهي متوّجة بتاج العزّ والكمال ، وتزفّ كما تزفّ العروس ، موكّل بها سبعون ألف من الجواري وحور العين في يد كلّ حورية منديل من استبرق الجنّة ، وعليهنّ حلل الكرامة من الجنّة[١] .

---

(١) حديث متواتر بين الفريقين ، رواه الحاكم في المستدرك ٣ : ١٥٣ و ١٦١ ، وابن الأثير في أُسد الغابة ٥ : ٥٢٣ ، والحافظ الكنجي في كفاية الطالب ص ٢١٢ ، والحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال ٢ : ١٨ و ٩٣ ، والزرندي الحنفي في نظم درر السمطين ص ١٨٢ ، والهيتمي في مجمع الزوائد ٦ : ٢١٢ ، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة ص ١٢٧ ، وابن حجر في

وثانياً ذكر في وصيّتها عند وفاتها أنّها اغتسلت ولبست ثياباً جدداً، واضطجعت مستقبلة للقبلة، وقالت: اعلموا أنّي مقبوضة، وقد اغتسلت غسل الأموات لئلاّ يتكشّفني أحد (١)، ثمّ انّ علياً عليه‌السلام صلّى عليها ودفنها بالليل سرّاً، فلمّا أصبح الصباح وجد أربعون قبراً جدد، فلم يعلم أحد بقبرها، فمنهم من قال: انّه في بيتها، ومنهم من قال: في دار الأحزان (٢).

والمشهور أنّه بالروضة الشريفة، مستدلاً بقول النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله حيث قال: ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة، وهي على ترعة من ترع الجنّة (٣).

قال جدّي حسن المؤلّف طاب ثراه: وعقدوا الى جانب الاسطوانتين اللتين في الوجه الشريف، ولم يبالوا بما أحدثوه بالمقصورة، وأزالوا بنيان المراة المذكورة، ووضعوا ممّا يلي القبّة شبابيك من النحاس وبأعلاها شريطاً، ومن الجهة الشاميّة

لسان الميزان ٣: ٢٣٧، والسيوطي في الخصائص ٢: ٢٦٥، والنبهاني في الفتح الكبير ١: ١٥١، وباكثير الحضرمي في وسيلة المآل ص ٩٢، والشبلنجي في نور الأبصار ص ٤١، وأبو نعيم في دلادل النبوّة ص ٥٣١، وابن حجر في الصواعق المحرقة ص ١٨٨، والخوارزمي في مقتل الحسين ص ١٤٧، والطبري في ذخائر العقبىٰ ص ٤٨، والصفوري في نزهة المجالس ٢: ٢٢٦، وابن الجوزي في التذكرة ص ٣٢٠، والخطيب في تاريخ بغداد ٨: ١٤١ وغيرهم.

(١) روى الصدوق في أماليه باسناده عن سلمىٰ امرأة أبي رافع قالت: مرضت فاطمة، فلمّا كان اليوم الذي ماتت فيه قالت: هيّئي لي ماء، فصببت لها، فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل، ثمّ قالت: ائتيني بثياب جدد، فلبستها، ثمّ أتت البيت الذي كانت فيه فقالت: افرشي لي في وسطه، ثمّ اضطجعت واستقبلت القبلة، ووضعت يدها تحت خدّها وقالت: انّي مقبوضة الآن، فلا أُكشفنّ فانّي قد اغتسلت، قالت: وماتت، فلمّل جاء علي أخبرته، فقال: لا تكشف، فحملها يغسّلها.

(٢) راجع تفصيل ذلك بحار الأنوار ٤٣: ١٥٥ - ٢١٨.

(٣) كنز العمّال ١٢: ٢٦٠، برقم: ٣٤٩٤٤ - ٣٤٩٥٦.

شبكة من حديد فاصلاً من مثلّث الحجرة ، وفي يساره بابين ، ووضعوا منبراً من الرخام الأبيض في غير موضعه الأصلي ، قد أدخلوه في الروضة مقدار خمسة أصابع، وعملوا شاميّة دكّة مرتفعاً بدرج من الرخام الأبيض للمؤذّنين .

ووسّعوا محراب عثمان ، لأنّ ابتداء زيادة المهديّ من الأُسطوانة التاسعة ممّا يلي الجدار الشاميّ من دار عبد الله بن مسعود المعروفة الآن بدار العرميّ ، أسفلها مربّع مرتفع عن الأرض ، وهي الخامسة عشر من مربّع القبر الشريف .

فالذرع منها الى آخر المسجد قرب مائة ذراع ، وزيادة العمري والعثماني ثلاثون ذراعاً وعشرون ذراعاً ممّا يلي ... والطول مائتان وثلاثة وخمسون ذراعاً ، وزيادة الوليد في الصفحة الشرقيّة شاميّ زيادة من بيت فاطمة عليها السلام وهي من بعض دار عبد الله بن مسعود ، والمعروفة الآن بدار العرميّ ، وبعضها في زيادة المهدي كما تقدّم ، وهي الملاصقة للمنارة الشاميّة .

ودار أبي الغيث بن المغيرة بن جندي بن عبد الرحمٰن بن عوف بن حسن بن طلحة المعروفة بدار حميد ، كان موضعها نخل لا يسق ، فجاءه النبيّ صلى الله عليه وآله فبنا فيه بيده ، وأقطعه جدّه عبد الرحمٰن ، فبناها داراً واتّخذها مضيفاً لضيوف النبيّ صلى الله عليه وآله وهي المعروفة الآن بدار الضيافة برحبة صندل على رأس زقاق الجمل عن يسار الداخل اليه ، وهي الآن بيد الشيخ العالم العلاّمة نورالدين علي بن عبد القادر المجلسي .

وفي بعد الستّين والثمانمائة في زمن الأشرف سعى بعض الأتراك في احداث محرابٍ غربيّ المحراب النبويّ عند انتهاء زيادة عمر ، فيتناوب فيهما الصلاة الحنفيّ والشافعيّ .

تبيان ما يحتاج الى بيانه :

هو أنّ المسجد النبوي الأصلي ما بين القبر الشريف والمنبر المنيف ثلاثة وخمسون

ذراعاً، ومابين المصلّىٰ والمنبر أربعة وعشرون ذراعاً وشبر، وما بين المصلّىٰ وآخر المسجد، على ما قاله الحافظ أبو الحسن وزير عمران العبدوي الأندلسي، قال: انّ رسول الله ﷺ زاد في مسجده زيادتين بلغت فيها مساحة منها مائة ذراع، وعرضه كطوله في الاتّساع، وكان مسقوفاً على جذوع النخل، فاذا خطب ﷺ أخذ منها جذع ووضع له ايّاه منبراً، فسمع لذلك صوت كصوت العشار، فلمّا تجاوزوا به خارجاً حنّ كحنين الناقة الخلوج حتّى تصدع، فأُخذ الى كعب، وفيه أقوال كثيرة.

والأصحّ أنّ النبيّ ﷺ وضع يده عليه وقال له، اختر في المكان الذي كنت فيه، فتكون كما كنت، وان شئت غرستك في الجنّة، فتشرب من أنهارها وعيونها، فتحسن رسك، فتثمر لتأكل أولياء الله من ثمرك وتخلد، فاختار الجنّة.

وكان ارتفاعه ثلاث مراقي أو أربعة، فطوله علوّاً ذراع وعرض مقعده ذراع مستوياً في التربيع، وعرضه درجة كلّ درجة شبر، فلمّا تقدّم معاوية بن أبي سفيان من الحجّ في زمن خلافته حرّكه وأراد اخراجه ونقله الى الشام، فكسفت الشمس ورؤيت النجوم في النهار. وفي رواية أُخرى: انّه كتب الى مروان بن الحكم أن يرسل اليه بالجذع الى الشام، فجاءه اليه وحرّكه، فأصابتهم ريح مظلمة قد بدت النجوم بها في النهار.

قال جدّي حسن المؤلّف طاب ثراه: وقد صوّرت ما استقرّ عليه الحال لي من الحجرة الشريفة، فجعلت صورة الحائر الظاهر بالحمرة، والبناء الداخل بالأسود، وخطّاً لرأس القبور، وخطوطاً عليه وعلى ما يحاذيه من الجدران، وهذه صورته[١].

---

(١) هنا بياض مقدار نصف صفحة، وليس فيها ترسيم ولا صورة.

الفصل السادس
في حرف الميم

٨٦ - السيّد أبو زيد محمّد الداعي الصغير بن أبي الحسين زيد بن محمّد الأكشف بن أبي محمّد اسماعيل جالب الحجارة بن أبي محمّد الحسن بن أبي الحسين زيد بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام.

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً(١)، قام بالدعوة بعد موت أخيه سنة (٢٧٠) بجرجان وطبرستان(٢)، فاستولى على تلك البلدان، فخطب له رافع بن هرثمة بنيشابور، ولقّب الداعي الصغير.

وكان أبو مسلم محمّد بن بحر المصنّف الكاتب الاصفهاني المعتزلي يكتب له ويتولّي أمره، فشرع أبو الحسين أحمد بن محمّد الشجري بالخلافة واستمال بعض أُمرائه وأركان دولته، فأخذ منهم البيعة لنفسه بطبرستان، فبلغ محمّد الداعي بن أبي الحسين زيد ذلك، فتوجّه اليه الى ساري، فانهزم عنه الى جالوس، فلزم باثره وظفر به، فاستأسره مع أصحابه من غير قتال لغرّة شهر جمادي الأوّل لهذا العام، وأمر كلّ من له عليه حقّ شرعيّ فليطالبه بحضور قاضي الشرع الشريف، فثارت الناس عليه يداً واحدة، فأثبتوا عليه ألف ألف درهم، فلزّم عليه بدفعها الى أربابها، فدفعها اليهم، ثمّ أمر بحبسه وارساله الى الشام، وقيل: قتله والله تعالى أعلم.

وفي سنة (٢٨١) كاتب صاحب مازندران ورستم صاحب خراسان رافع بن

---

(١) قال في المجدي ص ٣٤: ومحمّد بن زيد جليل القدر، ظهر بعد أخيه، وكان ذا جود وشجاعة ومروءة. وقال في الكامل في التاريخ ٤: ٥٩٦: وكان محمّد بن زيد فاضلاً أديباً شاعراً عارفاً، حسن السيرة.

(٢) قال في الكامل ٤: ٥٣٦: وفي سنة (٢٧٠) توفّي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان، وولّي مكانه أخوه محمّد بن زيد.

هزيمة وطمّعه بمحاربته ، فرغب لذلك فحاربه مراراً ، ثمّ انّهما اصطلحا وتبايعا على أن تكون جرجان لرافع ، ثمّ توجّه الى محاربة عمر بن ليث الصفّار ، فانهزم عنه الى خوارزم ، فما ارتفع له بها رأس ولا عظم شأن لعلم أهلها بظلم رافع ، فصفت طبرستان وجرجان مع تلك البلدان لمحمّد الداعي[1] .

وفي سنة (٢٨٧) توجّه محمّد لمحاربة الأمير اسماعيل بن أحمد السامانيّ باغراء المعتضد بالله العبّاسي ، فأرسل اسماعيل محمّد بن هارون السرخسي بجيش كثيف ، فأسرع محمّد الداعي بالنهوض للقتال ، فالتقيا على فراسخ من استراباد في شهر شوّال لهذا العام ، فوقع بينهما حرب شديد ، وكان محمّد يباشر جميع الحروب بذاته ، فانتزعه من سرج فرسه ، فألقاه في الأرض ونزل اليه وجزّ رأسه .

وفي سنة ... ظهر عليه الناصر لدين الله الأُطروش بن الحسن بن علي العسكري بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين عليه السلام ، وله معه حكايات سيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى عند ذكر اسمه .

وفي سنة (٢٨٧) قتل محمّد الداعي وقبر بازاء قبر محمّد الديباج بن جعفر الصادق عليه السلام وحمل رأسه الى بخارا ماوراء النهر ، وكان معه أبو الحسين زيد مأسوراً، وقيل : بل مات ، فكانت مدّة ولايته سبعة عشر سنة ، ثمّ انّ أبا الحسن أحمد صاحب الجيوش بن الناصر الكبير الأُطروش بايع لأبي محمّد الحسن بن أبي الحسن علي بن عبد الرحمٰن الشجري ، وسيأتي تفصيل ذلك عند ذكر اسمه[2] .

٨٧ – السيّد أبو عبد الله محمّد المهديّ لدين الله بن أبي محمّد الحسن الداعي بن أبي محمّد القاسم بن أبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن أبي عبد الله محمّد

---

(١) الكامل في التاريخ ٤ : ٥٥٣ و ٥٦٨ .

(٢) راجع : عمدة الطالب ص ٩٢ – ٩٣ ، الكامل في التاريخ ٤ : ٥٤٣ – ٥٤٤ و ٥٩٦ ، الفخري ص ١٦١ ، الشجرة المباركة ص ٧١ ، تاريخ الطبري ١١ : ٣٧٠ .

جمال الدين البطحائي بن أبي محمّد القاسم الرئيس بن أبي محمّد الحسن المذكور.

مولده سنة (٣٠٤) كان أسمر اللون، واسع العينين أكحلهما، غليظ الحاجبين، واسع الجبهة، أجعد اللحية وافرها، ربع القامة، لطيف الأطراف، كثير التبسّم.

كان بالأهواز ثمّ ورد بغداد، فخدم العلماء والفضلاء الأمجاد، فنال الفضل والآداب لخدمته لذوي الكمال والفضل الأطياب، وذلك في زمن معزّ الدين بن بويه الديلمي، فكلّفه بمنصب نقابة النقباء، فأحسن بهم السيرة متمسّكاً بالشريعة، فعظمت رتبته، وشاع حسن طباعه في الأمصار، فبايعه قوم من الديلم والأخيار.

فبلغ ذلك معزّ الدولة، فقبض عليه وعلى المبايع له والساعي، فلم يزالوا في الحبس والقيود، ثمّ أنفذهم الى أخيه عماد الدولة بفارس فحبسه في قلعة أكوسان سنة وشهرين، فتشفّع فيهم ابراهيم بن كاسك الديلمي، فخلّى سبيله بشرط أن يلبس القبا والدستي ويغدو معه الى كرمان.

فعلم به الأمير أبو علي بن الياس، فبايعه قوم من الزيديّة، فتوجّه بهم ابن الياس منوجان، فانهزم عنه الى مكران، فقبض عليه صاحب عمان، وأنفذه الى البصرة، فبايعه بها من الزيديّة والديلم، وكان بها يوسف فأقطعه ضياعاً تغلّ في كلّ زمن خمسة آلاف درهم وأسكنه داراً، فأقام عنده سنتين، ثمّ استأذنه للحجّ، فتوجّه الى الأهواز، ثمّ الى بغداد، ثمّ الى الحجّ، ثمّ عاد الى بغداد، فلم يزل ملازماً لأبي الحسن الكرخي وأبي عبد الله الحسين بن علي البصري يقرأ عليهما، فبلغ درجة الفضل والكمال، فصار يفتي الناس بأجوبة حسنة وعبارة منقّحة.

وفي سنة (٣٤٨) طلبه معزّ الدولة بن بويه أن يدخل عليه، فاعتذره، فلزّم عليه أن لا يدخل عليه الاّ بالطيلسان، فلبسه ودخل عليه، فأعزّه وعظّمه وأجلسه بازائه وطرح له وسادة، فالتمس منه أن يتقلّد منصب نقابة الطالبيّين، فاعتذره، فلزّم عليه بها وقلّده ايّاها، فتحسّنوا بسلوكه معهم، ونمت غلال ضياعهم، وازدادت أرزاقهم،

وعلت همّتهم ، وقبلت كلمتهم .

فمنها : أنّه ذات يوم مضى الى معزّ الدولة قبل انتباهه من نومه ، فجلس في الدهليز حتّى انتبه ، فبرز الى مجلس البادية ، فرآه وسأله عن عدم دخوله ، فأخبره بمنع الحاجب ، فشتم الحاجب وأراد قتله ، فتشفّع فيه ، ثمّ أمر أن لا يحجب قطّ أبداً وفي أيّ وقت كان ولو في مخدعه .

فلم يزل كذلك حتّى مرض معزّ الدولة ، فطلبه ليقرأ عليه ، فمضى بجماعة من كبار الطالبيّين ، فقرأوا عليه وأبو عبد الله محمّد يمرّ بيده مسحاً عليه ، فلمّا انتبه أخذ بيده وقبّلها ، فشفاه الله تعالى ، فأقطعه ضياعاً تغلّ في كلّ زمن خمسة آلاف درهم .

وكان دائماً تأتيه الكتب من رؤساء الجبل والديلم يلتمسون منه اللحوق بهم ليبايعوه ، فيبذلوا له الأنفس والأموال ، فيعتذرهم مخافة من معزّ الدولة .

وفي سنة ... خرج معزّ الدولة لقتال ناصر الدولة بن حمدان ، واستخلف ولده عزّالدولة ببغداد ، فمضى اليه أبو عبد الله محمّد ، فلمّا انتهى به المجلس خوطب بخلاف ما صدر من بين الطالبيّين استقصاراً به ، فزبر وبرز من حينه مغضباً الى منزله بباب الشعير على شاطىء الدجلة من الغرب ، وأمر الحجّاب بعدم تردّد الناس اليه لحصول مرض به والأمر ليس كذلك ، بل لتدبير حيلة الخروج وترتيب الأُمور .

فبرز لليلتين بقيتا من شهر شوّال سنة (٣٥٣) لابساً جبّة صوف بيضاء ، ناشراً مصحفه على صدره ، متقلّداً بسيفه في عنقه ومعه ولده الأكبر وسائر أولاده وعياله وخدّامه وأمواله خلفه ، فقصد بهم الديلم ، فتلقّوه أهلها بالاجلال والاحترام والاعزاز والاعظام والاكرام ، فبايعوه ولقّبوه بالمهدي لدين الله والقائم بالحقّ ، فأقام الحدود بنفسه وعظم شأنه واحتوى ديوان عسكره على عشرة آلاف رجل ، فبلغ خبره ابن الناصر لدين الله العلويّ أحد كبار قوّاد وشمكر ، فانهزم عنه ، فجهّز

جيشاً الى هوسم [١].

وفي شهر شعبان سنة (٣٥٨) بالغ معه أميركا بن أبي الفضل الثائر ، وكان قد طمع في الأمر ، فقتل فيها خلق كثير من الجبل والديلم ، فأسر أبو عبد الله محمّد وحبس في قلعة ، فغضب أهل الجيل والديلم والحنابلة لمعرفتهم به [٢].

فساروا في خمسين ألف رجل على أميركا ، فأمر باطلاقه واعتذر منه ، ثمّ زوّجه بأُخته ، فمضى بهم الى الديلم ، فبعد مدّة مات أبو جعفر ، فاعتلّ أبو عبد الله محمّد المهدي لدين الله ، وتوفّي سنة (٣٥٩) وقيل : انّ السبب هو أنّ أميركا أنفذ الى أُخته سمّاً فسقته ايّاه ، والله تعالى أعلم [٣].

٨٨ – السيّد محمّد الديباج الأصغر بن أبي اسماعيل ابراهيم الغمر بن أبي محمّد الحسن المثنّى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

لمّا ولي أبو جعفر المنصور الدوانيقي الخلافة استحضره ، فقال له : أنت الديباج ابن الديباج ؟ قال : نعم ، قال : أما وآلله لأقتلنّك أشرّ قتلة ما قتل أحد قبلك مثلها ، قال : أُذكر ربّك انّ ربّك لبالمرصاد ، انّ الله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الاّ أحصاها

---

(١) قال في الكامل في التاريخ ٥ : ٣٣٤ : وفي سنة (٣٥٣) هرب أبو عبد الله محمّد المعروف بابن الداعي من بغداد ، وهو حسنيّ من أولاد الحسن بن علي ، وسار نحو بلاد الديلم ، وترك أهله وعياله ببغداد ، فلمّا وصل الى الديلم اجتمع عليه عشرة آلاف رجل ، فهرب ابن الناصر العلويّ من بين يديه ، وتلقّب ابن الداعي بالمهديّ لدين الله ، وعظم شأنه ، وأوقع بقائد كبير من قوّاد وشمكير ، فهزمه .

(٢) قال في الكامل ٥ : ٣٦٥ : وفي سنة (٣٥٨) في شعبان ، وقعت حرب بين أبي عبد الله بن الداعي العلويّ وبين علويّ آخر يعرف بأميرك ، وهو أبو جعفر الثائر في الله ، قتل فيها خلق كثير من الديلم والجبل ، وأُسر أبو عبد الله بن الداعي ، وسجن في قلعة ، ثمّ أُطلق في المحرّم سنة تسع وخمسين وعاد الى رئاسته ، وصار أبو جعفر صاحب جيشه .

(٣) عمدة الطالب ص ٨٤ – ٨٧.

في كتاب مبين ، فأمر المنصور أن يبني عليه أُسطوانة ويوضع فيها وهو حيّ ظاهراً منها وجهه ، وهو أوّل من ابتدع ذلك بالناس فمات فيها[١] .

قال الفقيه أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي رحمه الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام : حدّثنا أحمد بن محمّد الأنماطي النيشابوري ، باسناد متّصل قال : لمّا تولّى أبو جعفر المنصور الخلافة ، صار مجدّاً في طلب العلويّين ، فكلّما ظفر بواحد منهم بنىٰ عليه أُسطوانة بالجصّ والآجر وهو حيّ فيموت فيها .

فذات يوم أُتي بصبيّ حسن الصورة ، يسطع وجهه نوراً كالقمر ، أسود الشعر ، أدعج العينين ، مقرون الحاجبين ، من ولد الحسن السبط عليه السلام ، فأمر أن يبنىٰ عليه أُسطوانة ، فألهم الله تعالى البنّاء أن يجعل فيها فجوة بحيث لا يلحق البنيان جسده ، ولم يشعر بذلك أحد ، ثمّ حذّره من مخاطبته للغير .

فلمّا جنّ الليل وهدأت الأعين أتى اليه ، واستظهره وقال له : أيّها السيّد الطاهر انّما فعلت معك هذا لئلاّ يكون جدّك رسول الله صلّى الله عليه وآله خصمي ، ولتكون شفيعاً لي عند الله عزّوجلّ ، فالآن اتّق الله بدمك ودمي ، واستخبره عن اسم أُمّه وأبيه ومنزله، فأخبره ، ثمّ جزّ شعر رأسه وقال له : اعلم أنّ قصدي به أقرّ به عين أُمّك ليذهب حزنها ويطمئنّ به خاطرها ، فقال له : جزاك الله عنّي خيراً ، فانهزما من

---

(١) روى في مقاتل الطالبيّين ص ١٣٦ باسناده قال : محمّد بن ابراهيم بن الحسن ، كان يدعى الديباج الأصفر من حسنه ، قال : أُتي به أبو جعفر ، فنظر اليه فقال : أنت الديباج الأصفر ؟ قال : نعم ، قال : أما والله لأقتلنّك قتلة ما قتلتها أحداً من أهل بيتك ، ثمّ أمر باسطوانة مبنيّة ففرّقت ، ثمّ أُدخل فيها فبنيت عليه وهو حيّ ، وقال أيضاً : كان الناس يختلفون الى محمّد هذا فينظرون الى حسنه .

وقال في لباب الأنساب ١ : ٤٠٩ : هو يوم قتل كان ابن خمس وعشرين سنة . و ٢ : ٤٥٠ .

وقنهما متخفّيين مفترقين الطريق .

قال البنّاء : فضيت الى المدينة ، فدخلتها وزرت رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ثمّ سرت في سككها متخفّياً خائفاً وجلاً ، فاذا أنا أسمع صوت امرأة حزينة تنعي وتذكر في نعيها حسن شمائل ولدها ، وجمّ محاسن فضائله ، فجزمت موقناً أنّها أُمّ الصبيّ من غير معرفة بها ولا دلالة عليها ، بل الهاماً من الله عزّوجلّ .

فدنوت من وراء الحجاب وقرعت عليها الباب قرعاً لطيفاً ، وأقرأتها السلام خفيفاً بتذلّل وترفّق ، وسألتها عن مصابها واسمها واسم ابنها ، فأخبرتني كما أخبرني به الصبيّ ، فاطمئنّ خاطري ، فاستوثقت منها العهد والميثاق بعدم الافشاء ، ثمّ دفعت اليها ما حملته من شعر الصبيّ وعرّفتها بخبره[١] .

٨٩ - السيّد أبو جعفر محمّد بن أبي القاسم علي الشهير بابن معيّة بن أبي محمّد الحسن التج الثاني بن أبي محمّد الحسن الأوّل بن أبي اسحاق ابراهيم طباطبا الحسني المتقدّم ذكره .

كان حسن الشمائل ، جمّ الفضائل ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً نسّابة ، نقل عنه الشيخ الشرف العبيدلي وغيره من كبار العلماء الأخيار والفضلاء الأبرار ، وله مصنّفات ومؤلّفات عديدة ، منها المبسوط وغيره ، مات منقرضاً[٢] .

٩٠ - السيّد أبو الحسن محمّد بن أبي عبد الله الحسين الطبري بن أبي علي داود بن أبي تراب علي بن عيسى الكوفي بن أبي عبد الله محمّد جمال الدين البطحائي المتقدّم ذكره .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، جمّ المحاسن ، حسن الشمائل ،

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ١١١ - ١١٢ ، نقل بالمعنى .

(٢) عمدة الطالب ص ١٦٣ .

عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً فقيهاً محدّثاً مدرّساً رئيساً نقيباً بنيشابور[١].

٩١ - السيّد أبو جعفر محمّد تاج الدين بن أبي منصور الحسن الزكيّ الثالث القصري بن أبي طالب محمّد بن أبي عبد الله الحسن الزكيّ الثاني بن بن الحسن الزكيّ الأوّل بن محمّد بن الحسن بن الحسين بن محمّد بن الحسين بن أبي القاسم علي المذكور.

كان سيّداً جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، رئيساً نقيباً، ذا فصاحة وبلاغة وأدب وبراعة، شاعراً لسان بني حسن بالعراق، قال: لهجت بقول الشعر وأنا صبيّ ولم أبلغ الحلم، فسمع والدي بعض ما قلته من بعض أصحابنا، فاستدعاني وقال لي: يا بنيّ سمعت أنّك تهذي بقول الشعر، فأحبّ أن أسمعه من فيك، فقل في هذه الشجرة، فقلت فيها ارتجالاً هذه الأبيات:

ودوحة تدهش الأبصار ناضرة ... تريك في كلّ غصن جذوة النار

كأنّما فصلت بالتبر في حلل ... خضر تميس بها قامات أبكار

ثمّ انّه قبّل ما بين عينيّ، وأمر في الحال بخلعة وفرس وضيعة من خيار ضيعات تغلّ في كلّ زمن، وقال: يا بنيّ أكثر من قول الشعر لعلّنا نقصد الصاحب عزّ الدين بدار الخلافة بغداد.

فبعد مضيّ أيّام قصدناه بالزوية من دار الخلافة، ثمّ وفد عليه يحيى بن عامر لقضاء مآرب له، فقضاها له ورجع الى الكوفة، ولم نزال نحن متعوّقين لانجاح مآربنا ووظائفنا المقرّرة من الديوان، ولم نكن نعوّق عنده قبل هذا الزمن، بل نرسل اليه مرسولاً فيقضي مآربنا، وقد أُعطى الصاحب علاء الدين الملك الجويني فرساً كبيرة السنّ عوارة العين، فكتب الى الجويني هذين البيتين:

---

(١) ذكره في عمدة الطالب ص ٧٤، قال: أبو الحسن محمّد المحدّث كان رئيساً جليلاً.

أهـديتم الجنس الى الجنس   بـزرك كـور لبزرك وكـور
ومـالكم في ذاك مـن حـيلة   سبحان من قدّر هذي الأُمـور

فأعاضه بفرس أحسن منها واعتذره في كتاب بعثه اليه .

ومن بعض حكاياته أنّ أحد الشعراء مدحه بقصيدة ، فلم يجزه ، فهجاه بهـذه الأبيات :

أعـرق والاعـراق دسّـاسة   الى خـؤول كـخليع الدلا
مـدحته والنـفس أمّـارة   بالسوء الاّ ما وقىٰ ذو العلىٰ
فكـنت كـالمودع بـطّيخة   من عنبر حـقّه بـيت الخـلا

فعند ذلك أجازه بجائزة جزيلة ، فقال : ياالله العجب من النقيب أجازني عـلى الهجو ولم يجزني على المدح ، فقال : انّا لا نعلم ما تقول فأجزناك لما قلت ، قال : فعلم من قول النقيب عدم الاجازة للشاعر لاسترذال قصيدته وركاكتها ، وانّما أجازه بعد ذلك لكثرة الحاحه بالطلب(١) .

٩٢ - السيّد محمّد تاج الدين بن الحسين فخر الدين بن أبي جعفر القاسم جلال الدين بن الحسين بن القاسم بن أبي منصور الحسن الزكي الأوّل المذكور .

كان سيّداً جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، عـمدة السـادة الأشراف بالعراق على الاطلاق ، وكان عالماً عاملاً فـاضلاً كـاملاً ، قـد رقىٰ مـعارج العـزّ والكمال، وفاق بالعلم على ذوي الفضل والاجلال(٢) .

قال في العمدة : قد منّ الله تعالى عليّ بخدمته نحو اثني عشر سنة قـراءة عـليه واستماعاً منه ، وأمرني بعدم مفارقته الاّ لمانع شرعي ، فصاهرته على ابنته ، فماتت

---

(١) عمدة الطالب ص ١٦٥ - ١٦٦ ، الأصيلي ص ١١٥ .

(٢) قال في العمدة ص ١٦٩ : شيخي المولى السيّد العالم الفقيه الحاسب النسّابة المـصنّف تاج الدين محمّد ، وتعداد فضائله يحتاج الى بسط لا يحتمله هذا المختصر .

طفلة صغيرة، وله تصانيف عديدة، فمنها مجلّدان ضخمان في معرفة الرجال، ومنها نهاية الطالب في نسب آل أبي طالب اثنا عشر مجلّداً ضخاماً، والثمرة الظاهرة من الشجرة الطاهرة أربع مجلّدات في أنساب الطالبيّين مشجّر، والفلك المشحون في أنساب القبائل والبطون، وأخبار الأمم، وسبك الذهب في شبك النسب، والجذوة الزينبيّة مختصر، وتبديل الأعقاب، والابتهاج في معرفة الحساب، والجدول في علم الأنساب، ومنهاج الكمال[1] في ضبط الأعمال. وأمّا مصنّفاته في الأُصول والفقه والحديث والكلام والعروض غير محصية.

وقد استفاد منه تلامذته علوماً كثيرة، ورأيت بخطّ أبي المظفّر بن الأشرف الأفطسي الحسيني ما لفظه قال: قد قرأت على النقيب تاج الدين محمّد، واستفدت منه. فسألت النقيب عن صحّة ذلك، فقال: ما قطّ قرأ عليّ ولا سمع منّي شيئاً يعتدّ به، بل يخطرببالي أنّي ذات يوم رأيته في الأيوان المقابل لباب القبّة بالغريّ، فسألني عن أشياء أخبرته عنها.

وكان أبو المظفّر أسنّ من النقيب الاّ أنّ النقيب أقدم وأمهر منه ومن غيره من الناس في كثير من العلوم، لم يسع ذووا البصيرة انكار فضله، وناهيك بمعرفته لجميع الأنساب ذكوراً وأُناثاً واتّصالاً وشعوباً، واتّصال نسبهم بأمير المؤمنين علي عليه السلام، وله أشعار حسنة، منها ما يدلّ على جودة معرفته:

ملكت عنان الفضل حتّى أطاعني	وذلّلت منه الجامح المتعصّبا
وضاربت عن نيل المعالي وحوزها	بسيفي أبطال الرجال فما نبا
وأجريت في مضمار كلّ بلاغة	جوادي فجاز السيف فيهم وما كبا
ولكنّ دهري جامح عن مراتبي	ونجمي في برج السعادة قد خبا

(١) في العمدة: الكمال.

ومـــن غـالب الأيّـام فـيما يـرومه تـيقّن أنّ الدهـر أضـحى مـغلّبا[١]

وكان والده النقيب فخر الدين حسين[٢] يتولّى ويأمر الناس بما يصلح به شأنهم دنيا وأُخرى، وينهاهم عمّا يضرّ بحالهم، فلم قطّ كانوا يخالفونه، كما سبق من أسلافه مع أسلافهم، لاختصاص هذا المنصب بآل معيّة دون غيرهم، وكان يعارض النقيب فخر الدين حسيناً ونصير الدين بن قريش بن معيّة، فانقسم الناس أحزاباً، فكلّ حزب انتمى الى واحد من آل معيّة[٣].

فلمّا مات فخر الدين حسين ونصير الدين، تولّى منصب النقابة تاج الدين محمّد بن فخر الدين، فأقبلت العالم عليه زمراً زمراً الخاصّ والعامّ، اختياراً واجلالاً واعظاماً، وكان يلبس خرقة الصوف، وكذا من يعتزي اليه فلم ينازع فيها[٤].

٩٣ - السيّد أبو جعفر محمّد بن أبي اسحاق ابراهيم طباطبا بن أبي ابراهيم اسماعيل الديباج الأكبر بن أبي اسماعيل ابراهيم الغمر بن أبي محمّد الحسن المثنّى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام.

كان أحد كبار أئمّة الزيديّة بالكوفة، فصرف المأمون طاهر بن الحسن عمّا كان عليه من الأعمال التي افتتحها، ووجّه عوضه الحسن بن سهل، فلامه الفضل، فوجّه زهير بن المسيّب الضبيّ الى الكوفة في عشرة آلاف فارس، فكسرهم وبدّد شملهم

---

(١) عمدة الطالب لابن عنبة الداوودي ص ١٦٩ - ١٧١.

(٢) لم يذكر في العمدة أنّ والده فخر الدين حسين، بل ذكر أنّ والده هو جلال الدين أبو جعفر القاسم.

(٣) قال في الأصيلي ص ١١٣: وبنو معيّه بالحلّة سادة أجلاّء عظماء نقباء متقدّمون، ذو بيت جليل عظيم، أصحاب وجاهة ونباهة ورئاسة ونيابة ونعمة ضخمة، ما زالوا متقدّمين عند الخلفاء والكبراء، قد كادوا ينقرضون منهم، وقد كانوا بالحلّة في زمان الخلفاء.

(٤) عمدة الطالب ص ١٧٠ - ١٧١.

وعقر دوابّهم ، فأمر الحسن عبد الصمد في جيش كثيف ، فتحدّث الناس أنّ الفضل بن سهل عامل المأمون نزل بقصر حجبه بأهله وقوّاده ، وأنّه سيبدّل الأمور .

فتعصّبوا بنو هاشم ، فعرف ابن سهل بذلك ، فثارت الفتن في الأمصار ، فأتى أبو السرايا الى الكوفة بأبي جعفر محمّد بن أبي اسحاق ابراهيم طباطبا ، لعلمه أن لا يتمّ له حال الاّ به ، وعمره يومئذ سبعة وعشرون سنة .

وكان مع أبي جعفر محمّد جماعة من كبار رؤساء أعيان العلويّين ، فقتل أبو السرايا رجلاً من بني تميم بالجزيرة وأخذ ماله ، فطلبوه فلم يظفروا به لعبوره الفرات من الجانب الشاميّ ، فاستقوى أمر الداعي ، وأظهر قيام الدعوة بها للرضا من آل محمّد عليهم السلام والعمل بكتاب الله وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله .

وذلك لعشرين خلون من شهر جمادي الآخر سنة (١٩٩) فانقادت اليه العالم طوعاً واختياراً زمراً زمراً ببذل الأنفس والأموال ، فأنفذ أخاه أبا القاسم محمّد جمال الدين الرسّي الى مصر ليأخذ له البيعة من أهلها ، ثمّ لحق به يزيد بن مزيد الشيباني بأرمينيّة مع ثلاثين فارس ، فاتّفقا وقاتلا الخرميّة ، فقتل منهم غلام أبي الشوك وعزل .

ثمّ سار الى أحمد بن مزيد ، وتوجّه الى معسكر هرثمة ، فقصدته العرب من الجزيرة ، فبذل الأموال لاستمالة الرجال ، فصار معه ألف رجل ما بين فارس وراجل ، فخوطب بالأمير ، ثمّ لمّا قتل الأمين نقصه هزيمة من أرزاقه وكذا أصحابه فاستأذنه للحجّ فأعطاه عشرين ألف درهم ، ففرّقها على أصحابه وأمرهم أن يتبعوه متفرّقين ، ففعلوا فوفاه منهم نحو مائتي فارس ، فسار بهم الى عين التمر ، فاستحضر عاملها وأخذ جميع ما معه ففرّقه عليهم .

ثمّ سار فظفر بعامل ثان ، فوجد معه ثلاثة بغال محمّلة دراهم ودنانير ، فأخذها وفرّقها على أصحابه ولحق بعسكر هرثمة ، فانهزموا عنه ودخل البرّية ، فوافاه بها

من تخلّف من أصحابه ، فانتشرت أخباره وكثرت جموعه وزكت شوكته .

ثمّ سار الى دقوقا ، فاذا بالضرغام العجلي ومعه سبعمائة فارس ، فانهزم عنه الى القصر ، فحاصره أبو جعفر محمّد وأبو السرايا ، فلم يمكنه الاّ بذل الأموال وطلب الأمان للخروج من القصر واخلاء البلاد ، فدخلاها ونهبا أهلها وأمّرا عليها أميراً .

ثمّ سارا الى الأنبار وكان بها ابراهيم الشرويّ مولى المنصور ، فحارباه وأخذا ما عنده ، ثمّ سارا ، ثمّ عادا اليه عند حصول الغلاّت فاحتوىٰ عليها ، ثمّ مرّا بطوق بن مالك التغلبي بالرقّة ، وظفرا على المظفّر به وانقادت له قيس .

وكان مسير أبي السرايا مع أبي جعفر محمّد أربعة أشهر من غير طمع ، فقال أبو السرايا : سر بالمال أنت من البحر وأنا من البرّ والموعد بيننا الكوفة ، فتوافيا بها ، فابتدءا بقصر العبّاس بن موسى بن عيسى بن موسى بن عبد الله بن العبّاس ، فحازا جميع ما فيه من المال والجواهر والمعادن والذخائر التي لا تحصى ، فانقادت اليهما الكوفيّون وسائر الأعراب ، فأتاهما زهير بن المسيّب في عشرة آلاف فارس ، فحارباه في قرية شاهي ، فانهزم عنهما ، فاستحلاّ أمواله وبدّد شمل عسكره بسلخ شهر جمادي الآخر .

ثمّ توجّه أبو جعفر محمّد الى قصر بن هبيرة وأقام بها ، فاطمأنّت به قلوب العباد، وطابت بعدله البلاد ، فحسده أبو السرايا على ذلك ، لعلمه أن ليس له مع أمره أمر ولا نهي ، ولا أحد من العباد معاند ولا مضادد ، فسمّه وقيل : مات فجأة ببغداد لمستهلّ شهر رجب سنة (١٩٩) وعمره يومئذ ثلاث وخمسون سنة ، وقيل : أُصيب في باب الكوفة بسهام ورماح فاعتلّ ومات منها ، والله تعالى أعلم ، قال البسّامي :

وأنزلت بابن ابراهيم داهية ... محمّد طاعن اللبّات والثغر
قاد ابن سهل جحفلاً لجبا ... والعير يقدم نحو الليث من ذعر

فقام فارس سيباء بدعوته أبو السرايا ولم يبخل بمنع سر[(١)]

٩٤ – السيّد أبو القاسم محمّد جمال الدين الرسّي بن أبي اسحاق ابراهيم طباطبا المذكور.

كان سيّداً جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، جمّ الفضائل، حسن الشمائل، صالحاً عابداً ورعاً زاهداً تقيّاً نقيّاً ميموناً، ذا مروّة وشهامة وفصاحة وبلاغة وأدب وبراعة.

قد جمع شرفي العلم والنسب والفضل والكمال والحسب، فرقىٰ معارج الفخر على أمثاله وأقرانه، وبارز كلّ عالم وفاضل من أهل عصره وأبناء زمانه، واحتوى على مكنونات العلوم بسعده واجتهاده، واقتضّ بكارة كلّ جوهر مختوم، وبرهن مشكلات الفضلاء بألفاظ درر فائقة، وصنفّ عدّة تصانيف حسنة رائقة.

ففي سنة... توجّه الى مصر، فأقام بها عشر سنين متواليات، فأتاه خبر أخيه[(٢)] أنّه قتل، وأتته رسل الالتماس من السادة الأعيان والأجلاّء الكرام من الحرمين والكوفة وطبرستان والديلم والبصرة والأهواز وآذربيجان، ملتمسين منه اظهار الدعوة، والقيام لدفع الفساد والاصلاح بين العباد، فعلم به عبد الله بن طاهر، فبالغ في القبض عليه، فلم يظفر به لاستخفائه في البادية، حتّى انتهى الى المدينة، فأراد اظهار الدعوة والقيام بها، فلم يتمكّن لعدم تحصّنها من الظلمة.

فلم يزل متخفّياً كامناً أمره، الى أن مات المأمون، وجلس بعده أخوه المعتضد بالله، فبذل الأموال في طلبه، فلم يظفر به، فكلّف قوماً من العلويّين بالسعي بينهما بالصلح والأمان وبذل له كلّ ما يتمنّاه ولو مكاتبة، فبلغه ذلك، فقال: لا حبّاً ولا

---

(١) ذكر حكاية خروجه كما هنا في الكامل ٤: ١٤٧ – ١٤٩، وراجع: تاريخ الطبري ١٠: ٢٢٧، وعمدة الطالب ص ١٧٢.

(٢) هو أبو جعفر محمّد تقدّم برقم: ٩٢.

كرامة، والله لا يكون ذلك أبداً، فاشترى جبلاً بالحجاز يعرف بالرسّ، فلم يزل به الى أن توفّي، قال البسّامي:

وترجمان الهدى والدين قائمنا ... أجلّ معتصم بالحقّ مشتهر

خليفة بركات فيه ظاهرة ... كأنّها بركات الياس والخضر

لمّا دعاها الى التقوى فما نظرت ... منه العيون الى عيش بها خضر

أشبت عليه كلاباً لا مراقبة ... الاّ فهاجرها واعتاض بالحجر(١)

٩٥ - السيّد أبو عبد الله محمّد ذو الشرفين بن أبي محمّد جعفر بن أبي القاسم على الشهير بالعياني بن أبي علي عبد الله بن أبي عبد الله محمّد العابد المذكور.

كان في شهارة، فحطّ عليه أحمد المكرّم بن علي الصليحي، فثار ذوالشرفين عليه في الليل فقتله مع قومه قتلاً ذريعاً، وحاز جميع أموالهم.

ثمّ أتاه أحمد بن المظفّر وعامر الرواحي وحاشد بن الدهيش في جيش كثيف، فأحاطوا بصنعاء وهو أعلاها، فهبط عليهم بثلاثمائة رجل، وأمر كلّ مائة يأتيهم من جانب، ففعلوا كما أُمروا، ثمّ صاحوا بهم صيحة واحدة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فممّن قتل حاشد وانهزم الباقون، فلزموا باثرهم يجلّدونهم بالسيف الى الصباح، ثمّ بعد مضيّ سنة أتاه أحمد المكرّم بن علي بجيش كثيف، حتّى انتهى بهم بقرب شهارة، فلم يلبث به.

وفي السنة الثالثة توجّه الى طاهر، فجاءته الأشراف والرؤساء والأعيان زمراً زمراً من جميع الأطراف، فكتوا أهل دعوته من أسفل عجيب من ناحية ربذة الأسفل، ووثب عليهم من أسفله.

٩٦ - السيّد محمّد النفس الزكيّة بن أبي هاشم محمّد بدر الدين بن أبي عبد الله

---

(١) راجع: عمدة الطالب ص ١٧٣.

يحيى المنصور بالله بن المفضّل بن الحجّاج بن أبي القاسم يوسف الداعي الى أمر الله بن أبي عبد الله يحيى المنصور بالله بن أبي الحسين أحمد الناصر لدين الله المتقدّم ذكره في حرف الهمزة .

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ورعاً زاهداً صالحاً عابداً ، له مصنّفات في الورع والزهد والوعظ وتهذيب النفس وسياستها ، والميل الى حسن الأخلاق الرضيّة والأفعال المرضيّة .

قام بالدعوة فدخل صنعاء ، فعارضه الحسين بن المرواني ، وكانت وفاته بواعظ من بلاد حاشد ، ومشهده بها مشهور ، كذا قاله الفقيه حميد .

٩٧ - السيّد محسن بن محفوظ بن أبي هاشم محمّد بدر الدين بن أبي عبد الله يحيى المنصور بالله بن المفضّل بن الحجّاج بن علي بن أبي يحيى القاسم بن يحيى بن أبي القاسم يوسف الداعي الى أمر الله بن أبي عبدالله يحيى المنصور بالله بن أبي الحسين أحمد الناصر لدين الله بن أبي الحسين يحيى الهادي الى الحقّ بن أبي عبد الله الحسين بن أبي محمّد القاسم الرسّي بن أبي اسحاق ابراهيم طباطبا .

قال صاحب الحدائق الورديّة : لمّا وصل اليه خبر دعوة أبي طالب ، قام بالدعوة أحسن القيام وأكمل نظام ، فنفذت أوامره على الرؤساء والأعيان العظام والأجلاّء الكبار الفخام بصعدة وغيرها من البلدان ، وأرسل ولده يحيى المعتضد بالله الى عدن لأخذ ثار السيّد الشريف الواصل اليه من قبل أبي طالب ، ثمّ سار الى الديلم وخرّب صعدة ، فأعانه على ذلك رئيس الشيعة محمّد بن عليان بن سعد التجزي ، وأمدّه غانم بن يحيى بن حمزة السليماني بالأموال .

وفي سنة ... قام ابنه يحيى المعتضد بالله ، وكان أبو محمّد يحيى يقول : انّ مع يحيى بن المحسن علوم أربعة من الأئمّة ، وبامامته قال علماء صعدة وفضلاؤهم ، وكذا من انضمّ اليهم من الأشراف والرؤساء والكبار والأعيان ، وأعانه على ذلك جمّ غفير

منهم الفقيه أحمد المحلّي وغيره .

وكان قبل قيام يحيى المعتضد بالله قائماً بالدعوة احتساباً محمّد عزّ الدين بن عبد الله المنصور بالله الحمزيّ السليماني ، وكان بينهم مراسلات بالنثر والنظم ، قال البسّامي :

ثمّ المحسّن ذو الاحسلن قد فتكت ... بــه أيادي ذوي البغضاء والأشر
وأضرمت بين داعيها وصاحبه ... محمّد نار حرب جزلة الشرر
حدّث ظفار وحوث في عداوتها ... فقام فيها أبو فتح مع القدر

٩٨ - السيّد محمّد المهدي لدين الله بن أبي محمّد المطهّر المتوكّل على الله الآتي .

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً حاوياً جامعاً لعلوم شتّى وفضائل حسنة جمّاً ، له تصانيف عديدة وتأليفات حسنة جليلة في الأُصول والفروع والفقه والكلام وغير ذلك ، فمنها المنهاج الجليّ في مذهب زيد بن علي أربع مجلّدات ، وعقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن ، والكوَاكب في الفقه ، والدرر في الفرائض والوصايا وغير ذلك (١) .

ادّعى القيام فأجابته العلماء الكرام والفضلاء العظام ، والرؤساء الأعيان ، والأجلاّء الفخام ، الاّ القليل من الشيعة الفخام ، ثمّ توجّه الى فتح صنعاء وعدن ، وكان بينه وبين رسول سلطان اليمن وقايع مشهورة ، وسطوات في الكتب مذكورة . وكانت وفاته سنة (٧٢٨) بذي مرمر قبلي صنعاء ، ومشهده بجامعها يزار بازاء قبر السيّد العالم العلاّمة يحيى بن الحسين بن علي بن الحسين بن الحسين صاحب اللمعة والقمر المنير ، وقيل : انّ قبره في هجر ممّا يلي قبر الأمير شمس الدين أحمد بن حمزة السليماني ، قال البسّامي :

---

(١) راجع حول تآليفه : ايضاح المكنون ٤ : ١١٤ و ٢٠١ و ٥٨٦ و ٦٧٨ .

وسبطه المنتقى عادته وسالمته يسيراً آخر العمر
وكان فتح أزال من فضائله من بعد يوم شديد الحرب مستعر[١]

٩٩ – السيّد المطهّر المتوكّل على الله بن محمّد بن سليمان بن محمّد بن سليمان بن يحيى بن أبي عبد الله الحسين بن أبي سليمان حمزة المنتجب بالله بن علي بن محمّد النفس الزكيّة بن أبي محمّد حمزة القائم بأمر الله المذكور.

قام بالدعوة بعد موت علي بن صلاح، فعارضه الناصر بالله وهو أصغر منه سنّاً، وكذا العلماء والفضلاء، فكان حظّه غالباً على المطهّر، فأهزمه بموضع يقال له: قريش هجران، فظفر به القاسم سنقر بن علي بن صلاح ملك صنعاء واليمن، فاستأسره وحبسه بحصن الربيع، فقال قصيدة متوسّلاً بها الى محمّد بن ابراهيم الساوي وزين الناصر بالله:

ماذا أقول وما أدري في مدح من ضمّنت مدحاً له السور

فسعى عند الناصر بالله فأمر باطلاقه، فلم يزل يسعى محثّاً خفيّاً، حتّى علم بقوّته وزكوّ شوكته، فجيّش جيشاً كثيفاً على صنعاء ثمّ صعدة، بعد أن بايعت له فاطمة بنت الحسن وأُخرى مع بني حمزة.

وفي ضمن هذه الأيّام اعتصبت علماء الشيعة بصعدة على فسخ نكاح الناصر بالله لحليته الشريفة بدرة بنت محمّد بن علي بن صلاح، بعد أن ولدت له بنتاً، وذلك لأنّ زواجه بها صدر بشهود غير عدول، فهذا خلاف لمذهب جدّه أبي الحسين يحيى الهادي الى الحقّ؛ لأنّه قد اشترط احضار ذوي العدالة عند صدور صيغة النكاح، فأيّدت علماء الزيديّة ما اشترطه، فأمر بحبسه في كوكبان مع غلمانه وحواقّه، وكذا

---

(١) راجع ترجمته: البدر الطالع للشوكاني ٢: ٢٧١، تراجم الرجال للجنداري ص ٣٦، هديّة العارفين ٦: ١٤٧، معجم المؤلّفين ١٢: ٣٧ – ٣٨.
أقول: ولد محمّد المهدي لدين الله سنة (٦٩٠).

عبد الله بن محمّد بن زيد بن مداعس من أهل صعدة ، وضيّق عليهم فأتوه جماعة من حيّ بني صلاح فبذلوا له أموالاً جزيلة ، فأطلقهم وأمرهم بالخروج عن البلاد ، فصفت له ذمار .

ثمّ انّ المطهّر تزوّج بها بعد انقضاء العدّة ، فولدت له عبد الله ، ثمّ ذهب المطهّر الى ذمار فملكها ، ثمّ انّ بني طاهر لزموه بعرقب وملكوها ، ثمّ أعادوها اليه وملك كحلان الشريف وحصون المغارب ، فكانت وفاته في شهر صفر سنة (٧٠٩) .

١٠٠ - السيّد محمّد عزّ الدين بن أبي محمّد عبد الله عماد الدين بن أبي محمّد عبد الله المنصور بالله بن أبي عبد الله حمزة الجواد بن سليمان بن أبي سليمان حمزة المنتجب المتقدّم ذكره .

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، نصبه الفقيه حميد المحلّي ، وعضده على ذلك جماعة من كبار علماء الزيديّة والظاهريّة احتساباً بعد موت والده ، فعلت همّته ، وزكت شوكته ، ونفذ في الملأ أمره ، ثمّ انّهم أشاروا عليه بالمسير على الملك المنصور على رسول بصنعاء ، وكان معه الأمير وهّاس بن أبي هاشم .

فلمّا صار بالقرب منها بات دونها بليلتين ، وأمر أخاه أبا الحسين عليّاً بالمسير من طريق النقع ، وألحقه بعمّه عزّ الدين يحيى بن حمزة ، فضرب خيامه برأس نفيل ، وكان سنقر أمير القر بصنعاء ، فبذل الأموال واستمال بها الرجال ، فأقبلوا اليه من جهة ذروان ، فأهلكوا العالم تحت حوافر الخيل ، واحترزوا بالمسجد وصفّة صنعاء ، فأمر عزّ الدين محمّد عمّيه عماد الدين يحيى وأحمد شمس الدين بن أبي محمّد عبد الله عماد الدين ، وأخاه أبا الحسن عليّاً بحفظ القلب ، فحملوا عليهم حملة رجل واحد.

فلم يقف موقفهم سوى أعيان دولته ، كالأمير مخلص الدين جابر بن مقبل ، حتّى أُصيب فرسه بسهم ، فاستشهد بذاته ، وكذا سالم بن علي بن محسن العبّاسي ، والقاضي محمّد بن عمر بن علي المعمراني ، بعد أن أُصيب فرس عزّ الدين بسهمين ،

وعرقب فرس أخيه شمس الدين أحمد وأركان دولته ما ينوف على أربعين رجلاً ، ولم يتمّ له تلك الليلة منهم مراده .

ثمّ رحل الى حصن ... فمكث به خمسة وأربعين يوماً ، فمرض بـه وأذن للـناس بالانصراف ، ثمّ انّه نزل الى حوث ، وفي ليلته لسابع عشر من ذي الحجّة سنة (٦٢٣) توفّي الى رحمة الله بحوث ، ثمّ نقل الى ظفار من ليلته مكمين أمره مدّة شهـر لكـي تجتمع العلماء والفضلاء لمبايعة صنوه أحمد شمس الدين ، فقام بالأمر بعد مضيّ شهر ، قال البسّامي :

فأمكنت من بني المنصور اذ قـصدوا   صنعاء من خيل أهل الشام في زمـر
وسامت الشيخ من حوث مهاجرها   بـعد الولاء عـلى صـاع مـن الفـطر

١٠١ – السيّد أبو عبد الله محمّد المهديّ لدين الله بن أبي محمّد القاسم بن ميمون بن علي بن عبد الله بن عمر بن أبي الحسن علي بن علي بن ادريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنّى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

كان فارساً بطلاً شجاعاً مهاباً مقداماً ، سار على يحيى المعتلى بالله بن أبي الحسن علي المتوكّل على الله بن ميمون بن علي بن عبد الله ، فظفر به وحبسه مع أخويه علي والحسين ، فتعصّبوا البربريّة عليه واحتالوا على اخراجهم فأخـرجـهم ، فـادّعى القيام، فبايعوه البربر والسودان ، لما بينهم وبين أبيه من المودّة والصداقة .

وفي سنة (٤٤٨) توجّه الى الجزيرة الخضراء ، فملكها ولقّب بالخليفة ، فـجعل أخاه الحسن وليّ عهده ولقّب بالسامي ، ثمّ حصل بينهما منافرة ، فتوجّه الحسن الى القدر وجبال عمارة ، فوصل اليه محمّد بن المعلّم وأهل الجزيرة ، فبايعوه بالخلافة ولقّبوه بالمهدي لدين الله ، ثمّ رجع البربر عنه ، فخاف وولّى الجزيرة لابنه العالم ، فلقّب بالخليفة .

١٠٢ – السيّد أبو عبد الله محمّد تقي الدين الشهير بالفاسي بن أحمد بن أبي الحسن

على بن أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي المكارم علي بن عبد الرحمٰن بن سعيد بن عبد الملك بن سعيد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن علي بن علي بن حمّود بن ميمون بن ابراهيم بن علي بن عبد الله بن ادريس بن ادريس بن عبد المحض الحسني المكّي .

مولده بمكّة المشرّفة لليلة الجمعة عشرون من شهر ربيع الأوّل سنة (٧٧٥) وقيل: سنة (٧٧٩) ثمّ توجّه الى المدينة المنوّرة مع أخيه عبد اللطيف نجم الدين ، فاتّخذها مسكناً وموطناً ، فلمّا شبّ بذل جهده بجدّه وسعده في معارج العزّ والاحترام ، فخدم كثيراً من العلماء الكرام والفضلاء العظام ، فاستبق من أنوارهم معارج الكمال وأعلى مقام ، فتقلّد أحسن قلائد عرائس النظام ، وتصدّر على ذوي الفضل والفخام ، وما ذاك الاّ من كرم الله العلاّم .

فصنّف مصنّفات عديدة ، وتأليفات حسنة جليلة ، محتوية على كثير من العلوم الشريفة ، تنبيء عن معان حسنة عظيمة ، فمنها أربعون حديثاً متباينة الاسناد والمتن، وارشاد الأفهام ، واختصار حياة الحيوان ، وعدّة مناسك في الفقه ، محتوية على حلّ مسائل مشكلات قد حارت في حلّها فحول العلماء والفضلاء السادات ، فحلّها على أحسن مطلوب ، ومنها الايقاظ من الغفلة والحيرة ، ومنها تواريخ عديدة جليلة المسماّة بالعقد الثمين في تاريخ الحرم الأمين ، الذي لم يسبقه اليه سابق ولم يلحق باثره لاحق .

فلمّا رأى العالم العلاّمة المحقّق المدقّق الفهّامة أبو الفضل محمّد بن ابراهيم التلمساني الشهير بالامام المالكي بعض مصنّفاته بمصر سنة (٨٣٠) كتب عليه هذه الأبيات :

يا روض اعذب معدن حكمه ومصباح ارشاد وبحر علوم
يا شمس ذاك القطر نورك قد جلى من أُفق ذاك القطرِ كلّ بهيم

جمعت فضائلك الفضائل كلّها من حادث لك في العلى وقديم
خذها أبا عبد الاله وسيلة لنظام حبّ كان غير زنيم
وعليك منّي ذا السلام مردّداً من محض ودّ في الفؤاد مقيم

وقال الامام البارع السيّد محمّد عزّ الدين بن ابراهيم بن علي بن المرتضى الصنعاني بمكّة هذه الأبيات:

يا تقي الدين أحسنت قرى أُمّ البلاد
خرت الثنا بالعقد الثمين المستجاد
بتواريخ شافيات كلّ ذي ودّ وصاد
وأحاديث جياد فصّلت ذات جياد
لو درى الركب بهذا ما سرى بحاد
أو درى ماذا حاداها أشواق الجهاد
زاد لي شكراً على صبر بها بعد البعاد
فامتلأ قلبي بحبّ وفؤادي بوداد
فهي سعداي وسعدي وسعودي وسعادي
فهنيئاً لتقيّ الدين بتشريق العباد
بعبادات وفضل وصلاح ورشاد
قلت لمّا أن هداني وهو عندي خير هاد
أبلغ العلم واشفاه لادواء الفؤاد
احتصار في جلاء وبلوغ في مراد

وقال قاضي القضاة الحنابلة الامام محمّد عزّ الدين بن علي علاء الدين بن عبد الرحمٰن بهاء الدين بن قاضي القضاة محمّد عزّ الدين بن قاضي القضاة سليمان تقي الدين بن حمزة الصالحي المقدسيّ الدمشقي في شهر صفر الخير سنة (٨١٨) بمكّة

المشرّفة هذه الأبيات:

الى الشريف التقيّ المشهور كالعلم ... بمكّة وببيت الله والحرم
بكلّ معنىً بديع غير منكتم ... يهدي الى الرشد بل يشفي من السقم
رمت العلاء لتحصيل المرام به ... فنلت ما رمت من فضل ومن نعم
لله درّك كم درّ نظمت به ... قلّدت جيداً من الافضال والكرم
وكم علوم جنت من بعد ما درست ... نشرتها على ما رصعت بالقلم
وكم أقلت وكم رصعت من حكم ... وكم أعدت وكم أبديت للفهم
وكم وكم وعسى بالوصف أذكره ... وليس يأتي عليه الوصف بالكلم
أذكرتنا سلفاً حدّثتنا بهم ... يا حافظ الوقت من عرب ومن عجم
بدعاك حافظ جلّ الله خالقنا ... ونسأل الله أن يبقيك للأمم

وقال القاضي بعدن محمّد جمال الدين بن سعيد كمين الطبري هذه الأُرجوزة:

يقول راجي ربّه المقتدر ... محمّد نجل سعيد الطبري
بابن كمين قد غدا بين الورى ... جدّ له أو أب مشتهر
أحمد ربّ البيت والمشاعر ... والركن والحجر الرفيع الطاهر
ثمّ الصلاة والسلام دائم ... على النبيّ المصطفى من هاشم
وآله وصحبه الأخيار ... وصهره وتابعي الآثار
وقد رأت عيناي في هذا الزمن ... تصنيف مولانا التقيّ المؤتمن
قاضي القضاة المالكيّ الفاسي ... أكرم به من حافظ للناس
أفادهم من علمه غرائبا ... وجمّع الفتوات والعجائبا
وجاء بالتحصيل للمرام ... تاريخه للبلد الحرام
حاوية أجلا رجال الحرم ... من حادث فيه وعهد القدم
وجاء مع أحكامه وحدّه ... ومنجزاً لله وعده

محـرّك لكـلّ عـرق[(١)] سـاكـن | مـشرّفاً في أشرف الأمـاكـن
ما الأزرقي والفاكهي والايخـاف | لمـثله لا يـري بـالانصاف
قـلت لمـن عـن وصـفه يسألني | والله هذا أحسن مـا في الحسـن
نظمت بعض وصـفه بـذا الرجـز | ومـن أراد نـعته كـلّ عـجز
ولم أكـن أهـلاً لهـذا حـقّا | وانّمـا مـعنى طـفيلي يهـجرا
في شهـر صـوم واجب في عـام | ضـوين مـن بهـجته الخـتام

وكانت وفاة أبي عبد الله محمّد تقي الدين الفاسي ليلة الجمعة ثالث شهر شوّال سنة (٨٣٢) بمكّة المشرّفة ، وقيل : بالمعلّى [(٢)].

١٠٣ – السيّد أبو الخير محمّد محبّ الدين بن أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي المكارم علي المذكور .

كان مولده بمكّة المشرّفة لسابع عشر من شهر صفر الخير سنة (٦١٦) وقيل ليوم الجمعة ثامن ذي الحجّة سنة (٦١٨) .

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، ورد مصر سنة ... فصحب العلماء الأخيار ، ونقل عن الفضلاء الأبرار ، منهم والده ، ومحيي الدين الطبري ، والطهر بن بيعة ، والفخر النوروزي والصفيّ الطبري ، وصنوه ابراهيم الرضي ، والقطب القسطلاني ، والعزّ بن العزّ بن عبد المنعم الحرّاني ، وعامر بن أبي الفضل الحلاوي ، والمفضّل بن نصر بن رواحة الأنصاري .

---

(١) عضو – خ

(٢) راجع ترجمته : الضوء اللامع ٧ : ١٨ – ٢٠ ، البدر الطالع ٢ : ١١٤ – ١١٥ ، شذرات الذهب ٧ : ١٩٩ ، نيل الابتهاج ص ٣٠٤ ، كشف الظنون ١ : ٣٠٤ و ٣٠٦ و ٣٧٢ و ٤٧٠ و ٦٩٧ و ٢ : ١٠١٥ و ١٠٥١ و ١١٥٠ ، ايضاح المكنون ٣ : ٢٣٦ ، وقد أكثر المؤلّف من النقل عن كتابه العقد الثمين بالمعنى لا بعين ألفاظه .

وفي سنة (٦٨٧) عاد الى الحرم الأمين فاستوطنه ، ونقل عن أبي غالب هبة الله بن غالب السامريّ البغداديّ ، وعن أبي نصر عبد الله بن محمّد الطبري سبط سليمان بن خليل ، وعن أخيه عبد الرحمٰن عماد الدين ، وعن المعزّ الغازي .

وكان لأبي الخير محمّد محبّ الدين كرامات واشارات :

فمنها : أنّ رجلاً قصده بالمسجد ليؤذيه بالاساءة ، فما خرج منه الاّ ميّتاً .

ومنها : أنّه عند وفاته أقام الحاج أبا عبد الله وصيّاً على بيع مخلّفه ليقضي به ديونه، فاستقلّ المخلّف ، فاستشار جماعة من تلامذته وخواصّه ، فأشاروا عليه أن يكتب دائرة يستعطي بها الأعيان ، فاستحسن ذلك ، فرآه في منامه بعد وفاته ثلاث ليال متواليات وهو يقول له : بع المخلّف وأوف عنّي كلّ الديون ، واياّك من كتابة الدائرة والاستعطاء من العباد ، فباعه وأوفى به جميع ما عليه من الديون .

وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشر من شهر صفر الخير ، وقيل : لثامن عشر منه سنة (٧١٩) .

١٠٤ - السيّد أبو البركات محمّد مجد الدين بن أبي الخير محمّد محبّ الدين المذكور.

مولده لمستهلّ شهر محرّم الحرام سنة (٧٩١) بمكّة المشرّفة ، وبها منشأه واكتسابه للعلوم . كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، صحب العلماء الكبار ، وخدم الفضلاء الأخيار ، فاقتبس من أنوار فضائلهم ، وأفاد العالم بأحسن طيب فوائدهم ، فناب في الأحكام الشرعيّة مرّتين .

وكان امام المالكيّة بالمسجد الحرام ، وكان نقله واقتباسه للعلوم الشرعيّة عن والده ، وعن اسماعيل الصدر بن يوسف بن مكتوم القيسي ، وعن المحدّث يوسف عزّ الدين بن الحسن الزرندي .

وفي سنة ... توجّه الى مصر ، فخدم بها فضلائها ، ونال درجة المعالي من أعيانها، واقتطف أزهار الأدب من عظمائها ، منهم الشيخ علي بن هارون الثعلبي ، وعلي بن

أبي الفتوح القرشي ، وعلي بن محمّد بن عبد الحميد ، والشيخ تاج الدين المعاكهاني ، والقاضي وجيه الدين بن محمّد المعروف بابن الجلال ، قد أذنوا له في التدريس والافتاء بعد ملازمته لهم وعلمهم بحقيقة علوّ رتبته ، وعظم ارتفاع درجته ، وكان البدر بن فرحون يعترف بفضيلته مع غزارة علمه .

ثمّ انّ أبا البركات محمّداً احتجب عن العالم ، مشتغلاً بالعبادة والديانة للملك العالم ، الى أن أدركته المنيّة بالمدينة لأوّل جمعة من شهر شعبان وقيل : رمضان سنة (٨٤٣) وقبر بازاء قبر ابراهيم بن رسول الله ﷺ .

١٠٥ - السيّد أبو الخير محمّد بن عبد الرحمٰن بن أبي الخير محمّد محبّ الدين المذكور .

مولده بمكّة المشرّفة سنة (٧٦٥) كان له حظّ في العبادة والصلاح والتقوى ، نقل عن والده ، وعن القاضي عزّ الدين بن جماعة ، وعن عبد المعطي ، وعن ابن حبيب الحلبي في الفقه ، وعن الشيخ موسى الراكسي .

وقد خلّفه والده في التدريس بالمسجد الحرام ، فلم يزل به مفيداً بايجاد واحترام ، الى أن دنته المنيّة بالمدينة المنوّرة لثالث شهر شوّال سنة (٨٠٦) وعمره أربعون سنة.

١٠٦ - السيّد أبو عبد الله محمّد بن عبد الرحمٰن بن أبي الخير محمّد محبّ الدين المذكور .

مولده بمكّة المشرّفة سنة (٧٧٤) كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، نقل عن والده ، وعن العفيف عبد الله المساوريّ ، وعن عبد الوهّاب القروي الاسكندريّ ، وعن الشيخ جمال الدين الأسوطي ، وعن ابراهيم بن صديق ، وعن علي بن أبي المجد الدمشقي ، وعن عبد الله بن عمر الحلاوي ، وعن أحمد بن حسن السويداوي ، وعن البرهان بن ابراهيم بن أحمد الشامي .

وله اجازات من عمر بن أميلة ، وصلاح بن أبي عمر . ودرّس فأفاد بأحسن

فوائد التدريس بمكّة والقاهر ، ثمّ عرض له رياح القولنج ، فأقعده مدّة سنين عديدة، فلم يزل به الى أن توفّي آخر ليلة الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر سنة (٨٢٣) بدار زبيدة بمكّة ، وقبر بالمعلّى .

١٠٧ – السيّد أبو حامد محمّد رضي الدين بن عبد الرحمٰن المذكور .

مولده لسادس شهر رجب سنة (٧٨٤) وقيل : مولده سنة (٧٨٥) كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، نقل العربيّة عن الامام الحنفي شمس الدين الخوارزمي المفيد ، وعن الشيخ محمّد شمس الدين بن جامع البوصري ، وعن الشيخ ابراهيم جمال الدين الأسوطيّ ، وابراهيم بن محمّد بن صديق الرسّام ، وأبي بكر زين الدين بن الحسين المراغيّ ، ونقل الفقه عن القاضي زين الدين ، وعن الشيخ أبي عبد الله بن أبي نمي ، وأذنوا له في التدريس والافتاء سنة (٨٠٧) .

فلم يزل يتعاطاها مدّة خمسة عشر سنة ، الى أن توفّي بمكّة المشرّفة في عصر الخميس لخامس عشر من شهر ربيع الأوّل سنة (٨٢٤) وقبر بالمعلّى .

١٠٨ – السيّد أبو عبد الله محمّد النفس الزكيّة بن عبد الله المحض بن الحسن المثنّى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

مولده بالمدينة المنوّرة سنة (١٠٠) وكان جمّ الفضائل ، حسن الشمائل ، شديد البأس ، قويّ الذات ، أعظم الناس عبادة ، معتزليّ المذهب ، بين كتفيه خال أسود كالبيضة العظيمة [١]، قدّموه بنو هاشم وعظّموه كبارهم في حياة أبيه .

وكان مالك بن أنس صاحب المذهب بالمدينة ، أتته الناس يستفتينه الخروج مع محمّد والمبايعة له ، فأفتاهم ، فقالوا : انّا بايعنا المنصور ، فقال : انّما بايعتموه باكراه واجبار ، ولا على مكره بيعة ولا اقرار في جميع المعاملات ، فأسرعو الى محمّد

---

(١) المجدي ص ٣٨ ، الأصيلي ص ٧٢ .

بالمبايعة والمتابعة ، فعند ذلك بـايعوه لثـلاث مـضين مـن شهـر جمـادي الآخـر سنة (١٤٥) فلم يتخلّف عنه قرشيّ ولا أنصاريّ ولا عربيّ.

فسمعَ أمير المدينة رياح بن عثمان [١]، فاستدعا بقاضيها محـمّد بـن عـمران ، والعبّاس بن عبد الله بن الحارث ، والامام جعفر الصادق عليه السلام ، وحسن بن علي ، واسماعيل بن أيّوب بن المغيرة القرشي ، وابنه خالد والأعيان ، فهدّدهم وأرعبهم ، وقال : انّ المنصور أمر في جميع الأمصار باحضار محمّد وأخيه وهو بين أظهركم ، وأُقسم بالله لئن فعل ما أصرّ عليه من الخروج لأقتلنّكم كافّة .

فبينماهم مجتمعون عنده اذاهم يسمعون التكبير من المنارة ، فقال أبو مسلم بـن عقبة المرّي : دعنا نضرب أعناقهم ونلحق بهم الباقين ، فقال له الحسين بن علي : والله مالك هذا وانّا على السمع والطاعة ، فخلاّ سبيلهم .

فأقبل محمّد في مائة وخمسين من بني سلمة ، وقصد بهم الحبس وكسر البـاب ، وأخرج من فيه من المحتبسين ، منهم محمّد بن خالد بن عبد الله القسري ، وابن أخيه ورازم مولاهم وكلّ من فيه ، فانهزم رياح ودخل المقصورة ، فأخذوه أسـيراً مـع أخيه عبّاس وأبي مسلم بن عقبة ، فحبسهم بدار الامام ، فقال محمّد بن خالد : يا أمير المؤمنين انّك فرّجت هذه الليلة ، والله لو وقفت عليّ لمات أهلها عطشاً وجوعاً، فانهض معي انّما هي عشرة نضرب رقابهم ، ولم يفعل وكان ذلك عين الصلاح .

ثمّ انّ محمّداً سار الى المسجد وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنىٰ عليه وخطب الناس ، وقال : أمّا بعد أيّها الناس قد كان من أمر هذا الطاغية أبي جعفر عدوّ الله مالم يخف عليكم من بنائه للقبّة الخضراء التي بناها لمعاندة الله عزّوجلّ في مـلكه وتـصغيراً للكعبة ، وانّما أخذ الله تعالى فرعون حين قال : أنا ربّكم الأعلى ، وأنا أحقّ الناس

---

(١) راجع ترجمته تاريخ أُمراء المدينة المنوّرة ص ١٢٠ .

بالقيام بهذا الدين المحمّدي ، واعضاد المهاجرين والأنصار المواسين ، اللهمّ انّهم قد أحلّوا ما حرّمت وحرّموا ما حلّلت ، وآمنوا من أخفت ، وأخافوا من آمنت ، اللهمّ أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تغادر منهم أحداً .

أيّها الناس أيم الله ما خرجت بين أظهركم الاّ وأنتم عندي ذوو شوكة وقوّة ، ولقد اخترتكم لنفسي ، والله ما جئت هذا وعلى الأرض عبد يعبد الله الاّ وقد بايعني وأخذ لي البيعة من غيره ، فعند ذلك جدّد منهم البيعة ، واستولى على المدينة وأطرافها وأرسل العمّال الى الأمصار ، وما قطّ خالفه بما أمر الاّ نفر قليل (١) .

قال الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني في أُصوله : عن بعض أصحابنا ، عن محمّد بن حسّان ، عن محمّد بن رنجويه ، عن عبد الله بن الحكم الأرمني ، عن عبد الله بن ابراهيم بن محمّد الجعفري ، قال : حدّثنا موسى الجون بن عبد الله المحض ، قال : لمّا ظهر أخي محمّد النفس الزكيّة ، كنت ثالث ثلاثة بايعوه ، ثمّ اجتمعت عليه الناس حتّى لم يبق قرشيّ ولا أنصاريّ ولاَ عربيّ ، وكان من جملة ثقاته وخواصّه وعلى شرطته عيسى بن زيد ، فشاوره في البعثة الى وجوه قومه ، فقال : ان دعوتهم دعاءً يسيراً أو غلّظت عليهم لم يجيبوك ، فخلّني وايّاهم آخذهم بالخدع ، فقال : امض على سبيلك ورشدك ، فقال عيسى : أوّل ما تبعث الى الامام أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام ، فانّك اذا غلّظت عليه وعلموا أنّك ستأمرهم على الطريقة التي أمرته عليها أطاعوا .

قال موسى : فوالله بينما نحن في هذا اذ أقبل الامام عليه السلام ، فوقف عيسى بين يديه وقال له : أسلم تسلم ، فقال عليه السلام : أحدثت نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله ؟ فقال محمّد : لا ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك ، ولك علينا أن لا نكلّفك حرباً ولا سفراً ،

---

(١) الكامل في التاريخ ٣ : ٥٦٥ .

فقال عليه السلام : ليس لي قدرة على ما تقول من حرب ولا قتال ، ولكنّي تقدّمت الى أبيك وحذّرته الذي حاق به ، ولكن لا ينفع حذر من قدر ، يابن أخي عليك بالشباب ودع عنك الشيوخ ، فقال محمّد : ما أقرب ما بيني وبينك في السنّ .

فقال عليه السلام : انّي لم أعازّك ولم أجىء لأتقدّم عليك في الذي أنت فيه ، فقال له محمّد: لا والله لابدّ من أن تبايع . فقال عليه السلام : ما فيّ يابن أخي طلب ولا حرب ، وانّي لأريد الخروج الى البادية ، فيصدّني الضعف عن ذلك ويثقل عليّ حتّى يكلّمني في ذلك الأهل غير مرّة ولا يمنعني منه الاّ الضعف ، والله والرحم أن تدبر عنّا ونشقى بك، فقال محمّد : يا أبا عبد الله قد مات أبو جعفر المنصور .

فقال عليه السلام : وما تصنع بي وقد مات ؟ قال : أريد الجمال بك ، فقال عليه السلام : مالي الى ما تريد سبيل ، لا والله ما مات أبو جعفر المنصور الاّ أن يكون مات موتة النوم ، قال محمّد : لا والله لتبايعني طوعاً أو كرهاً ، ولا تحمد في بيعتك ، فأبى عليه اباءً شديداً، فأمر محمّد به الى الحبس ، فقال عيسى : انّ السجن خراب ليس له غلق ونخاف أن يهرب منه .

فضحك عليه السلام وقال : لا حول ولا قوّة الاّ بالله العليّ العظيم ، أو تراك تسجنني ؟ قال : نعم والذي أكرم محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة لأسجننّك ولأشدّدنّ عليك ، فأمر بحبسه في المخبأة دار ربطة .

فقال عليه السلام : أما والله انّي سأقول صادقاً ، فقال عيسى : لو تكلّمت لكسرت فمك ، فقال عليه السلام : أما والله يا أكشف يا أزرق لكأنّي بك تطلب لنفسك حجراً تدخل فيه ، وما أنت من المذكورين عند اللقاء ، وانّي لأظنّك اذا صفّق خلفك طرت مثل الهيق النافر ، فنفره محمّد وقال : احبسه واشدد عليه واغلظ عليه .

فقال عليه السلام : أمّا والله كأنّي بك خارجاً من سدّة أشجع الى بطن الوادي وقد حمل عليك فارس معلم في يده طرّادة نصفها أبيض ونصفها أسود على فرس كميت

أقرح، فيطعنك فلم يصنع فيك شيئاً وضربت خيشوم فرسه ، فطرحته وحمل عليك آخر خارجاً من زقاق آل أبي عمّار الدئليّين عليه غديرتان مضفورتان ، وقد خرجتا من تحت بيضته كثير شعر الشاربين ، فهو والله صاحبك فلا رحم الله رمّته ، فقال له محمّد : يا أبا عبد الله حسبت فأخطأت .

فقام اليه السراقي بن سلخ الحوت ، فلم يزل يدفعه في ظهره الشريف حتّى أدخله السجن ، واصطفى جميع أمواله وأموال قومه وحوافّه ، وكذا أموال من لم يخرج معه.

وطلب اسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيّار ، وهو شيخ كبير ضعيف قد ذهبت احدى عينيه ورجلاه حتّى صار يحمل ، فلمّا أُحضر بين يديه قال : يابن أخي انّي شيخ كبير ضعيف ، وانّي الى برّك وعونك أحوج ، فقال محمّد : لابدّ من أن تبايعني ، فقال : وأيّ شيء تنتفع ببيعتي والله انّي لأضيّقنّ عليك مكان اسم رجل أنفع لك منّي، قال : لابدّ من ذلك وغلّظ عليه القول ، فقال اسماعيل : اذاً أُدع لي الامام جعفر الصادق عليه السلام لعلّنا نبايع جميعاً فطلبه .

فلمّا وصل قال له اسماعيل : يا مولاي جعلت فداك رأيت أن تبيّن له ما تستحسنه لعاقبة أمره لعلّ الله أن يهديه بكفّ الأذى عنّا ، فقال الامام عليه السلام : قد أجمعت على أن لا أُكلّمه فليرني رأيه ، فقال اسماعيل : أنشدك الله هل تذكر يوماً أتيت أباك الامام محمّداً الباقر عليه السلام وعليّ حلّتان صفراوان ، فدام النظر اليّ ثمّ بكى ، فقلت له : ما يبكيك يا مولاي ؟ فقال عليه السلام : يبكيني أنّك تقتل عند كبر سنّك ضياعاً لا ينتطح في دمك عنزان ، فقلت : متى ذلك يا مولاي ؟

فقال عليه السلام : اذا دعيت الى الباطل فأبيته ، واذا نظرت الى الأحول المشؤوم المنتمي من آل الحسن بن علي على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو الى نفسه قد تسمّى بغير اسمه ، فأحدث عهدك واكتب وصيّتك ، فانّك مقتول في يومك أو من غده ، فقال له الامام جعفر الصادق عليه السلام : هو هذا وربّ الكعبة لا يصوم من شهر رمضان الاّ

أقلّه، فأستودعك الله يا أبا الحسن وأعظم الله تعالى أجرنا فيك وأحسن الخلافة على من خلّفت ، انّا لله وانّا اليه راجعون .

ثمّ انّ محمّداً أمر برجوع الامام عليه السلام الى الحبس ، فوالله ما أمسينا حتّى دخل على اسماعيل بنو أخيه معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيّار ، فتوطّؤوه حتّى قتلوه ، وخلّي سبيل الامام عليه السلام (١) .

قال المبركي : وكان حاضراً رجل من آل أُويس العامري ، فسار من ساعته مجدّاً مسرعاً الى المنصور ، فوصل اليه في مضيّ تسعة أيّام ، فقصّ عليه جميع ما رآه وسمعته أُذناه ، فقال : قتلته والله ، فطلب المنجّم الحارثيّ ، فقال له : لا تحزن منه فوالله لو ملك الأرض جميعها ما لبث بها غير تسعين يوماً ، فأرسل الى الكوفة يطلب بديل بن يحيى ليستشيره لحسن آرائه لأنّه من المعتمدين عليه عند السفّاح ، فلمّا أحضر أخبره بخروج محمّد واستشاره ، فأمر بمحافظة الأهواز لأنّها الباب ، فقال : والله لأوطئنّ الرجال عقبه ولأُعيينّه .

ثمّ انّ المنصور كتب الى محمّد كتاباً ، وأرسل اليه تسعة آلاف درهم خوفاً واشفاقاً منه ، وهذه صورته :

---

(١) أُصول الكافي ١ : ٣٦٢ - ٣٦٤ .

قال ابن الأثير في الكامل ٣ : ٥٦٥ : أرسل محمّد الى اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكان شيخاً كبيراً ، فدعاه الى بيعته ، فقال : يابن أخي أنت والله مقتول فكيف أُبايعك ؟ فارتدع الناس عنه قليلاً .

وكان بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر قد أسرعوا الى محمّد ، فأتت حمّادة بنت معاوية الى اسماعيل بن عبد الله وقالت له : ياعمّ انّ اخوتي قد أسرعوا الى ابن خالهم ، وانّك ان قلت هذه المقالة ثبّطت الناس عنه ، فيقتل ابن خالي واخوتي ، فأبى اسماعيل الاّ النهي ، فيقال : انّ حمّادة عدت عليه فقتلته ، فأراد محمّد الصلاة عليه ، فمنعه عبد الله بن اسماعيل وقال : أتأمر بقتل أبي وتصلّي عليه ؟ فنحّاه الحرس وصلّى عليه محمّد .

بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿ انّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ﴾ وانّ لك عهد الله وميثاقه وذمّة رسول الله ﷺ أن أُومنك وجميع اخوتك وأهل بيتك وعشيرتك وأتباعك على جميع دمائكم وأموالكم ، وأُسوّغك ما رضيت من دم ومال ، ولك ألف ألف درهم وما سألت من الحوائج ، وأعمر لك حيث شئت من البلاد ، وأطلق من في حبسي من أقوامك ، وأُومن كلّ من لجأ اليك واتّبعك وبايعك ، ولا أدخل في شيء من أمرك ، ولا أتبع من تبعك بضرر أبداً ، فان أردت أن تتوثّق لنفسك ، فوجّه اليّ من أردت ليأخذ لك منّي الأمن والأمان والعهد والميثاق وكلّ ما أردت ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

ثمّ انّ النفس الزكيّة محمّداً كتب اليه : بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿ طسم تلك آيات الكتاب المبين * نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحقّ لقوم يؤمنون ﴾ وقد عرضت عليّ الأمان ، فما أعرضت الاّ الحقّ وهو حقّنا ، وانّما ادّعيتم ما هو لنا ، وخرجتم علينا بشيعتنا ، وخطبتم بفضلنا وجاهنا وشرف آبائنا ، لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء ، وليس يمتّ لأحد من بني هاشم بمثل الذي يمتّ لنا من القرابة والسابقة والفضل .

وقد قال جدّي رسول الله ﷺ : قد اختار الله تعالى لنا الأصلاب الطاهرات والأرحام الزاكيات في الجاهليّة والاسلام ، حتّى اختار من جميع خلقه بني هاشم ، واختار من بني هاشم عبد الله وأخاه أبا طالب ، واختار من عبد الله أنا ، وأرسلني بالحقّ بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً ، واختار من بني أبي طالب عليّاً عليه السلام ، وناهيك بفضله أنّه ولد في الكعبة ، ومن حين خروجه من بطن أُمّه الى الدنيا أقرّ بالوحدانيّة لله والرسالة لرسول الله ﷺ ، ولم يزل في طاعة الله ورسوله حتّى قضى ما عليه ، وما قطّ أحد من خلق الله سبقه الى ذلك .

واختار لرسوله من النساء خديجة ، وهي أوّل النساء اسلاماً وأزكاهم أنساباً ، واختار الله تعالى منها سيّدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام ، وثانياً أنّ الله تعالى أمر جبرئيل عليه السلام أن يقول لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يزوّج ابنته فاطمة من علي عليهما السلام ، وهي بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله فولدت له السبطين ، وقد نصّ الرسول في حقّهما .

وأمّا هاشم فقد ولد عليّاً مرّتين ، وعبد المطّلب ولّد الحسن مرّتين ، والرسول صلى الله عليه وآله ولّدني مرّتين ، وأنا أوسط بني هاشم نسباً ، أفتنكر هذا ؟ فان دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي أُومنك على نفسك ومالك وعلى كلّ أمر أحدثت الاّ حدود الله وحقّ عباده ، وكلّ معاهد وأنت تعلم بما يلزمني ، وأنا أولى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأوفى بالعهد ، وأمّا أنت فلا لأنّك أعطيتني من الأمان ما أعطيته غيري من الرجال ولم توف بالعهد والمقال ، وأيّ العهود والأمانات تعطيني ؟ أمان ابن هبيرة ، أم أمان عمّك عبد الله بن علي ، أم أمان أبي مسلم والسلام .

فلمّا وصله الكتاب وقرأه كتب اليه الجواب : أمّا بعد فقد ورد اليّ كتابك وفهمت خطابك ، فاذا جلّ فخرك بقرابة النساء ضلّ به الجفاة والغوغاء ، وانّ الله تعالى جعل العمّ أباً وبدأ به على الوالدة ، ولو كان لهنّ قدر ومراتبهنّ أعلى لكانت أُميّة أقربهنّ رحماً وأعظمهنّ حقّاً ، وأوّل من يدخل الجنّة غداً ، ولم يجعل للنساء كالعمومة والآباء كالعصبة والأولياء ، واختار لخلقه من اصطفاه فيما مضى .

وما ذكرت من فاطمة أُمّ ابن أبي طالب ، فانّ الله لم يرزق ولدها الاسلام ، ولو أنّ رجلاً بالقرابة رزق الاسلام لرزقه عبد الله ، ولكن الله اختار لدينه من شاء ، كما قال تعالى ﴿ انّك لا تهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء ﴾ وقد بعث نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله وله عمومة أربعة ، وقال عزّ من قائل ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ فأنذرهم مراراً ، فأجابه اثنان أحدهما أبي وأبىٰ اثنان أحدهما أبوك ، فقطع الله

تعالى ولايتهما، ولم يجعل بينه وبينهما الاّ ولا ذمّة ولا ميراثاً، وزعمت أنّك ابن أخفّ أهل النار عذابا وابن خير الأشرار، وليس في الكفر بآلله صغير ولا في عذابه خفيف ولا يسير، وليس في الشرّ خيار، ولا ينبغي لعبد الافتخار.

وأمّا من أمر عبد المطّلب أنّه ولّد الحسن مرّتين، وانّ النبيّ صلّى الله عليه وآله ولّدك مرّتين، فخير الأوّلين والآخرين رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يلده الاّ مرّة. وأمّا هاشم ما ولّد عبد المطّلب الاّ مرّة، ولا ولّد عبد المطلّب الاّ مرّة، وزعمت أنّك أوسط بني هاشم نسباً وفخراً وأباً، ولم تلدك العجم، ولا تعرّفت بك الأُمّهات، وقد افتخرت على بني هاشم طرّاً، فانظر أين أنت غداً من الله عزّوجلّ، فقد تعدّيت طورك، وافتخرت على من هو خير منك نسباً وأباً، وهو ابراهيم ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وأمّا خيار بني أبيك فلم يلد فيكم بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله أفضل من علي زين العابدين عليه السلام، وهو خير من جدّك الحسن المثنّى، ولم يكن فيكم بعده الاّ ابنه محمّد الباقر عليه السلام، ولم يكن فيكم مثل ابنه جعفر الصادق عليه السلام، وجدّته أُمّ ولد وهم خير منكم.

وأمّا قولك انّكم بنو رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقد قال الله تعالى ﴿ ما كان محمّد أبا أحد من رجالكم ﴾ ولكنّكم بنو ابنته وانّها لقرابة قريبة، ليس لها امامة ولا ميراث وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله « نحن معاشر الأنبياء لا نورّث » ولا خلاف بين المسلمين في عدم توريث الجدّ بالأمّ والخال والخالة، فكيف تورث وقد بالغ أبوك في ذلك وطلبها فلم تحصل له.

وأمّا افتخارك بعلي عليه السلام فلمّا أدركت الوفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله أمر بالصلاة لغيره، فاختار الناس رجلاً بعد رجل حتّى قتل الثالث، فقام بها، فطلبه طلحة والزبير وأبو سعيد بالبيعة، فأُغلق بابه عليه، ثمّ بايع معاوية بعد قتال شديد وافتراق شيعته عنه، ثمّ من بعده ابنه الحسن السبط ولحق بالحجاز، ثمّ أخوه الحسين مع ابن مرجانة

حتّى قتل، ثمّ خرج زيد بن الامام علي زين العابدين على بني أُميّة، فقتلوه وصلبوه على الجذع، وأحرقوه وذرّوه في الهواء، وكذا ابنه يحيى بخراسان، وقتلوا كبيركم، وآسروا الصبيّة من نسائكم، وحملوهم الى بلدانهم وطافوا بهم بأسواقهم، حتّى خرجنا عليهم وطلبناهم بثاركم وظلمناهم وعرّفناهم بمقامكم.

ولقد علمت أنّ مكرمتنا في الجاهليّة سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام وولاة زمزم والمقام والمشاعر العظام، ولم نزل نليها في الجاهليّة والاسلام، ونازعنا فيها أبوك وغيره من بني عبد المطّلب وبني هاشم في خلافة عمر، فحكم بها للعبّاس من بين اخوته، وكان استيلاؤه لها من ميراث عمومته، فلا يبق شرف ولا فضل في الجاهليّة والاسلام الاّ والعبّاس وارثه ومورّثه.

وما ذكرت عن بدر، فانّ الاسلام جاء والعبّاس مشتغلاً بمؤونة أبي طالب وعياله مشغولين، وأنفق عليهم للأزمة التي أصابته، فلو خرج الى بدر لمات طالب وعقيل جوعاً، فأقام ليطعمهم وأذهب العار عنهم، وطلبنا بثاركم وأدركنا منه ما عجزتم عنه ولم تدركوا لأنفسكم، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون والسلام [1].

ثمّ بعد ارسال الكتاب أمر ابن أخيه عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العبّاس أن يتجهّز في عسكر ويسير الى محمّد بالمدينة، وقال المنصور له: امض أيّها الرجل، فوالله ما يراد غيري واياك وما هو الاّ أن تشخص أنت وأشخص أنا، فسيّر معه من أركان دولته مثل محمّد بن أبي العبّاس السفّاح، وكثير بن حصين، وحميد بن قحطبة، وهزار مرد، وقال له: ان ظفرت به فاعطه الأمان، ثمّ اغمد به سيفك ومن لقيك من آل أبي طالب، فاكتب اليّ عرّفني به، ومن يلقك فاقبض على

---

(١) تاريخ الطبري ٩: ٢١٠ - ٢١٣، الكامل في التاريخ ٣: ٥٦٨ - ٥٧١.

ماله .

فسار حتّى وصل الأعوص ، وجمع الناس محمّد ، وأخذ عليهم العهد والميثاق زيادة على الأوّل ، فأجابوه لذلك وحذّرهم الخروج ، فصعد المنبر وحمد الله تعالى وأثنىٰ عليه ، وقال : انّ أحقّ الناس بهذا الأمر المهاجرين والأنصار ، ألا وانّا قد جمعناكم وأخذنا عليكم البيعة والعهد والميثاق ، وهذا عدوّ الله وعدوّكم قد نزل الأعوص ومعه جمع كثير ، وقد بدا لي أن آذن لكم ، فمن أحبّ منكم القيام فليقم ، ومن أحبّ الظعون فليظعن ، فتفرّق عنه جمع كثير لا يحصى ورحلوا الى الأعوص والجبال ، ولم يبق معه غير شرذمة قليلة .

ثمّ نزل هو وعيسى على ميل من المدينة ، فقال ابن الأصمّ : انّ الخيل ليس لها عمل مع الرجالة ، وانّي أخاف أن يدخلوكم فتأخّروا ويكون منزلك بالجرف على أربعة أميال من المدينة ، فأرسل عيسى الى محمّد بأنّ المنصور آمنه وأهله ، فأجابه انّ لك برسول الله صلّى الله عليه وآله قرابة ، وانّي أدعوك الى كتاب الله وسنّة نبيّه والعمل بطاعته ، وأُحذّرك من نقمته وسخطه ، وأنا والله ما أنصرف عن هذا الأمر حتّى ألقى الله تعالى، وايّاك أن يقتلك من يدعوك الى الله تعالى ، فتكون شرّ قتيل ، أو تقتله فيكون أعظم لوزرك .

فلمّا بلغ عيسى ذلك ، قال : ليس بيننا وبينه الاّ القتال ، وكان وصول عيسى الى الجرف يوم السبت ثاني وعشرين من شهر رمضان سنة (١٤٥) وأقام به يوماً وثانيه ، ووقف بسلع يوم الاثنين ، فنادى : يا أهل المدينة انّ الله حرّم دماء بعضنا على بعض ، فهلّموا الينا ولكم الأمن والأمان ، فمن قام تحت رايتنا فهو آمن ، ومن دخل داره أو المسجد أو ألقى السلاح أو خرج من المدينة ، فهو آمن وخلّوا بيننا وبينه ، فشتموه فانصرف من يومه ، فعاد من الغد وتفرّق القوّاد من سائر الجهات وأخلى ناحية مسجد أبي الجرّاح لمن ينهزم ، فبرز محمّد وأصحابه وكان صاحب

رايته عثمان بن محمّد بن خالد بن الزبير، فوقع بينهما قتال شديد لم ير مثله، فالذي قتله محمّد بيده سبعون رجلاً، وأمر عيسى حميد بن قحطبة أن يزحف بالرجال وينصب الأبواب ليعبروا عليها مع الأصحاب، فجازوا بخيلهم واقتتلوا قتالاً أعظم من الأوّل.

فانصرف محمّد النفس الزكيّة قبل الظهر واغتسل وتحنّط وتكفّن، ثمّ عاد اليهم ومعه الامام جعفر الصادق عليه‌السلام وهو يقول له: بأبي أنت وأُمّي مالك بما ترى طاقة، فلو لقيت الحسن بن معاوية الجعفري بمكّة فانّه معه وهو أجلّ أصحابك، قال: صدقت ولكن ان خرجت قبل أهل المدينة فأنت منّي في سعة اذهب حيث شئت، فمشى معه ثمّ رجع عنه [١].

وسئل الصادق عليه‌السلام عنه، فقال: فتنة يقتل فيها محمّد، ويقتل أخوه لأبيه وأُمّه بالعراق وحوافر فرسه في ماء [٢]، وكان على مقدّم جيش محمّد عبد الله بن يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيّار، وعلى مقدّم جيش عيسى بن موسى ولده الحسن بن زيد بن الحسن المثنّى وقاسم بن زيد وعلي وابراهيم ابنا الحسن بن زيد، فانهزم يزيد بن معاوية ونزل عيسى بذباب وصار القتال، ودخلت علينا المسوّدة من خلفنا.

وخرج محمّد بأصحابه حتّى بلغ السوق بثلاثمائة نفر أو يزيدون قليلاً، ومعه أخو موسى وعلى وزيد بنوا الحسن بن زيد بن الامام الحسن السبط عليه‌السلام، وكان أبوهما مع المنصور، وحمزة بن عبد الله بن محمّد بن علي، وحسين بن زيد الشهيد بن الامام علي زين العابدين عليه‌السلام، ومن بني الطيّار يزيد وصالح ابنا معاوية الجعفري، والقاسم بن اسحاق، وكان أبوه عند المنصور، وكان عيسى بن حصين دائماً يقول

---

(١) الكامل في التاريخ ٣: ٥٧٣ – ٥٧٥، تاريخ الطبري ٩: ٢٢٠ – ٢٢١
(٢) الكامل ٣: ٥٧٩.

لمحمّد : اذهب بنا الى البصرة أو غيرها ، فيقول : لا يقتل المؤمن مرّتين اذهب حيث شئت .

قال موسى بن عبد الله : حدّثني مروان بن موسى بن الحسين بن علي ، قال : بعثني أُمّي زينب بنت عبد الله المحض لأُقاتل مع خالي محمّد في اليوم الذي قتل فيه خالي ، فغدوت ومعي أخي فوقفنا بين يديه ، فقال : لا ثكلتكما أُمّكما ولا عدمتكما ، ارجعا اليها سالمين غانمين وكونا لها طائعين ، فعدونا عنه لحظة ، ثمّ عدنا اليه من الجانب الآخر ، فجعل يردّنا عن الحرب والحرب قائم وهو يحارب ، فانهزم أصحاب عيسى ثلاث مرّات وصعدوا جبل سلع ، فأمرت أهل المدينة أسماء بنت حسن بن عبد الله العبّاسي بخمار أسود وضع على منارة مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله ، فرأوه أصحاب محمّد وقتل محمّد بن حصين .

فقدم محمّد يذبّ عن جثّته وأصحابه تتفرّق عنه وهو يصيح بهم ويقول لهم : ان استشهدتم فزتم بالجنّة هي مأواكم ، وان نكثتم فالنار مثواكم ، فلم يصغوا لمقالته ، فقال : اللهمّ انّهم قد عجزوا عن أمرك ولم يوفوا بعهدك ، فاجعلهم في حلّ وسعة .

ثمّ انّه مضى وأحرق جميع الدفاتر التي فيها أسماء المبايعين له ، ثمّ عاد الى المحاربة، فقتل رياح وعبّاساً وأبا مسلم بن عقبة السريّ ، ثمّ لحق حتّى انتهى الى باب مسجد أبي الجرّاح ، فنظر الى الفضا حتّى انتهى الى شعب فزارة ودخل هذيل ومضى الى أشجع ، فخرج اليه الفارس المشار اليه ، كما قال الصادق عليه السلام ، فرماه من خلف فطعنه فلم يطرحه ، فحمل محمّد على الفارس فضرب خيشوم فرسه ففرقت قوائمها ، وانكسر غلاف سيفه ، وضرب محمّداً دون شحمة أُذنه اليمنى فبرك منها .

ولم يزل يذبّ عنه ويقول : ويحكم ابن بنت نبيّكم ، فخرج عليه حميد بن قحطبة من زقاق العمّارين ، فطعنه بالرمح في صدره فانكسر الرمح ، ثمّ حمل محمّد عليه ، فطعنه حميد بزجّ الرمح فصرعه ، ثمّ نزل اليه فضربه حتّى أثخنه وجزّ رأسه ومضى به الى

عيسى ، ودخل الجند المدينة من كلّ جانب ، فبعث عيسى بالرأس مع محمّد بن أبي الكرام الجعفري الطالبي الشاعر ، وقال في ذلك أبيات منها :

حمل الجعفري منك عظاما عظمت عند ذي الجلال جلالا

وكان المبشّر بذلك القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبطالب عليه السلام ، فأمر المنصور أن يطاف به الكوفة وسائر العراق .

وأمّا جثّته مع جثث أصحابه وسائر القتلى معه بقيت في المعركة ثلاثة أيّام ، وفي اليوم الرابع أمر عيسى بالقائهم في مقابر اليهود ، فأرسلت أُختاه زينب وفاطمة بنت عبد الله الى عيسى هو أنّكم قد قضيتم حاجتكم فأذنوا لنا في دفنهم ، فأذن لهما ، فدفنوا بالبقيع .

وأمر عيسى بضبط جميع أموال بني حسن ، حتّى الذي للامام جعفر الصادق عليه السلام لأنّه تغيّب ، فلمّا قدم المنصور تكلّم الامام فيها ، فقال : لولا قبضت مهديّكم يعني محمّد الزكيّ ، ثمّ قال : ايّاي تتكلّم بهذا الكلام ، والله لئن أعدته لأزهقنّ نفسك ، فقال الصادق عليه السلام : لا تعجل عليّ قد بلغت ثلاث وستّين سنة وفيها مات أبي وجدّي وعلي بن أبي طالب عليه السلام ، فعليّ كذا وكذا ان عدتك بشيء وان بقيت بعدك .

واستشهد محمّد الزكيّ مع أصحابه يوم الاثنين رابع عشر خلون من شهر رمضان سنة (١٤٥) وقيل : لخامس وعشرين من شهر رجب ، وعمره خمس وأربعون سنة[١] ، وقد رثاه كثير من الشعراء ، منهم عبد الله بن مصعب بن ثابت ، قال :

يا صاحبيّ دعا الملالة واعلما أن لست في هذا بألوم منكما
وقفا بقبر ابن النبيّ فسلّما لا بأس أن تقفا به وتسلّما
قبر تضمّن خير أهل زمانه حسباً وطيب سجيّة وتكرّما

---

(١) راجع : مقاتل الطالبيّين ١٥٧ - ٢٠٥ ، المجدي ص ٣٨ ، الفخري ص ٨٦ ، الشجرة المباركة ص ٤ ، الأصيلي ص ٦٩ ، عمدة الطالب ص ١٠٣ .

رجل نفى بالعدل جور بلادنا وعفى عظيمات الأُمور وأنعما
لم يجتنب قصد السبيل ولم يجر عنه ولم يفتح بفاحشة فما
لو أعظم الحدثان شيئاً قبله بعد النبيّ به لكنت المعظّما
أو كان يمنع بالسلامة قبله أحد لكان قصاره أن يسلما
ضحّوا بابراهيم خير ضحيّة فتصرّمت أيّامه فتصرّما
بطلاً يخوض بنفسه غمراتها لا طائشاً رعشاً ولا مستسلما
حتّى مضت فيه السيوف وربّما كانت حتوفهم السيوف وربّما
أضحى بنو حسن أُبيح حريمهم فينا وأصبح نهبهم متقسّما
ونساؤهم في دورهنّ نوائح سجع الحمام اذا الحمام ترنّما
يتوسّلون بقتلهم ويرونه شرفاً لهم عند الامام ومغنما
والله لو شهد النبيّ محمّد صلّى الاله على النبيّ وسلّما
اشراع أُمّته الأسنّة لابنه حتّى تقطّر من ظباتهم دما
حقّاً لأيقن أنّهم قد ضيّعوا تلك القرابة واستحلّوا المحرّما[١]

١٠٩ - السيّد أبو الحسن موسى الجون بن أبي محمّد عبد الله المحض بن أبي محمّد الحسن المثنّى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام.

أُمّه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود، كانت ترقّصه وهو طفل وتقول:

انّك ان تكون جوناً أقرعا يوشك أن تسودهم وتبرعا

فلقّب لذلك بالجون، ويقال لولده بنو الجون، فالجون هو الشيء الأسود، وأكثر ما يوصف به السحاب الممتلىء، كما قالت العرب: سحاب ذو هدب. ولعلّه كان

(١) تاريخ الطبري ٩: ٢٣١، الكامل لابن الأثير ٣: ٥٧٩ - ٥٨٠.

أقرع الرأس أسود اللون ، وقد أشار الى ذلك عمر بن كلثوم في قصيدته ، وهي من السبع المعلّقات المشهورة :

اعلوا السباء بكلّ أدكن عـاتق　　　أو جونة قدحت وفضّ ختامها

بصبوح صافية وجدب كـرينة　　　ومـــؤثر مـا نـاله ايهـاما

وكان أبو الحسن موسى الجون فصيحاً بليغاً أديباً شاعراً ، جمّ الفضائل ، حسن الشمائل ، قبض أبو جعفر المنصور بن علي بن عبد الله بن العبّاس عليه وعلى أبـيه وأهل بيته ، فامر عليه بضرب ألف سوط ، ثمّ قال له : أتعلم سبب الضرب لك ؟ قال: لا ، قال : هذا سجّل قاض عليك ، فالآن أرسلك الى الحجاز لتأتيني بأخويك محمّد وابراهيم ، فقال : انّك ترسلني اليهما ترصّداً فلا يظهران عليّ ، فاذا أردت ذلك فابعثني لحالي ، ولزّم على عمّال الحجاز في كتاب بعدم التعرّض لي ، فقال : أحسنت هذا رأي سديد ، فأمر له بمزود وركاب وصلة وافرة ، فتوجّه الى مكّة .

قال محمّد بن يعقوب رحمه الله في أُصوله : فصار موسى الجون طريداً شريداً ، حـتّى ضاقت عليه الأرض برحبها ، فلحق بابراهيم بن عبد الله ، فوجد عيسى بن زيـد مكمناً عنده ، فأخبره بسوء فعله وعدم تدبيره ، فخرج معه فلم يزل ملازمه حتّى أُصيب ، ثمّ مضى مع عبد الله الأشتر ابن أخيه محمّد النفس الزكيّة الى السند ، فلمّا أُصيب عبد الله رجع موسى .

فلم يزل طريداً شريداً مترادفة عليه المصائب وشدّة البلاء والعناء خائفاً وجلاً ، فبلغه أنّ المهدي حجّ في هذا العام ، فقصده بالمسجد الحرام ، فرآه يخطب الناس على المنبر بظلّ البيت الحرام ، فقدم اليه ووقف بين يديه متخفّياً ، فقال : يا أمير المؤمنين ألي الامان وأنا أدلّك على نصيحة كمينة عندي ؟ قال : نعم لك الأمان وما هـي ؟ فاستوثق منه موسى بالعهود والمواثيق .

ثمّ قال : يا أمير المؤمنين انّي أنا موسى الجون بن عبد الله المحض ، أتيتك بذاتي

مسترجياً منك العفو عمّا قد سلف منّي ، قال : ومن يعرفك ؟ قال : أكثر أصحابنا هؤلاء ، هذا موسى بن جعفر الصادق ، والحسن بن زيد ، والحسن بن عبد الله بن العبّاس بن علي ، والعبّاس بن محمّد ، وغيرهم من كبار بني هاشم ، فالتفت اليهم المهديّ وسألهم ، فقالوا : نعم يا أمير المؤمنين هذا هو موسى الجون بن عبد الله المحض كأنّه لم يغب عنّا طرفة عين .

فقال : اذاً أهلاً وسهلاً تكرم وتحبى ، فقال موسى : اذاً يا أمير المؤمنين أقطعني الى أحد من أهل بيتك ليقوم بأمري ، قال : أُنظر الى القوم فمن أردته فلتكن عنده ، قال : الى عمّك العبّاس بن محمّد ، فقال العبّاس : لا حاجة لي فيك ، قال : ليس لك ذلك فانّ لي اليك حاجة ، أسألك بحقّ أمير المؤمنين الاّ ما قبلتني ، فقال : حبّاً وكرامة .

ثمّ انّ موسى قال : يا أمير المؤمنين اعلم أنّ والد هذا الرجل يعني موسى الكاظم عليه السلام أخبرني بهذا المقام وأمرني أن أقرؤك منه السلام ، فقال : أنّه امام عدل وعليه منّي السلام . ثمّ انّ المهدي أمر لموسى الكاظم عليه السلام بخمسة آلاف دينار ، وصلة عامّة لأهل بيته وأصحابه ، فدفع منها للجون ألفي دينار وأمر للجون بأحسن صلة وخلّى سبيله (١) .

ودخل الجون ذات يوم على هارون الرشيد بن المهدي ، فلمّا قام عنه منصرفاً عثر بطرف البساط ، فسقط على وجهه ، فضحك الرشيد عليه ، فالتفت اليه وقال : لقد علمت يا أمير المؤمنين أنّ سقوطي من ضعف الصوم لا من ضعف السكر .

وكانت وفاة الجون بسويقة (٢) .

---

(١) أُصول الكافي ١ : ٣٦٥ - ٣٦٦ .

(٢) مقاتل الطالبيّين ص ٢٥٩ - ٢٦٤ ، المجدي ص ٤٥ ، لباب الأنساب ١ : ٤١٠ ، الفخري ص ٨٧ ، الشجرة المباركة ص ٦ ، الأصيلي ص ٨٩ - ٩٠ ، عمدة الطالب ص ١١١ - ١١٢ وغيرها .

١١٠ - السيّد أبو الحسن موسى الثاني بن أبي محمّد عبد الله العبد الصالح بن أبي الحسن موسى الجون المذكور.

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، راوياً للحديث، مات بسويقة سنة (٢٥٤) وقيل: بل سنة (٢٥٧) في زمن العبيدلي بعد موت كافور الأخشيد[١]، وقيل: في زمن المعتزّ بالله العبّاسي، فحمله سعيد الحاجب من المدينة ومعه ابنه ادريس، فلمّا انتهى بهما الى زبالة احدى قرىٰ العراق، أتاهم قوم من بني فزارة قاصدين أخذهم، فمات هناك، والله أعلم[٢].

١١١ - السيّد أبو عبد الله محمّد الشاعر بن صالح بن أبي محمّد عبد الله العبد الصالح المذكور.

روي عنه أنّه قال: خرجت بقوم معي على قافلة الحاج في زمن المتوكّل على الله العبّاسي، فظفرنا بها وقتلنا أعيانها وغنمنا أموالها، فوقفت على تلّ فاذا أنا بهودج

---

(١) وفيه تأمّل لا يخفى على المتتبّع.

(٢) ذكره في مقاتل الطالبيّين ص ٤٣٧، قال: موسى بن عبد الله بن موسى، كان رجلاً صالحاً، راوياً للحديث، قد روى عنه عمر بن شبّة، ومحمّد بن الحسن بن مسعود الزرقي، ويحيى بن الحسن بن جعفر العلوي وغيرهم.

كان سعيد الحاجب حمله وحمل ابنه ادريس وابن أخيه محمّد بن يحيى بن عبد الله بن موسى، وأبا طاهر أحمد بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد الشهيد الى العراق، فعارضته بنو فزارة بالحاجز، فأخذوهم من يده فمضوا بهم، وأبى موسى أن يقبل ذلك منهم، ورجع مع سعيد الحاجب، فلمّا كان بزبالة دسّ اليه سمّاً فقتله، وأخذ رأسه وحمله الى المهتدي في المحرّم سنة ستّ وخمسين ومائتين.

وذكره أيضاً في عمدة الطالب ص ١٢٦، وقال: الصحيح أنّه قتل سنة ستّ وخمسين ومائتين في أيّام المعتزّ، وكذا في لباب الأنساب ١: ٤١٨، المجدي ص ٥٣، الفخري ص ٨٧، الشجرة المباركة ص ٧.

مقبل عليّ فيه امرأة تسوق بعيرها ، وهي تقول : أين رئيس القوم ؟ فقلت : وما قصدك به ؟ فقالت ، سمعت أنّه من أولاد رسول الله صلّى الله عليه وآله ولي اليه حاجة ، فقلت : هو الذي يخاطبك .

فقالت : اعلم أيّها السيّد الشريف رئيس القوم انّي فلانة بنت ابراهيم بن المدبّر (١) وزير المتوكّل على الله ، ولي في هذا القفل من الابل والمال الجزيل الذي لا يوصف ولا يحصى عدده الاّ الله ، وما ينوف عنه معي في هودجي من الجواهر الثمينة ، فأنا أسألك بجدّيك محمّد رسول الله وعلي بن أبي طالب وبأُمّك الزهراء البتول فاطمة عليهم السلام الاّ ما قبلته منّي جميعاً حلالاً طيّباً ، وأضمن لك مثليه من المال ، بل كلّما منّتك به نفسك من المال قلّ أو كثر ، أستقرضه لك من التجّار بمكّة وأرسله لك مع من ائتمنته عليه ، ولك عهد الله وميثاقه وعهد رسول الله وميثاقه من المكث على ما ذكرته ، والله على ما نقول وكيل ، ولم أُريد منك الاّ منع أصحابك عن تعرّضهم بالقرب لهودجي .

قال أبو عبد الله محمّد : فلمّا سمعت قولها لزمتني المروّة والغيرة الهاشميّة ، فلم يكن لي جواب غير أنّي ركضت في أوّل القوم ، ثمّ حرفتها ميمنة وميسرة ، وأنا أُنادي فيهم بأعلى صوتي : أيّها القوم كلّ من غنم شيئاً من أموال هذه القافلة فليعده على صاحبه ، فردّوا الجميع على الجميع ، حتّى العقال والشنّة .

ثمّ انّي قلت : يا أيّتها الحرّة ما أنت بأكرم وآصل منّي ، بل جميع ما أُخذ من هذه القافلة مع ما هو معك من الأموال في الهودج وغيره وما وعدتيني به ، فهو لك وهو محرّم عليّ وعلى أصحابي ، فسيّرناهم الى مأمنهم .

ثمّ انّ المتوكّل بعث علينا جيشاً ضخماً ، فظفروا بنا وقتلوا منّا أُناساً ، واستأسروا

---

(١) في المقاتل : أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحربي .

آخرين من كبارنا وخواصّنا وأعيان رؤسائنا بسويقة، فقطعوا نخيلها وخرّبوا دورها.

قال جدّي حسن المؤلّف طاب ثراه: سويقة على ثلاثة أميال من ضرية سفلى حريرة على ميل من سارية منحنة عن طريق الذاهب الى مكّة، وهي لآل علي بن أبي طالب، بها عيون جارية، وسويقة غير السويق الذي بين المدينة المنوّرة وينبع، وهو منازل بني ابراهيم الغمر بن عبد الله المحض المتقدّم ذكره. وأمّا السارية فهي بوادي الصفراء، وبها عيون كثيرة جارية ينتقلون اليها، وكانت بها الواقعة.

قال أبو عبد الله محمّد الشاعر: فلمّا أتوا بنا الى المتوكّل على الله أمر علينا بالسجن في سرّمن رأى، فسجنّا، فذات ليلة قال لي السجّان: انّ بالباب نسوة يستأذنونك الدخول، فتعجّبت الاّ أنّي أذنت لهنّ، فدخلن عليّ بشيء من الطعام وغيره، وقد بذلن للسجّان مالاً ليخفّف عنّي الثقل، ورأيت فيهنّ امرأة أشدّهنّ احتراماً وأكثرهنّ لطفاً وأنفذهنّ كلاماً، فسألتها متعجّباً، فقالت: أنسيتني ولو نسيتني فلست من قوم أُسدي اليهم معروف فينسونه، فأطرقت رأسي مليّاً متفكّراً، فقالت: أنا صاحبة الهودج، فقلت: وما الهودج، فقصّت عليّ القصّة ثمّ مضين، فلم تزل تتفقّدني بالاحسان مدّة اقامتي بالسجن، فأتت ذات يوم وأنا أترنّم بهذه الأبيات:

طرب الفؤاد وعاوت أحزانه ... وتشعبّت شعباً به أشجانه

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تألّق موهناً لمعانه

يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرا متمنّع أركانه

فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظراً اليه فردّه سجّانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به أجفانه

فالتمست منّي أن أكتبها لها، فكتبتها، فجلست هنيئة ثمّ مضت، فلم تزل تتوسّل بأبيها ومخلصيها من جواري المتوكّل ليغنّوا بها في المجلس، فغنّوا بها فطرب طرباً

عظياً، وسأل عن قائلها، فأخبره وزيره ابراهيم بأنّها لفلان، فكان من قوله لأبيها: هل لك أن تضمنه من الفساد فنطلقه؟ قال: نعم، فضمنني ابراهيم، فأمر المتوكّل باطلاقي، ثمّ صيّرني من خواصّه وندمائه، ولزّم عليّ بعدم الذهاب الى الحجاز، فكانت ابنة ابراهيم هي السبب في خلاصي من السجن.

ثمّ انّي خطبتها من أبيها، فقال لي: اعلم أنّ لي الشرف العظيم، ولكن لا أستطيع ذلك، لما قد سبق من كلام الأعداء فيكما بل أكره ذلك، فقال أبو عبد الله محمّد هذه الأبيات:

رموني وايّاها بشنعاء هم بها	أحقّ ادال الله منهم فعجّلا
بأمر تركناه وحقّ محمّد	عياناً فإمّا عفّة أو تجمّلا

ثمّ انّ أباها ابراهيم زوّجه بها، فتوفّي أبو عبد الله محمّد بسرّمن رأى، ثمّ نقل الى بغداد وقبره بها مشهور بقبر أبي الفضل صاحب المشهد، وذكر أنّ هذا القبر قبر محمّد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام في خبر صحيح[1].

١١٢ - السيّد أبو جعفر محمّد الأكبر الحرّاني الثائر بمكّة بن أبي الحسن موسى الثاني المذكور.

هو[2] أوّل من ملك مكّة المشرّفة من بني موسى الجون، وذلك سنة (٣٤٠) وكان حاكمها اذ ذاك أنكجور التركي من قبل العزيز بالله الفاطمي، فقبض محمّد

---

(١) راجع ترجمته وهذه الحكاية: مقاتل الطالبيّين ص ٣٩٧ - ٤٠٥، الأغاني ١٦: ٣٨٩ - ٣٩٨، الوافي بالوفيات ٣: ١٥٤ - ١٥٥، عمدة الطالب ص ١١٧ - ١١٨، الفخري ص ٩٠، الشجرة المباركة ص ١٤: الأصيلي ص ٩٢.

(٢) ما نقله من الترجمة هنا هي لأبي محمّد جعفر بن محمّد بن الحسين بن محمّد الحراني الثائر، لا لجدّه أبي جعفر محمّد الثائر، ولعلّه أخذ هذه الترجمة من كتاب عمدة الطالب ص ١٣٣، وكانت نسخته سقيمة، وكان فيها تقديم وتأخير في الكنية والاسم، فراجع.

عليه ، ثمّ قتله مع أصحابه من الطلحيّة والهذليّة والبكريّة ، فاستولى على البلاد ، وخضعت له العباد ، وخطب له على المنبر الشريف .

ثمّ أرسل ولده عبد الله القود الى صاحب مصر العزيز بالله يعتذره في قتله لانكجور ، فقبل عذره وبعث اليه بهدايا وتحف ، وأقامه على الاستمرار ، فلم يزل أميراً بمكّة الى أن توفّي بها ، فكانت مدّة امارته بها نيّفاً وعشرين سنة [(١)].

وقيل : انّما كانت ولايته بها سنة (٣٥٦) وقيل : سنة (٣٥٧) وقيل : سنة (٣٥٨) في زمن العبيدلي بعد موت كافور الأُخشيد ، وذلك لأنّ محمّداً كان يخطب ويدعو له [(٢)].

١١٣ - السيّد أبو عبد الله محمّد تاج المعالي شكر - ويقال له : أبو الفتوح - بن أبي الفتوح الحسن بن جعفر بن بن الحسين بن محمّد الحرّاني الثائر بمكّة المذكور .

كان سيّداً جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، حسن الشمائل ، جمّ الفضائل، كريماً سخيّاً فارساً بطلاً شجاعاً ، تولّى إمرة مكّة المشرّفة بعد موت والده ، فكانت مدّة ولايته ثلاث وعشرين سنة ، وهو الذي تزعم بنو هلال بن عامر أنّه تزوّج الجارية بنت سرحان أحد أُمراء الأسخ ، فكنّوه أبو هاشم .

وكان بينه وبين بني حسين حروب كثيرة ، وأخبار مشهورة بقصص وأشعار في الكتب مسطورة .

فمنها : ما ذكره في العمدة ، قال : انّه سمع بفرس أصيل عند العرب معلومة مذكورة، وقد أقسم صاحبها أن لا يبيعها الاّ بألفي دينار ذهب أحمر ، ومائة ألف درهم ، وعشرين فرساً من الخيل الجياد المشهورة ، وعشرين غلام ، وعشرين ألف

---

(١) عمدة الطالب ص ١٣٣ .

(٢) راجع : العقد الثمين ٣ : ٤٢٩ ، ٦ : ٤٥٨ ، غاية المرام ١ : ٤٨٠ - ٤٨٢ ، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٤٠٣ - ٤٠٥ ، حسن الابتهاج ص ١١٠ ، المنتظم ٧: ٨٠، البداية والنهاية ١١: ٢٨٣ ، شفاة الغرام ٢ : ٢٢٢ .

ثوب ، فأرسل ذلك كلّه مع غلامه الى صاحبها ليشتريها له من صاحبها بما قد ذكر .

فمضى الغلام بالمجموع ، فوفد على صاحبها في الليل ، فوجده متخلّفاً عن ظعون الحرب لقضاء مآرب له ، فاستضافه الغلام فذبحها قرىً له ، فلمّا أصبحا بثّ عليه ما أتاه اليه بقصده ، فقال له ، يا هذا قد قصدتني واستضفتني فلم يكن عندي شيء لقرائك ولا أبديت لي ما في ضميرك ، فذبحتها لك اكراماً ، وهذا رأسها وقوائمها .

فقال : لقد جدت وفعلت ما أنت أهله ، وزادك الله تعالى من الخير وأنمى ذكرك في العرب ، ولا زلت بخير ، فدونك وجميع ما أتيتك به لثمنها ، وحرام عليّ نقله الى مولاي ، فرحل الغلام عنه حتّى وفد على مولاه فأخبره بالقصّة ، فقال : نعم ما فعلت، فلو لم تفعل ما ذكرت لقتلتك ، ثمّ أمر له بنعم جزيلة لفعله [١] .

وكان الأمير شكر فصيحاً بليغاً أديباً شاعراً ، فمن شعره :

قوّض خيامك عن أرض تضام بها ... وجانب الذلّ انّ الذلّ مجتنب

وارحل اذا كان في الأوطان منقصة ... فالمندل الرطب في أغصانه حطب

وله أيضاً :

وصلتني الهموم وصل هواك ... وجفاني الرقاد مثل جفاك

وحكى لي الرسول أنّك غضبى ... يا كفى الله شرّ ما هو حاك [٢]

فكانت مدّة امارته بالحجاز ثلاث وعشرين سنة ، فأبو عبد الله محمّد شكر تاج المعالي مات بشهر رمضان سنة (٤٣٥) وقيل : سنة (٤٥٣) [٣] منقرضاً الاّ عن بنت

---

(١) عمدة الطالب ص ١٣٤ - ١٣٥ .

(٢) خريدة القصر للعماد الاصفهاني ٣ : ١٩ .

(٣) في العقد الثمين ٥ : ١٤ ، وغاية المرام ١ : ٤٦٧ : ذكر البيهقي أنّه ملك الحجاز ثلاثاً وعشرين سنة ، وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة . وفي الكامل : وفي سنة ٤٥٣ في شهر رمضان توفّي شكر العلوي الحسني أمير مكّة .

يقال لها : تاج الملك ، امّها بنت الصيرفي .

وقد ادّعى اليه دعيّ كذّاب أشر اشتهر بالحجاز والعراق ، حكي أنّ محمّد بن سعدان أخبر أنّه وجد جارية معها ولد ، فأخذه وربّاه وأحسن رباه ، فسمّاه جعفراً ، فلمّا شبّ مضى به الى الدريزي وقال : انّ هذا الصبيّ ابن أمير الحجاز محمّد شكر تاج المعالي ، فتلقّاه بقبول حسن وأجرى عليه نعماً جزيلة ، ثمّ أنفذه في جماعة الى شكر ، فقال ابن سعدان : أيّها الأمير اعلم أنّي قد وجدت أمتك ومعها هذا الفتى ، فسألتها عنه فقالت : انّه ولدك ، فآويتهما ثمّ أتيتك بهما اكراماً لك ولجدّيك .

فقال : والله لقد كذبت وكذبا افتراءً على الله ورسوله ، فآجرك الله على ما فعلت معها ، وكلّما أخذته من الدريزي فهو للصبيّ وعلى من معه وعليّ وفاه ، فعليكما بالرحيل في هذه الليلة لا تباتا بمكّة ، فان أصبحتما بها ضربت أعناقكما .

فضجّت النساء بالبكاء والنحيب لعدم قبوله للصبيّ ، فمضيا الى آل أبي طالب ، فاجتمع العرب عنده فقوي أمره ، واشتدّ بهم ظهره ، فزكت شوكته ، ثمّ غزىٰ بهم وأخذ كلّ سفينة غصباً واستولى على عكبرا (١) .

قال الشيخ العمري : في وأنا اذ ذاك كنت ببغداد ، فقدم الحاجّ من الحجاز ، وفيهم أبو عبد الله محمّد بن محمّد عرار الأسود الطاهري الحسيني ، فعرّفوني القصّة ، ثمّ توجّهت الى عكبرا ، فرأيت بها النقيب أبا الغنائم ابن أخي البصري الشهير بابن بنت الأزرق ، فسألته عن القصّة فقال : قد بلغني ذلك ، فعلّقته وربّما تعذّرت الحجّة ، فأعطيت خطّي بأنساب الصبيّ ، وألزمت على نفسي جريرة فأدّيتها. ثمّ توجّهت الى الموصل ، فورد اليّ كتاب النقيب ذكر فيه ورود الصبيّ في جماعة الى عكبرا ، فقبض عليه نقيبها ، فتفرّقت عنه جماعته ، فأرشى النقيب أموالاً عظيمة فخلّى سبيله ثمّ

---

(١) عمدة الطالب ص ١٣٥ - ١٣٦ .

غاب خبره ، وكذا ابن سعدان ، وقيل : انّهما توفّيا معاً ، والله تعالى أعلم[١] .

١١٤ - السيّد محمّد أبو هاشم بن أبي الفضل جعفر بن أبي هاشم محمّد بن عبد الله بن أبي هاشم محمّد بن أبي عبد الله الحسين بن أبي جعفر محمّد الحرّاني الثائر المذكور .

كان أميراً بمكّة المشرّفة سنة (٤٥٥) فانتزعها منه آل أبي الطيّب ، وطردوا الهواشم عن مكّة ، فكاتبوا ملك اليمن علي بن محمّد الصليحي يستنجدونه ليأخذها ويكونوا تبعاً له ، ويؤمّر عليهم من شاء منهم .

فأجابهم بشهر ربيع الأوّل سنة (٤٥) وأزال آل أبي الطيّب عنها ،ومنع بني شيبة عن فعالهم القبيحة ، وأبطل المكوس ، وأصلح بين قبائل العرب ، وأمّر عليهم محمّداً هذا وأنعم عليه وعليهم بنعم جزيلة ، فنها خمسون فرساً وأسلحة عديدة ، واستخدم له عساكر ، وعيّن له ولهم مواجب ، وكسى الكعبة أثواب فاخرة ، وردّ اليها جميع ما أخذه آل أبي الطيّب .

ثمّ توجّه الى اليمن في شهر عاشوراء لعامه ، وقيل : لشهر ربيع الأوّل للسنة الثانية، فلم يزل محمّد بها أميراً مظهراً للعدل والانصاف ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر والخلاف ، فاطمأنّت به قلوب العباد ، وخضعت له الكبائر والأعيان الأمجاد ، فطابت لهم بوجوده البلاد[٢] .

وفي سنة ... غار عليه حمزة بن وهّاس بن أبي الطيّب بن داود بن عبد الرحمن بن أبي الفواتك ، فانهزم عنه ، ثمّ غار عليه في جمّ غفير ، فوقع بينهما حرب شديد ، فضرب رجلاً من أصحابه ، فقدّه مع درعه وفرسه حتّى بلغت ذبابة سيفه الأرض ، فانهزم حمزة الى ينبع ، فنهب كلّ صادر ووارد ، فتقطّعت الطرق ، ومنع الصليحي

---

(١) المجدي للعمري ص ٥٥ - ٥٦ . وراجع : الفخري ص ٨٨ ، الشجرة المباركة ص ٧ ، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٤٢٢ - ٤٢٤ .

(٢) غاية المرام ١ : ٤٢٩ .

الناس عن الحجّ ، فغلت الأسعار وزاد البلاء بالأطراف والأخيار ، حتّى بيع الكلب بخمسة دراهم والسنّور بثلاث ، وأكلت الناس بعضهم بعضاً ، فخربت البلاد ، وكادت تهلك العباد من شدّة ذلك الفساد[١] .

وفي سنة (٤٦٢) قطع الأمير محمّد الخطبة عن ملك مصر المستنصر بالله العبيدلي، وأعاده لأبي جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن أحمد القادر بالله بن اسحاق بن عبد الله المقتدر بالله العبّاسي ، وأشرك معه ألب أرسلان السلجوقي بعد انقطاعهما عنهما نحو مائة سنة ، وكسر الألواح التي حول الكعبة ، وقبّة زمزم التي عليها أسماء أسلافهم وأرسلها مع ولده الى ألب أرسلان ببغداد ، ومنع من الأذان بحيّ على خير العمل ، فأنعم عليه بثلاثين ألف دينار ، وفي كلّ زمن عشرة ألاف دينار ، وقال : ان فعل أمير المدينة مهنّا الحسيني أعطيناه مثل ذلك ، فبلغه ذلك فلم يقبل[٢] .

وفي سنة (٤٦٧) أرسل المستنصر بالله سلاّر الى الأمير محمّد بهدايا و تحف يعتّبه لما قد فعل ويلتمس منه اعادة الخطبة والدعاء له ، وأخذ سلاّر من الحجّاج والتجّار أموالاً جزيلة ، وأضافها الى ما هو معه ، ودفع الجميع الى الأمير محمّد وكبار أعيان أشراف بني حسن ، فصادف في هذا العام عدم ارسال أبي جعفر عبد الله العبّاسي بما كان يرسله الى الأمير محمّد ، فقطع عنه الخطبة والدعاء وأعادهما الى المستنصر بالله،

---

(١) اغاثة الأُمّة بكشف الغمّة للمقريزي ص ٢٣ - ٢٦ ، غاية المرام ١ : ٥١٠ .

(٢) قال ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٤٣ : وفي سنة ٤٦٢ ورد رسول صاحب مكّة محمّد بن أبي هاشم ومعه ولده الى السلطان ألب أرسلان ، يخبره باقامة الخطبة للخليفة القائم بأمر الله وللسلطان بمكّة ، واسقاط خطبة العلوي صاحب مصر ، وترك الأذان بحيّ على خير العمل ، فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وخلعاً نفيسة ، وأجرى له كلّ سنة عشرة آلاف دينار ، وقال : اذا فعل أمير المدينة مهنّا كذلك ، أعطيناه عشرين ألفاً وكلّ سنة خمسة آلاف دينار .

وراجع : العقد الثمين ١ : ٤٤٠ ، غاية المرام ١ : ٥١١ ، عمدة الطالب ص ١٣٧ .

وعبد الله المقتدر بالله بن محمّد الذخيرة بن القائم الخليفة العبّاسي ، فتارة يخطب له وأُخرى لبني عبيد الله ، فاستمرّت الخطبة على هذا المنوال أربع وستّين سنة وخمسة أشهر [١] .

وفي سنة (٤٨٥) ورد رسول السلطان ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقي على صاحب مكّة واليمن ، فانهزم عنه محمّد واستولى عتوة ، فأكثر فيها الفساد وأهلك الحرث والنسل وخرّب البلاد ، فأُخبر رئيسهم ، فحمل الى بغداد ، فمات قبل الوصول اليها .

وفي سنة (٤٨٦) عاد اليها محمّد فنهب الحاج ، فأتو اليه خاضعين مسترحمين ، فأعاد اليهم البعض ، فانصرفوا عنه منكسرين ، فبعد مضيّ أيّام قلائل توفّي ، فكانت مدّة امارته ثلاثين سنة [٢] .

١١٥ - السيّد محمّد بن غانم بن صهبان بن حمزة بن بلدح بن أبي الفرج مفرّج بن أبي الليل بن حسن بن علي بن يحيىَ بن أحمد بن عبد الله القود بن أبي جعفر محمّد الأكبر الحرّاني المذكور .

مولده ليلة الاثنين رابع عشر من شهر جمادي الأوّل سنة (٤٠٨) وقيل : سنة

---

(١) قال في الكامل ٦ : ٢٦٨ : وفي سنة ٤٦٧ أرسل المستنصر بالله العلوي صاحب مصر الى صاحب مكّة ابن أبي هاشم رسالة وهديّة جليلة ، وطلب منه أن يعيد له الخطبة بمكّة حرسها الله تعالى ، وقال : انّ أيمانك وعهودك كانت للقائم وللسلطان ألب أرسلان وقد ماتا ، فخطب له بمكّة وقطع خطبة المقتدي ، وكانت مدّة اللخطبة العبّاسيّة بمكّة أربع وخمسة أشهر ، ثمّ أُعيدت في ذي الحجّة سنة ثمان وستّين .

وراجع : البداية والنهاية ١٢ : ١١١ ، العقد الثمين ١ : ٤٤٢ ، المنتظم ٨ : ٢٩٤ ، غاية المرام ١ : ٥١٢ ، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٤٣١ .

(٢) راجع : العقد الثمين ١ : ٤٤٢ ، اتحاف الورى ٢ : ٤٨٥ ، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٤٣٣ .

(٤٦٨) بمكّة المشرّفة . كان عالماً فاضلاً كاملاً مدرّساً محدّثاً ، نقل عن سليمان بن خليل عدّة مجلّدات البخاري ومسلم ،وقرأ على صهره محمّد بن علي بن حسين الطبري مجلّدين من الجيلاني وغيره من كتب الطبّاق ، وكان فصيحاً بليغاً ظريفاً أديباً شاعراً ، فمن شعره :

أمر المطي فما تحاول سعرا ... أم راقها ما نحن فيه فتعسكرا
أم قد تفرّست المطيّ فتنثني ... في حالنا قيداً لها ما تشترى
يا سعد ان لاح برق لاح من ... أرض العراق فراعها لا تنفرا
خذ بتجذب البرا من جاعد ... ضخم جاعده أُمور تحصرا
والى أمير المؤمنين نظمتها ... نظماً فانّك بالمراد ستظفرا[1]

وكانت وفاته (٥٥٣) وقيل : سنة (٦٥٣).

١١٦ - السيّد محمّد بن ادريس بن أبي عرادة قتادة النابغة .

كان شريكاً لأبي الغيث بن أبي نمي محمّد في إمرة مكّة بتوسّط الأمير الجاشنكير بعد أن أخذ عليهما العهد والميثاق لملك مصر ، ثمّ انّ أبا الغيث كاتب صاحب اليمن الملك المؤيّد بالله باذلاً له الخدمة بالنصح والخطبة والدعاء له بأن يجعله مستقلاًّ ، فأجابه ببذل المال والرجال ، فعلت همّته ، وزكت شوكته ، فاحترب مع محمّد بن ادريس ، فقتل بينهما خلق كثير من الأشراف والقوّاد وغيرهم ، فانهزم محمّد واستقلّ أبو الغيث .

ثمّ أخرجه أبو نمي محمّد نجم الدين بن أبي محمّد الحسن سعد الدين ، وجعل لمحمّد بن ادريس الربع من غير ولاية ، فبعد موته أشار بعض المفتنين المفسدين أخوان الشياطين على أولاد أبي نمي محمّد بقتل محمّد بن ادريس ، فأرادوا ذلك ، فمنعهم

(١) هذه الأشعار كذا في نسخة الأصل ولا تخلو من أغلاط .

حميضة ، فوقع بين محمّد وأولاد أبي نمي محمّد حروب كثيرة في شهر رمضان سنة (٧٢٤) وغيرها ، ولم يزل الحرب بينهم [(١)] .

١١٧ - السيّد أبو نمي محمّد نجم الدين بن أبي محمّد الحسن سعد الدين بن علي بن أبي عزيز قتادة النابغة بن ادريس بن مطاعن المتقدّم ذكره .

كان سيّداً في غاية النجدة والبراعة ، والكرم والسخاوة ، والفرسة والشجاعة والفراسة ، وشدّة الصلابة ، واصلاً لذوي الأرحام والقرابة ، جيّد المروّة والشهامة ، ذا عقل وكمال ورئاسة وسؤدد عال ونجابة ، له نظم ونثر بفصاحة وبلاغة ، معظّم جليل مفخّم محتشم .

ولّي امرة مكّة بعد جمّاز بن أبي عزيز حسن بن قتادة ، فأشرك معه ادريس بن قتادة في الامارة . وفي شهر ذي القعدة سنة (٦٥٣) جهّز صاحب مصر المظفّر المنصور بالله الأمير جمّاز بن شيحة الحسيني وعلي بن مرطاش في مائتي فارس ، فاستوليا على مكّة بعد أن قتل من أصحابه ثلاثة رجال وحجّا بالناس .

وفي سنة (٦٦٧) استوليا أبا نمي محمّداً وادريس على مكّة لغياب جمّاز بالمدينة ، فوصل اليهما واحتربوا حرباً شديداً ، حتّى سفكت الدماء في المسجد الحرام والحجر والمقام ، وأُسر ابن مرطاش مع الأهل والعيال ، فلم يطلق الاّ بعد بذل الأموال ، وخرج خائفاً يتوجّل ، ثمّ توجّه جمّاز الى المدينة . وفي شهر صفر لهذا العام عاد اليها جمّاز فأخرجهما منها .

وفي شهر ربيع الأوّل سنة (٦٧٣) عاد اليها أبو نمي محمّد .

وفي شهر شعبان لهذا العام ركب عليه جمّاز ، فبذل أبو نمي محمّد له الأموال والخيل والركاب ليرجع ويكفّ عن القتال ، فاستغنم منه ذلك .

---

(١) راجع : العقد الثمين ١ : ٤٢١ ، غاية المرام ٢ : ١٢٩ ، العقود اللؤلؤيّة ١ : ٣٣٦ ، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٥٥٢ .

وفي شهر صفر سنة (٦٧٥) ركب عليه فأخرجه منها واستولى عليها .

وفي شهر ربيع الآخر لهذا العام عاد اليها أبو نمي محمّد وغانم بن ادريس ، فاحتربوا في مرّ الظهران فأُسرّ ادريس .

وفي سنة (٦٨١) أمر صاحب مصر المنصور بالله ابن الملك الصالح قلاوون أن يجهّزا الأمير جمّاز والجكاجكي ليسيرا على أبي نمي محمّد فأخرجاه منها ، فخطب ودعي لهما وضربت السكّة باسميهما ، وتزوّج جمّاز بخزيمة بنت أبي نمي محمّد ، فدخل عليها لسابع عشر من شهر جمادي الآخر سنة (٦٨٢) فحصل بين الجكاجكي مراسلة الى أبي نمي محمّد ، فعلم جمّاز بخيانته ، فقبض عليه وأرسله مقيّداً الى المنصور بالله ، ورحل جمّاز الى المدينة معلولاً من سمّ سقته ايّاه أُم هجرس أمة لخزيمة فمات منه[1] .

وفي هذا العام أرسل أبو نمي بكتاب الى المنصور بالله ابن قلاوون وابنه الملك الصالح بهذا المضمون : بسم الله الرحمٰن الرحيم ، أمّا بعد فقد أخلصت يقيني ، وأصفيت سريرتي ، وساويت باطني بظاهري ، وألزمت نفسي بيمين صادقة غير كاذبة ، وعهود واثقة باختيار منّي صادرة بغير تكليف ولا اجبار لازمة للملك المظفّر المنصور بالله وابنه الملك الصالح ، جعلهما الله تعالى من الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ، مؤيّدين من الله بالفرح والسرور وأعداءهما بالويل والثبور الى يوم ينفخ في الصور.

فها أنا باذل للخطبة والدعاء بالعشيّ والابكار عند البيت الحرام والحجر والمقام ، وضرب السكّة باسميهما في الحال وفي كلّ عام ، ممتثل لجميع أوامرهما على الدوام كسائر الخدّام ، وعليّ أن أقوم بذلك لهما ولمن لاذ بساحتهما على الرأس والسعي على

---

(١) راجع تفصيل ذلك : غاية المرام في أخبار البلد الحرام ٢ : ١٦ - ١٧ .

الأقدام لم قطّ أزول عن ذلك ، ولو بذلت لي جميع الأنفس والأموال ، بل ولو سلختني السيوف وأقصمت منّي الأعضاء ، وأصبر على جميع الأحوال وأفوز بالسلام لمن سالمها والحرب لمن حاربها ، والله على ما نقول وكيل [١] .

ثمّ انّ أبا نمي محمّداً ندم على ارسال هذا الكتاب ، ولم يزل مفكّراً في هذا الخطاب ويقول : قد صدر منّي وهو غير صواب .

وفي سنة (٦٨٩) حصل بين المكّيّين والحجّاج المصريّين قتال شديد بالمسجد الحرام ، قتل فيه أربعون رجلاً ، ونهب الحاج ، فتلطّف أبو نمي محمّد على الضعفاء والمساكين وأبناء السبيل والمنقطعين ، فمدحه كثير من الأُدباء والشعراء والفصحاء البلغاء [٢] .

وفي سنة (٦٩٦) قال أبو نمي محمّد هذه الأبيات ، وأرسلها الى الملك لاجين المنصوري لمّا باسط معنى الملك العادل وكسى المنصوري

أما وحاوى القربات السوارب
بفرسانها في ضيق ضيق المعاتب

وبالجحفل الجرّار أفرط جمعه
كأسراب كدرى في سوار قوارب

وبالزجر الموصوف ضمن غصونه
على كلّ ماض العزم حتف المحارب

وبالنصر والبيض الرقاق آنية
لترعد انّي حلفة غير كاذب

---

(١) غاية المرام ٢ : ١٨ - ١٩ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٤١ .

لقـــد فـــطر الاســـلام بـــالملك الذي
زكـــى في سماء المجـــد أعـــلى المـراتب
مـــــلوك جـــهات الأرض فكـــم له
بهـــا خـــضع صعد الملوك الأغـائب
مـضى كـتبّع خـوف الحـمام وقـد أتت
اليــه أُسـود الخـيل مـن كـلّ جـانب
وأحـــــبيته بـــالعفو مـــنك وزدتـــه
لبـــاس أمـــان مـن عـقاب العـواقب
فما أحررت فلك الأرض بالسيف عنوة
وعـــبدت مـــن في شرقـها والمـغارب
تـــولّيت هـــذا الأمـر في خـير طـالع
لأســـعد نجـــم بـــالسعادة ثـــاقب

وله أيضاً في سنة (٦٧٩) في القاضي الامام بالحرم الشريف محمّد نجم الدين بن محمّد الطبري الحسيني المكّي :

يـا نجـم ديـن الله بـل بـدره ... ومن عـلا فـوق السما قـدره
مـــن شرع الله تـعالى له ... مـتّبعاً بـعد أمـره أمـره
على الصراط المستقيم الذي ... شـدّ عـلى الحـقّ بـه أزره
قـد أجمـع النـاس عـلى أنّـه ... أورع مـــن قـدّمه دهـره
وسـيّد في وقـته قـد جـرى ... علماً وحـلماً مـعجزاً حـصره

وقد مدحه كثير من الأُدباء والفصحاء البلغاء ، منهم علي بن موفّق الدين بـن محمّد الحيدري هذه الأبيات :

أُقـــاتلني بـــغير دم ظـلامه ... أنـــا قـــود لديك ولا غـــرامة

بخلت علّيّ منك بدرّ ثغر ... تقبّله الأراك مع البشامة
فلو أنّ الفريق أطاع امرئً ... لما اختار الرحيل على الاقامة
وكم بالظعن يوم ضاحكات ... عدمن من قلوب مستهامة
وسنّ أكله الحاد بن شمس ... قرعت لسنّها سنّي ندامة
لقد جرّبت هذا الدهر حتّى ... عرفت به السماح من الملامة
يريد اقامتي فيهم قويم ... ومالي بين أظهرهم اقامة
خداع تمامة بن اثال فيهم ... معاينة وكذب أبي تمامة
وفي الحرم الشريف خصيم خود ... كأنّ البحر أنحله التطامة
وما والحجر والحجرات مثنى ... وبيت الله ثالثة قسامة
لئن نزلت بسوح أبي نمي ... لقد نزلت على كعب بن مامة
فأبلج بو نمي البدر نوراً ... وحسناً في الجمال وفي الوسامة
فذو كرم وزنت الناس طرّاً ... بخنصره فما وزنوا قلامة
أبا المهدي كم لك من أيادي ... كشفت بها عن الصادي أُوامة
وكم لك من وقائع ذكّرتنا ... بوقعة خالد يوم اليمامة
عمرت تهامة بالعدل حتّى ... تمنّت نجد لو كانت تهامة
حقيق أن يساويك المصلّى ... ويدعو في الأذان وفي الاقامة
وأن تعطى القضيب وأيّ حقّ ... لغيرك في القضيب وفي الامامة

صورة كتاب من القاضي الامام محمّد نجم الدين الطبري المذكور الى الشريف أبي نمي سنة (٦٨٩): انّ أعظم ما ساقني جزيل حلمك ، ودلّني على عظيم كرمك ، فاستغثت بلسان تضرّعي وفقري ، وأسلمت عطفك لنفسي ، واستعطفت جيد برّك وحلول نظرك لولدي ، لأنّك أعظم ثمرة فؤاد الرسول ، وخليفة جدّك سيف الله المسلول ، وأكرم سلالة الزهراء البتول ، المغتذى بلبان السيادة ، المتفرّع غصنه من

دوحة النبوّة والخلافة ، المتضوّع نشره من سرحة الفتوّة والشرافة ، طراز حلّة الجلال والسعادة ، الصارم أعداءه بسيف القدرة والمهابة ، الحليم الذي صفحه يغلب غضبه ، وأصله يخدب عفوه عن سخطه .

من أحيا به الله مآثر آبائه وجدّه السيّد من آل هاشم بن عبد مناف النائف بالأفعال الحسنىٰ على سائر السادة الأشراف ، رئيس الرؤساء بالجود والألطاف ، الباسط موائد النعم والاحسان للوفود ، المادّ بساط الرأفة من غير امتنان لكلّ انسان .

فوافوا ساحته من كلّ فجّ عميق ، الناصر لهم بسيفه ، فطافوا آمنين بالبيت العتيق، الغامر برّه كلّ شريف ورقّ وعتيق ، الذابّ عن مهبط وحي الله ومهاجر رسله وبلد أمينه ، ومعاهد تنزيله ومظهر دينه وتردّد جبرئيله ، الجامع للفضائل فوعيها ، ومالك زمام الرعايا ورعيها ، بتدبير عن اقتناص شوارد المعارف .

لم يشغله عن القيام سماع الأوتار والطرائف ، لا زالت أيّامه منصرفة بالعزّ والسرور والاقبال ، وساعاته موفقة بالسعد والمجد والابتهال ، وينظم له عقد انظام جواد الوجود والكرم ، ونهج آبائه كعبة القصّاد ذوي الشيم ، يتعلّق بها الحاضر والباد ، وأعظم شرف خضعت له السادة الأمجاد ، الراقي على أرج سرادق المجد ، المنشور عليه في أرجاء البسيط اُلوية الحمد ، الحائز للشرف الشيم الذي لم يحصره عدد ولا فصاحة النور الساطع من الأب والجدّ على كسّاب الثناء والحمد ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء سبحانه الفرد الصمد .

وكانت وفاة أبي نمي محمّد يوم الأحد رابع شهر صفر سنة (٧٠١) بالجديدة ، ثمّ نقل الى مكّة فصلّي عليه في الطواف وقبر بالمعلّى ، وعمره نيّف وتسعون سنة (١) .

---

(١) راجع ترجمته : غاية المرام ٢ : ١٣ – ٣٧ ، شذرات الذهب ٥ : ٢ ، الذهب المسبوك في ذكر من حجّ من الخلفاء والملوك ص ٦١ – ٩٢ ، حسن الصفا والابتهاج ص ١٢٧ – ١٢٨ ،

١١٨ - السيّد محمّد بن أبي محمّد عطيفة سيف الدين بن أبي نمي محمّد نجم الدين المذكور.

وفد على صاحب مصر الحسن الناصر لدين الله، فولاّه إمرة مكّة، وأرسله اليها في مائتي مملوك، وأن يكون السيّد سند بن أبي عرادة رميثة أسد الدين بن أبي نمي محمّد نجم الدين شريكاً له في امرة مكّة، فاستدعاه من اليمن، فلبس الخلعة وخطب ودعي لهما لثاني شهر جمادي الآخر سنة (٧٦٠) فمنعا ذوي الظلم والجور عن العباد، وقمعا أهل الفساد، فعمرت بهما البلاد[١]، فقال حمزة بن أبي بكر يمدح سنداً بهذه الأبيات:

خليليّ امّا جئتما ربع ثهمد ... فلا تسألا عن غيرها أم معبد
وان أنتما أبصرتما بانة الحمى ... ورسماً لذات المبسم المتبدّد
فأوّل ما تستشدا عن حلوله ... وتستفهما أخبار رسم ومعهد
عسى تخبرا الاطلال عمّن سألتما ... كما شئتما للمستهام المسهّد
وفي سند أسندت مدحاً منضّداً ... غريب القوافي كالجمان المنضّد
هو القيل وابن القيل سلطان مكّة ... وحامى حماها بالحسام المهنّد
وصفوة آل المصطفى طود فخرهم ... وثاني علاهم فوق نسر وفرقد
بنىٰ ما بنىٰ قدماً أبوه رميثة ... وساد الذي قد ساد كلّ مسودد
وشر عنان الخيل شعثاً ضوامراً ... وأقني عليها كلّ طاغ ومعتدي
فأروى صفاح البيض من مهج العدى ... وسمر القنا مهما اعتلا ظهر أجرد
وأبيض طلق الوجه يهتزّ للندى ... ويجدي اذا سيح الحنا كلّ مجتد

تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٥٢٣ - ٥٣٣، عمدة الطالب ص ١٤٣، الأصيلي ص ١٠٦.

(١) راجع: العقد الثمين ٢: ١٤٠ - ١٤٢ و ٤: ٦١٧، غاية المرام ٢: ١٦٩ - ١٧٥، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٥٦٥ - ٥٧٠.

كريم حليم ماجد وابن مـاجد ظريف شريف سيّد وابن سـيّد
علم الهدى بحر الندى مهلك العدى وبدر بدا مـن آل بـيت محـمّد
أشمّ طويل الباع ندب مـهذّب أغرّ رحيب الصدر ضخم المقلّد
فدوحته بين الورى خير دوحة ومحتده بين الورى خـير محـتد
اليك جلبت المدح اذ أنت كفوه وان أنا أجلبته لغـيرك يكسـد
وما مدحكم الاّ علينا فـريضة ومدح سواكـم سـنّة لم تـوعد
ثـناءكم أثـنى بـه الله جـهرة وأنزله وحياً على الطهر أحمد (١)

١١٩ - السيّد محمّد شرف الدين بن بركات بن أبي محمّد الحسن بدر الدين بن أبي سريع عجلان بن أبي عرادة رميثة بن أبي نمي محمّد نجم الدين المذكور.

كان جمّ الفضائل حسن الشمائل ، سخيّاً كريماً فـارساً بـطلاً شـجاعاً ، سـعيد الأحوال ، مشكور الأفعال ، التمس له والده من السلطان جقمق الظاهري أن يكون أميراً ، فوصلت اليه الخلعة والمراسيم بالاستقلال والاستمرار ، فبعد وفاة والده بيوم لبسها وقرأت المراسيم ، فخطب ودعي له ، فأقام العدل والانصاف بين الرعـايا ، فطابت به البلاد ، وخضعت له العباد .

فلم يزل مستقيماً بـالرأفـة والرحـمة والاحسـان ، وبـذل المـعروف والمـلاطفة والامتنان ، باذلاً الجهد بالتفاته الى قضاء مآربهم واستعطاف قلوبهم ، فطالت مدّته، وحمدت سيرته ، وصفت لهم سريرته ، ولم تزل تعلو همّته وتزكو شوكته ، فعمرت الأوقاف بمباشرته ، وبنا بمكّة رباطاً وسبيلاً بوادي مر ، ومثله بـالنواريـة ، وكـذا بطريق جدّة ، وأقف عليهم أوقاف عديدة بوادي شهيرة .

وكانت مدّة ولايته ثلاث وأربعين سنة من غير منازع ولا مضرّ مدافع ، الى أن

---

(١) غاية المرام ٢ : ١٧١ ، العقد الثمين ٤ : ٦١٩ .

توفّي بوادي الابار لحادي عشر محرّم الحرام سنة (٩٠٣) فحمل الى مكّة ، وصلّي عليه في الطواف ، وقبر بالمعلّى[١] .

١٢٠ - السيّد أبو نمي محمّد سعد الدين بن بركات بن محمّد بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمّد نجم الدين المذكور .

مولده ليلة التاسع من ذي القعدة سنة (٩١٠)[٢] فكان طالعه سعد الأكبر ، فلمّا بلغ عمره ثمان سنين أرسله والده الى السلطان الأشرف قايتباي .

ولمّا توفّي والده الى رحمة ربّه وغفرانه ، استقلّ بالامارة وأتته الخلع السلطانيّة والمراسيم العثمانيّة من السلطان سليم خان بالتعزية والاستقلال والاستمرار ، فلم يزل مدّة ولايته محمودة السيرة ، مبتهجاً بالسرور بين العشيرة ، كافلاً للأرامل والأيتام ، باذلاً اللطف والجود والاحسان للخاصّ والعام ، ممتّعاً بمكارم الأخلاق الرضيّة والشيم المرضيّة ، ملازماً على محافظة القواعد الحسنيّة والقوانين الحيدريّة ، مقيماً راية الاسلام ، ومؤيّداً شريعة جدّه سيّد الأنام ، قامعاً لذوي البغي والطغيان اللئام .

ففي يوم النحر سنة (٩٥٠) وقع بينه وبين أمير الحاج المصري فتنة عظيمة ، والسبب الموجب لها هو أنّ السيّد محرم بن هزاع بن محمّد كان بمصر ، فأتى الى جدّة من البحر والأمير من البرّ ، وقد تباطنا من مصر على قبض أبي نمي محمّد ، فاستغنموا الفرصة بانصراف جماعته الى الطواف ، فثارت الفتنة وكبرت المصيبة ، ونهب فيها الحجّاج ، وغنمت الفجّار أموال التجّار ، فركب الشريف بذاته ، فانهزم

---

(١) راجع ترجمته : غاية المرام ٢ : ٥٠٦ - ٥٥٤ ، اتحاف الورى ٤ : ٤٣٠ ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ٢ : ٣٣٠ و ٣ : ٣٨١ ، الضوء اللامع ٧ : ١٥٠ - ١٥١ ، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٦٤٣ - ٦٥٨ .

(٢) وفي أُمراء البلد الحرام ص ٧١ : ولد سنة احدى عشرة وتسعمائة في ذي الحجّة .

الأمير والحجّاج وسائر الناس ، فلم يمكنهم العود لرمي الأحجار لكثرة العربان ، وانتشار ذوي البغي والعدوان ، فأمر الشريف أن ينادي بالأمن والأمان ، فقضوا نسك الحجّ وأمر بالمسير الى محاربة محرم بن هزاع ، فانهزم عنه من جدّة الى مصر .

وحكى الشيخ أحمد الحرفوشي ، قال : كنت عند الشيخ محمّد جمال الدين بن حسن البكري ، فرأيته قد حصل له في تلك الساعة حالة استمرّ بها يدور في منزله بمكّة كالأسد وهو يقول : حوش يا حوش .

وفي سنة (٩٤٥) وصل سليمان باشا من عند الفرنج من الديار الهنديّة قاصداً الديار الروميّة ، فأرسل الشريف أبا نمي محمّداً ومعه ولده لمواجهة السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان ، وفي صحبته السيّد عرار بن عجل ، والقاضي ابراهيم ، والقاضي تاج الدين ، فقابله بالعزّ والاكرام والاحترام ، فأشركه مع والده في الامارة ، وأنعم عليهما بنعم جزيلة فاخرة[١] .

وفي العشر الأوّل من شهر ربيع الأوّل سنة (٩٤٦) وصل الى والده ، فاتّجه به بوادي مر ، فلبسا خلع الامارة ودخلا مكّة معاً ، فقرأت المراسيم وخطب ودعي لهما في الحرمين الشريفين .

وفي شهر رمضان سنة (٩٦١) توفّي أحمد في الشرق ، فحمل الى مكّة وصلّي عليه بالطواف ، وقبر بالمعلّى ، ثمّ انّ الشريف أبا نمي محمّداً أرسل الى السلطان سليمان خان ملتمساً منه أن يشرك معه في الامارة ولده حسناً بدر الدين ، فوصلت الخلعة والمراسيم بذلك في شهر ربيع الأوّل سنة (٩٦٢) .

وفي سنة (٩٧٤) فوّض الى ولده حسن جميع الأُمور والمهمّات ، واختار لذاته الخلوة ، فلم يزل منعم البال ، متخلّياً عن القيل والقال ، منهمكاً في مطالعة العلوم

---

(١) أُمراء البلد الحرام ص ٧٥ – ٧٦ .

الشريفة ، ومجالسة العلماء ذوي الدرجة الرفيعة ، فاقتطفت زهرات الأفاضل ، وقارن كلّ فتىً فاضل وكامل ، وامتحن بذكائه قرائح الأماثل ، واستخرج بفهمه كنوز المدائح ، فخدمه العلماء الأفاضل والشعراء الأُدباء بأحسن القصائد ، وأطيب بديع رصّع في القلائد ، فرتعوا في درجات خصائب ربيعه بألذّ ما جمع من الفوائد .

وفي زمن امارته بنىٰ رباطين : أحدهما للفقراء الذكور ، والثاني لعديمات المهور ، فلم يزل والعالم ممتّعين بالفرح والسرور ، الى أن توفّي ليلة ثالث محرّم الحرام افتتاح سنة (٩٩٢) وعمره ثمانون سنة ، وكانت مدّة ولايته مشاركاً لأبيه ومستقلاًّ بذاته ومع بنيه ثلاثة وسبعين سنة .

وكانت وفاته بالقرب من وادي الابار من جهة اليمن ، فحمل الى مكّة ، وصلّي عليه بين الركن والمقام ، وقبر بالمعلّى (١) ، فرثاه جدّي حسن بن علي بن شدقم طاب ثراهما، فقال :

بسم الله الرحمٰن الرحيم ، اللهمّ أنت الأوّل الذي لا ابتداء لأوّليّته ، والآخر الذي لا انقضاء لأزليّته ، سبحانك كنت ولا كانت الأشياء ، وتبقى أنت بعد فناء الأحياء ، سبحانك أنت كما أنبأت عن نفسك كنت كنزاً مخفيّاً ، فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق لأُعرف ، سبحانك خلقتهم لا استكثاراً من قلّة ولا استعزازاً من ذلّة ، بل كما قلت وقولك الحقّ وأنت أصدق القائلين ﴿ وما خلقت الجنّ والانس الاّ ليعبدون * ما أُريد منهم من رزق وما أُريد أن يطعمون * انّ الله هو الرزّاق ذو القوّة المتين ﴾ .

سبحانك تفرّدت بالعزّ والبقاء ، وقهرت عبادك بالموت والفناء ، سبحانك تعاليت عن الضدّ والندّ والصاحبة والولد ، سبحانك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم

---

(١) راجع ترجمته : أُمراء البلد الحرام ٧١ – ٨٠ ، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٦٩٩ – ٧٠٣.

( ) الذاريات : ٥٦ – ٥٨ .

يولد ولم يكن له كفواً أحد ، سبحانك فاصطفيت من خلقك ملائكة مقرّبين أسكنتهم سماواتك ، وعمرت بهم الصفيح الأعلى من ملكوتك ، وأنبياء ومرسلين جعلتهم سفراء بينك وبين خلقك ، فأوضحوا السبيل ، وبيّنوا الطريق ، ونصحوا خلقك ، وأبلوا أنفسهم في مرضاتك ، فنهم الخليل ، ومنهم الذبيح ، ومنهم الحبيب ، ومنهم الكليم ، ومنهم المسيح ، ومنهم المسجون ، ومنهم المبتلى ، فكلّ منهم واقف عن ادراك ذاتك ، متوقّف على معرفة صفاتك :

تالله لا موسى الكليم ولا	عيسى المسيح ولا محمّد
علموا ولا جبريل وهو	الى محلّ القدس يصعد
كلاّ ولا النفس البسيطة	لا ولا العقل المجرّد
من كنه ذاتك غير أنّك	واحديّ الذات سرمد

سبحانك فكان أقربهم منك منزلة وأعلاهم مرتبة ، من أرسلته على فترة من الرسل ، وانطماس من السبل ، وطول هجعة من الأُمم ، واعتزام من الفتن ، وانتشار من الأُمور ، وتلظّ من الحروب ، فجاهد في سبيلك بنفسه وأحبّته وأهل بيته وقرابته وصحابته ، فأُدميت في جنبك وجنته ، وكسرت في سبيلك ثنيته ، حتّى استكملت أيّامه ، وانقضت مدّته ، فقبضته الى جوارك ، وأسكنته أعلى جنانك ، فانقطع بموته غيره من النبوّة والأخبار وأخبار السماء .

سبحانك فلم تشركه مع ماله عندك من المنزلة فيما تفرّدت به من الخلود ، ولم تعطه ممّا اختصصت به من التأييد ، فقلت سبحانك ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان متّ فهم الخالدون ﴾[1] فقلت سبحانك ﴿ كلّ نفس ذائقة الموت ﴾[2] .

سبحانك وجعلت لهم أرزاقاً معلومة وآجالاً محتومة ، فقلت سبحانك ﴿ وما من

---

(١) الأنبياء : ٣٤ .

(٢) آل عمران : ١٨٥ .

دابّة في الأرض الاّ على الله رزقها ﴾[١] وقلت سبحانك ﴿ فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾[٢].

سبحانك فلو جاز الخلود لغيرك لكان لمقرّبي ملائكتك وسفراء وحيك، سبحانك بل يموت أهل الأرض كلّهم أجمعون حتّى لا يبقى أحد، ثمّ يموت أهل السماء حتّى لا يبقى منهم أحد الاّ ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل، ثمّ يجيء ملك الموت، فيقف بين يديك سبحانك، فتقول له: من بقي؟ وأنت سبحانك علاّم الغيوب، فيقول: يا ربّ لم يبق الاّ ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل، فتقول سبحانك: قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا، فتقول الملائكة عند ذلك: يا ربّ رسولاك وأميناك، فتقول سبحانك: انّي قضيت على كلّ نفس فيها الروح الموت.

ثمّ يجيء ملك الموت حتّى يقف بين يديك سبحانك، فتقول له وأنت عالم السرّاء والضرّاء: من بقي؟ فيقول: يا ربّ لم يبق الاّ ملك الموت وحملة العرش، فتقول سبحانك: قل لحملة العرش فليموتوا، ثمّ يجيء وهو كئيب حزين لا يرفع طرفه، فتقول له: من بقي؟ وأنت لا يخفى عليك مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء، محيط علمك بكلّ شيء، فيقول: لم يبق الاّ ملك الموت، فتقول له: مت يا ملك الموت فيموت.

سبحانك ثمّ تأخذ الأرض بيمينك، فتقول: أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً؟ أين الذين كانوا يجعلون معي الٰهاً آخر؟ سبحانك اللهمّ انّا أقررنا لك بالوحدانيّة والصمدانيّة، وآمنّا لك بالربوبيّة، وأذعنّا لك بالعبوديّة، وتلقّينا ما جاءنا به حبيبك ونبيّك الذي اصطفيته من خلقك لنفسك، وبعثته الى سائر خلقك بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً، سبحانك فاكتبنا مع الشاهدين، فأخبر وهو الصادق

---

(١) هود: ٦.

(٢) الأعراف: ٣٤.

المصدّق الأمين عن أمين وحيك وسفير أنبيائك جبرئيل : يا محمّد عش ما شئت فانّك ميّت ، وأحبب من شئت فانّك مفارقه ، واعمل ما شئت فانّك ملاقيه .

سبحانك فممّن اقتدى بسنّته ، واهتدى بسنّته ، وبذل جهده ، وأبلىٰ كدّه في تسكين سكّان حرمك الأمين ، وتأمين وفّاد كرمك القاصدين ، قرناً بعد قرن من الزمان ، بل حقباً من الدوران ، عبدك وابن عبديك ، النازل بفناء جوارك ، الراجي عفوك ، أبو نمي محمّد بن بركات .

اللهمّ فألحقه بسلفه حتّى تسكنه الغرفات ، وأقرر عينه في خلقه ببقائهم ببقاء الآنات ، ما استقبلت بقوم قوماً ، وأمّ يوم في الزمان يوماً ، انّك أنت الجواد الكريم والبرّ الرحيم ، ثمّ انّه طاب ثراه أتبعها بهذه المرثية :

أتى بـالنعي نـاع بـالعويل	بأنّ البـدر فـاء الى الأُفـول
أتى بـالنعي فـضّ الله فـاه	بأنّ الشـمس مـالت للطفول
أتى بـالنعي أنّ الحـصب نـاء	بـذروة ذلك الطـود الطـويل
أتى بـالنعي أنّ النـعي عـرض	بـعمّار المـنازل والطـلول
أتى بـالنعي نـاع وهـو يـنعي	أبـا الكـرّات مـنّاع الضئيل
أتدري مـن نـعيت نـعيت ديـناً	بـنعي القـاطع البرّ الوصـول
نـعيت أبـا المكـارم والمـواضي	نـعيت أبـا الفـوارس والخـيول
نـعيت أبـا العـوالي والمـعالي	طويل البـاع والمـاضي الصـقيل
عـجولاً في المكـارم ذا انـاة	وعـند الغـيظ لم يك بـالعجول
لقـد قـطّعت اذ جـعجعت فـينا	بـقطّاع الحـزونة والسـهول
فليت الحتف يقبل منك جـدوى	بمـال أو اقـالة مسـتقيل
ولكـنّ المـنون اذا أسـارت	فـليس الى مـردّ مـن سـبيل
ليـبك أبـا نمـي صـوت المـزمزم	بـالهاب الى فـحل الفـحول

ليبك أبا نمي خطبا سلام	بكاء الجذع حنّ الى الرسول
عليك أبا نمي تبكي رياح	بكاء المرملات على البعول
ليبك أبا نمي حرم وأمن	فقد كانت تجيه بلا دليل
ليبك أبا نمي وفد الضحايا	فكان لحجرهم مثل اسماعيل
ليبك أبا نمي كلّ البرايا	فقد كانوا لمكفوف الحليل
ليبك أبا نمي زهد الدنايا	وايباه عن الفعل الرذيل
وآباء معرّقة كرام	مطهّرة المناقب والذيول
ليبك أبا نمي فضل العطايا	اذا عزّ العطاء على بخيل
ليبك أبا نمي فصل القضايا	اذا ما ربح في حكم ثقيل
ليبك أبا نمي جرد السبايا	مجرّرة المعارف والذيول
ليبك أبا نمي خوض المطايا	اذا ما مسّ في برد الأصيل
ليبك أبا رميثة مصرخي	فها هو بعد كفّيك كالعليل
ليبك أبا نمي دلج الدياجي	اذا خلع القلاص الى النزول
ليبك أبا نمي صدر المبادي	فكان له كغرّة ذي حجول
ليبك أبا نمي صوت المنادي	اذا جار الزمان على دخيل
ليبك أبا نمي قود الهوادي	مواصلة الرحيل الى رحيل
ليبك أبا نمي قوم سراة	تؤمّ قناة من بلد محيل
ليبك أبا نمي كلّ ابن أُنثى	بعيد غيصه أو من قبيل
عليك أبا نمي تبكي الأيامى	فكن لديك في ظلّ ظليل
عليك أبا نمي تبكي اليتامى	بكاء المؤتمين على الكفيل
ليبك أبا نمي ظمىء الأوامى	متى عرض الحياض على غليل
ليبك أبا نمي خور المضارى	اذا نزل السحاب على مسيل

عليك أبا نمي تبكي المصارى ... اذا بانت هصاب من طفيل
عليك الشدقمي أمسى حزيناً ... فآل الهدر منه الى الهذيل
يحنّ الى ضريح أنت فيه ... حنين المطلقات من الفصيل
أقمت أبا نمي فينا حميداً ... الى وقت دعيت بجبرئيل
عليك أبا نمي مست قلوب ... من الباكين كالخشف النتيل
سقى الوسميّ قبراً أنت فيه ... برائحة من الجوزا همول
سقى الوسمي قبراً أنت فيه ... ففيه الفخر بالذكر الجميل
سقاك الله اذ خلّفت فينا ... حليف الجود مأمور المثيل
فرامته العروض بحسن هدّ ... وآثرت الرمام على الجفول
رحيماً عاطفاً بسلاً رؤوفاً ... على الأرحام كالجدّ الحفيل
بصيراً سائساً بطلاً ضؤولاً ... على الأعداء كالسيف السليل
جسوراً حازماً فطناً شجاعاً ... صدور الجيش بالزمر الرعيل
أبا العمرات ليس له سبور ... على الأقوام الاّ بالصهيل
أدام الله أيّاماً غظارى ... بقطر يديه ذي الهطف الجزيل
ولا زالت قطوف العزّ تبدي ... مدلّلة عليه بلا قفول
وأنت أبا نمي جلّيت فكري ... فصار يفوق كلّ الشعر قيلي
يفوق الأعشيين قريض فكري ... وأنّي للفرزدق أو جديل
قريض يخطل الظلّيل عنه ... وما طرف طرفه كالكليل
عليك أبا نمي رحمات جود ... بجنّات من الربّ الجليل

ثمّ قال طاب ثراه: وقد اخترت هذا الرويّ لكونه أرقّ وأشجىٰ للسامع، ولكون التكرار أنسب بالمراثي، ومثل هذا كثير ما ورد في التنزيل قوله تعالى ﴿ فيهما جنّتان ❊ فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان ﴾ وكذا قوله تعالى في سورة الحجد والمرسلات.

وأمّا وروده في أشعار العرب فأكثر من أن يحصى ، فمنه قول مهلهل بن ربيعة يرثي أخاه كليب :

على أن ليس عدلاً من كليب اذا طرد اليتيم عن الجزور
على أن ليس عدلاً من كليب اذا ما ضيم جيران المجير
على أن ليس عدلاً من كليب اذا خرجت مخباة الخدور

وكذا قول ليلى الأُخيليّة ترثي توبة الحميري :

لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق موتاً كنت فيه تجاول
ونعم الفتى يا توب كنت اذا انتضت صدور الأعالي واستشا الأسافل
ونعم الفتى يا توب كنت لخائف أتاك لكي تحمي ونعم المحامل

ومنه قول ابنة عمّ للنعمان بن بشير ترثي زوجها:

حدّثني أصحابه أنّ مالكاً أقام ونادى صحبه برحيل
وحدّثني أصحابه أنّ مالكاً ضروب بنصل السيف غير نكول
وحدّثني أصحابه أنّ مالكاً خفيف على الحدات غير ثقيل

١٢١ - السيّد مسعود بن أبي رميثة الحسن بدر الدين بن أبي نمي محمّد سعد الدين المذكور.

قد رقىٰ أجلّ الفضائل الفاخرة ، وبرع في الذكاء ، وجدّد مآثر آبائه وأجداده ، ونال من الفصاحة ما ينسى خطيب عكاضة ، وحفظ ما حسن من السير والتواريخ وأشعار العرب ما يعجز عنه الحفّاظ ، وناب عن أبيه بعد وفاة الحسين أخيه ، وتصرّف في الأمر والقيام ، وأجرى في الرعايا العدل والانصاف من الأحكام ، فقصد بالتأليفات المستعذبة ، وامتدح بالقصائد المهذّبة ، فمنها قول الامام عبد القادر محيي الدين بن محمّد بن حسين الطبري معتذراً منه من قول بعض المفتّنين الحاسدين بهذه الأبيات :

تقبّل أرضاً حفّها الله بالسعد وأسّس فيها الجود مجداً على مجد
لذي سيّد قد طهّر الله ذاته وعنصره السامي على المسك والندّ
سليل رسول الله نخبة آله وصفوة بيت شيّد بالجوهر الفرد
امام الهدى ماحي العدىٰ سامع الندا مبيد الردىٰ بلّ الصدي فاضل الجدّ
هو السيّد المسعود نجل الشريف من سمي حسن حاوي الرئاسة بالجدّ
عليك الورىٰ سامي الذرىٰ باذل القرىٰ بأُمّ القرى ليث الشرىٰ صارم الحدّ
عظيم النهىٰ حاوي البهىٰ واهب النهىٰ وبدر السما من المهىٰ خصّ بالحمد
أمير عليه الله وفّر جوده ومتّعه بالعمر والتسعة الولد
وينهى لدى مسعود عبد عتابه من امتزجت أجزاؤه منه بالودّ
مزيد اشتياق نحو تقبيل راحة له راحت الأفكار تشكر بالسؤد
وشدّة شوق ساقه كي يفوز من لتربته باللثم والعفر للخدّ
ليحضىٰ يقيناً بالتمسّك اذ غدا عبيراً لان رام الوصول الى القصد
ويعرض اعراضاً بدا من مليكه بلا سبب أبداه بالكتب للعبد
فقد كتب المملوك وصلاً وجاءه عليه جواب لم يكن علمه عندي
فهمت لأنّي ما فهمت حقيقاً له فأغاث الله بالأوحد الفرد
هو الشيخ نجم الدين حيث أفادني حكاية قول لم أكن منه في ورد
فمن بعضهم ان قال كان بمجلس مع الأشقر الشرير خضراء في الضدّ
وآخر لا أُبديه في الذكر رأفة فربّ خضير قصّة ذكرها يردي
تدلّ على نقض العهود خيانة فان رمت تفضيلاً فبالنجم تستهدي
فسله عن المملوك هل كان حاضراً بمجلسهم أم لا وحلّفه بالجدّ
فيخبرك النجم المضيء بما مضى وما كان منهم من مزاح ومن جدّ
فوالله ربّ العرش ما كنت حاضراً بمجلسهم يا مالك الحلّ والعقد

ولم أدر ما معنى الجواب الذي أتى   بخطّك الاّ بعد تحتّمه عندي
فواجهت خضراً بعد قصد سؤاله   تحقّق أنّي بريء من الحقد
وانّي لم أذكر بسوء لديك ان   عليك الردى فازداد حينئذ حمدي
وأفهمني أنّ الجواب الذي أتى   لغيري وبالأغلاظ ناولته عبدي
ولم يتّضح لي الحال حقّ اتّضاحه   وانّي مجدّ في التقرّب والبعد
فانّي أرى الفعّال للأمن واحد   وانّ سواه لا يعيد ولا يبدي
ولكنّني برّأت عرضي من الخنا   وعرّفتك المذق المذاق من الزبد
ومن قال قولاً كاذباً فجزاؤه   على الله والقول الملتبس لا يجدي

ثمّ انّه قبل عذره واعتذر ممّا صدر منه من الجفاء ، ولم يزل عنده في عزّة وعظمة وجلالة ورفعة الى أن دعته المنيّة (١) .

١٢٢ – السيّد مسعود بن ادريس بن أبي رميثة الحسن بدر الدين بن أبي نمي محمّد سعد الدين المذكور .

كان حسن الشمائل ، جمّ الفضائل ، ذا مروّة عالية ، وشهامة زاكية ، وكرم وسخاوة عامّة ، وفرسة وشجاعة وصولة ومهابة وذرابة وفصاحة وبلاغة ، مكث بعد وفاة أبيه في البداوة ، فلم يغزو على ذوي البغاة والعداوة .

---

(١) ذكره في خلاصة الأثر للمحبّي ٤ : ٣٢٦ ، وتاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٧٠٩ ، وقال فيهما : ناب عن أبيه بعد أخيه السيّد الشريف حسين في القيام بالأحكام والتصرّف في اقامة ولاة دولته من المقدمين والحكّام ، وكان له البشر والخلق الرضي ، وامتدح بالقصائد المهذّبة وقصد بالتأليف المستعذبة ، لميله الى أهل الفضل ، وشغفه بمذاكرة الأدب ، وكان بينه وبين الامام عبد القادر الطبري أُلفة شديدة ، ومحبّة أكيدة ، حتّى أنّه ألّف شرح الكافي على العروض والقوافي خدمة له ، وما زال في ملازمته مدّة مديدة ، وكانت وفاته في سنة ثلاث بعد الألف بمكّة ودفن بالمعلاّة .

وفي سنة ... ركب عليه محسن بن حسن ، فوقع بينهما حرب شديد ، فقتل من الفريقين خلق كثير ، وقطعت فيه أصابع يدي مسعود ، وجرح جراحات كثيرة ، فحمله محمّد بن محسن بن حسن الى مكّة ، فمكث فيها أيّاماً ، وفي ضمنها وفد الوزير أحمد باشا ، فتراسلا وتباطنا على اخراج محسن وصيروة الإمرة لمسعود ، وكان المرسول بينهما وبين محسن والاشراف أحمد بن عبد المطّلب بن حسن للبيعة وأخذ العهد والميثاق ، ثمّ انّ أحمد غدر بمسعود واستولى على البلاد ، وأهلك الحرث وخرّب البلاد .

وفي سنة (١٠٣٩) وصل قانصوه باشا بسريّة عظيمة من مصر متوجّهاً لفتح اليمن ، فاتّجه به مسعود في أثناء الطريق ، فقصّ عليه قصصه ، والتمس منه الإمارة ، وجعل نصف محصول جدّة للسلطنة في كلّ زمن ، ولم يكن لهم قبل ذلك فيها علاقة ، هذا غير ما دفع اليه وأوعده بالجعالة ، فأوعده بالانجاح ، وحذّره من الافشاء للصلاح لتدبير الأُمور في اخراج أحمد ، اذ هو عين الصلاح .

فلمّا قرب مكّة أرسل اليه أحمد يأمره بعدم دخول العسكر اليها الاّ عشرة عشرة من غير سلاح ، فأجابه بتذلّل وخضوع ومودّة واخلاص ، اذ هو ليس ببعيد من خدع عمرو بن العاص ، فتراسلا بالهدايا والهناء والسرور والافراح ، ثمّ اجتمعا على صحبة ، فاستغنم الفرصة عليه ، فكسر عنقه وألقاه في الصياح ، ثمّ استدعى بمسعود ونادى له المنادي في الحاضر والبادي بالفلاح ، ورحل الى اليمن .

فلم تزل أيّام مسعود بالسعد والاقبال قائمة ، وبالنعم الجسام واصلة ، وبالخير والبركات على العباد مترادفة ، والغيوث من السماء نازلة متواصلة ، والغبراء من كثرة الأمطار خصبة ، والعالم قلوبهم مسرورة فرحة ، بألذّ العيش الرغيد متنعّمين ، وبالسعد في كلّ يوم جديد .

وفي فجر يوم الأربعاء تاسع عشر من شهر شعبان وقيل : من رمضان لهذا العام ،

نشأت بمكّة غيمة مدلهمة غريبة ، فلم تـزل تـعلو في الامـتداد الى وقت الزوال ، فأرعدت وأبرقت ، ثمّ أمطرت كأفواه القرب ببرد عظيم مستمرّة الى مضيّ ساعتين ودرجتين ، ثمّ أصحت فأعقبها سيل عظيم ، فهدم أكثر بيوت مكّة ، فدخل المسجد الحرام مرتفعاً على باب الكعبة مقدار ذراعين عمقاً وربع ، فهلك كثير من الرجـال والنساء والأطفال في المكاتيب والسكك والأسواق ، ثمّ أمطرت مرّة ثانية ، فلم تزل مستمرّة الى نصف تلك الليل.

وعند غروب الشمس يوم الخميس سقط البيت الحرام من جـانبه الشرقي مـع الجانب الشامي مقدار نصف البيت ، وقيل : بل النصف الغربيّ ، ثمّ أعقبه الفناء بأهل مكّة . فقال الامام فضل بن عبد الله الطبري مؤرّخاً لذلك :

سئلت عـن سـيل أتى … والبيت منه قـد سـقط
قـيل مـتىٰ قـلت لهـم … مجـيئه كـان غـلط

وقال غيره :

لله سـيل قـد أتى … لطـهر بـيت مـرتضى
مـن دنس عـند نأىٰ … تـاريخه حـلّ رضـا

وقال بعضهم :

قالوا لنا البيت العتيق قد غدا … وثـوبه الأخـضر ذو أيـسر
قـلت لا تـعجبوا فـانّه … مـن حـلل الجـنان الخـضر

قال من أثق به : فبرز الشريف مسعود في قومه وعشيرته وأعوانه وتبعته وبوّاب الكعبة محمّد بن أبي القاسم الشيبي ، وقاضي شريعة الاسلام ، ونـائب السـلطان بالبيت الحرام ، وسائر العلماء والفضلاء العظام ، فرفعوا ما بقي من الذخائر ووضعوه في بيت البوّاب ، فلم يزالوا يزيلون ما ردمته السيول ، وفي الفور جـهّز الشريـف مسعود قاصداً باشا مصر يعرّفه بما صدر من تلك الأمطار ، والى بندر جدّة لتحصيل

الآلات .

وفي يوم السبت سابع عشر شهر شوّال جاء الآغا رضوان المعمار بخلع وأوامر لمسعود بالاستقلال والاستمرار بالحطيم ، وبحضور الأشراف والفضلاء قرأت تلك المراسيم .

ولسادس عشر ربيع الثاني سنة (١٠٤٠) وصل من البحر السيّد محمّد أفندي متولّياً قضاة المدينة المنوّرة وعمارة البيت الحرام وما من الأوقاف ، وفي صحبته بنّاء وخلع ومراسيم من السلطان مرادخان بن السلطان أحمدخان ، بأن يكون الشريف مسعود قائماً مقامه ونائباً عنه ، وأخوه السيّد عبد الكريم شريكاً له ، فقرأت المراسيم بحضور الأشراف والفضلاء بالحطيم ، ولم يكن مسعود بحاضر لتوعّك بجسده ، فحملت الخلعة اليه بالمعلاة .

وفي اليوم الثلثاء ثامن عشر هذا العام توفّي الى رحمة ربّه وغفرانه ، فأُتي به الى الطواف ، فصلّي عليه ، وقبر بازاء قبر جدّته خديجة الكبرى بنت خويلد زوجة رسول الله صلّى الله عليه وآله [١] .

فقام بالإمرة بعده عمّه عبد الله [٢] بن أبي رميثة حسن بدر الدين بالتماس الأشراف والسيّد أفندي المعمار ، وكبار العلماء والفضلاء الأخيار ، لتنزّه ذاته وعفّته عن الأموال الدنيويّة ، فتشاوروا على هدم ما بقي من جدار الكعبة الشريفة ، فهدموه الى الأساس لعشر شهر جمادي الأوّل لهذا العام ، فبذلوا الجهد وأسرعوا في البنيان ، فكملت لغرّة شهر شعبان ، ورفعت الأستار ، وركّب الميزاب ليوم الخميس ثالثه ، وليوم الجمعة غرّة شهر رمضان ألبست الكعبة ثوبها ، فقال بعض أُدباء هذا العصر هذه الأبيات :

---

(١) راجع : خلاصة الأثر للمحبّي ٤ : ٣٦١ - ٣٦٢ ، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٧٢٣ .

(٢) راجع ترجمته : خلاصة الأثر ٣ : ٣٨ ، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٧٢٤ .

قالوا لنا البيت الشريف قد بدا في ثوبه الأسود ذي البهاء
قلت لهم بشراكم فانّه دلّ على الدوام والبقاء

قال : وقد بنيت أحد عشر مرّة ، أوّلها بناء الملائكة عليهم السلام ثمّ أبو البشر أبونا آدم عليه السلام ثمّ ابنه شيث ومعناه هبة الله وعطيّة الله ، ثمّ أبو الضيفان ابراهيم خليل الرحمٰن عليه السلام ثمّ العمالقة ، ثمّ جرهم ، ثمّ قصيّ بن كلاب ، ثمّ قرحر ، ثمّ عبد الله بن الزبير ، ثمّ الحجّاج الثقفي ، ثمّ سلطان هذا العصر والزمان السلطان مراد خان ، فضمّن هذا الترتيب لبناء البيت الحرام بعض الأُدباء بهذه الأبيات :

بنى البيت خلق وبيت الاله مدى الدهر من سابق يكرم
ملائك آدم وشيث ابنه خليل الاله عمالق جرهم
قصيّ قريش ونجل الزبير وحجّاج ثقف بعدهم يعلم
وسلطان عصر لنا قد أجاد مراد هذا هو الماجد الأكرم
أدام الاله لنا ملكه وأبقاه خالقنا المنعم

١٢٣ - السيد محمّد بن أبي محمّد عبد الله بن أبي رميثة الحسن بدر الدين المذكور.

ولّي إمرة مكّة الشريفة في حياة أبيه بأمر منه له ، وقد أشرك معه زيد بن محسن بن حسين بن أبي رميثة الحسن بدر الدين المذكور واتّفاق الأشراف ، وذلك في سنة (١٠٤١).

وفي يوم الأربعاء خامس عشر من شهر شعبان لهذا العام وصل اليه السيّد نامي ابن عمّه عبد المطّلب بالجلاليّة عسكر هانصوه باشا المتقدّم ذكره ، ورئيسهم محمود بيك وعلي بيك ، فبرز اليهم بالأشراف السنجق مصطفى بيك ، فوقع بينهم ملحمة عظيمة ببركة ماجن وعموس المكاسب ، فلم يزل محمّد يروغ في وسطهم ، فيقلب الميمنة على الميسرة ثمّ يعيدها عليها ، ثمّ انّه هجّر فرسه فلم يزل يقاتلهم حتّى مالوا عليه ميلة واحدة ، فقتلوه بالدبابيس وجزّوا رأسه ، وكذا أحمد بن شهاب الدين بن

جمّاز ، وحسين بن مغامس ، وسعد بن راشد ، وأكثر الأشراف والقوّاد والتبّاع ، فانكسروا كسرة عظيمة ، وانهزم الباقون الى وادي مر المعروف بوداي فاطمة .

فدخل نامي مكّة ، ونودي وخطب ودعي له على المنابر ، فاضطربت قلوب العالم لقتل ركن هذا البيت الطاهر ، وهتك أعراض الأماجد الأكابر ، وهسف قدر سكّان البيت الحرام والمشاعر ، واستحلّوا أموال الورى بالنهب والفساد أُولئك العساكر الفواجر ، واستباحوا فروج المخدّرات ، فتقطّعت السبل ، ومنعت الصلات ، فعصت العربان ، وكثر البغي والطغيان ، كما تقدّم من أخيه أحمد في ذلك الزمان .

وفي شهر ذي الحجّة لهذا العام بلغهم وصول أربعة سناجق بعساكر مصريّة رئيسهم علي ذو الفقار ، فرحلوا عن مكّة يوم الأربعاء خامس ذي الحجّة لظهر من النهار ، فسقط بيرق محمود بيك عند باب الحريريّين مقارناً للتكبيرة الأُولى لمؤذّن صلاة الظهر ، فأرّخ بعض الأُدباء ذلك في أبياتهم .

ثمّ انّ السيّد أحمد أمر أن ينادي بالأمن والأمان لاطمئنان قلوب العباد والبلاد ، للسلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان ، فلم يزل بذاته مباشراً لأُمور الدولة ومؤيّداً قواعد العسس على الدوام ، حتّى وصل الشريف زيد [(١)] .

١٢٤ - السيّد محسن بن حسين بن أبي رميثة الحسن بدر الدين المذكور .

مولده في شهر جمادي الأوّل سنة (٩٨٤) فنشأ في كفالة أبيه ، ونال من الخير والسعد كلّما يرتجيه ، وشبّ في المكارم ، فلم يزل في زيادة وتكمّل في كفالة عمّه أبي طالب بأوفر السعادة ، فلاحت عليه من الطوليّة النجابة ، ومخائل الذكاء زاهرة بأنواع المروّة والشهامة ، صافية من الأكدار ، رئيساً على العشيرة والقرابة .

فلم يزل يترقّىٰ معارج العلى والسعد ، ويمتطيء بأخمصه فرقد الفرقدين ، فجلّ

---

(١) خلاصة الأثر ٣ : ٢٧ و ٣٨ و ١٧٦ ، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٧٢٥ - ٧٢٦ .

على ذوي المجد ، فبلغ الغاية القصوى بالسعد والجد ، فاختبر في كثير من الحروب براية بيضاء ، وسفك دماء أعدائه في أودية فيضاء ، ما غزى غزوة الاّ والظفر خادم لركابه ، ولا سرى سريّة الاّ والعزّ قائم على أبوابه ، فشاع حسن فعاله في الآفاق ، فصارت الناس على مسالمته بالاتّفاق سريع ، لا يبعد عليه شيء ، ولو كان بأقصى الروم ، ولو رام الثريّا بكفّيه لنالها ، فبعيد لكلّ انسان قبض زمامها ، وكم هزّ رماحاً سمريّة في كلّ غزاة وسريّة ، فما برح سالكاً أحسن المسالك ، مجليّاً عروس السؤدد على تلك الأرائك .

فلمّا آل الأمر الى عمّه ادريس ، استدعاه من اليمن وأشركه معه في الامارة سنة (١٠٢٣) فلبس الخلعة الثانية ، ودعي لهما على زمزم والمنابر ، وتحلّى بجيد برّه الخطيب وتاج المنابر ، وضربت بداره النوبة الروميّة ، فهنّت بذلك الأكابر والأصاغر ، وقصدته أُمراء الحجّاج وأركان الدولة السلطانيّة بالخلع والمراسيم العثمانيّة .

وفي سنة (١٠٣٤) استقلّ بالامارة ، وقد تقدّم ذكر ذلك في ترجمة عمّه .

وفي شهر صفر سنة (١٠٣٧) وصل الوزير أحمد باشا من عند السلطان مرادخان على طريق البحر قاصداً اليمن ، فلمّا قرب من بندر جدّة انكسر به المركب عند وصولهم الى جدّة ، فغرق جميع ما فيه من الأموال والذخائر سواه مع العساكر ، فدخلها وشوّش على أهلها ، ثمّ قبض على القائد راجح بن ملحم الدويدار الحاكم فيها من قبل الشريف محسن ، وكذا الآغا محمّد بن بهرام الشريفي ، فأرسل اليه محسن بهدايا جزيلة مع العالم العامل الفاضل الكامل مفتي الحنفيّة عبد الرحمٰن بن عيسى المرشدي .

وكان السيّد أحمد بن عبد المطّلب بن أبي رميثة الحسن بدر الدين كثير التردّد الى مسعود ابن عمّه ادريس ، والأخذ له البيعة من الأشراف والقوّاد ، فأرسله مسعود

الى الوزير أحمد باشا ، فوجد قد قضي عليه والقائم مقامه أحد كبار العسكر ، فأعزّوه وأكرموه ، ونادوا له بالتولية في البلاد وخطبوا ودعوا له على المنبر ، فخضعت له العباد ، فأمر بالقبض على حاكمها من قبل الشريف محسن ، وهو القائد راجح بن ملحم الدويدار والآغا محمّد بن بهرام الشريفي ، واحتوى على جميع ما عندهما من الأموال ، ثمّ صلبهما وألحق بهما غيرهما من التجّار والأعيان والكبار ، وفرّقها على العساكر الفجّار .

ثمّ توجّه بأُولئك الأشرار الى محاربة الشريف محسن ، فالتقى معه بماء يعرف بوح اسم ماء بين مكّة وجدّة ، فوقع بينهما ملحمة عظيمة قتل فيها كثير من الفريقين ، منهم السيّد ظفر بن سرور بن أبي نمي محمّد سعد الدين ، والسيّد أبو القاسم بن جمّاز ، ثمّ رجع محسن وجعل رئيسها السيّد قايتباي بن سعيد بن بركات .

ولسادس عشر من شهر رمضان لهذا العام ركب كلّ واحد منهما على صاحبه صبح السابع عشر منه بوضع يقال له : درب الغنم ، فاحتربا حرباً لطيفاً كلعب الصبيان ، جرّدت فيه البيض ، وهزّت الرماح ، وأُطلقت المدافع بالبارود والأوراق من غير رصاص ، لما سبق من المواطاة والخيانة والنفاق ، فاستغنم محسن الفرصة ونجى منهزماً بحوافره الفواتح ، وذلك لعدم الصديق المناصر الصالح .

ودخل أحمد مكّة من الجحون ضحوية هذا اليوم في موكب عظيم ، والمنادي ينادي بين يديه ، والعساكر تسير تحت قدميه ، فاضطربت العالم وكلّ ذي عقل كامل، وغاض من شدّة زعزعتهم الأعاظم والأماثل ، فتسلّطوا على كلّ عالم وفاضل ، وأعلنوا بالفسق والفجور ، واستباحوا الفروج بالغصب ، وسكنوا الدور بالضرب ، واستحلّوا أموال الورى بالنهب والكسب ، وأهلكوا الحرث والنسل

بالسلخ والصلب [١].

وأحسن ما قال أبو الفضل أحمد بن الفضل باكثير [٢] يمدح محسن بهذه القصيدة ، وهي من البحر الطويل ، وقد ضمّنها بتاريخ نظمه لها ، فيستخرج من أوّل الجزء الأوّل من مصدر البيت ، وهو فعول الأوّل ، فتأخذ الحرف الأوّل من كلّ بيت من أوّل القصيدة الى آخرها قوله تعالى ﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجر عند ربّه ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ [٣] ويستخرج من أوّل النصف الثاني من مصدر البيت أيضاً ، وهو فعول الثاني ، وخذ من القصيدة الى آخرها قوله تعالى ﴿ ومن أحسن ديناً ممّن أسلم وجهه لله وهو محسن واتّبع ملّة ابراهيم حنيفاً ﴾ [٤] ويستخرج من الشطر الثاني وهو فعول الثالث ، وخذ من أوّلها الى آخرها قوله تعالى ﴿ ومن يسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ [٥] ويستخرج من أوّل النصف الثاني من الشطر الثاني وهو فعول الرابع ، وخذ من أوّلها الى آخرها بيتين ، ففيهما تاريخ نظمه لها ، وهي هذه القصيدة :

برق حيّ فتادة قد وفت صهباء عذرا
وبدر النوى زادته ذاكرة غدرا

لقد زانها صدق المودّة اذ ترى
مبرهنة عمّا أتى من نوى غدرا

---

(١) راجع خلاصة الأثر للمحبّي ٣ : ٣٠٩ - ٣١١ ، تاريخ أُمراء مكّة المكرّمة ص ٧١٧ - ٧١٩ .

(٢) راجع : خلاصة الأثر ١ : ٣٧١

(٣) البقرة : ١١٢ .

(٤) النساء : ١٢٥ .

(٥) لقمان : ٢٢ .

يعزّ عليها بين مغرمها ولا
تراها أتت هجراً كأمثالها ضرّا

مهات فلاة ما ألذّ وصالها
تزيل الضنا عمّن توقّىٰ فكم أبرىٰ

نشت بين أتراب حسان وانّها
منعّمة بالضنا لما أصابت على الابرا

اذا أسفرت وأسبلت ححت شعرها
لمحت ضياء البدر في ليلة عذرا

سبىٰ طرفها الوسنان لبّي ولم أزل
مقيماً على رقّ فصيّرني جرّا

لها كفل قد كان يعقد قرنها
ومن ثقله الخصر الخميص تبكي حرّا

مهفهفة قدّاً يميس كأنّما
جرى ظلم فيها في معاطفها خمرا

وفي ثغرها درّ نضيد ولحظها
هناك رقيب جدّه قد حمى الثغرا

جنىٰ اذ حمىٰ عنّي الأقاحي لأنّه
هدىٰ لي سقماً لم يزل طعمه مرّا

هلاكي منه والطبيب وصالها
اذا وصلت حبلى حلى كلّ مامرّا

هجرت لذيذ النوم مذ بان هجرها
لقد أسهرت طرفي بيان ولم نكرا

لوت جيد ظبي عن معنّى بحبّها
أرى الموت دون الغيب لم هجرا
لها الله اني أذكر بيتها
أرى البين قد وافىٰ يكاد يرى هجرا
همى دمع عيني من أليم فراقها
وعين تراها ما كفت لها عبرىٰ
ومن لي بأن يدنو رماد وينطفي
لهيب بأحشائي سوى القلب والصدرا
هي السؤل والمأمول والقصد والمنىٰ
هي البغية العظمى عسى نظرة أُخرى
وأشفي برمّان من الشهد علّتي
وألثم ذاك الثغر والوسمة الخضرا
مراشف ان ملت واقتطفت رسلها
هجير بقلبي قد براني اذا أبرا
حلفت بمن أنشأ جناناً بخدّها
وأنسى بها النسّاك لم أنظم الشعرا
قديم المعالي ذا هو البدر محسن
حميد السجايا سيّد قد علا فخرا
فما في الورى ممّن له المجد والعلىٰ
سما مثله بل دون رفعته قدرا
له الملك والاجلال والرتبة التي
تراها سمت حتّى جرى تحتها النشرا

هـــو السـيّد الســامي والسـند الذي
فـواضـله تـترى عـلى مـن عـلا الغـبرا
أجـــلّ مـليك للـورى عـظمت بـه
قـريش وزانت عـطفها مـضر الحـمرا
جمــال بــني طّـه الهـداة الذي لهـم
ذراري الهـدى من لم يـفوه الردى ضرّا
رؤوف ولكــن في الوغــا فــيه شهــدة
اذا جـال في الشعرى أبـاد العدى قـهرا
هــزبر وفي الأحكـام محـيي الأُسـود من
ســطاه وقـد صـلت لهـيبته القـطرا
عـصام لدى الهـيجاء حمـى كـلّ بـاسل
تـوقّ بـه سمـر القـنى أو خـشى الأمـرىٰ
نـقي كـلّ بـاغ نـفسه عـند مـا رأى
محـيّاه بـين السمر والبيض في الخـضرا
وجـنّة ليـل الطعن والخوف كـم جـلى
سـنا وجـهاً لمّـا أتى فـحكى الفـجرا
رعـاياه في حـصن وقـاهم مـن الردى
كـما أنّهـم مـن مـنّه ما شكـوا فـقرا
بـه زال عــنهم مـا ألمّ بـه الأذى
بـه زاد فـيهم مـا محـى عـنهم الضرّا
همت كـفّه حـقّ تـرى كـلّ وارد
الى مـنهل مـن جـوده يـرتوي تـبرا

وانّ سجايا صوبه مثل جوده
لقد حاز فخراً ما سواه السوى طرّا
له البسطة العظمى على كلّ ذي علا
على الأرض حاز الفضل والعدل والبشرى
أبرّ عليكم بالمكارم والتقى
رقى في سماء الفخر ثمّ انتضى الزهرا
خلاصة خير الآل درّة عقدهم
وتاج بني الزهرا ودرّتها الغرّا
وفخر ملوك البيت والحرم الذي
توالت به الألطاف في ملكهم تترى
فما زال يزهو في أمان بملكهم[(١)]
الى الحشر تحميه الهداة بنو الزهرا
على أمنه أمن بدولة محسن
لقد زاد لا تخشى الورى فيه ما ضرّا
ليهنأك يا ذا الفخر ما حزت من كلا
وهاك مديحاً نظمه قد حوى درّا
يضوح شذاه اذ هدى لك مفرط
يمين عقوداً ما حوت مثلها أُخرى
هنيئاً لها أضحى يزيّن جيدها
قلائد من قول السميع سوى الشعرا

---

(١) بحكمهم – خ.

مخــــمّسة في الحكـــــم نسك صــــلاتها

يــشرّفها حــتماً يــرجــى بــه الأجــرا

وممّن مدحه خطيب بيت الله الحرام عبد القادر محيي الدين بن محمّد بن يحيى الطبري الحسيني المكّي بهذه الأبيات :

لا والنــواعــم مـن خـدود العـين ... ما احـتجت في حمـل الهـوى لمـعين
وبمــا لهـنّ مـن خـلع العـذار ... اذ أســفرن بــطرة وجــبين
والعــين بــالألباب عـند تمـايس ... بمـعاطف تـزري الغـصون بـلين
أنــا ذلك الصبّ الذي قـدماً صبا ... بـصبا الصـبى والى الغـرام حـنين
غيث السحاب مدمعي وهوى لظـى ... نـفسي ورعـد الصـاعقات أنـيني
ويـعلّني الوجـدان أعـذب مـورد ... ويـعلّني السـلوان عـنه سـلوني
لا يـــعذر المشـــتاق الاّ مـثله ... هـيهات ذلك فـهو بئس قـرين
مــا مـرّ في العشــق الاّ مـا حـلا ... لفــؤاد كــلّ مـولّه وحــزين
شرع الهوى فرضي وحسن تهـتّكي ... نـفلي ومـدحي محسـن مـن ديـني
ابن الحسين أبو الحسين أخـو التـقي ... من ليس يـرضى في العـلى بـالدون
عالي الجناب اذا انتجى واذا انـتخى ... سهـل الحـجاب بـغاب ليث عـرين
ذو هــيبة حـلّت قـلوب عـداتـه ... لو أنّهــم حــلّوا أقـاصي الصـين
من عزمه سـاح الحـديد وسـال اذ ... سلّت فحاكي السيح من سـيحون
يروي الأسنّة والشـوارب مـن دم ... الأعـــداء لا يــرضى له بمــعين
ويـرى المنى نـزع النـفوس بمـابها ... مــن كــلّ غـلّ في الصـدور دفـين
الله مــا أعــطى امـرئً مـن ظـنّه ... طــبق القــضا في شأن كـلّ ظـنين
وأمسّــه بــالأمن قــبل وقــوعه ... وخــــطوره في عـــالم التكــوين
يـــرضيك ان هــزّ القــنا بــشماله ... واذا انــتضى سـيف الفـنا بـيمين

فيريك لمع البرق في ظلم الحشا ... سيل العقيق ومرهق الزرجون
ثملت به عللاً رؤوس رماحه ... فبدت معربدة بقطع وتين
وصحت فأنهلها الظهور فحطّمت ... أضلاع كلّ مجدّل وطعين
وبها حمى أُمّ القرى فدع العرى ... متسفّلاً في الارتقاء بمتين
من ذا يقاومه اذا اشتدّ الوغى ... الاّ فتىً يرجو لقاء منون
هذا التقيّ الطاهر الذيل الذي ... يسمو بعرض في الأنام مصون
مولى الجميل وباذل الفضل الجز ... يل وكاشف الخطب الجليل الحين
حكت السحاب أكفّه فبكت على ... ما فاته من مسحه بهتون
قسماً به لم يحكه في جوده ... الاّ الذي أضمرت طيّ يمين
فهم هم بين النبوّة والحجى ... والبرّ أرباب التقى والدين
أضمنهم لم يلق الاّ محسناً ... من محسن من محسن لضمين
واعقد يمينك انّه من عقدهم ... عين القلادة فصّلت بثمين
من رام عزّاً فلينخ برحابه ... أملاً فيذهب عنه ذلّ الهون
ماسام مرعى خصبه متضائل ... الاّ تبدّل هزله بسمين
يابن النبيّ اليكها نونيّة ... بالكاف قدّرها القضا والنون
خذ قالها الحسن الجميل وقولها ... كن كيف شئت بغاية التمكين
وافتك كالطاووس تزهو غرته ... مذ دبجت بغلائل التنوين
فالطرس منها أخضر والسطر فيه ... أسود يستلّ بيض جفون
أثنت عليك ببعض حقّك فاغتفر ... تقصيرها في المدح لا تحسين
لا زلت في أوج السعادة راقياً ... بدوام عزّ في الفخار مكين[1]

---

(١) سلافة العصر ص ٤٧ – ٤٨.

١٢٥ – السيد أبو عبد الله محمّد بن علي الملك قوام الدين بن أبي جعفر شمس الدين بن أبي الحسين طاهر الشهير ببكري بن أبي القاسم علي بودله المتقدّم ذكره.

كان سيّداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، ذا جاه وحشمة وجلالة وحرمة وقدس عال، وفراسة بعقل وكمال فائقاً على الأقران والأمثال، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً فصيحاً بليغاً مهذّباً مؤدّباً، جامعاً حاوياً طبيباً حكيماً حاذقاً، ذكيّاً فطناً جامعاً، محقّقاً مدقّقاً محدّثاً مدرّساً، صالحاً عابداً زاهداً، تقيّاً نقيّاً ميموناً، يعرف بالسماكي نسبة الى طائفة مشهورة بآل السماكي من بلدة جرجان احدى قرى استراباد.

قد جاور البيت الحرام، ولم يزل عند ملكها في عزّ واجلال واحترام، الى أن توفّي بمكّة، وقبر بازاء قبر جدّته خديجة الكبرى.

١٢٦ – السيّد أبو الفوارس محمّد مجد الدين بن أبي الحسن علي فخر الدين بن محمّد بن أحمد بن علي الأعرج.

كان سيّداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، حسن الشمائل، جمّ الفضائل، كريم الأخلاق، زكيّ الأعراق، ذا همّة عالية، ومروّة وشهامة فاخرة، وكرم وسخاوة شاملة، عالماً فاضلاً كاملاً ورعاً زاهداً صالحاً عابداً، تقيّاً نقيّاً ميموناً، مرقوماً اسمه على حائر الحسين عليه السلام وبعض مساجد الحلّة الفيحاء[1].

---

(١) ذكره في مجمع الآداب في معجم الألقاب ٤: ٥١٩، قال: مجد الدين أبو الفوارس محمّد بن علي بن محمّد بن أحمد، يعرف بابن الأعرج العلوي الحلّي، الفقيه العالم المتكلّم، من البيت المعروف بالفقه ومعرفة الأنساب، وهو ابن شيخنا فخر الدين، اجتمعت بخدمته في حضرة النقيب السعيد رضي الدين أبي القاسم علي بن علي بن طاووس الحسني، فرأيته جميل السمت وقوراً ديّناً، عالماً بالفقه والزهد والعبادة، واليه وصّى النقيب مع الصدر عماد الدين بن الناقد.

١٢٧ - السيّد محمّد جمال الدين بن عبد المطّلب عميد الدين بن أبي الفوارس محمّد مجد الدين المذكور.

كان سيّداً جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، لديه علم وفضل وأدب، عالي الهمّة، وافر الحرمة، أُخذ بالغريّ ظلماً وعدواناً [١].

١٢٨ - السيّد أبو جعفر مسلم بن أبي علي عبيد الله بن أبي الحسن طاهر بن الحسين بن يحيى النسّابة.

كان سيّداً جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، جمّ المحاسن والفضائل، حسن الشمائل، عالي الهمّة، وافر الحرمة، كريم الأخلاق، زكيّ الأعراق، ذا مروّة وشهامة وفصاحة وبلاغة ونجدة وبراعة، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً.

روى كتاب الزهري في النسب وغيره، قرأ عليه أبو الحسن علي الدارقطني سنة (٣٣٦) وكان سيّد الناس بالحجاز ومصر، قطن بها على عزّ واحتشام واجلال واعظام وعلوّ رفعة واكرام، مقرّباً مَن ملكها السلطان المعزّ لدين الله [٢] بن المنصور بالله اسماعيل بن القائم بأمرالله محمّد بن المهدي لدين الله عبيد الله بن أبي علي ميمون العبيدلي العلويّ الفاطميّ أوّل خلفاء العبيدليّين.

كان اماميّ المذهب متعصّباً جدّاً، قد وجد في ديوانه أو على منبره هذه الأبيات:

ان كنت من آل أبي طالب   فاخطب الى بعض بني طاهر

وذكره ابن عنبة في عمدة الطالب ص ٣٣٣، قال: السيّد الجليل العالم الزاهد مجد الدين أبو الفوارس محمّد.

(١) ذكره في عمدة الطالب ص ٣٣٣، قال: السيّد جمال الدين محمّد، المولى السيّد العالم الجليل، العالي الهمّة، الرفيع المقدار، قضى الله له بالشهادة، فأُخذ بالمشهد الغروي وخنق ظلماً، أخذ الله بحقّه. وراجع: شهداء الفضيلة ص ٧١ ط النجف.

(٢) راجع ترجمته: وفيات الأعيان لابن خلّكان ٥: ٢٢٤، الأصيلي ص ٢٠٢.

فان يـروك القـوم كـفواً لهـم ... في باطن الأمـر وفي الظـاهر
فــأمّ مــن خـالف حـوريّة ... يـعضّ مـنها البـطن بـالآخر

فتعرّضه بحوريّة لأنّها أُمّ جدّه القائم لدين الله محمّد ، فعند ذلك خطب المعزّ لدين الله أبي جعفر مسلم احدى بناته لابنه العزيز بالله ، فاعتذره بأنّ كلّ واحدة منهنّ في عقد كلّ واحد من بني أعمامهنّ ، فحبسه واستقصى على جميع أمواله ، فلم ير بعد الحبس ، وقيل : انّه هرب من الحبس وهلك في براري الحجاز ، وهرب أخوه أبـو محمّد الحسن بن أبي الحسن طاهر الى المدينة .

ولمّا أراد المعزّ أن يملك مصر أرسل اليها مملوكه القائد جوهر الصيقلي ، فـملكها لمولاه وبنىٰ بها القاهرة سنة (٣٦٠) وفي السنة الثانية قدمها المعزّ لدين ، وروي أنّ دخول جوهر اليها سنة (٢٥٣) وقدوم مولاه اليها سنة (٣٦٤) .

وكان يخطب له ويدعىٰ على المنابر بالحرمين المحترمين والمغرب ومصر وحلب وما حواه الشام ، وهو أوّل قادم قدم من هذا البيت العلويّ من المغرب ، وأوّل من تسلّط من جدوده بالمغرب المهدي لدين الله عبد الله ، وفي صحّة نسبهم اختلاف بين النسّابيّين ، فمنهم من قال : علويّ فاطميّ ، ومنهم من قال : انّه ينسب الى أبي الحسين محمّد بن أحمد القدّاح ، وأحمد القدّاح كان محبوساً مشهوراً عند علماء النسب [١] ، وكانت وفاة المعزّ لدين الله في شهر ربيع الآخر سنة (٣٦٥) فتولّى الملك بعده ابنه العزيز بالله [٢] ، وصعد المنبر يوم الجمعة يخطب الناس ، فوجد على المنبر هذه الأبيات في رقعة :

انّــا سمــعنا نســباً مــنكراً ... يتلى عـلى المـنبر في الجـامع
ان كنت فـيما تـدّعي صـادقاً ... فاذكر أباً بـعد الأب السـابع

---

(١) راجع : وفيات الأعيان ٣ : ١١٧ .

(٢) راجع : وفيات الأعيان ٥ : ٣٧١ ، الأصيلي ص ٢٠٢ .

وان تــرد تحـقيق مـا قـلته　　　فانسب لنـا نـفسك كـالطائع
أو لا دع الأنـسـاب مـنسوبة　　　وادخل بباقي النسب الطـائع
فـانّ أنسـاب بـني هـاشم　　　يـقصر عـنها طـمع الطـامع

وكانت وفاة أبي جعفر مسلم في شهر ربيع الأوّل سنة (٣٦٥) .

١٢٩ - السيّد أبو الحسن محمّد شيخ الشرف بن أبي جعفر محمّد بن أبي الحسن علي بن الحسن بن أبي الحسن علي بن أبي الحسن ابراهيم بن الأمير علي بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر المذكور .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المـنزلة ، عـظيم الشأن ، حسـن الشمائـل ، جـمّ الفضائل، عالي الهمّة ، وافر الحرمة ، فصيحاً بليغاً ، مهذّباً مؤدّباً ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً نسّابة ، انتهى اليه علم الأنساب في عصره وأوانه ، قد فاق على أمثاله وأقرانه، له فيه وفي غيره من العلوم مصنّفات حسنة عديدة ، ومؤلّفات فائقة جليلة ، نقل عنه أبو الحسن علي العمري ، وكذا السيّدين الرضيّين الموسوي ، وكانت وفـاته سـنة (٤٣٥) وقد قارب عمره مائة سنة[١] .

١٣٠ - السيّد مهنّا بن سنان بن عبد الوهّاب بن نميلة بن محمّد بن ابراهيم بن عبد الوهّاب بن الأمير أبي عمارة المهنّا الأكبر بن أبي هاشم داود بن أبي فليتة أحمد بن القاسم شمس الدين بن الأمير أبي علي عبيد الله المذكور .

كان سيّداً جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفـيع المـنزلة ، حسـن الشمائـل ، جـمّ الفضائل، كريم الأخلاق ، زكيّ الأعراق ، عالي الهمّة ، وافـر الحـرمة ، تـقيّاً نـقيّاً

---

(١) ذكره في الأصيلي ص ٢٨٨ ، قال : شيخ الشرف هو السيّد الكبير الفـاضل النسّـابة المجشّر ، ذو التصانيف في النسب وغيره ، ناهز المائة من عمره ، اليه انتهى علم النسب ، وهو شيخ الشيخ أبي الحسن العمري النسّابة ، وشيخ الرضيّين الموسويّين ، وله مصنّفات في علم النسب مختصرة ومطوّلة . وذكره في المجدي ص ١٩٩ ، وعمدة الطالب ص ٣٢٢ .

ميموناً، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، فصيحاً بليغاً أديباً ، مهذّباً جامعاً حاوياً ، فقيهاً محدّثاً ، محقّقاً مدقّقاً ، يعرف بصاحب المسائل المدنيّات الغريبة ، وناهيك بفضله تعريف العلاّمة قدس سره له (١).

قال السيّد علي بن داود الداوودي الحسني السمهودي في جواهر العقدين (٢) بسنده المتّصل الى الشيخ شهاب الدين أحمد بن يونس القسطيني المغربي ، عن بعض مشايخه ، قال : انّ رجلاً من أعيان المغاربة عزم من بلاده على الحجّ والزيارة ، فدفع اليه رجل من أهل الخير والصلاح مائة دينار ، وقال له : خذ هذا المبلغ أوصله الى

(١) قال العلاّمة في أجوبة المسائل المهنّائيّة الأُلى ص ٢٠ : ولمّا كان من سلالة تلك الذرّيّة العلويّة ، وأولاد العترة الهاشميّة ، من كملت نفسه في قوّتيها العلميّة والعمليّة ، وهو السيّد الكبير النقيب الحسيب النسيب المعظم المرتضى ، فخر السادة وزين السيادة ، معدن المجد والفخار والحكم والآثار ، الجامع للقسط الأوفى من فضائل الأخلاق ، الفائز بالسهم المعلّى من طيب الاعراق ، مزيّن ديوان القضاء باظهار الحقّ على المحجّة البيضاء ، عنيد ترافع الخصماء ، نجم الملّة والحقّ والدين ، مهنّا بن سنان الحسيني ، القاطن بمدينة جدّه الرسول صلى الله عليه وآله ، الساكن مهبط وحي الله ، سيّد القضاة والحكّام ، رئيس الخاصّ والعام.

وقال في أجوبة المسائل المهنّائيّة الثانية ص ١١٤ : سيّدنا الكبير الحسيب النسيب النقيب ، المعظم المرتضى ، مفخر آل طه ويس ، جامع كمال العمل والعلم ، المتّصف بصفة الوقار والحلم ، نجم الملّة والحقّ والدين.

وقال في أجوبة المسائل المهنّائيّة الثالثة ص ١٣٨ : مولانا السيّد الكبير الحسيب النسيب، المرتضى الأعظم الكامل المعظم ، فخر العترة العلويّة ، سيّد الأُسرة الهاشميّة ، أوحد الدهر وأفضل العصر ، الجامع لكمالات النفس ، والمؤيّد بنظره الثاقب الى حضرة القدس ، نجم الملّة والحقّ والدين ، أعانه الله على المستعدّين بركة أنفاسه الشريفة ، وأدام عليهم نتائج مباحثه الدقيقة اللطيفة.

(٢) راجع ترجمته : كشف الظنون ١ : ٦١٤ ، معجم المؤلّفين ٧ : ١٢٩ ، وكتابه هذا يسمّى بجواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي.

المدينة المنوّرة ، ثمّ ادفعه الى أحد من السادة الأشراف بني حسين صحيحي النسب ليكون لي به صلة بجدّهم رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم الفزع الأكبر ، فأخذ الرجل المال .

فلمّا وصل سأل عن السادة من بني حسين وصحّة نسبهم ، فقيل له : لا شبهة في صحّة نسبهم ، غير أنّهم من الشيعة الرفضة حمير اليهود ، يبغضون أهل السنّة يتظاهرون بالسبّ علانية ، والقاضي والخطيب وامام المسلمين منهم ، وأمر البلدة بأيديهم ، ليس لأحد معهم مدخل أبداً .

قال : فكرهت أن أدفع المال اليهم ، فمكثت مفكّراً في أمري وما أوصاني به صاحب المال ، فاجتمعت بأحدهم وسألته عن مذهبه ، فقال : نعم صدق القائل وكلّنا شيعة على مذهب آبائنا وأجدادنا عن رسول الله صلّى الله عليه وآله ، قال : فتيقّن ذلك عندي ، فبقيت واقفاً باهتاً متفكّراً ، وقلت له : يا سيّدي لو كنت من أهل السنّة لدفعت اليك ما معي من المبلغ وقدره كذا وكذا ، فشكا اليّ شدّة فاقته وكثرة اضطراره ، والتمس منّي بعضه ، فقلت : حاشا ، قال : كلاّ لن أبيع مذهبي بدنيا دنيّة ، ولي ربّ غنيّ يكفيني .

فمضيت عنه ، فرأيت في منامي تلك الليلة كأنّ القيامة قد قامت والناس يجوزون على الصراط ، فأردت الجواز ، فأمرت سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام بمنعي ، فمنعت واستغثت ، فلم أجد لي مغيثاً ، فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله مقبلاً ، فاستغثت به وقلت : يا رسول الله انّي من اُمّتك وانّ ابنتك قد منعتني عن الجواز على الصراط ، فقال صلّى الله عليه وآله : لم منعتيه ؟ قالت : لأنّه منع ابني رزقه ، فالتفت اليّ وقال لي : لم منعت ابنها رزقه ؟ فقلت : لأنّه شيعيّ المذهب يبغض لأهل سنّتك ، متظاهر بسبّ أصحابك، قال : وما أدخلك بين ولدي وأصحابي .

فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً ، فأخذت جميع المبلغ المودوع عندي ، وأضفت اليه من مالي مائة دينار ، ومضيت بذلك كلّه الى سيّدي ومولاي مهنّا بن سنان

وقبّلت يديه .

فحمد الله عزّوجلّ وشكره ، وأثنىٰ عليه بما هو أهله ، ثمّ قال لي : يا هذا العجب منك انّي قد التمست منك بالأمس منه يسيراً فأصررت على المنع ، والآن أتيتني بالجميع وزيادة عليه ، انّ هذا الشيء عجيب وأمر غريب ، ناشدتك الله هل رأيت في منامك جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدّتي فاطمة الزهراء عليها السلام فأمراك بدفعه اليّ بعد أن منعاك من الجواز على الصراط ؟ فقلت : نعم والله هكذا كان يابن رسول الله ، فقال لي مهنّا : لولم ترهما لما أتيتني ، ولولم تأتني لشككت في صحّة نسبي بهما ومذهبي لمذهبهما[1] .

وحكى التقيّ المغربي عن يعقوب بن يوسف بن علي بن محمّد المغربي ، قال : حكى لنا الشيخ العالم الفاضل الكامل الزاهد العابد أبو عبد الله محمّد بن فرحون الفاسي بالروضة النبويّة في شهر رجب سنة (٨١٠) قال : كنت أبغض بعض السادة الأشراف بني حسين أهل المدينة ، لشدّة تعصّبهم في مذهبهم وبغضهم لأهل السنّة وتظاهرهم بالسبّ .

فرأيت في منامي بالمسجد النبوي تجاه القبر الشريف رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لي : يا أباعبد الله محمّد مالك تبغض أولادي ؟ فقلت : حاش لله يا رسول الله ما أبغضهم ، وانّما أكره ما رأيت منهم من شدّة بغضهم لأهل سنّتك ، وتظاهرهم بسبّ أصحابك ، فقال صلى الله عليه وآله : فما أدخلك بيني وبين ولدي وأصحابي ؟ وعلى تقدير صحّة قولك انّ ولدي عاقّ ، أليس الولد العاقّ يلحق بالنسب ؟ فقلت : بلى يا رسول الله العفو منك .

فانتبهت من منامي مذعوراً مرعوباً ، فتبت الى الله من تلك الساعة عند شبّاك

---

(١) راجع : مستدرك وسائل الشيعة ٢٠ : ٣٤٣ - ٣٤٦ .

رسول الله ﷺ باخلاص ونيّة صافية صادقة، فصرت ما ألق واحداً منهم الاّ بالغت ما استطعت في اكرامه واجلاله واعظامه، ودائماً تحدث هذه الآية بقلبي ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً الاّ المودّة في القربىٰ ﴾[١] وقوله تعالى ﴿ وآت ذا القربى حقّه ﴾[٢].

وقال بعضهم هذه الأبيات، ولعلّها أن تكون لأبي عبد الله محمّد بن فرحون يخاطب بها نفسه والله تعالى أعلم، وهي هذه:

لأنّك تمنح الأشراف هلباً	وتمدح ضدّهم بالعجاب
فقد قال الرسول مقال صدق	فلا تؤذون يوماً في صحابي
في الأشراف أيضاً فخر قربى	وفخر بالولادة والصحابي
ألم يبلغك انّ فتىً أتاهم	وقد أعطى دراهم في جراب
يقسّمها على الأشراف طرّاً	ويأتي بالجواب المستطاب
فلم يدفع لهم منها نقيراً	لزعم لا يليق بذي اللباب
رأى أنّ القيامة قد أُقيمت	وأنّ الحوض ملتطم الشراب
وزهراء البتول تقول مرّوا	سوى من برّ نسل أبي تراب
فأصبح ذاك يستعفي ويبكي	بكاء المستقيل[٣] باكتساب
فهب ما قلت في الأشراف حقّاً	أيحسن أن يدوّن في كتاب
فنجم الدين أولى بالترضّي	وأرجى للنعيم وللثواب
مهنّا الحبر جامع كلّ فضل	ووالده ستّار للضراب
فقد أثنىٰ على القطّان طرّاً	بألفاظ محبّرة عذاب

---

(١) الشورىٰ: ٢٣.

(٢) الاسراء: ٢٦.

(٣) المستغيث ـ خ.

وأنت حشوت يا هذا كتاباً — من التشنيع في غير الصواب
رويدك يابن فرحون رويداً — ستجتمعون في يوم الطلاب
ويحكم بينكم خير البرايا — امام الخلق في وقت الحساب
وتنظر من سيحضىٰ في نعيم — ومن يشقى ويخلد في العذاب

ورأيت هذه الأبيات مناسبة لهذا المقام، فرقمتها ولم أعلم بقائلها:

فصبر على الظلم آل النبيّ — فأنتم بنو الآي وأربابها
وأنتم بكم باهل المصطفى — وعبّاس بزع في غابها
وفي بيتكم قد أتت هل أتى — فما ضرّكم قول كذّابها
وعنكم نفى الرجس ربّ العباد — كما جاء نصّاً بأجزائها
فنحن أُولو الأمر من بينهم — متى الخمس باهت بأحسابها
وأهل الثبات بيوم اللقا — اذا الخيل ماجت بركّابها
فكم من غداة لنا في الحروب — تردّ العداة بأوصابها
ونحن الصدور بأعلى الصدور — عطيّة ربّ حبانا بها
وقد خصّنا بالولا واللواء — أخذنا المعالي بأسبابها
اذا ولغ الكلب في كرّ ماء — فهل ينجس الماء بأنيابها
يقول عبيد حليف العقار — ومن قمّصوه بأثيابها
بأنّا ورثنا ثياب النبيّ — فكم تجذبون بأهدابها
ورثتم ثياباً على زعمكم — فأين النفوس من أثوابها
تقولوا الخلافة موروثة — وانّ بني العمّ أولى بها
ولا تورث الأنبيا عندكم — فكيف احتججتم علينا بها
فجدّك مأمومها أم امام — وحيدر في رأس محرابها
متى كان جدّك يرجو الخلا — فة أو جرّ يوماً بأهدابها

فمنّا استفدتم كثير العلوم ... فهلاّ عملتم بآدابها
فمنصور فرعون ثمّ الرشيد ... كهامان ذي الطود مرتابها
وهاديكم لم يكن هادياً ... ومأمونكم حين أوصىٰ بها
والواثق الرجس والمتوكّل ... الاّ الخيانة من دأبها
ومعتصم ثمّ معتزّها ... ومهدي الجحيم وتلهابها
فتسعة رهط عتوا في البلاد ... أزالوا الضراغم عن غابها
فلا العير أنتم ولا في النفير ... ولا عند شورى وأصحابها
عليك بديرك والغانيات ... وذكر الحميّا بألقابها
وذكر صبوحك مع مردهم ... فما كنت تعرف الاّ بها
وفرشك خدّك في طرفهم ... ولثمك ذلاًّ لأعتابها
فهذا صفات تثير الحرام ... وأنت أحقّ وأحرى بها
فبادرت أُميّة في دورها ... لما قد رأت قتل أنسابها
وحل البوار بعبّاسها ... .
أزال الالٰه رحىٰ ملككم ... فدارت عليكم بأقطابها
فخذ ثارنا عاجلاً ربّ من ... ولاة الضلال وأعقابها
فقد جاوز الحدّ طغيانها ... وجارت علينا بأعجابها[1]

١٣١ - السيّد أبو الحسن محمّد جمال الدين بن علي بن عبد العزيز فخر الدين بن كمال الدين بن الأجل بن الهادي بن محمّد بن الرضا بن الحسين بن رزق الله بن محمّد بن عبد الله بن أبي عمارة المهنّا الأكبر المذكور.

كان سيّداً جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، عالي الهمّة، وافر الحرمة، ذا

(١) راجع: الدرر الكامنة للعسقلاني ٤: ٣٦٨.

مروّة وشهامة وكرم وسخاوة وفصاحة وبلاغة ونجدة وبراعة وعلم وعمل وفضل ، جامعاً حاوياً طبيباً حكيماً حاذقاً ، ذكيّاً فطناً فائقاً محقّقاً مدقّقاً ، فقيهاً محدّثاً مدرّساً صالحاً عابداً ورعاً ، زاهداً تقيّاً نقيّاً ميموناً ، يعرف بالسماكي نسبة الى طائفة مشهورة بآل السماكي في بلدة جرجان احدى قرى استراباد .

قد اختار منها المجاورة الى بيت الله الحرام تارة ، وأُخرى عند جدّه سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله فلم يزل بها ناشراً أعلام الفضائل للمؤمنين ، ومشيّداً أركان الدين ، ومبرهناً للحقّ المبين .

١٣٢ - السيّد محمّد بن أحمد بن حسن بن علي بن شدقم المتقدّم ذكره .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، ذا جاه ورفعة وعزّة وحرمة وسؤدد ونجدة ، له همّة عالية ، ومروّة وشهامة فائقة ، وكرم وسخاوة شاملة ، وعلم وعمل وفضل وكمال ، فائقاً على الأقران والأمثال ، صالحاً عابداً ورعاً زاهداً ، تقيّاً نقيّاً ميموناً فقيهاً منطقيّاً متكلّماً محدّثاً ، مدرّساً بتحقيق وتدقيق ، مفرّعاً لأحسن منهاج وأوضح طريق ، مستقيماً لكلّ فريق ، ذا صلابة وقوّة في الدين ، وحماسة هاشميّة على المعتدين ، قامعاً لرؤوس المتجبّرين ، مؤيّداً للحقّ المبين .

توفّي بالمدينة المنوّرة نوّر الله ضريحه ، وجعل من النشر في الضريح ريحه .

١٣٣ - السيّد أبو سليمان محمّد بن الحسن بن أبي الحسن علي النقيب بن الحسن المذكور .

تاريخ مولده حاز الخير أجمع ، في أوّل الساعة العاشرة من ليلة الأربعاء خامس عشر شهر صفر الخير سنة (٩٧١) بأحمد أنكو بأرض الدكن ، تحت ظلّ جدّه لأُمّه برهان نظام سلطان شاه ، ونشأ بالمدينة المنوّرة في ظلّ والده .

كان حافظاً للقرآن المجيد في القراآت السبع على والده شيخنا وشيخ القرىٰ أبي الحزم أحمد ، وقرأ في العلوم على والده قبل سفره الى الهند على السيّد الشريف

الصالح العابد العفيف العالم الفاضل المثيل الحبر الكامل النبيل ، محمّد بن جويبر بن محمّد بن جبل التماري الحسيني المدني ، وعلى الشيخ محمّد بن خاتون العاملي ، وعلى الميرزا محمّد صاحب الرجال ، وعلى الشيخ عبد الله بن حسن بن سليمان الشهير بالسليماني المدني ، وغيرهم من الفضلاء الكبار الأجلاّء الأخيار .

ومن صفاته العزيزة عديمة الوجود التي ألبسه الله تعالى خلع الهداية والكمال العلم والعمل ، والفضل والاجلال ، ومنحه السكينة والوقار ، والتواضع للعلماء الفضلاء الأخيار ، ولين الجانب للأقارب والأباعد الأبرار ، وحسن الخلق-وعذوبة المنطق ، سمح النفس سخيّ الكفّ .

وقد شاهدته في مجالس عديدة ما يوجب الغضب وتشويش الخاطر من اساءة الأدب عليه ، فرأيته لم يخرجه ذلك عن دائرة الحقّ وقول الصدق ، ولم قطّ سمعت منه كلمة فحش ولا تعريض بسوء ، فكلّما زاد غضبه أزاله بحلمه وصبره وكظم غيظه عمّن أساء اليه بعفوه .

وكلّما أمدّ الله تعالى في عمره زاد تواضعاً واحتشاماً وحياءً له أشدّ من العذراء في خدرها ، لم يعلم له صبوة في توفير أسبابها ، معرضاً عن ذوي الجهالة وأربابها ، مصرفاً أوقاته في الطاعات وأبوابها ، وعدم المعاشرة لذوي الجهالة غير أبناء جنسه، أو من يستفيد منه ، أو يستفاد منه ، خالياً مجلسه من الغيبة والنميمة الاّ في المباحث الشريفة والعلوم المفيدة .

وانفسحت خطاه في الفضائل والمآثر ، وأذعن له الأُدباء كلّ ناظم وناثر ، وطاب بطيبه كلّ فارس وماهر ، فسمعت كثيراً من العلماء الكبار والفضلاء الأخيار قد أذعنوا له لغزارة العلم والفضيلة ، وعلوّ رتبته الجليلة .

فأحببت أن أتمثّل بين يديه ، وأن أقرأ عليه ، وكان أكثر استفادتي منه ، وما نقلته فهو عنه ، فرأيته فوق ما وصفوا من علومه ، وقد اقتطفوا من صفاته الجليلة ، لأنّه

كان سالكاً نهج آبائه الكرام في جميع الأفعال ، فمنها ما تقدّم .

ومنها : عمارة المنازل العالية النفيسة قبليّ مسجد قبا المعروفة بالحسنيّة الكبيرة ، فغرسها من أحسن النخيل وألذّ الثمار ، ونقل اليها أطيب الأشجار من أقصى الأقطار ، فأصبحت بوجوده مساكنها واسعة ، وأشجارها لذيذة يانعة ، وله منثورات وأشعار حسنة غرّاء فائقة ، فمن كلامه معتذراً من والده طاب ثراهما :

لا هجعت عيني وأنت مسهّد ... ولا لذّ لي عيش وأنت توجّد
تقيك الردىٰ نفسي وكلّ جوانحي ... وماضمّ منّي من طريق ومتلد
يعزّ عليّ أن تراني مسحياً ... ولا فيّ جهد في الدفاع فأجهد
أودّ لقاك الخير كلّ عشيّة ... وفي كلّ حين اذ يصيب المغرّد
فلقياك للقلب القريح مفرّج ... ولفظك درّ كالنظيم منضّد
فلا سلمت عين تملّك ساعة ... ولا ظفرت نفس بما هي ترصد
ويمنعني عمّا أُريد موانع ... لها قد تراني خائفاً أتلدّد
فواحدة منها مضى لي من الأسىٰ ... قديماً فانّي لا أُطيق أُفنّد
على أنّ ظنّي جيّد حسن الروىٰ ... ولكنّه ذو الترب يحثىٰ ويشرد
ولا بالعبد المعزّة سرّه ... ولا أنت بالمولىٰ الذي هو يحقد
فأُقسم لولا ذاك كنت وجدتني ... كتلاّن رأسي لم أزل أتلبّد
فلا زلت ذخري في الزمان وعدّني ... فانّا جميعاً من سعود ونسعد

فأجابه والده طاب ثراهما :

سعود واقبال وبخت مخلّد ... وفعل كوضع الاسم منك محمّد
فما سهرت عيناك يوماً لحادث ... وجفن الذي يشناك جفن مسهّد
فلا زلت تسمو كالهلال مسلّماً ... من النقص في العيل وأنت الممجّد
فأنت كعيني مقلتي ثمّ نونها ... ومركبك الحرّا التي هي معبد

وقال أبوك الحادثات فانّها ... تحثّ مسوداً فوقها ومسدّد
ووقّاك ربّي من سغوب وقادها ... بمظهار ودّ والبواطن حسّد
ولو أنّ نفسي يومها في تصرّفي ... لكنت بها سمحاً وأنت المخلّد
فطب خاطراً منّي بطيب خواطري ... كدرّ قلوص لم يشنه التربّد
فدع عنك قول المفسدين فربّما ... سرى خمرهم من غير علم فعربدوا
فقولك ربّ ارحمهما لي مناسب ... كما ربّياني قاله المتهجّد
وقولي كما قال ابن اسحاق لابنه ... لكم يغفر الله العظيم ويسعد
وهبني جديلاً أو كجدّي أكان لي ... على كلمة أو مثلها منك أحقد
وهبني حسوداً أو ذكوراً أو العدىٰ ... وأنت سوى اذ ذاك ظنّ مسدّد
وانّي اذاً كالشمع اذ تطفو نوره ... لجلاّسه والشمع في النار توقد
فخذ ذا قريضاً كاللؤالي نظمته ... بأجياد هنّ حور الجنان وخرّد
ودمت على جور الزمان مجاوري ... يروح ويغدو ناظري بك يسعد

فأجاب محمّد والده طاب ثراهما :

لك الشرف العالي على كلّ سيّد ... لك العليا لدى كلّ مشهد
لك الهضبات الشامخات فروعها ... الى ذروة البيت الرفيع المشيّد
رسىٰ لك طور نازح القول في الثرىٰ ... كما قد سما فرع السماك المعمّد
فمنك فروع من ذؤابة هاشم ... تطاول عنها كلّ فرع ومحتد
نشأت بحضن المجد ترضع ثديه ... فأنت عريق أصيد وابن مصيد
وأنت لباب من سلالة حيدر ... وأنت نظير من سلالة أحمد
وأنت كماء المزن مافيك وضمة ... ولا أنت عن نهج العلىٰ بمغرّد

ومن شعره يمدح الشيخ العالم العلاّمة الفاضل الكامل الفهّامة ، حسن بن الشهيد الثاني زين الدين بن علي بن أحمد بن تقي الدين صالح العاملي تغمّدهم الله بالرحمة

والرضوان:

أنفحة القدس أم روح الفضائل أم ... نشر التقى فائح من طيّ قرطاس
أم روضة العلم معتر كما يمنّها ... كأنّ أرجاءها أفنان ميّاس
عليّ أفكار أفكار يدبّجها ... صوب القرائح لا نوكاف رجّاس
تروى النسائم عنها حسن أنبتة ... مسلسلاً صافياً عن شوب الباس
عن طيب أنفاس مولانا وقدوتنا ... زاكي الخلائق في نفس وأغراس
حبر العلوم وبحر الفضل لجّته ... ومصدر الشرع اذ يزهو كنبراس
علاّمة الدهر في علم وفي عمل ... وغاية الفخر من جود ومن بأس
عار من العار في سرّ وفي علن ... ومن جلابيب أنوار الهدى كأس
نجنيْ بغاة العلىٰ من نوع دوحته ... زهر الفضائل لا النسرين والآس
وينثني لعفاه المجد ديمته ... من كلّ أطوق من برّ وأبقاس
اذا لواحظ سرت من قدح فكرته ... أغنى شراب السرّ عن شرب مقياس
اذا امتطت خطب الخطي راحته ... تنضّد الدرّ في أسلاك كرّاس
ما الجوهر المنتقى الاّ فرائده ... والروض الاّ شذاه بين جلاّس
ضنّ الزمان بكم حتّى اذا سمحت ... كفّاه ضمّ كفعل الشارب الناسي
ومن تكلّف طبعاً عن سجيّته ... ثنته قسراً وان شدّت بأمراس
لله أيّامنا ما كان أطيبها ... كأنّ بهجتها أيّام أعراس
هي المنىٰ في البها لولا تقاصرها ... كرشف مختلس أو ومض خلاّس
فان حمى العبد على صوب عهدكم ... فانّني مثل من بعدكم حاس
ملؤ القلوب ونصب العيس شخصكم ... يراه قلبي بطرف غير نعّاس
مغني الوجود ومعناه وغايته ... أنتم ومنه كلفظ سائر الناس
هيهات يبلغ لنا الوصف مادحكم ... وان تجاوز في حدّ مقياس

ومنها : قوله مذيّلاً قول أبي ذهيل مقتفياً لقول السيّد الشريف المرتضى علم الهدى طاب ثراه :

وأبرزتها بطحاء مكّة بعدما ... أصات المنادي بالصلاة فأعتما
فأرّج ارجاء المعرّف عرفها ... وأضو ضياها الزبرقان المعظّما
وأحيا محيّاها الملبّون وانثنوا ... بنشر محيّاها الممتّع واللما
وروّض منها كلّ أرض نشت بها ... تجرّ النضابي بين أترابها الدما
هي الشمس الاّ أنّ فاحمها الدجى ... هي البدر لكن لا يزال متمّما
تجول مياه الحسن في وجناتها ... وتمنع سلسال الرضاب أخا الظما
وتسلب يقظان الفؤاد رشاده ... وتكسو رداء الحسن جسماً منعّماً
مهاة يصيب الأُسد سهم لحاظها ... ومن عجب صيد الغزالة ضيغما
يعلّلني ذكراً لحمىً مترنّم ... وما شغفي لولا الغزالة بالحما
وأصبو لنجد الراح تعلّلاً ... ومن فقد الماء الطهور تيمّما
فطيب رباها للمقام وضوّأت ... باشراقها بين الحطيم وزمزما
فيارّبّ ان لقيت وجهاً تحيّة ... فحيّ وجوهاً بالمدينة سهّما
تجافين عن مسّ الدهان وطالما ... عصمن عن الفحشاء كفّاً ومعصما
وكم من جليد لا يخامره الهوىٰ ... شتتن عليه الوجد حتّى تتيّما
أهان لهنّ النفس وهي كريمة ... وألقىٰ اليهنّ الحديث المكتّما
تسفّهت لمّا أن مررت بدارها ... وعولجت دون الحلم أن أتحلّما
فعجّت تقرّي دارساً متفكّراً ... وتسأل مصروفاً عن النطق أعجما
ويوم وقفنا للوداع وكلّنا ... يعدّ مطيع الشوق من كان أجرما
فصرت بقلب لا يعنّفه الهوىٰ ... وعين متى استمطرتها مطرت دما

ومن كلام الشيخ العالم العامل الفاضل الكامل التقيّ النقيّ المحقّق العلاّمة المدقّق

الفهّامة ، الشيخ محمّد بن خاتون العاملي ، مجيزاً مادحاً له بهذه القصيدة ، وهي جواب لمدحه له ، ولم يظفر جدّي محمّد للشيخ محمّد :

أبى المجد الاّ أن تحطّ رواحله ... برحب فتىً حلّت لدنيا فضائله

امام همام لوذعيّ سميدع ... مآثر أهل طيّبات قبائله

زكيّ سخيّ طلّه وبل غيره ... وبحر نداه غبره لا يساحله

نظام المعالي شمطها متفرّداً ... أبوعذرها قامت عليه دلائله

محمّد شمس الدين زاد فخاره ... وتمّت لديه في الأنام وسائله

ملكت جناناً أنت ساكن رحبه ... لك العزّ والظنّ لما أنت نازله

فيا كامل الأوصاف أنت أعرتني ... ملابس فخر واسعات كوامله

ومنذ أتاني نظم مدحك أنّه ... لأعذب شرب مترعات مناهله

حثثت جواد الشوق حثّ مبهّج ... صبابة حبّ طائلات عسائله

أجل قد طويت الكشح طيّ سجيّة ... بأفنان ودّ واضحات مسائله

أنا الفرد في زعمي بحمل صبابة ... على أنّ غيري لم يطقها كواهلة

تصرّف بما قد شئت أنّك كامل ... وما شاءه المملوك انّك واصله

عليك سلام من سلام مهيمن ... عذوبات تسنيم الجنان تشاكله

قال جدّي علي قدس سره : ثمّ انّه التجىء الى حرم الله الأمين مهموماً مغموماً من ذوي أحمد بن سعد الشدقمي ، حين زوّج ابنته دلال من السيّد حسن بن محمّد الحكيم بن علي بن عبد العزيز بن فخر الدين السماكي الجرجاني المتقدّم نسبه ، وتوفّي محمّد بمكّة المشرّفة في شهر جمادي الثاني سنة ... وقبر بازاء ضريح جدّته خديجة الكبرى بنت خويلد .

١٣٤ - السيّد مرتضى بن جويبر بن الحسن بن علي النقيب المذكور .

تاريخ مولده فضل الدين ، ومعناه كمال الورع والفضل ضدّ النقص ، والدين

الورع ، كان حسن الشمائل ، جمّ المحاسن والفضائل ، كريم الأخلاق ، زكيّ الأعراق ، حافظاً للقرآن المجيد للقراآت السبع على صدره ، ذا فصاحة وبلاغة وأدب وبراعة ، مهذّباً محترماً ، ذاحشمة ووجاهة ورفعة منزلة وعظمة وغيرة ومروّة وشهامة وهمّة عالية ، وحماسة ونجدة وذرابة ومنطق وصلابة .

أقطع من المواضي ، وأنفذ من السهام العوالي على ذوي البغي والعوادي ، قامعاً لرؤوس المتجبّرين ، رافعاً بعضد المخلصين ، مؤيّداً لكلمة المحقّين ، شريف النفس ، ذا عفّة وسماحة ، كثير الوداد والتواضع باللطف ، اذ هو معدن النجابة ، كظم الغيظ للعشيرة والقرابة ، جيّد الصبر ، واسع الصدر ، مقابلاً للمسيء اليه بالبشرى والكرم والسخاوة .

توفّي رحمه الله أظنّها في سنة (١٠٣٧) وقبر عند والده في الأزج ، فرثاه أخوه لأُمّه محمّد بن جابر التماريّ الحسيني بهذه الأبيات :

عليك أبا برهان سحّت نواظري ... وهنّ لما عوّدتهنّ نواظر
يرومون بذلاً من سح قطّ مابدا ... لمأمون حرصاً عن مطال محاور
مليح المحيّا للمحبّين هيّن ... وصحب على ضدّ وفاس وجابر
صدوق مقال ذي جنان وصولة ... وكلّ زعيم رام مرقاة قاصر
لقد كان يغني ما حواه من الغنىٰ ... ويملأ أعناق الرحال ذخائر
تقيّ عن الفحشاء ماهمّ بالخنا ... وهمّته العليا لجار مجاور
لقد حاز بالسبق الذي كان قبله ... وأغمر بالافضال كلّ الأواخر
نماه علي بن الحسن بن شدقم ... الى المصطفى والأُمّهات الذخائر
فيامرتضى ابن مرتضى عاد للقضا ... ومن يك ناه يا ملاذي وآمري
عليك ابن أُمّي ما حييت تحرّقي ... وهدم اصطباري والتحسّن عامري
لقد كنت نعم الغوث يا غوث صفوة ... فليت المنايا تسبلن وتشاوري

فوالله ما روحي وما ملكت يدي   بمغرورة عمّا تقيك المعامري
لقد كنت لي عزّاً وجاهاً وساعداً   فأيّ امرىء أرجوه بعدك ناصري
سقى الله قبراً ضمّ أعظمك الحيا   وحيّاك رضوان بعدن وصادر
فيا ميّتاً ما مات في الناس ذكره   عليك عويلي ما حييت مغامري
عليك سلام الله يا ساكن الثرىٰ   وغاثك ربّي يوم تتلى السرائر
وتغشاك رحمات المهيمن عندما   يوله منكسراً عليك ابن جابر

١٣٥ – السيّد محمّد بن أحمد النقيب بن سعد بن علي بن شدقم .

كان سيّداً شريفاً ، عظيم الشأن ، جليل القدر ، كثير الحيل والمكر ، شديد الخدع والغدر ، لحناً بمبالغة من يشاء بالعدوان والافتراء ، فطناً بطرق التعديل والتوجيه بخروج اللسان ، لحناً بوجوه التبديل والتمويه لفعله الذي يرويه ، كالسنان حلو الكلام ، نطقاً ذلق اللسان ، خضعاً رفق الجناح ، يخاله العدوّ صديقاً ، ويعتقده الجاهل مخلصاً شفيقاً ، لو أدركه عمرو بن العاص لاشتدّ حياؤه من مقابلته ، وسارع الى الاذعان بسيادته ، وبادر الى الاقرار بأُستاديّته ، اذ لا يتمّ أمره بصفّين الا باعانته .

تولّى بعد وفاة والده مناصبه الثلاثة ثلاث مرّات تخلّلها عزلتان ، وقد جدّ بالسعي وبذل الجهد كلّ الجهد لالقاء الفتنة وقطيعة الرحم بين الأُخوة والأقارب ، ولم يراقب في ذلك .

وفي سنة ... غزا محمّد بن أحمد مع الدولة الحسنيّة ، وكان من أعيان أشرارها وكبار أنصارها على بادية ظفر ، فغنموا منهم ما غنموا ، وقتل محمّد بالقرب من جبل شمّر بوضح يقال له : وسمة ، وكفّن بكفن جديد ، ودفن هناك في كهف جبل بغير غسل ولا صلاة عليه مقولاً أنّه شهيد ، وذلك يوم الأربعاء عاشر صفر سنة (١٠١٤) ثمّ صلّى عليه أخواه بالمدينة صلاة الغائب تقليداً ، ضاعف الله جزاءه .

١٣٦ – السيّد محمّد بن جويبر بن محمّد بن جبل بن ملاعب بن سمار بن ملاعب

المتقدّم ذكره .

كان سيّداً جليل القدر رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، حسن الشمائل ، جمّ الفضائل ، كريم الأخلاق ، زكيّ الأعراق ، ذا عفّة وصيانة وعذوبة منطق ، ونجابة وأُنس زكيّ ، وسماحة وعفّة نفس وديانة ، ذكيّاً فطناً ذامروّة وشهامة ، بينه وبين جدّي حسن المؤلّف طاب ثراهما مودّة ومحاباة وصداقة .

سكن الهند برهة من الزمن ، ثمّ عراقي العرب والعجم ، فحصّل علوماً صالحة نافعة بجدّه ومجده وعلوّ سعده ، ثمّ عاد راجعاً الى أهله ووطنه ، فأقام به بقيّة عمره ، وقبر بازاء قبّة الأئمّة ﷺ على يسار الداخل اليها من الباب الغربي (١) .

١٣٧ - السيّد أبو الحسين منيف عزّ الدين بن أبي عيسى شيحة بن هاشم بن الأمير القاسم بن مهنّا الأعرج بن الأمير الحسين شهاب الدين بن أبي عمارة المهنّا الأكبر المتقدّم ذكره .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، ولّي إمرة المدينة المنوّرة سنة (٦٥٦) فوقع في زمن امارته قضاوة السيّد سنان بن عبد الوهّاب بن نميلة ، ومحمّد بن ابراهيم بن المهنّا الأعرج المذكور ، وخلافة المعتصم بالله بن المنتصر بالله العبّاسي أهاويل عظيمة ، وأخاويف عجيبة ، وأراجيف غريبة ، وهي من الله عزّوجلّ نعم جزيلة وعاقبتها سليمة .

---

(١) ذكره الشيخ حرّ العاملي في أمل الآمل ٢ : ٢٥٤ ، قال : السيّد محمّد المشهور بابن جويبر المدني ، فاضل جليل ، له المسائل المدنيّات الأُولى والثانية والثالثة الى الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ، وللشيخ حسن جواباتها ، وقد قال في جواب المسائل المدنيّات الأُولى عند ذكره : أعني المولى الأجل الأوحد الطاهر الفاضل العالم العامل ، ذا النفس الشريفة القدسيّة ، والأخلاق الجميلة المرضيّة ، شمس السيادة والدين ، السيّد محمّد الشهير بابن جويبر انتهى .

فمنها : ما وقع في يوم الاثنين مستهلّ شهر جمادي الآخر سنة (٦٥٦) حصل بالمدينة النبويّة زلزلة خفيفة ، فلم تزل تعلو في الامتداد ، وفي اليوم الثاني اشتدّت بالانتشار والازدياد ، الى ضحى يوم الجمعة من النهار ، فأشفقت العالم ، وأُنفقت الغنائم من زعزعتها للجدران ، فماجت من دويّها الأرض والجبال ، لها صوت كالرعد .

وباثرها ليومها سالت وادي احيليين - بالحاء المهملة والياء المثنّاة التحتيّة بعدها ألف ثمّ يائين مكرّرة ثلاث مرّات بالأُولى وضح الهمزة في أوّله - اسم موضع في الحيرة الشرقيّة بدرب دبيب النمل لجنب الشمال يسار المتوجّه الى السوارقيّة ، وقيل : من حيس وسيل ، هما جبلان صغيران أحمران في بلاد بني سالم ، وقيل : على مرحلة متوسّطة من المدينة الى الهيلا بالمغرب من مساكن بني قريضة .

ثمّ اشتدّت النار من المشرق ، آخذة الى قرب احيليين ، ترى على صفة البلدة العظيمة ، لها سور بشراريف وأبراج ومؤاذن ورجال تقودها ، يخرج من مجموع ذلك كالنهر أحمر وأزرق ، لها دويّ كالرعد وغليان كغليان البحر ، صاعدة في الجوّ ، قد أثّر لهيبها بالنيّرين ، لا يطلعان الّا كاسفين ، وعيناها كالجبال الراسيات ، والتلال المجمعة السيرات ، يظنّ الناظر قد سلبت عنهما بهجة الاشراق ، أوقد عدما من الآفاق ، وقد بلغ الطول منها أربعة فراسخ ، والعرض أربعة أميال ، والعمق قامة ونصفاً .

فأرسل الأمير منيف اليها رسلاً لتكشف الخبر عنها ، فلم تقرب الخيل من لهيبها ، فترجّلوا عنها وساروا اليها ، فرأوها بشرر كالقصر ، ولم يجدوا له حيلة ، مع عظمتها وشدّة ضوءها ، فجرد علم الدين سنجر غلام منيف ، فوصل اليها قرب غلوتين بالحجر ، ولم يستطع التجاوز من حموّها وحذفها بالأحجار كالمسامير .

قال علم الدين سنجر : فأخذت سهماً من كنانتي وحذفته اليها ، فاحترقت

النصل وأسلمت العود ، ثمّ قلبته وأدخلته ممّا يلي الريش فأكلته حسب ، وهي سائرة الى المشرق سيراً ذريعاً ، لا تمرّ على جبل الاّ جعلته دكّاً دكّاً ، ولا شجر الاّ قلعته ، وكلّ شيء تمرّ عليه سحقته ، الاّ اليابس من الشجر أعفته ، وحجر عنخم نصف خارج الحرم أحرقته ، ونصفه الداخل فيه أعفته .

قلت : عفوها عن ذلك وسحقها له من كونه في الحرم ، اكراماً لرسول الله صلى الله عليه وآله .

قال : وهي تسوق المجموع حتّى بلغت به جبل وعيرة ، فسدّت به وادي الشظا بتلك الأحجار المسبوكة بقدر ارتفاع رمح طويل ، فبلغ طرفها الشرقيّ الجبال ، وطرفها الشامي ممّا يلي الحرم ، وعيرة محاذ لجبل اُحد ، مع طرف وادي تبّع المسمّى بوادي الشظا ، فلمّا شخص منه قال : هذه قناة الأرض ، أي : ممّا يلي المدينة ، ومن أعلاه عند السدّ نار الحرّة يسمّى الشظا أيضاً . قال عبّاس بن درباس :

وانّك عمرىٰ هل أتاك طعايناً سلكن على وادي الشظا تنائيا

قال في القاموس : وكان هذه النار قرب حرّة العريض وقبر أبي يعلى حمزة بن عبد المطّلب ، فاستقرّت تجاه الحرم النبويّ على مشرّفه أفضل الصلاة وأزكى السلام، ومع هذا كان يأتي المدينة نسيم بارد ، يغزلن النساء على ضوئها فوق الأسطحة ، وكذا الكتّاب يكتبون الكتب .

قال : فأعتق الأمير منيف جميع مماليكه ، وردّ على الناس مظالمهم ، وأبطل المكوس عنهم ، وبات ليلة الجمعة والسبت والأحد بالمسجد النبويّ بجميع أهل المدينة التجأوا اليه ، والنساء والأطفال متضرّعين معترفين بالذنوب والعصيان ، تائباً عمّا صدر منه سابقاً ، متوسّلاً الى الله بالنبيّ وآله الأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين ، فلم تزل تلك النار على تلك الحال الى مضيّ ثلاثة أشهر ، آخرها شهر رمضان سنة (٦٥٦) .

وفي سنة (٧٠٩) انخرق هذا السدّ من كثرة الأمطار فجرى الوادي .

ثمّ انخرق تحته ثانياً سنة (٩٠٩) فجرى وادي الشظا سنة كاملة .

وفي سنة (٩٣٤) انخرق ثالثاً ووجّه الطائف ، لأنّ ماردها وادي الشظا ، فاجتمع الماء خلفه مدّ البصر طولاً وعرضاً كأنّه بحر مصر عند زيادته ، فلو زاد قليلاً لدخل المدينة أظنّه سنة (٩٧٩) .

وامتلىء في زماننا مراراً متعدّدة ، أحدها سنة (٩٥٤) وكذا في سنة (٩٨١) وكان له موج كموج البحر قد أغشى دوجابه لا يرى الاّ رؤوسه ، وكشف السيل عن عين قديمة قبليّ الوادي ، فجدّ منها حوال جبل عينين المعروف بجبل الرماد ، وعينين بفتح العين المهملة وكسر النون بين اليائين المثنّاتين التحتيّتين وفي آخرها نون ، فظنّ أهل عصرنا أنّها عيون دائمة جارية ، فتفازوها جماعة من السادة الأشراف بني حسين ، فزرع بعضهم وحصد نماه ، وبعضهم يبس زرعه على أُصوله لغور الماء ، وأنشد بعض الأُدباء في هذه النار هذه الأبيات :

يا كاشف الضرّ عن جرائمنا	لقد أحاطت بنا يا ربّ أستار
نشكو اليك خطوباً لا نطيق لها	حملاً ونحن حقّاً أحقّاء
زلازل تخشع الصمّ الصلاب لها	وكيف تقوى على الزلزال شمّاء
أقام سبعاً برجّ الأرض فانصدعت	عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجري فوقه سفن	من العقاب لها في الأرض أرساء
يرىٰ لها شرر كالقصر طائرة	كأنّها ديمة للصبّ هطلاء
تنشقّ منها بيوت الصخر اذ زفرت	رعباً وترعد مثل الشفق أضواء
منها تكاثف في الجوّ الدخان الى	أن غارت الشمس منه وهي دهماء
قد أثّرت شفعة في البدر عجّتها	فليلة التمّ بعد النور عمياء
تحدّث النيّرات السبع ألسنها	بما يلاقي لها تحت الثرى الماء
وقد أحاط ظاهرها بالروح الى	أن صار تلفحها بالأرض أهواء

فباسمك الأعظم المكنون ان عظمت　　منّا الذنوب وساء القلب أسواء
فاسمح وهب وتفضّل بالرضا كرماً　　وارحم فكلّ لفرط الجهل خطّاء
فقوم يونس لمّا آمنوا كشف العذا　　ب عنهم وعمّ القوم نعماء
ونحن أمّة هذا المصطفى ولنا　　منه الى عفوك الموجوّ دعاء
هذا الرسول الذي لولاه ما سلكت　　محجّة في سبيل الله بيضاء
فارحم وصلّ على المختار ما خطبت　　على أعلى منبر الأوراق ورقاء

وممّا روي في الصحيحين مسلم والبخاري ومسند الفردوس ، بحذف سندهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : لا تقوم الساعة حتّى تظهر نار بالحجاز تضيء منها أعناق الابل ببصرى[1] .

وروى أبوذرّ عبد الله الغفاري رضي الله عنه أنّه قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلنا بذي الحليفة ، فتعجّل منّا رجال الى المدينة ، وبات رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن معه ، فلمّا أصبحنا سأل عنهم ، فقيل له : تعجّلوا الى المدينة ، فقال صلى الله عليه وآله : تعجّلوا الى المدينة والنساء ، أما أنّهم سيدعون ما كان ، ليت شعري متى تخرج نار بأرض اليمن من جبل الوراق تضيء منها أعناق الابل ببصرىٰ فضوؤها كضوء النهار[2] .

وروى الطبراني في حديث لحذيفة بن راشد اليمانيّ أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتقوم الساعة حتّى تخرج نار من رومان وركوبة تضيء منها أعناق الابل ببصرى[3] . فركوبة كحلوبة بالباء الموحّدة ثنيّة شاقّة قبل العوج بثلاثة أميال ، وهي ثنية العابر بعقبة العرج المسماّة بالمدارج ، لها ذكر في سفر الهجرة .

---

(١) صحيح مسلم ٤ : ٢٢٢٨ برقم : ٢٩٠٢ ، صحيح البخاري ٨ : ١٠٠ ، فردوس الأخبار ٢٢٧ برقم : ٧٦٩٦ .
(٢) كنز العمّال ١٤ : ٣٤٧ ، برقم : ٣٨٨٩٢ .
(٣) كنز العمّال ١٤ : ٣٤٨ ، برقم : ٣٨٨٩٤ .

ومن الغريب ما قاله الحافظ ابن حجر في كلام على نار الحجاز ركوبة ثنيّة صعبة المرتقى في طريق المدينة الى الشام ، مرّ النبيّ صلى الله عليه وآله عفيها في غزوته لتبوك ، ذكره البكري ، فان صحّ فهي أُخرى .

وعن عاصم بن عدي الأنصاري ، قال : مرّ بي رجل من بني سليم ، فجئت به الى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له : أين أهلك ؟ فقال : بحبس وسيل ، فقال صلى الله عليه وآله : أخرج أهلك منها فانّه يوشك أن تخرج منه نار تضيء منها أعناق الابل ببصرى[1] .

وعن رافع بن بشير السلمي عن أبيه مرفوعاً أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : توشك أن تخرج من حبس سيل نار تسير سير بطيئة الابل ، تسير بالنهار وتقيم بالليل[2] ، أخرجه أحمد وأبو يعلى . فحبس سيل بضمّ الحاء الموحّدة بين حرّة بني سليم والسوارقيّة ، وقيل : بالفتح كما تقدّم ، وحبس بالضمّ ثمّ الباء الموحّدة وسين مهملة : السدّ الذي أحدثته نار الحرّة ويسمّى بالحبس أيضاً .

وروي عن العماد بن كثير ، قال : أخبرني قاضي القضاة صدر الدين الحنفي ، قال: أخبرني والدي الشيخ صفي الدين المدرّس بمدينة بصرى ، قال : أخبرني جماعة من العرب صبيحة تلك الليلة أنّهم رأوا صفحات أعناق الابل تضيء كضوء النهار ، فظهر الموعود به وتمّت المعجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله .

قال جدّي حسن المؤلّف طاب ثراه : وفي ليلة الجمعة من شهر رمضان لهذا العام، أي : سنة (٦٥٦) احترق الحرم النبويّ ، وهو الحريق الأوّل في زمن الأمير أبي الحسن منيف عزّ الدين ، وذلك لأنّ أبابكر المراغي الفرّاش دخل الزاوية الغربيّة الشماليّة ، فترك شمعة على أقفاص القناديل سهواً منه ، فاستولت عليها حتّى علقت بالسقف القبليّ ، فأتى الأمير منيف بجمّ غفير بالمياه ، فلم يمكنهم اطفاؤها ، ولم تزل

---

(١) كنز العمّال ١٤ : ٣٨٨٩١ .

(٢) كنز العمّال ١٤ : ٣٤٦ ، برقم : ٣٨٨٨٩ .

مستولية على جميع الخزائن والصناديق وما بها ، كالمصاحف وكسوة الحجرة الشريفة ، وأذابت الرصاص من الأساطين ، فتساقطن .

قال جدّي حسن المؤلّف طاب ثراه : وكان عددها مائتين وسبعة وتسعين أُسطوانة ، فمنها ما في جدار القبر الشريف ستّة ، فسقط السقف الأعلى ، ولم يسلم منها سوى القبّة التي اتّخذها الناصر لدين الله العبّاسي لحفظ الذخائر المعروفة الآن بقبّة الزيت بوسط الصحن والمسجد ، والحائط الذي بناه عبد العزيز حول الحجرة على خمسة أركان لئلاّ يصل الى الضريح الظاهر ، وقد شاهدوا منه صفة القهر والعظمة الكبرى شاملة للكبير والصغير والشريف والوضيع والرفيع والضعيف .

قال جدّي حسن المؤلّف طاب ثراه : وفي صبيحة تلك الليلة أرسل الأمير منيف وكبار أعيان السادة الأشراف بني حسين الى الخليفة المعتصم بالله أبي أحمد عبد الله بن المنتصر بالله العبّاسي كتباً يعرّفونه بذلك ، فبادر بارسال الآلات صحبة الصنّاع مع الركب العراقي ، وكذا من صاحب مصر الملك المنصور بن علي بن المعزّ الصالحي مملوك أبيه الملك المظفّر ، فشرعوا بالعمارة من باب مروان المعروف الآن بباب السلام الى الباب المعروف الآن بباب الرحمة .

وفي ضمن هذه المدّة عزل ملك مصر ، وتولّى ابنه السلطان الظاهر جقمق ، فجقمق لفظة تركيّة يعني الزند الذي يقدح منه النار ، فأرسل مع ركن الدين بيبرس الصالحي البندق دار .

قال جدّي حسن المؤلّف طاب ثراه : المراد به أوّل من أحدث المقصور ركن الدين ، وانّما أوّل من أحدثها مروان لمّا ضربه اليمانيّ ، وقال : فسئل هذا لمّا استخلف عثمان عملها من لبن ليصلّي بها الناس ، وذلك لمّا أُصيب عمر .

وأمّا القبّة الشريفة فكانت قديماً كاللوزي في سطح المسجد الحرام الى سنة(٦٧٨) فجعل قبّة مربّعة من سطحها مثمّنة من علوّها ، بأخشاب على رؤوس السواري

المحيطة بها ، وكان المتولّي لعمارتها أحمد بن البرهان الريفي ناظر عوض ، فأساء الأدب بدقّ النجّار للخشب بعلوّها ، فورد مرسوم بضرب الكمال ، فصودر فاحترقت داره .

وكان حدوث ذلك في زمن الناصر حسين بن محمّد بن قلاوون ، فاختلّت تلك الألواح ، فأحكمها الأُستاد شعبان بن حسين سنة (٧٦٥) فأكمل العمارة أحدث القصور ، وأرسل الملك المظفّر شمس الدين يوسف بن المنصور بن علي بن رسول منبراً من الصندل ، فوضع موضع المنبر النبويّ ورفع الأوّل .

فالحاصل فيما بين المنبر ومصلّى رسول الله ﷺ أربعة عشر ذراعاً وشبر ، وما بين القبر الشريف والمنبر ثلاثة وخمسون ذراعاً ، وما بين المصلّى والصندوق النبويّ على ما ذكره الحافظ أبو الحسن ، قال : انّ مسجد رسول الله ﷺ زيد فيه زيادتان ، فالأخيرة بلغت مساحته مائة ذراع وعرضه كطوله .

وفي سنة (٧٦١) وصل عبد الكريم السيراطي المعمار من قبل الناصر ، وقاس حول الحجرة بحمائل أخذها معه وجعل لها درازين ، وأرسلها سنة (٧٦٨) وجعل بها ثلاثة أبواب قبلة وشرقاً وغرباً ، فنصب بين الأساطين التي عليها الحجرة من مائلي الشام لزيادة فيه الى المتهجّد ، وكان ارتفاعه نحو قامة .

وفي سنة (٧٩٤) عاد عليه العادل زين الدين بن كنعان شبّاكاً مدوّراً مرتفعاً الى السقف ، وزاد في المسجد والمقصور باباً رابعاً عند زيادة الرواقين بمؤخّر السقف القبلي .

وفي سنة (٧٦٠) أحدث عبد الكريم السبواسي أمام باب الرحمة من جهة الصحن سقفاً لطيناً نحو ستّة أذرع محيطاً به رفرف ، وبسط بأرضه رخاماً في دولة السلطان جقمق ، وجعل محجّراً طائفاً ببيت النبيّ ﷺ لمنع المصلّين ، ولم يلتفت الى الأفضليّة وعقوبة المنع .

وكان أحد الأبواب دائماً مفتوحاً للمصلّين والزوّار ، ثمّ عطّل من تكاسل الناس للصلاة فيه ، فصار مأوىً للنساء بأولادهنّ ، وربّما أحدثوا به ، ثمّ بعد غلق الأبواب كلّها في الموسم وغيره ، فلا يمكن أحد من الدخول الاّ ذو جاه أو من يتوقّع منه نفع دنيويّ فيدخل ليلاً ، وحرم الناس التبرّك كما سبق ، وذلك في زمن الأشرف بن سياي ، وسعى ابن حجر لمّا ولّي ديوان الانشاء .

قال أبو زرعة عن شيخه المناوي ، انّ تلك البقعة من المسجد بلا شكّ ، وان كان حدث الأطفال مقتضي للمنع ، فيتعلّق بالمساجد جميعها .

قال جدّي حسن المؤلّف طاب ثراه : ثمّ احترق ذلك كلّه في الحريق الثاني ، وتقدمّ ذكره في ترجمة الأمير قسيطل بن زهير بن سليمان بن الأمير هبة الجمازي .

وفي هذا العام وزمن امارة الأمير منيف حصل أهاويل عظيمة وأخاويف عديدة وأراجيف جزيلة ، فمنها ما مرّ .

ومنها : زيادة الدجلة ببغداد ، حتّى غرق غالب أهلها ، وسارت المراكب فيها بحملها ، وركب الخليفة المعتصم والناس وهم يتضرّعون الى الله عزّوجلّ ممّا أصابهم، وانهدمت دار الوزارة بها وأغلب دورها على أهلها ، وأشرفت العالم على الهلاك .

وفي سنة (٦٥٥) أخذت التتر بغداد ، وقتل الخليفة وسائر الناس بالسيف ، ولم يزل يضرب بالسيف رقاب العالم نيّفاً وثلاثين يوماً ، حتّى قتل من نجىٰ ، فالذي قتل ألف ألف وثمانمائة وستّون .

والسبب لدخول التتر بغداد ، هو أنّ مؤيّد الدين محمّد بن محمّد العلقمي لمّا تولّى العراق كان ذا غلّ على أهل السنّة والجماعة ، كاتبهم وحرّضهم على بغداد على ما جرى على اخوانه من النهب والحريق ، مؤمّلاً أنّ الأمر يتمّ له ويكون خليفة ، فأشار على الخليفة أنّه يخرج اليهم في مقرّر الصلح بينهم ، فأمره بالخروج ، فخرج وتوثّق

منهم لنفسه وعوالي ذاته ، ثمّ رجع وقال للخليفة : انّ الملك قد رغب أن يزوّج ابنته من ابنك أبي بكر ، وأن يكون الطاعة كما كانت لأجدادك الملوك السلجوقيّة .

ثمّ ارتحل المعتصم بالله في أعيان دولته ، واستدعىٰ بالعلماء والوزراء والرؤساء والأعيان أن يحضروا العقد ، فأمر بضرب رقابهم جميعاً ، وأمر على الخليفة المعتصم بالله وولده بالرفس ، فرفسا حتّى ماتا ، وزالت دولة بني العبّاس ، حتّى اُلقيت الكتب تحت أرجل الدوابّ ، وبني لها معالف بالمدرسة المنصوريّة ، واُخليت بغداد ، واستولى الحريق حتّى عمّ الرصافة مدفن ولاة الخلافة ، ووجد على بعض جدرانها هذه الأبيات :

ان ترد عبرة فهذه بنو العبّاس	دارت عليهم الدائرات
واستباحوا الحريم وزعزعوا الأر	ض وأحرق الأموات
سبحان من أصبحت مشيّته	جارية في الورىٰ بمقدّرات
في عام اُحرق العراق وقدّ	اُحرق أرض الحجاز بالنيّرات

قال ابن كثير : وفي هذا العام أي سنة (٦٥٥) كان بطبرستان بنت تسمّىٰ نفيسة ، تزوّج بها ثلاثة رجال ، فلم يقدروا عليها يظنّون بها رتقاً ، فلمّا بلغت خمسة عشر سنة غار ثدييها وصار يخرج من موضع البول شيئاً فشيئاً ، حتّى برز منه ذكر قدر الاصبع واُنثيان .

وفي سنة (٦٥٧) وصل سلطان الروم عزّ الدين السلجوقي مسلّماً مطيعاً لهلاكو وساروا الى حلب ودمشق الشام .

أقول : في هذه الأهوال عبرة تامّة ومواعظ عامّة ، أبرزها الله تعالى الى عباده ، وهي من أجزل نعمائه ، فلولا بركات البشير النذير السراج المنير ، لكان أعظم من ذا سبحان العليم الخبير ، وهو على كلّ شيء قدير ، وقد قال سبحانه وتعالى ﴿ وما نرسل بالآيات الاّ تخويفاً ﴾ واذ قلنا لك انّ ربّك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا

التي أريناك الاّ فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوّفهم فما يزيدهم الاّ طغياناً كبيراً ﴾[١] وقال تعالى ﴿ ذلك يخوّف الله به عباده يا عباد فاتّقون ﴾[٢] وقد حصل ما فيه كفاية الى الغاية من الانذار بأعظم عنوان تلك النار، ففيها الكفاية لذوي الأبصار، فلن تزل تعرض عليه أعمالنا ونحن في غيّنا لا نلتفت لآجالنا.

قال جدّي حسن المؤلّف طاب ثراه: وكانت وفاة الأمير أبي الحسن عزّ الدين منيف بشهر صفر سنة (٦٥٧)[٣].

١٣٨ - السيّد أبو هاشم مالك بن أبي الحسن منيف عزّالدين المذكور.

قال الفاسي: كان عضيداً لعمّه جمّاز بن شيحة، وموازراً له والقائم مقامه في أُمور ديوان الامارة عند غيابه، أميناً على أسراره وجميع أحواله، فاستناب عمّه ذات يوم لغيبوبته بمكّة المشرّفة، فأمر الخطيب بالدعاء الى ذاته دونه، فبلغ ذلك جمّاز، فأقبل عليه مسرعاً مستنجداً جمّاً غفيراً من العربان، فلم يمكنه انتزاعها منه، فرجع عنه عجزاً.

ثمّ أرسل اليه مالك بكتاب مضمونه: انّي أراك على الامارة حريصاً، فأنت عمّي وصنو أبي، وقد كنت له معاضداً ومعه على الأعداء ناصراً، فيجب لك علينا الاحترام والاكرام، يا نسل خير أُمّة كرام، وقد نزلت لك عنها طوعاً لا جبراً ولا اكراه ولك الأمن والأمان، والله على ما نقول وكيل والسلام.

---

(١) الاسراء: ٥٩ - ٦٠.

(٢) الزمر: ١٦.

(٣) راجع ترجمته وبعض هذه الوقائع التي وقعت أيّام امارته: بدائع الزهور ١: ٢٩٨، التحفة اللطيفة ١: ٩٣ و ٢٢٣ و ٤٢٣ و ٣: ٣٨٢، الدرر الكامنة ص ٥٣٨، المنهل الصافي ٤: ١٩٣، المشجّر الكشّاف لأُصول السادة الأشراف ص ١١٢، تاريخ أُمراء المدينة المنوّرة ص ٢٦٣ - ٢٦٤، رسائل في تاريخ المدينة ص ٩٨.

فاسترّ جمّاز فرحاً، فعاد اليها أميراً، واستمال بني اخوته وعمومته وعشيرته ومن لاذ بهم وبذل لهم الأموال وخفض لهم الجناح، فقوي أمره ونفذ في العالم حكمه.

أقول: وفي سنة (١٠٧٧) رأيت عند سالم بن مانع بن منيف نسب الأمير أبي هاشم مالك بن منيف، وعليه خطّ خطيب المنبر العالي المنيف القاضي الياس لا غير، فنقلته والله تعالى أعلم بصحّته، وهذه صورته: فأبو هاشم مالك خلّف سيفاً، ثمّ سيف خلّف ابنين دغماً وكليباً(١).

١٣٩ - السيّد محمّد بن علي بن محمّد الشهير بابن ثعلبة بن جبل بن ذبيان بن عصفور بن فيداد بن الأمير أبي محمّد عيسى الحرون بن أبي عيسى شيحة المتقدّم ذكره.

كان سيّداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، حسن الأخلاق، زكيّ الأعراق، ذا مروّة وشهامة وحشمة ووجاهة، قد ابتكر القرية المعروفة بالسوارقيّة بفتح السين المهملة وضمّها ثمّ واو بعدها راء مهملة ثمّ قاف مثنّاة فوقيّة وياء مثنّاة تحتيّة مشدّدة وبعدها هاء، ويقال لها: السورقيّة مصغّرة على ثلاث مراحل عن المدينة حالّة بين القبلة والمشرق، قريب غنا كبيرة ذات منبر عليه حصن بأسفله نخيل وفواكه تسقى من آبار عذبة، ولكلّ من بني سليم فيها شيء.

وقد وفّق الله تعالى الأشراف العبابسة الحسينيّين زادهم الله تعالى توفيقاً لعمارتها، فعمروها أحسن عمارة، ففيها ما يقارب أربعمائة بئر كلّها تزرع حنطة وشعير، ولم يعانوا غرس النخيل والأشجار، وهم فيها حصن حصين لهم به منازل، وكذا لمن آوى اليهم وللمدينة من غلاّتها أمداد، وكانت في عصرنا معمورة بأوائلهم

(١) راجع ترجمة منيف: التحفة اللطيفة ٣: ٩٤ و ٤٢٣، المهل الصافي ٤: ١٩٣، ذيل مرآة الزمان ٢: ٤٠٩، عمدة الطالب ص ٣٣٨، تاريخ أُمراء المدينة المنوّرة ص ٢٦٤ و ٢٦٦.

فيما أظنّ .

وحكي أنّها كانت للزبيدي ، وكانت بينه وبين محمّد صداقة ، فقال محمّد ذات يوم له : بعني ايّاها ، فقال : ان أحضرت اليّ مدّاً من ذهب بعتك ايّاها ، فقال محمّد : شريتها بذلك عليّ ذلك ، ثمّ أمر غلامه باحضار ذهب ، فكال حتّى تناثر المدّ ، فقال الزبيدي : والله لو علمت أنّك تقدر على ذلك لما بايعتك ايّاها ، ثمّ انّ محمّداً اتّخذها مسكناً وموطناً .

١٤٠ - السيّد مانع بن علي بن مسعود بن الأمير أبي سند جمّاز بن أبي عيسى شيحة المتقدّم ذكره .

كان سيّداً جليل القدر ، ذا مروّة عالية وشهامة ، قد اجتمعوا آل جمّاز وسائر السادة الأشراف فقدّموه رئيساً عليهم ، وأقاموه عليهم أميراً بعد الأمير فضل بن قاسم [١] ، وذلك لسادس عشر شهر ذي الحجّة سنة (٧٥٣) ثمّ وجّهوا أخاه مقبلاً بن جمّاز ومحمّد بن مبارز الى السلطان ملتمسين منه له التقليد والاستمرار ، فأجابهم بالخلع والمراسيم الى ذلك .

وكان مانع عديم الرأي والتدبير ، فكثرت الفتن وترادفت عليه شدّة المحن ، وتتابعت عليه الغارات ، وتزايدت به المصيبات من آل منصور بن جمّاز ، فاستعان ببني لأمّ وأهل المدينة والمجاورين والخدّام ، فأمدّوه بالنصر والقيام لما بذل لهم من الأموال ، ثمّ جار عليهم جوراً عظيماً ، فبلغ السلطان ذلك ، فصرفه بالأمير جمّاز بن منصور ، فوصلت اليه الخلع والمراسيم لحادي عشر ربيع الأوّل سنة (٧٥٩) وذلك لأنّ اخوته قدّموه على أنفسهم بعد موت أخيهم طفيل [٢] .

---

(١) راجع ترجمته : تاريخ أُمراء المدينة المنوّرة ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٢) راجع ترجمة مانع : التحفة اللطيفة ١ : ٩٤ ، النجوم الزاهرة ١٠ : ٣٣٠ ، الدليل الشافي ٢ : ٥٧٠ ، تاريخ ابن قاضي شهبة ٣ : ١٤٠ ، تاريخ أُمراء المدينة المنوّرة ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

١٤١ - السيّد أبو عامر منصور بن أبي سند جمّاز المذكور.

مولده في سنة (٦٥٥) وتولّى الامارة في حدود سنة (٧٠٠) ففي ضمن مدّة امارته انفردوا عنه اخوته وقدّموا أخاهم مقبل بن جمّاز، وشيّخوه على أنفسهم، وحاصروا منصوراً، فلم يقدروا عليه، فأظهر مقبل السفر الى الشام لمصالح له، فصنع سلّماً مفصّلاً ليركب بعضه على بعض.

فلمّا جنّ ليلاً لسبت ثامن عشر شهر ... سنة (٧٠٩) نصبه على الحصن ودخل مع اخوته على منصور، فأكمن أمره الى الصباح، ولم يشعر به أحد، فظنّ أنّ أهل المدينة لا يحاربونه، فعلم بهم كبش بن منصور، فاستصرخ أهل المدينة، فأجابوه وقاتلوا معه، فقتل مقبل وقاسم وجوشن ابنا أخيه قاسم بن جمّاز، فعظمت المصيبة على منصور، وقدّموا عليهم أخاه أبا مزروع ودي بن جمّاز، وقاموا بطلب الثار، فاستحكم بينهم القتال والفساد.

وفي سنة (٧١٦) حصل عليه ضيق وشدّة، فطلب من الخدّام والمجاورين من كلّ رجل ألف درهم، فامتنعوا، فأهان كبارهم، فوقع بينهم جدال طويل، فبلغ ذلك الملك الناصر، فأمر أمير الحاج المصري بالقبض على منصور مع ولده كبيش، فقبض عليهما وسار بهما اليه بمصر.

وفي اليوم الأوّل من المحرّم سنة ... بعد رحيل الحاج غار أبو مزروع ودي على المدينة، فبرز اليه جمّاز بن منصور بأهل المدينة، فاقتتلوا فقتل من أهل المدينة سبعة رجال، ولم يظفر ودي بالمدينة، فرجع عنها ثمّ عاد اليها ثانياً، فملكها، فبلغ الملك الناصر، فولّى منصور الامارة وأنعم عليه مع ابنه، وبعثهما الى المدينة بعد أن أخذ عليهما العهد والميثاق أن لا يعود الى مثل ما صدر منهما، وسيّر معهما تسعين فارساً وغيرهم من العرب، فوصلا سنة (٧١٧) فقبض على مبارك بن مغيرة ومقبل، وانهزم أبو مزروع ودي مستفزعاً بأمير ينبع يومئذ الشريف قتادة النابغة الحسني.

فأقبل معه على منصور وأخرجاه منها ، وتوجّه الى الملك الناصر ، فوجد في أثناء طريقه عسكر الناصر ، فعرّفوه أنّهم مأمورون بنصرته ، فرجع بهم على ودي ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، قتل فيه ماجد بن مقبل بشهر جمادي الأوّل سنة (٧١٧) وانهزم ودي ودخلها منصور ، ونهب العسكر المدينة حتّى القلعة وبيوت الشريفات الطاهرات .

فبعد ثلاثة أيّام رحل العسكر ، ووكل منصور رجلاً من المهاجرين بأخذ الخمس من وظائف الناس ، فاستمرّ على ذلك مدّة ثلاث سنوات ، ثمّ أمر الخدّام والمجاورين بالرحيل عن المدينة ، وقال : كلّ من تخلّف منكم بعد ثلاثة أيّام انتقمت منه ، لمكاتبتكم الى الناصر عليّ بالقبض والاعتقال ، فقال شيخ الخدّام الحريري : لا يهمّكم قوله ، فمن كان ذا كفاية فهو على ذاته ، ومن لم يكن فكلّما تحتاجون اليه فهو على الله عزّوجلّ ، فأنا أحملكم على رأسي الى مأمنكم ، وأنا الذي أُعرّف الملك الناصر .

ثمّ انّه أرسل الى بني سالم وغيرهم من العرب ليأتوه بالعيس ، وشرع في الذهاب الى الناصر ، وكان لمنصور زوجة ذات رأي سديد ، فحذّرته من فتك الناصر به وبني خالد وخوّان المدينة وبني لأُمّ ، فأرسل اليهم متعذّراً منهم ، وعاهدهم على الأمن والأمان والاستمرار ، والتمس منهم أن لا يكاتبوا الناصر فيه الاّ بالاحسان .

وفي زمن امارته انتقل أمر القضاة من السادة الأشراف بني حسين الى أهل السنّة، فأوّلهم عمر الدمنهوري ، وكان حديثة بن قاسم بن أبي سند جمّاز مؤازراً لمنصور في الامارة والغزوات ، اتّخذه منصور صديقاً حميماً مؤتمنه ، آمناً منه في خلواته، فاختلا به ذات يوم ، فضربه حديثة برمح فقتله ، وانهزم مسرعاً فأدركه

الفزع فقتلوه، وذلك في شهر رمضان سنة (٧٢٥)[١].

١٤٢ – السيّد مبارك الأعرج بن عرار بن أحمد بن زهير بن سليمان بن ريان بن أبي عامر منصور المذكور.

كان سيّداً جليل القدر، رفيع المنزلة، ذا مروّة وشهامة وفرسة وشجاعة وكرم وسخاوة وهمّة عالية، وحماسة وشدّة بأس وصلابه، يقول الشعر كما تقول البادية، فمن شعره مخاطباً لابنه:

يــا شـائع الأذكـار يـا مـن جـوده	يصبّ على الهامات أو في خـدودها
تـــطاولت الدنـــيا بـــيوم وليـــلة	وصـــادتني ونـاس ثـنايا صـعودها
وصادت من قـبلي ذيـاب بـن غـانم	وأبـا زيـد زمـزوم الهلالي عـمودها
وصادت مـن قـبلي سـبيع بـن سـالم	صحيب الخلاوي صادقاً في عـهودها
ثمـانين قـبّاً مـن يمين بـن هـاشم	على شلشن حـضّار قـومي شهـودها
ولا والنـبيّ عـدّيت مـنها خـديّه	ولا راكباً أبـغى الجـزاء مـن قـيودها

١٤٣ – السيّد مهنّا بن صالح بن حمّاد بن ناموس.

كان ذا مروّة وشهامة وكرم وسخاوة وفرسة وشجاعة ونجدة وحمـاية، تـولّى المشيخة على سائر الرفاقة آل جمّاز، وقد دخل قبل هذا حيدر آباد بأرض الهند وافداً على السيّد الشريف أحمد[٢] نظام الدين بن محمّد معصوم الحسيني، فأعزّه وأجلّه وعظّمه وأكرمه وبالنعم الجزيلة أمدّه، والى سلطانها عبد الله قطب شاه قرّبه، ولم

(١) راجع ترجمته: التحفة اللطيفة ٣: ٤٢٦، معجم الشيوخ ٢: ٣١٣، صبح الأعشى ٤: ٣٠٠، المنهل الصافي ٤: ١٩٥، عمدة الطالب ص ٣٣٨، تذكرة النبيه ٢: ١٥٩، النجوم الزاهرة ٩: ٢٧٣، تاريخ أُمراء المدينة المنوّرة ص ٢٦٧ – ٢٦٨.

(٢) هو والد السيد علي صدر الدين المدني صاحب سلافة العصر والدرجات الرفيعة ورياض السالكين وغيرها، راجع ترجمته: سلافة العصر ص ١٠.

يزل عنده في عزّ وكرم واجلال واعظام ، فجالس السادة الأنجاب ، واقتبس من ذوي الفضل الكمال والآداب .

فبعد موتها عزّ له السفر الى بلاد العجم دار السلطنة اصفهان ، فأقام بها مدّة قليلة ، ثمّ توجّه الى قومه وعشيرته آل جمّاز المقيمين ببندر بني تميم الذي تكرّم به عليهم الشاه سليمان بن الشاه عبّاس الثاني الصفويّ الموسوي الحسيني ، فلم يزل مقيماً معهم ، فتولّى عليهم الشيخوخة ، وهو الآن زعيم القوم والعشيرة ، وله أشعار في مدح جدّه سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله من كلام بادية المدينة المشرّفة ، فمنها هذه القصيدة :

سل البان والعلمين عن عثعث الربىٰ … وعن دوحاة بين تلك المسائل

عهدنا بها عيشاً لذيذاً وجيرة … وعمر تقضّا بين علّ وناهل

تراهم على العهد الذي كنت عاهداً … قديماً أم بانت لليلىٰ المخائل

خليلي هذا دار ليلى عرفتها … بعد ما مضى حقب من العمر زائل

وليس فراق الدار من شيم الهوى … وليس تغيّر حبّ ليلى العواذل

فماذا يريد العادلون بعذلهم … وهل يصنع مشتاق الى قول عاذل

عذرني أهل الأرض من جرّ لوعة … وصبر وعقل صار ذكر المنازل

فلو كان لي عقل لخوطبت عاقلاً … وهل قيل من أهل الهوى ذاك عاقل

وقالوا تنفّر منك ليلى وانّما … وهل تألف العزلان غير المخائل

شكوت اليها من هواها تضرّعاً … ولم تبدو قولاً غير ما الحبر قائل

أتق بحدود الله وارعى ذمامه … فللّه عهد فوق الأعناق طائل

مليك ذوي عزّ قديم مخلّد … ذوي البطش فعّال لما كان قائل

نهار وقوف الخلق في العود لم ترى … من الناس الاّ قائماً وهو ذاهل

وكلّ نبيّ لم يسل غير نفسه … ونار لظى ترم بحر الشعائل

ترى سيّد الكونين كالبدر طالع … وآياته كالصبح بين المحافل

وانّ الٰه العرش أمله موقفاً ... حميداً ومحموداً حميد الفعائل
جزاءً لما قد بات في الحبّ ساهراً ... يقود جيوش الله للشرك خاذل
وكم قصطل قد خاض بأبيض مرهف ... وأسمر خطّار السنانين ذابل
وعاد وجمع الشرك شتّا مفرّقا ... وعسكر رسول الله حاز الفضائل
فقد فاز بالدارين من كان حاظراً ... وفضل رسول الله لاشكّ شامل
فنا أُفول والاّ علياً فانّما ... تمسّك بحبل من عرى الله واصل
كريم له في كلّ يوم كريمة ... اذا صدمت بعد البراز الجحافل
تراه ونار الحرب تضرم بالقنا ... وطير المنايا لأخذ الأرواح نازل
يكرّ وفي يمناه عضب مهنّد ... تعوّد ضرباً فوق مجرى الحمائل
يرد وهو كالكافور أبيض لامع ... ويصدر عقيقاً من دم الخصم هاطل
بكفّ شجاع الفرقتين أمامها ... ولكن قومه أفسدوا بالأوائل
ودانوا بدين السامريّ وحزبه ... فواعجباً ممّا جنىٰ كلّ جاهل
وقد قدّموا من قدّموه سفاهة ... فذاك لأنّ الرجز للرجز مائل
وما دولة الأوغاد الاّ مصائباً ... ولكن يوفّي أجره كلّ عاقل
ألم يشهدوا في أُحد شدّة بأسه ... وأخا تيم قد ضاقت عليه المساهل
فديت أمير المؤمنين لأنّه ... يصول ولم يحسب بمن جاه صائل
عليكم صلاة الله ما لاح بارق ... ومنهل غيث من ذرا المزن هامل

الفصل السابع

في حرف النون

١٤٤ – السيّدة نفيسة بنت أبي محمّد الحسن بن أبي الحسين زيد بن أبي محمّد الحسن السبط عليه‌السلام.

السيّدة نفيسة كانت من أجلاّء كبار النساء الصالحات العابدات التقيّات

الزاهدات، ذات علم وعمل وفضل وكمال وورع، وقد نقل وروى الامام الشافعي وغيره الحديث عنها، فعند وفاته أوصى أن تصلّي عليه، فأُدخلت جنازته اليها فصلّت عليها، وقد تزوّجها الوليد، وقيل: والده.

وكانت وفاتها بشهر رمضان سنة (٢٠٨) بمصر وهي حاملة، فأراد بعلها اسحاق المؤتمن بن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام حمل جنازتها الى المدينة، فالتمس المصريّون منه ابقاءها عندهم لشدّة اعتقادهم بها؛ لأنّهم كانوا لا يقسمون الاّ بها، ويأتونها الناس بالنذور والأموال في حياتها وبعد وفاتها، ومشهدها بموضع يعرف بدرب السباع عند المنشا بين مصر والقاهرة، فخرب الموضع وما به من العمائر، ولم يبق به سوى مشهدها ظاهراً مشهوراً يزار وتستجاب الدعوة فيه(١).

---

(١) وقع الأختلاف في والدة السيّدة نفيسة، فعند النسّابيّين أنّها بنت زيد بن الحسن السبط عليه السلام، والمشهور بين أرباب التراجم أنّها بنت الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام.

قال في المجدي ص ٢٠: وما وجدت أنا لزيد بن الحسن الاّ بنتاً خرجت الى أمويّ، وأبا محمّد الحسن الذي منه عقبه، قال لي بعض الشيعة الفضلاء: اسمها نفيسة وقبرها بمصر مشهور، وقال لي ذلك الأخ: انّ البلاذري ذكرها، وأنّها كانت زوجة عبد الملك بن مروان، وأنّها ماتت منه حامل.

وقال في عمدة الطالب ص ٧٠: وكان لزيد ابنة اسمها نفيسة خرجت الى الوليد بن عبد الملك بن مروان، فولدت منه، وماتت بمصر ولها هناك قبر يزار، وهي التي تسمّيها أهل مصر الستّ نفيسة، ويعظمون شأنها ويقسمون بها، وقد قيل: انّما خرجت الى عبد الملك بن مروان وانّها ماتت حاملاً منه، والأصح الأوّل، وكان زيد يفد على الوليد بن عبد الملك ويقعده على سريره ويكرمه لمكان ابنته، ووهب له ثلاثين ألف دينار دفعة واحدة،. وقد قيل: انّ صاحبة القبر بمصر نفيسة بنت الحسن بن زيد، وانّها كانت تحت اسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام، والأوّل هو الثبت المرويّ عن ثقات النسّابيّين.

راجع حول ترجمتها: النجوم الزاهرة ٢: ١٨٥، شذرات الذهب ٢: ٢١، فوات الوفيات ٢: ٦٠٧، العبر للذهبي ١: ٢٧٩، مرآة الجنان ٢: ٢٣، وفيات الأعيان ٥: ٤٢٣، أعلام

١٤٥ - السيّد أبو القاسم الناصر لدين الله بن حسين بن ناصر بن حسين بن أبي طالب محمّد بن أبي زيد عيسى بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن أحمد الطوري بن أبي الحسين عبد الله بن أبي الحسن علي الشديد بن أبي محمّد الحسن المذكور .

كان حسن الشمائل ، جمّ الفضائل ، جامعاً حاوياً فصيحاً بليغاً عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، يتوقّد ذكاءً ، فقيهاً محدّثاً مدرّساً ، حافظاً لاختلافات العلماء ، محلاًّ لمشكلات عبارات الفضلاء بتحقيق وتدقيق ، له مصنّفات عديدة ، ومؤلّفات حسنة جليلة ، تنبىء عن غزارة علومه وجودة اطّلاعه على العلوم ، فمنها تفسير القرآن المجيد ، محتو على علوم شتّى يعجز عن حلّ عباراته فصحاء العلماء وبلغاء الفضلاء .

ظهر بالديلم سنة ... وفي سنة (٤٣٠) وصل الى اليمن ، فملك صعدة والظاهر وظفار ، قال البسّامي :

والناصر الديلمي المنتّق سفكت   له دماً يوم مجد الحاح ذي الخفر

١٤٦ - السيّد أبو الحسن ناصر الدين بن مهدي بن حمزة بن محمّد بن حمزة بن مهدي بن الناصر بن زيد الرازي بن حمزة بن زيد بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن ابراهيم بن عبد الله بن محمّد البطحاني بن أبي محمّد القاسم الرئيس بن أبي محمّد الحسن المذكور .(١)

١٤٧ - السيّد ناهش بن هريش بن عدي بن كوير بن الأمير أبي عامر منصور بن الأمير أبي سند جمّاز بن أبي عيسى شيحة المتقدّم ذكره .

كان سيّداً ذا مروّة وشهامة ، وعلوّ همّة وحماسة ، ونجدة وشدّة بأس وصلابة وجودة فرسة وشجاعة ، وجود وكرم وسخاوة وتقوىٰ وديانة ومال جزيل وصيانة، قد أجحفت به الدنيا الدنيّة ، فعنّ له السفر الى البصرة بولده منّاع فأقاما بها

النساء ٥ : ١٨٧ ، أعلام النساء المؤمنات ص ٦٢٧ - ٦٢٨ .

(١) تقدّم ترجمته برقم : ٥٧ : تحت عنوان السيّد أبو الحسن علي الناصر لدين الله ، فراجع .

برهة من الزمن ، متخفّيين في شدّة كرب ومحن لافتقاد الأمن يقتاتا من كدّ أيديهما ، فأتى ذات يوم بجيش كثيف قاصداً حاكمها مانع العقيلي ، فوقع بينهما حرب شديد حتّى كاد أن يكسر فيه مانع ، وكان ناهش واقفاً عن الفريقين من بعد ، ففرّ الصانع أحد خدّام مانع ، يلوذ على فرسه في آخر الجمع ، فقال له : أعطني فرسك ولامة حربك وهذا ولدي منّاع رهينتك ، وكلّ ما أصبته فهو بيني وبينك مناصفة.

فنزل عن فرسه وخلع لامة حربه ودفعها اليه ، فلبسها وركب الفرس وغار على القوم حتّى دخل في وسطهم وقلب الميمنة على الميسرة ، ثمّ أعاد عليها وخرج من آخرهم ، ثمّ عاد عليهم مرّة أُخرى ، فانكسروا عن آخرهم ، وأصاب من خيولهم وغنم من أموالهم ، فكلّ من رآه اعتقد أنّه الصانع ، فعرّفوا مانع بخبره ، فسأله عمّا بلغه ، فقال : نعم لولم يتبعها غيرها لقلت نعم هواناً ، ولكن لست أخاف عليك عدم صدور هذا الفعل منّي ولا أنّي وحدي ، بل انّ أحساب ذوي المروّات الأنجاب لا تخفى على ذوي الألباب ، فالقصّة ماهي كيت وكيت .

فأمر مانع باحضار ناهش ، فأتى اليه الرسول ، فامتنع عن المواجهة مراراً ، حتّى أرسل اليه بخلع وأجود ما في الخيل ، فركب ومضى اليه ، فتلقّاه بالاعزاز والاجلال والاكرام ، وأنعم عليه بنعم جزيلة .

ثمّ توجّه ناهش الى المدينة ، فأُخذ قبل وصوله اليها ، فرجع الى مانع ، فأجاد عليه ومضى فأُخذ ثانياً ، فعاد اليه فأعاد النعم عليه ثالثاً ، ثمّ توجّه الى المدينة ، فقال فيه هذه الأبيات مخاطباً بها ابنه منّاعاً :

يقول الحسيني الذي ساقه النيا	بأقدار في قاصي النيا عن معارفه
يروعك يا منّاع تكدير عيشه	ومن ذاق ليناً عقب جوع يؤالفه
ودار لنا فيما مضى يابن هاشم	وظعن جميل الزيّ في عين شائقه
فنحن حمى طيبة وسكّان دارها	وأهل جديد المدح منّا وسالفه

يا طـول مـا وقـفت فـيها بـلوذع   كما زيزع خيل السيوف زعـازعه

الفصل الثامن

في حرف الياء المثنّاة التحتيّة

١٤٨ - أبو الحسين يحيى النسّابة بن أبي محمّد الحسن بن أبي الحسن جعفر الحجّة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن أبي الحسن علي زين العابدين بن أبي عبد الله الحسين عليهما السلام .

قال جدّي حسن المؤلّف طاب ثراه : أُمّه رقيّة الصالحة بنت يحيى بن سليمان بن الحسين الأصغر ، مولده بالمدينة المنوّرة سنة (٢١٤) .

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ورعاً زاهداً صالحاً عابداً تقيّاً نقيّاً ميموناً ، فصيحاً بليغاً محدّثاً ، جامعاً حاوياً عارفاً بأُصول العرب وفروعها وقصصها ودروبها ، حافظاً لأنسابها ووقائع الحرمين وأخبارها ، ولهذا لقّب بالنسّابة ، ولم يسبقه على جمعه لأنسابهم سابق ، والكلّ باثره لاحق ، توفّي رحمه الله بمكّة المشرّفة سنة (٢٧٧) وقبر بازاء جدّته خديجة الكبرىٰ (١) .

---

(١) ذكره في المجدي ص ٢٠٣ ، قال : الشريف الناسب صاحب كتاب النسب المدني ، وليحيى فضائل وأولاد سادة لهم ذيل عظيم .

وقال في الشجرة المباركة ص ١٤٨ : السيّد العالم النسّابة يحيى أبو الحسين المعروف بالعقيقي صاحب التصنيف المنسوب اليه .

وقال في الفخري ص ٥٨ : النسّابة العالم الفاضل المحدّث ، له كتاب مشهور حسن في النسب ، وهو أوّل من صنّف من الطالبيّة في النسب ، ويعرف بيحيى بن الحسن العقيقي ، وتوفّي سنة سبع وسبعين ومائتين .

وقال في الأصيلي ص ٣٠٧ : النسّابة أمير المدينة أبو الحسين يحيى ، وهو السيّد الفاضل الديّن الخيّر النسّابة المصنّف ، أظنّ أنّه أوّل من جمع الأنساب بين دفّتين ، وهو أحد رجال الاماميّة ، وكان إلى بنيه امارة المدينة ، وهي في عقبه الى يومنا هذا .

١٤٩ - السيّد أبو الحسن يحيى بن أحمد بن علي بن عبيد بن فرج الله بن شرف الدين بن أبي طالب علي مجد الدين بن الربيع نظام الدين بن سليمان بن علي بن جلال الدين بن أبي الفوارس محمّد مجد الدين بن أبي الحسن علي فخر الدين بن محمّد بن أحمد بن علي الأعرج بن سالم بن بركات بن أبي البركات محمّد بن أبي العزّ محمّد بن أبي عبد الله الحسين بن الحسين بن علي بن حسن بن محمّد الأغر بن أبي محمّد أحمد الزائر بن أبي أحمد علي بن أبي الحسين يحيى النسّابة المذكور.

كان عمدة السادة الأشراف النجباء، ورئيس ذوي الفصاحة البلغاء والأُدباء، ومركز دائرة الفخر والكمال، ومعدن العلم والفضل والافضال، المتسربل بسربال الأدب في البداية، المتمنطق بمنطقه الحكم الى النهاية، العازم بالجدّ والجد الى البيان، ومشيّد أركان البيان، ففاق أهل عصره وأبناء ذلك الزمان.

وأحيا ما دثر من الأدب للأنام، وأمطر عليهم سحائب الفضل على الدوام بالانعام، فأشفى القلوب ببديع الكلام ومعاني البيان، وبسط جواهر درر فاخرة فكان للتبيان، فنظمها في سلك عنفوان الشباب، ونثر لآلي درر فائقة لذوي الألباب، فأصبحت مخضرّة مونعة بألذّ الثمار للخلاّن والأصحاب، فمن شعره أدام الله تأييده:

صنّف كتاب نسب آل أبي طالب، ابتدأ فيه بولد أبي طالب عبد مناف بن عبد المطّلب بن هاشم لصلبه، ثمّ بولدهم بطن بعد بطن الى قريب من زمانه، وهو كتاب حسن ما رأيت في مصنّفات الأنساب أحسن ولا أعدل ولا أنصف ولا أرصن منه.

ولد الأمير أبو الحسين يحيى النسّابة في المحرّم سنة أربع عشرة ومائتين بمدينة سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله بالعقيق في قصر عاصم، وتوفّي سنة سبع وسبعين ومائتين بمكّة، وصلّى عليه هارون بن محمّد العبّاسي أمير مكّة يومئذ. وذكره في عمدة الطالب ص ٣٣١، ومستدرك الوسائل للشيخ النوري ٢٠ : ٣٤١.

يا قلب مالك لم تزل تتقلّب | خطّ المشيب وعرّ ما تتطلّب
حتّى م لا تنفكّ من تيه الصبا | واحاً تشرّق ناره وتغرّب
تهوي الرباب وتستهيم بزينب | هيهات أنّىٰ ترعوي لك زينب
وتودّ لمنىٰ ثمّ تعشق تارة | سعدىٰ وتلهو عن سعاد وترغب
وتظلّ طوراً والهاً متنوّراً | لنوال سالف وعدها تترقّب
وتريد في عتب ولوعاً بعدما | تجفو وتسلو عن نوار وتعتب
وتهيج أونة يغزلان التقىٰ | شوقاً ويلهك في رباه ربرب
وتحنّ أحياناً بسكّان الحما | وجداً فيثني غرب عزمك عزّب
تختار من نعمان غصن أراكة | غضّ الجفا يحلو جفاه ويعذب
وتمدّ منك الجيد أونة الى | حزوىٰ وتلهج بالعذيب وتطرب
تشتاق ... ما حضيت بوصلها | حيناً وحيناً وصل عزّة تطلب
لا تستقرّ على حبيب واحد | يقضى الزمان وما انقضى لك مارب
ما هذه الاّ سجيّة واله | يلهو به قرط الهيام ويلعب
يا قلب فات العمر وانصرم الصبا | فمتى يسوغ لذي مشيب مشرب
لاتطمعنّ بعد الشباب بصبوة | واقصر فدونك في الطماعة أشعب
فالشيب عند الغانيات منغّص | سمج كما أنّ الشباب محبّب
ينفرن عنك فرار ابن قتيرة | حتّى ذهبت فبئس هذا المذهب
يا قلب عدّ عن الهيام وعد الى | مدح النبيّ المختار فهو المطلب
هو أحمد الهادي النبيّ المصطفى | الطاهر الطهر الزكيّ الطيّب
مولىً به بطحاء مكّة شرّفت | ولوى أخادعها اليه يترتّب
العالي القدر المشفّع في الورى | في يوم لا يحنو على الابن الأب
كهف الورى هادي الأنام بلامرا | عالي الذرا ندب فناه أرحب

ليث حمى غيث همى بحر طما … بدر سما فانجاب عنه الغيهب
نجم علا شمس بدا صبح أضا … من نور غرّته الغزالة تحجب
ندب له يوم الفخار مآثر … ومفاخر ومناقب لا تحسب
ما عدّ ناسب هاشم من مفخر … الاّ وكان الى علاه ينسب
الماجد المبعوث فينا رحمة … ونكاية للمشركين اذا أبوا
سل عنه سلعاً والنظير وخيبراً … واسأل به الأحزاب يوم تحزّبوا
وغزاة بدر اذ غدت فرسانها … في هبوة النقع المشار تكبكب
دلفت اليه شحّة بفوارس … ألفوا القرار وللقرار تجنّبوا
لبسوا الدروع سوابغاً وتقلّدوا … بيض الضبا وعلى الرماح تحدّبوا
عصبوا وقد لبسوا التريك رؤوسهم … بعصائب وعلى القتال اعصوصبوا
وحنين اذ جاشت بكلّ محسّر … الف الشقا وتجمّعوا وتألّبوا
حشدوا اليه قبائلاً وقبائل … غصّ الفضاء بهم وضاق السبسب
ركبوا الجياد الصافنات تعصّموا … السمر الصعاد وبالقناء تنكّبوا
يبغون بالإرجاف غرّة ماجد … لم يلف يوماً للّلقا يتهيّب
فرمىٰ فوارسها بليث باسل … أقضى من القدر المناح وأقضب
هو حيدر الكرّار أشرف من رقىٰ … هضبات مجد لم تكن تتهضّب
الفارس البطل الذي دانت له … فرسانها وغدت لقاه تهيّب
هارونه وأبو بنيه وصنوه … الفارس الندب الهزبر الأغلب
سهم تخاف الشوس طسوة بأسه … ماضي العزيمة في الحروب مجرّب
فأبادها ضرباً بسيف قاطع … ماضي الشبا لم ينب منه مضرب
فتراجعت نكصاً على أعقابها … حذر البوار وأين منه المهرب
حتّى غدت صرعىٰ مسربلة دماً … زوّارها رخم الفلا والأذوب

والحرب حسرى والفوارس حتّم ... والهام يظغو في الدماء ويرسب
غمرت دماؤهم البطاح وعمّمت ... قمم التلاع وعضّ فيها المذنب
قسماً بمن سمك السماوات العلىٰ ... وعلا فكان الى الخليفة أقرب
لولا شباء حسام حيدر لم يكن ... للدين من علم يقام وينصب
يا خاتم الرسل الكرام ومن له ... الشرف الرفيع على الورى والمنصب
مولاي خذها من عبيدك مدحة ... يزهي النسيب بها اذا ما تنسب
غرّاء رائقة الجمال غريبة ... يصبو لها الحبر اللبيب ويطرب
من عبدكم يحيى الحسيني الذي ... ما ان له عن مدح مجدك مذهب
صلّى عليك الله ما طلعت ذكا ... أو لاح في أُفق المجرّة كوكب
وعلى الأطائب أهل بيتك ما دعا ... داع بحيّ على الصلاة يثوّب

وله أيضاً أدام الله بقاه وجعل الجنّة مأواه:

خذي عن زماعي فالحديث شجون ... وقلّي ملامي فالغبيّ غبين
ولا تنكري سيري حثيثاً على الدجىٰ ... تقاذف بي بعد الحزون حزون
لأكسب وفراً كي أعين به أخاً ... على دهره انّ الكريم يعين
أجوب الفلا والآل بادٍ حبابه ... وليس له الاّ القلاص سفين
فما دار ذلّ للكريم بمنزل ... ولا خدن سوء للكريم خدين
ولا ربّ غدر للوفيّ بصاحب ... ولا ذو فجور للعفيف قرين
ءأغضي على الأقذاء والعزم مصلت ... ورأيي اذا الآراء فلن رصين
وأُزري بنفسي بعد سبعين حجّة ... وأبذل ماء الوجه وهو مصون
وأُرخص قدري بعد فرط غلائه ... وأرضىٰ له بالنجس وهو ثمين
وأُعطي الدنايا عن يد غير آنف ... ولا مستريب انّني لقنين
أبىٰ لي أن أعطي المذلّة مقودي ... عفاف وصبر بالوفاء قمين

وبيت بعليا هاشم قد تباسقت دعائمه والأُسّ منه مكين
ورهط يعالون النجوم لباهة أسود لها سمر الرماح عرين
ومجد على هام الشماك مطنّب وعزّ له كل الأنام ندين
وحلم يقفّيه وقار وسؤدد تخفّ الجبال الشمّ وهو رزين
وفخر صميم قد علا غارب السها وعزم بفرق الفرقدين كمين
ونفس بأعقاب الأُمور بصيرة ترى كائن الأقدار قبل يكون
تعاف ورود الماء والذلّ حائم عليه وتغشى العزّ وهو منون
فلا تعذليني يا ابنة القوم انّني لي الصبر خيم والسماعة دين
وانّي اذا الآراء يوماً تشعّبت فتىً حازم لا تعتريه ظنون
أُغالي بعرضي في الخصاصة والغنىٰ وآنف ما يزري به ويشين
وان يك مالي ويك بادٍ هزاله فعرضي كما قد تعلمين سمين
حرمت الغنىٰ فالمال غاد ورائح وأنفقه فيما يقي ويزين
لقد علمت عليا نزار ويعرب على القطع والعلم اليقين يقين
بأنّي امرؤ بالعزم والحزم آخذ قويّ على حفظ العهود أمين
أجود بنفسي دون عرضي تكرّماً عن الوصم والحرّ الكريم أمون
أخوض غمار الموت والعزم ثابت وأُدمي قناتي والصفوف صفون
وأُعطي حسامي ساعة الروع حقّه وللبيض في هام الكماة رنين
وأبذل وجهي والرماح شواجر وللموت في أطرافهنّ كمون
أشقّ عياب النقع والنقع عاكر تفجّر منه بالدماء عيون
وانّي لأقرىٰ النائبات عزائماً تهوّن منها صعبها فتهون
كفى المرء عاراً أن يعيش بذلّة تمرّ به الأيّام وهو حزين
يعلّل نفساً بالأماني عليلة ويضنيه داء في الفؤاد دفين

ويـــقعده فـــقد الغـنىٰ ويـقيمه   أسىً بـين أحـناء الضـلوع قـطين
أمـــا والمـعالي حـلفة هـاشميّة   لحـى الله مـن يـولي بهـا ويمين
لترتمـــينّ البـيد بي أرحــبيّة   لهـا مـن حـزازات اللـغوب حـنين
عـليها غـلام مـن ذؤابـة هـاشم   عـليه امـارات الفـخار تـبين
تخوض الدجى والليل في حجر اُمّه   وتـنصّل مـنه والصـباح جـنين
اُحـاول فـيما أبـتغي ارث معترى   فأحــرز عـزّاً أو تحـول مـنون
فمـن يك ذا حـصن حـصين ومعقل   فلي مـن ظـهور الصـافنات حصون
رويـدك مـاليس الحـذار بـنافع   اذا حـاز يـوماً للـمنيّة حـين
ءأضـحىٰ وظـلّ السـمهريّة وارق   وأظـمأ ومـاء المشرفيّ مـعين
وأخشى الردىٰ والموت لا شكّ واقع   وأرضى الدنـا يـا انّـني لمـهين
دعـيني وقـصدي كـي أنـيلك بـلغةٍ   وعـزّاً وكـفّى بـالوفاء رهـين

وله في الحماسة لله درّه أطال الله عمره :

سقتك دمـوع الحـيا يـا طـلل   وحلاّك زهـر الربىٰ يـا حـلل
وغـادى ربـوعك ضـحّاية   لهـا بـين تـلك الروابي زجـل
رهـام تـفوق بـردّ الريـاض   يـقوم الخـزامىٰ بهـا والنـقل
ويـلقى الغـضيض بهـا وفـرة   تحـلّى بهـا في الحـما كـلّ مـل
وصـافح مـغناك غبّ الرهـام   نسـيم عـليل وان لم يـعل
فلله أيّـامنا المـاضيات   وليـلاتنا السـالفات الاول
ليـالي ظـهور بـطيب الحـديث   وتجـمعنا والعـذاري الكـلل
نـبيت تـدار عـلينا الكـؤوس   ونصبح قـد عـاث فـينا الثـمل
نـبلّ الغـليل بـطيب العـناق   ونشـفي النـفوس بحـلو القـبل
نـبيت عـلى غـبطة والعـفاف   عـلينا له حـارس مـا غـفل

نـيطع العـفاف ونـعصي الخـنا ... ونأيــي شـفاعته حـيث حـل
نكـفّ بهـا الكـفّ عـن ريـبة ... ونـرضي التـقيّ ونـغضّ المـفل
فــعاثت بـنا نكـبات الزمـان ... وأدبــر مـن عـزّنا مـا اقـتبل
فكـدّر مـن عـيشنا مـا صـفا ... وبـدّد مـن شمـلنا مـا اشـتمل
وجــــرّعنا حــــنقاً صــابة ... وجار وعن جـوره مـا عـدل
وعــــاندنا بأشــــدّ العــناد ... وقلقل مـن مجـدنا مـا اسـتقل
وغــيّر مـن حـالنا مـا حـلا ... ونقّص من قـدرنا مـا اكـتمل
خــليليّ انّ صروف الزمــان ... تحــطّ الكـرام وتـعلى السـفل
وتسـلب ربّ الحـجى قسـمه ... وتــعطي لئــام الأنـام النـفل
نــعم وتــذلّ كــريم النـجار ... وتمــنح عــزّاً أخسّ الخــول
وتسـتنزل القـيل عـن مـلكه ... وتحــبو الدنيّ الدعــي الدول
خــليليّ مـالي ومـال الزمـان ... تــقضّى ولم أقـض فـيه أمـل
تجــــور عــــليّ تــصاريفه ... ويــعتلّ لي بــضروب العـلل
اذا قـلت مـهلاً فـقد طـال مـا ... أطـلت نكـالي يـقل لا سهـل
خليليّ طال الثوى في الخمول ... وحــاشا يــقال لمـثلي خمـل
ولي معشر حـين تـدعىٰ نـزال ... يروّون بـيض الضـبا والأسـل
نجــوم سما الفـخر والمكـرمات ... غيوث نـدى البـذل اذ يـبتذل
بحور الجدى وحـتوف العـدى ... كــهوف النزيـل اذا مـا نـزل
ثمــال الورى وعـظام القـرى ... هــداة الأنـــام لخــير المــلل
بهم أوضـح الله طـرق الهـدى ... وحــضّ الأنـام بخـير العـمل
فكــيف أذلّ لصرف الزمــان ... اذا مــا تحــاماه غـيري وذل
خــليليّ هـل مسـعد لي عـلى ... طلاب تـراث جـدودي الاول

فـان لم تـعينا أخـاً مـاجداً　　عـلى مـا عـناه فـقلاً العـذل
وان لم تـقوما بأسـعافه　　ولم تسـعداه فسـدّ الخـلل
ولا تـنكرا مـا اليـه سموت　　أمـثلي يسـام مسـام الهمل
ءأعطى الدنايا وأخشى الردى　　وأرهب أدنىٰ نـعاجي الأجـل
وانّـا لقـوم نسـيل النفوس　　على مرهفات الضبا والأسـل
وأخـضع للـقرد في دولة　　هـوان الكـريم بها مـبتذل
تحـطّ الكـرام وتـعلي الطـغام　　عـلى هـضبات العـلى والقـلل
وتـرفع كـلّ خسـيس النجار　　وتـعلي عـلى عـالم مـن جـهل
لحـاها المـهيمن مـن دولة　　على الظلم يضرب فـيها المثل
بناها على الجور باني الضلال　　فأبـعده الله يـا مـا أضـل
تسـوّد بـين الأنـام النغول　　لترضى يـزيد ومـا قـد نسـل
رمـاها الـه السماء بـالبوار　　ودمّـرها بـالوحا والعـجل
خـليليّ انّ اقـتضاء الحـقوق　　وحـان لنـا أن تـزاح العـلل
دعاني أفدها خمـاص البـطون　　شوارب شعث النواصي تشـل
عـليها فـتىً مـاجد همّـه　　يـفلّق هـام الهـام البـطل
يـقحّمها كـلّ ديـمومة　　اذا جازها الليث رعـباً ذهـل
يـثير وقـائع يـعلو لهـا　　على الكفر في كـلّ قـطر شغل
وقـائع تـقمع رأس الضلال　　وتـذكر صـفّين ثمّ الجـمل
يـصرّف سـاعده سـعدة　　تـعوّدت العـلّ بـعد النهـل
وتـصلت راحـته صـارماً　　يـدبّ عـلى شفرتيه الأجـل
فـيوردها داميـات اللـباب　　ويـصدرها سـالمات الكـفل
فـنفس الكـريم تـعاف الحـياة　　وتـرغب في نـيل مـالم ينل

فأمّا تموت ممات الكرام ... وأمّا تنال بلوغ الأمل

وله أيضاً دام تأييده مضاهياً لقصيدة الخناء :

سل جيرة الحيّ لم في حكمهم جاروا ... على المعنّى أما يرعى لهم جار

بانوا فقلبي مذ بانوا فلي كبد ... حرّىٰ وعين بفيض الدمع مدرار

ساروا فسار فؤادي اثر ظعنهم ... وفارقتني حياتي ساعة ساروا

شطّوا فشبّ بأحشائي لهيب جوىً ... فلي حشىً لنواهم حشوها نار

لي في خدودهم خود خدلجة ... هيفاء ليّنة الأعطاف معطار

جيداء تعنو لها الآرام في حيد ... غيداء في وصفها الأوهام تحتار

تختال ان ما مشت يوماً لجارتها ... كأنّها في بعير الخطو تنهار

ان واعدت أخلفت أو واصلت قطعت ... لا يستتمّ لها وعد واقرار

خود هي البدر بل من نور غرّتها ... اذا تلألأ ضوء البدر يمتار

فلا يغرّنّك ميعاد تسوّفه ... فقد يقال بأنّ البدر غرّار

يا سعد من لي وهل يرجى أخو ثقة ... ماضي العزيمة نقّاع وضرّار

ممنّع الجار مجبول على كرم ... محسّد المجد بهّاء وأمّار

ندب اذا الحرب عن أنيابها كشرت ... وضاق بالشوس ايراد واصدار

وراحت الخيل خلواً من فوارسها ... بفضل أرسانها تكبو وتعتار

والسمر راعفة يوم الهياج دماً ... والبيض تنبو لها في البيض أشفار

والجوّ أكدر والفرسان عابسة ... لدى الوغا ونجيع الدم موّار

يصلي لظاها بقلب لا يقلقله ... عن اصطلي جمرها رعب وأفكار

ويبذل النفس في نيل العلى طلباً ... للعزّ من حيث انّ العزّ يمتار

فذاك والله من دون الملا أربي ... ولم أكن غيره ما عشت أختار

هيهات يا نفس فلي من نزوعك ما ... في الكون من ماجد في زنده نار

ما الناس بالناس بل أتباع ناعقة ... فأغلب الخلق مكّاء ومكّار
يلقوك بالبشر منهم خدعة واذا ... سار الزمان لغدر قبله ساروا
أو عاذل حسب عدّ يقدّمهم ... لفخر لم يشبه الخزي والعار
زعانف يحسبون اللوم منقبة ... لهم على الزور والبهتان اصرار
بهم اذا ما دعوا في حادث نكصوا ... وان دعوا لخناً أو ريبة طاروا
مالي وللدهر لا ينفكّ من خنق ... تنتاشني منه أنياب وأظفار
لو أنّ لي بجزاء الدهر طول يد ... جزيته مثل ما جوزي منّار
ان كان قدّم من دوني فلا تجب ... فانّما الدهر حالات وأطوار
لا غرو ان رام تأخيري وقدّم من ... دوني فأبناؤه بهم وأغمار
هل يرفع الدهر الاّ كلّ ذي سفه ... مذمّم الفعل هدّاء وهدّار
جعد البنان ومحبوس البيان ... وخفّاق الجنان لدى الهيجاء خوّار
أو يخفض الدهر الاّ كلّ ذي شرف ... عال له في صميم الفخر مقدار
مهذّب لا يزال الدهر همّته ... قرىً وبذل وانعاش وايثار
حلو بديهته مرّ حفيظته ... غمر صنيعته للكسر جبّار
سهل الخليقة محمود الخليقة بل ... حامي الحقيقة يوم الروع كرّار
ماضي الضريبة ميمون النقيبة ... حزّاز الكتيبة للأعداء جزّار
ليث الحريبة بل غيث الجذيبة ... وهّاب الجنيبة مغزار ومغوار
ربّ الصنائع مقدام الوقائع خوّا ... ص المعامع في الهيجاء هدّار
ممنّع الجار مأمون العثار اذا ... التفّ المجامع ذيل الفخر جرّار
يا دهر حسبك قد جرّعتني نوباً ... شتّى فأصبحت لا أهل ولا دار
يا نفس صبراً وان تأتيك نائبة ... فانّما الحرّ في اللأواء صبّار
لا تضجري انّ بعد العسر ميسرة ... وعادة الدهر اقبال وادبار

يا نفس قلّي العنا واستشعري فرحاً ... فالخير والشرّ اقضاء واقدار
والخطب كالليل مسوّد جوانبه ... والليل يعقبه للصبح اسفار

وله أيضاً أدام الله بقاه:

سقى الرميلة والسعدى أمطار ... وجادها للحيا الوسميّ مدار
معذوذق الودق ضحّاب له زجل ... أحشّ مرتجز بالرعد هدّار
جون الاهاب ملثّ القطر متليّ ... الأطبّا ضاحك ثغر البرق مغرار
وجرّرت للصبا فيها الذيول صباً ... وصافحتها بليل الذيل معطار
وان جناها الحيا حيّيٰ مرابعها ... من دمع عينيّ همّاء وهمّار
لا أنس ليلاتنا اللاتي بها سلفت ... أيّام تجمعنا والربرب الدار
ومربع الانس زاه والشباب ندٍ ... غضّ المعاطف والاعصار أعصار
ومرتع العيش غضّ ممرّغ وغديد ... اللهو صاف ودوح الوصل مثمار
والشمل مستملّ والدار جامعة ... والدهر يقضي بما نهوي ونختار
تمسي وتغدو لنا بالأمن كافلة ... وبالأماني عشيّات وأبكار
حليفنا السعد والأقدار تسعفنا ... والغانيات لنا في الحيّ سمّار
نغدو نشاوي بكاسات الصبا ولنا ... من ساجع الورق عوّاد ومزمار
والزهر يحليٰ علينا من حمائله ... آس وورد وريحان ونوّار
ما حرّكته الصبا وهناً تغازله ... الاّ وفكّك للنسرين ازرار
اذا الهزار تغنّيٰ في حمائله ... شجواً يجاوبه في الأيك أطيار
تغدو على دوحة الأطيار عاكفة ... لها لدى الشذو الحان وأذكار
يا سعد ان جزت بالنقدي وأضحت ... من باحة الحيّ أعلام وآثار
ولاح ظلّ النخيل الباسقات ضحىً ... وفاح من روضة المسكيّ أعطار
وشاق سمعك ترجيع الحنين من ... الاطيار اذ ضمّها في الحيّ أوكار

وراق عـــينك لجّـــيّ بـــعقوته ... بـالبعد والقـرب جـنّات وأنهـار
ان عسعس الليل واسودّت جوانبه ... واحلولكت اذ خبت للشمس أنوار
تخـاله والدراري فـوق لجّـته ... روضـاً تـفتح في حـضنيه أزهـار
تـرى السفائن تجري في جوانبه ... لهـا عـلى المـوج ورد ثمّ اصـدار
كأنّهـا وهـبوب الريح يـدفعها ... والمـوج يـزيد والتـيّار زخّـار
مـلت مـصادمة الأمـواج فـادّرعت ... درعـاً حـصيناً تـولّى نسجه التـار
فاحبس به الركب وابدأ بالسلام وقل ... يا جيرة الحيّ هـل يـرعى لكـم جـار
ما بـالكم قـد خـفرتم عـهد ذي مـقة ... لم يـثنه عـنكم صـدّ واضرار
أوريـتموا في حشـاه نـار هـجركم ... حتّى غدت مـن حشـاه تـقبس النـار
صـيّرتموا للـرزايـا جسـمه هـدفاً ... فـاستنبتت للـمنايا فـيه أظـفار
ياجيرة الحـيّ قـد جـرتم عـلى دنـف ... قـضىٰ ومـا قـضيت بـالوصل أوطـار
يـاجيرتي قـد ازدتم حـيرتي بكـم ... فكـم ذوي كـلف مـثلي لكـم جـاروا
كدرتموا صـفو عـيشي حـيث انّ لكـم ... عـلى الجـفا والقـلى والصـدّ اصرار
ان حال حـالي وحـالت دون قـربكم ... بـالرغم مـنّي أقـضاء وأقـدار
أو شـتّت البـين شمـل الودّ وانـقطعت ... عـن صـبّكم مـنكم كـتب وأخـبار
كـونوا كـما شئتموا انّي بكـم كـلف ... محـافظ للـوفا ان خـان غـدّار
يـا قـلب صبراً فمالي بـالسلو يـد ... عـن حـبّهم صـدقوا بـالودّ أم مـاروا
انّي امـرؤ ذو حـفاظ ليس في حـول ... عن عهدهم عدلوا في الحكم أم جـاروا
عـسى تـعود ليـالينا التي سـلفت ـ ... بهـم ويحـظى بـقرب الدار ديّـار

وله في الموعظة أدام الله بقاه:

أُخـيّ لا تأس عـلى فـائت ... واقصر فما ردّ الأسىٰ من فوات
ومـا سـيأتي فـانتظره ومـا ... فـاتك فـاعلم أنّـه غـير آت

فطلّق الأطماع والحرص ما ... عشت طلاقاً بالثلاث الثبات
وثق فانّ الرزق يا ذا الحجىٰ ... يأتيك ما دمت بقيد الحيات
فالحرص لا يوليك نيل الغنىٰ ... والحزن لا يدفع عنك الممات
فاعرض عن الدنيا وأشغالها ... واقبل على أعمالك الصالحات
واعملوا لاخراك وكن حازماً ... واغتنم الفرصة قبل الفوات
وجانب النكر وكن امرءً ... بالعرف سبّاقاً الى المكرمات
لا خير في دنيا امرء عاقل ... لم يقترف فيها سوي السيّئات
ما الدهر الاّ مثل طيف الكرىٰ ... يمرّ والأعمار فيه سنات
والمرؤ ما بينها راقد ... لم ينتبه الاّ اذا قيل مات

وله أيضاً لله درّه أطال الله عمره :

على ما تظنّين فينا الظنونا ... وتتّهمينا بما ليس فينا
ونحن الذين نطيع العفاف ... ونعصي الخنا أبداً ما حيينا
وننهي النفوس عن المنكرات ... وتنكرها ونغضّ الجفونا
ونرغب في الخير والمكرمات ... تأسّ بآبائنا الأكرمينا
وندعو الأنام لطرق الرشاد ... ونهدي الى الحقّ مسترشدينا
ألسنا الذين نجرّ الجفان ... اذا عسعس الليل للطارقينا
ونحمي الذمار ونرعي الجوار ... ونؤثر بالنفس من جاورونا
ونعرف حرمة جاراتنا ... اذا لم يكن غيرنا عارفينا
ونأنف ما شان أعراضنا ... حياءً ونأبىٰ لها أن تهونا
ونتبع ما سنّ آباؤنا ... لنا من مكارمهم ما بقينا
ونحيي دوارس ما أثّلوه ... من العزّ والمجد حيناً فحينا
ونتلو مفاخر أشياخنا ... ونفخر فيها على الفاخرينا

نعفّ ونرغب فيما يزين ونأبىٰ لأعراضنا البيض شينا
ألسنا الذين نفي بالوعود وننجح آمال من يرتجينا
نؤدّي الحقوق ونأبى العقوق ونستعمل الرفق في من يلينا
ونصفح عن خطأ الخاطئين ونعفو ونغفر للمذنبينا
ألسنا السراة بنو هاشم قد اجتمع الفضل والمجد فينا
ألا يا ابنة القوم قلّي الملام وكفّي فلست بمالي ضنينا
فكم تعذلين وكم تعتدين سفاهاً عن الحقّ لو تعلمينا
أمثلي يلام على حيلة تزين الكريم أما تعقلينا
فلومك يا هذه ضلّة فما أجدر اللوم باللائمينا
أنا ابن الغطارف من هاشم هم المصطفون على العالمينا
اذا استبق الناس للمكرمات أو الفخر كانوا هم السابقونا
عفاف المآرز شمّ الأُنوف مغاوير كالأُسد تحمي العرينا
كرام المغارس غرّ الجبا مغازير عند جذاب السنينا
مناجيب ينميهم للفخار أت ماجد حاز علماً ودينا
لهم فوق فرق السها مفخر يطولون فيه على الفاخرينا
سلي ياابنة القوم عنّي العفاف ستلقيه في طيّ بردي كمينا
ولا تعذليني فكلّ امرىء سيصبح فيما جناه رهينا
أأُغضي على الخسف في دولة تعزّ الرعاتف والأرذلينا
أجل وتذلّ كريم النجار فيشقي ويرغم في الراغبينا
تريس اللئام وتعلي العظام على قمم السادة الأنجبينا
فللموت أجدر من عيشة يهان بها الحرّ لو تشعرينا
دعيني أخوض غمار الردىٰ وأطوي الفلا سهلها والحزونا

وادرع الليل وحسف الأديم وأنصلّ والصبح يبدو حنينا
دعيني أروض صعاب الأمور وأرتكب الصعب في الراكبينا
فسيّان عندي احتمال الأذى وحنّ الغلاصم لو تعقلينا
الیٰ م تلومين من لائم على طلب العزّ لو تنصفينا
فلا تنكري ما ايه سموت فنفس المسودد لم ترض هونا
خليليّ هل تسعدا ماجداً يكابد دهراً رديّاً خؤونا
تمادت به الحال حتّى استحال خيالاً فلم يلف الاّ حزينا
وحلّت عرى صبره النائبات فعان له الحرم أن يستكينا
فان لم تقوما باسعاده اذاً وعلى ما يعاني تعينا
فكفّا ملامكما واغضيا على الحسف في أسفل السافلين
دعاني أقدها تخوض الدجا تلاصق منها الظهور البطونا
شوارب تغلي نواصي الفلا تجوب السهول وتفري الحزونا
سواهم تدمغ هام الربیٰ تغير فتلقح حرباً زبونا
سلا هب تحمل أُسد الشریٰ تسربلت الزعبنيّ الوضينا
تعمّ ديار العدى بالدمار يشنّ الغوار على المارقين
تصبّحهم بأشرّ الصباح تصبّ عليهم عذاباً مهينا
تقدّمها أسد باسل هضور يجعجع بالدارعين
جسور يخوض غمار الردیٰ صداماً ويسق الأعادي منونا
ويقدم والشوس تأبى القرار وتبغي الفرار مع الفادرين
فتنفر رعباً حذار البوار وترجو النجاة مع الهاربين
تقاعس عن عارف بالطعان مجيد له حذراً ناكصينا
له ساعد درب بالقنا فتحسب كلتا يديه يمينا

وان علقت راحتاه الحسام يقطّ الطلىٰ ويقدّ الوضينا

ويخترق الهام عند الضراب ويبري العظام ويفري الوتين

يقحّمها غمرات الهلاك فتصدر وهي من الغانمين

فنفس الكريم تعاف الحياة وتأنف أن ترض ذلاًّ وهونا

وترغب أن تلق مرّ الحتوف وان كان صعباً على الذائقين

وتزهد في عيشة المستضام وتخشى الهوان وتغشى المنونا

وتثلم حدّ الأُمور الصعاب وتعمل في الخطب رأياً رصيّنا

وتأبى الحياة وترضى الممات وتلق الخطوب وان كنّ عونا

فأمّا تنال بلوغ المني فتكتسب العزّ أو تلق حينا

الى هنا تمّ ما في النسخة المخطوطة الفريدة من كتاب تحفة لبّ اللباب ، وبه تمّ استنساخ الكتاب تصحيحاً وتحقيقاً وتعليقاً عليه في أوّل جمادي الثاني سنة (١٤١٨) هـ ق على يد العبد الفقير السيّد مهدي الرجائي عفي عنه وعن والديه في بلدة قم المقدّسة حرم أهل البيت وعشّ آل محمّد عليهم السلام .



فهرس عناوين تراجم الكتاب

الفصل الأوّل في حرف الهمزة

الفصل الثاني في حرف الجيم

الفصل الثالث في حرف الحاء المهملة

الفصل الرابع في حرف العين المهملة

الفصل الخامس في حرف القاف المثنّاة الفوقيّة

الفصل السادس في حرف الميم

الفصل السابع في حرف النون

الفصل الثامن في حرف الياء المثنّاة التحتيّة

فهرس الكتب المذكورة في متن الكتاب